shwaihy
11-8-2010

فصول
في علم اللغة العام

لعالم اللغة السويسري

فرديناند دي سوسير

ترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية

واد باسكين

ترجمه إلى العربية

الدكتور أحمد نعيم الكراعين

أستاذ الدراسات اللغوية المساعد - جامعة بيروت
رئيس وحدة اللغة العربية - مركز اللغات جامعة قطر

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الشاطبي
الإسكندرية

shwaihy
11-8-2010

فصول
في علم اللغة العام

لعالم اللغة السويسري
فرديناند دي سوسير

ترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية
واد باسكين

ترجمه إلى العربية
الدكتور أحمد نعيم الكراعين
أستاذ الدراسات اللغوية المساعد - جامعة بيرزيت
رئيس وحدة اللغة العربية - مركز اللغات جامعة صنعاء

دار المعرفة الجامعية
٤ شارع سوتير - الشاطبي
الإسكندرية

shwaihy
11-8-2010

مقدمة المترجم إلى العربية

لقد التقيت بأفكار دى سوسير وآرائه من خلال قراءاتى اللغوية الأولى ، ولم اكن أملك إمكانية الاطلاع على كتابه مباشرة فى لغته الفرنسية ، فلقيتى الثانيه هى الإنجليزية فاطلعت على كتابه فى ترجمته الانجليزية،وتساءلت كثيرا ، لماكان دى سوسير له هذه الأهمية فى الدراسات اللغوية ، فلماذا لم يترجمه أحد خريجى السوربون أو الجامعات الفرنسية إلى لغتنا العربية ؟والمبعوثون والدارسون العرب فى فرنسا ليسوا قلة !! ، وكتاب مثل هذا تتلاقى أفكاره ليس بالعلوم اللغوية فحسب ، وإنما بالدراسات الانسانية بشكل عام؟ فتارة يقولون أنه رائد المدرسة الوصفية ، وتارة أخرى رائد البنيوية ، وقد أصقوا به غالبية المناهج اللغوية ، كما ألقى بتصوره حول غالبية المناهج المعروفة .

ثم حاولت الاتصال بالنسخة المترجمة إلى الانجليزية، وقرأتها أكثر من مرة وتركتها ، لأن موضوع الترجمة لم يختمر فى ذهنى ، ولم أكن لأجرؤ على اقتحام مثل هذا الموضوع ، ولكن عندما كنت أكتب رسالتى للدكتوراة « دراسة دلالية فى غريب الحديث » كنت قد اتصلت بالدراسة اللغوية الحديثة ، وقرأت غالبية ما وقع تحت يدى من كتب علم اللغة فى العربية والانجليزية ، ووجدت مرة أخرى هذا الاهتمام بأفكار دى سوسير وآرائه ، عاد إلى ذهنى التساؤل مرة أخرى.لماذا لم يترجم هذا الكتاب إلى العربية وقد ترجم إلى غالبية اللغات الحية ؟ وأحيت فكرة الترجمة تراودنى ولكننى وجل من الاقدام على ترجمة كتاب يعد من أهم مصادر علم اللغة الحديث فى العالم الغربى،على الأقل ، ولاأجيد الفرنسية . فعملى سيكون ترجمة المترجمة ، وسيكون فى ذلك تحريف كبير وابتعاد عن الأصل . وهذه مسألة منهجية فيها خطر ومغامرة علمية .

shwaihy
11-8-2010

تاميك عن الخوف من أولئك الذين يجلسون لاهم لهم إلا تصيد الأخطاء وابراز المعايب والنقص مع قصور همهم بالرغم من امتلاكهم الأداة.

ولكننى عزمت على استشارة بعض المختصين من الأساتذة فى الدراسات اللغوية، فأشفق على غالبيتهم لصعوبة هذا الكتاب ولعدم اجادتى الفرنسية، ولأننى سأعتمد على الترجمة الإنجليزية. فمنهم من ثبطمن عزيمتى، ومنهم من شجع، ولكن الرغبة فى ترجمته كانت أقوى، بالرغم من كل المحاذير، وكانت رغبتى فى أن أقدم هذا الكتاب لدارسى العربية — بقدر الامكان — حتى يعرفوا أصول الدراسات اللغوية التى قامت عليها الدراسات اللغوية فى العالم الغربى حتى ولو لم تكن كاملة، فشىء أحسن من لاشىء، ومن كان يملك الأداة فليرجع إلى الأصل، فانى أقدم هذا الجهد المتواضع لمن لا يملكون الأداة ويرضون بما هو فى الامكان، ولقد روى لى أحد الزملاء أنه ذكر محاولتى لترجمة هذا الكتاب فى دار العلوم أمام أستاذ عالم باللغة، وهو الدكتور / كمال بشر، فقال له، هذا كتاب صعب، وقد حاولت ترجمته ولكنى توقفت لصعوبة ترجمة هذا الكتاب، وها أنا حاولت اقتحام الصعب. ولاأدعى أنى قدمت مايجب أن يكون، ولكنى أقدم الممكن، وأنا أتقبل بكل ارتياح أى نقد هدفه تصويب الأفكار الواردة نتيجة خطأ فى الفهم أو فى الترجمة، ولكنى لاأقبل نقد الهدامين ولوكانوا علماء، لانهم قصروا ولو تقدموا وعملوا لاعفونى من تقدمهم ولخلقوا أكثر مما طلبت فيه بالنسبة لابناء لغتى، فليس هدفى الكسب المادى أو المعنوى (وقد يكون العكس).

أما عملى فى الترجمة، فقد حاولت أن أكون دقيقا أو بمعنى أدق، حرفيا، لأنى كنت دائما أضع أمامى فكرة ترجمة الترجمة، وتصرفى فى

shwaihy
11-8-2010

النص سيجده عن الأصل ثلاث خطوات . الخطوة الأولى ، المبادرة الشجاعة التى قام بها شارلز بلى وزميله فى تجميع أفكار دى سوسير واعادة صياغتها ، ثم ما قام به المترجم الانجليزى ، ثم عاولتى هذه ، وقد عانيت الكثير أثناء ترجمته ، لأن المترجم الانجليزى أطال فى جمله الانجليزى بشكل كبير ، حتى يستطيع الوصول إلى المعنى الذى عبرت عنه الفرنسية ، وقد أجاد وتصرف حتى يكون واضحا ، ولكننى لم أحاول التصرف ، وحاولت المحافظة على الحرفية ، مع مايسببة من ارتباك فى صورة النص من ناحية الصورة التركيبية اللغة العربيه ، ولكنه مع هذا العيب الواضح أقرب إلى الأصل من وجهة نظرى مما لو حاولت التصرف فيه فسيكون الكتاب فهمى لترجمة فصول دى سوسير وليس كتاب دى سوسير . وقد حافظت على الامثلة كما وردت فى الأصل الفرنسى من اللغات الأخرى ووضعتها فى مكانها مع أنها ستكون ناقصة الضبط بالشكل بالنسبة للغاتها الاصلية ، وذلك تبعا لما تملكة المطبعة من امكانيات لطباعة مثل هذا النص الذى يحتاج إلى مؤسسة مؤهلة لذلك .

لقد قدم دى سوسير لمحة عن تاريخ علم اللغة والجهود القيمة التى قام بها بعض اللغويين المشهورين والذين كان لهم دور بارز من وجهة نظره فى تقدم الدراسة اللغوية ، ووجه اهتمامه إلى علم اللغة الوصفى أو لغة الكلام « Parole » واعتبر هذا موضوعه الرئيسى لان الكلام هو اللغة بالفعل ، لان الناس تتعامل به . وأما اللغة فهى مستودع أو مخزن يأخذ منه الأفراد ما يحتاجونه ، كما أنه فصل بين المنهج الوصفى والتاريخى ، أو علم اللغة الوصفى ، وعلم اللغة التاريخى ، وصحح بعض المفاهيم التى كانت سائدة فى الدراسات اللغوية الأوروبية بخصوص العائلات اللغوية وعلاقاتها بالزمان والمكان والجنس ، وتكلم عن الأصوات والتنبيهات التى تسببها نتيجة التطور ، وأجرى بعض المقارنات على لغات

shwaihy
11-8-2010

مختلفة وبين الأسباب المؤثرة والمساعدة على التطور الصوتى واللغوى ، وبين أن الزمان هو العامل الأساسى فى التطور .

أما الجانب الدلالى فقد تناوله بشكل عام ، ولم نجد عنده تركيزا على هذا الجانب .

فقد تناول اللغة والكلام باعتبارهما أفضل أداة اتصال ابتكرها الانسان ، وجعل الدائرة لاتكتمل الا بوجود مرسل ومستقبل . واللغة نظام متكامل مثل لعبة الشطرنج ، كل لفظ يؤدى دوره من خلال ارتباطه بالنظام الكل واللفظ الذى قبله وبعده . وأن التغيرات تصيب الألفاظ ولكنها لاتمس النظام بشكل عام وأساسى ، بالاضافة إلى نظرته الكلية للغة . فهو يرى عدم انفصال الصورة الصوتية عن الفكرة التى تعبر عنها ، وهذا مايصور نظرته البنيوية للغة .

هذه بعض ملامح عامة لما جاء فى هذا الكتاب .

أرجو أن أكون قد قدمت شيئا بهذا الجهد ، والله من وراء القصد .

shwaihy
11-8-2010

مقدمة المترجم

(من الفرنسية الى الانجليزية)

أشخاص قليلون هم الذين حظوا بالاحترام الواسع والانتشار فى تاريخ علم اللغة على انجازاتهم اختلفة مثل فرديناند دى سوسير . ولقد استعار ليونارد بلومفيد L. Bloomfield تفوق الأستاذ السويسرى باضافة الأساس النظرى للاتجاه الجديد فى الدراسة اللغوية ، وان الباحثين الأوروبيين نادرا ما فشلوا فى الأخذ بالاعتبار آراءه (وجهات نظره) كلما تعرضوا لاى مشكلة نظرية.

ولكن كل ماتضمنته تعليماته ، بالنسبة لجانبى الدراسات الثابتة (الوصفية) والتطورية ، لاتزال صحيحة .

ولقد نجح سوسير فى فرض طابعه الشخصى على كل شىء من خلال مسيرته . ففى سن العشرين عندما كان طالبا فى ليبزيج نشر بحثه الهام « النظام الصوتى للغة الهندوأوربية الأصلية (البدائية) » .

" Proto - indo - European Vocalic System "

وقد قام هذا البحث على نظريات وحقائق كانت ملكية عامة (مشاعا) فى زمانه ولايزال يعتبر أوسع وأشمل معالجة لصوتيات الهند أوروبية الأصلية .

ولقد تتلمذ على النحويين الهنود أوستوف Oustof ، ولسكين Leskien ، ولكنه رفض منهجهم التجزيئى لعلم اللغة فى محاولته لتشكيل علم يترابط لعلم اللغة .

shwaihy
11-8-2010

وبالرغم من قلة منشوراته (أبحاثه) (بستمائة صفحة خلال حياته) فقد وصل تأثير دى سوسير جدا بعيد المدى . ففى باريس حيث تعلم السنسكريتية لمدة عشر سنوات سنة ١٨٨١م — ١٨٩١م وعمل سكرتيرا للجمعية اللغوية الباريسية فإن أثره فى تطور علم اللغة كان حاسما وفعالا . ان دراساته الأولى للمخطوطات الغربية واللهجات التراثية ربما تكون مسئولة إلى حد ما ، من بعض الجوانب فيما يعبر عن حب طلابه له فى جامعة جنيف سنة ١٩٠٦ — ١٩١١م . ان نظرته للوحدة (التكاملية) لظاهرة اللغة أثمرت أو حققت أفضل تفكير عصرى. بالاضافة إلى الصبر على البحث لسنوات طويلة والفكر النافذ .

ان سيطرة النظام الفلسفى لكل عصر يضع بصماته على كل خطوة من خطوات تطور علم اللغة ان المنهج التجزيئى فى البحث عن الحقيقة الذى ساد القرن الثامن عشر هو الذى منع الباحثين من الاقتراب من الحقائق الموجودة فى مادة الكلام . فقد كانت اللغة تعنى بالنسبة لأولئك الباحثين بكل بساطة : المخزون أو الكم الآلى Mechnical Sum من الوحدات تستعمل فى الكلام .

لقد حالت الدراسات المتفرقة (التدرجية) دون التطور فى مفهوم الطريقة الكلية (Gestalteinheit) التى كانت تلائمها الحقائق التجزيئية . ان المفهوم التجزيئى (الجذرى) للكلام ، انعكس على الدراسات التاريخية لعلماء فقه اللغة المقارن ، وفتحت المجال للمفهوم الوظيفى والبنائى للغة .

وقد كان سوسير يرى فى البداية أن اللغة تحوى نظاما خاصا تتوافق وظيفة أجزائه وتكتسب قيمة من خلال علاقاتها مع الكل .

وبتركيز الانتباه على الجانب الانسانى الواضح فى الكلام ، أعنى ، نظام اللغة فقد أعطى سوسير لعلم اللغة وحدة والمباشرة . وحتى نشر بحثه (وقد ترجم

shwaihy
11-8-2010

أخيراً إلى الألمانية والاسبانية) ، فقط أولئك الذين سعدوا بعلاقات وثيقة مع سوسير هم الذين توصلوا (عرفوا) إلى نظرياته . وبقيامنا بترجمة محاضراته هذه إلى الانجليزية ، آمل أن أسهم فى تحقيق هدفه : وهو دراسة اللغة فى ذاتها ومن أجلها .

إلى الذين تكرموا على بوقتهم وجهدهم فى اعداد هذه الترجمة، أقدم تشكراتى القلبية ، إلى جيرالد ديكسترا Gerald Dykstra ، دانيـــال - برارد Daniel Girard ، لينوكس غرى Lennox Grey ، ايلين كيتشن Aileen Kitchin ، واندرى مارتينيت Andre Martinet فى جامعة كولومبيا ، وإلى شارلز بازل Charles Bazel فى جامعة استنبول، وإلى هنرى فراى Henri Frei ، وروبرت جودل Robert Godel وأدموند سولبرجر Edmond Sollberger فى جامعة جنيف ، وإلى دوايت بولينجر Dwight Bolinger فى جامعة كارولينا الجنوبية وإلى رولن ويلز Rulon Wells فى جامعة يل Yale ، وإلى أصدقائى المخلصين كينيث جيمينز Kenneth Jimenez ، وباول سوارت Paul Swart ، وهوج وايتمور Hugh Whitemore . وأما بالنسبة للنقص فى الترجمة فأنا مسئول عنه وحدى.

وادى باسكين (Wade Baskin)

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

مقدمة الطبعة الأولى

لطالما سمعنا نعى دى سوسير قلة الأسس والمناهج التى تميز علم اللغة خلال فترته التطورية ، ولقد استمر طيلة حياته يبحث عن القوانين التى تعبر مباشرة عن أفكاره وسط هذه الهيولى (Chaos) .

ولم يكن فى مقدوره حتى سنة ١٩٠٦ م ، عندما حل محل « يوسف ويرثيمر Joseph Wertheimer » فى جامعة جنيف ، أن يعرف بأفكاره التى تباعا ويعاها خلال سنين عديدة . كما أنه درس ثلاثة مساقات فى علم اللغة العام خلال السنوات سنة ١٩٠٦ م ، سنة ١٩٠٧م ، سنة ١٩٠٩م ، وما بين سنتى ١٩١٠ — ١٩١١ م فرض عليه جدوله أن يكرس نصف وقت فصوله لتدريس تاريخ اللغات الهندوأوربية ووصفها ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن القسم الأساسى فى موضوعه استقبل باهتمام أقل مما يستحق .

كل الذين كان لهم شرف الاشتراك فى معرفة شخصيته الفذة أسفوا لأنه لم يترك مؤلفاً من انتاجه . وبعد وفاته ، تأمل أن يجد فى مخطوطاته (مسوداته) ـ فقد تكرمت بأنا حتها لنا Mme. de Saussure ـ ملاحظات صحيحة أو على الأقل ملائمة من محاضراته ' لمية المثيمة ،

وكان علينا فى البداية أن نقارن بين ملاحظات دى سوسير الخاصة ومدونات تلاميذه . لقد أحفظنا بشكل كبير ، لم نجد شيئا جد أو هاما لا نوه ـ إعادة بذكرات تلاميذه . وعلى كل حال فقد أدت غرضها ، فقد أتلف دى سوسير مسودات ملاحظاته التى استخدمها فى محاضراته . وفى أدراج سكرتيرته وجدنا

shwaihy
11-8-2010

ملاحظات قديمة لم ومر بالتأكيد ليست نافهة أو عديمة القيمة ، ولكن لا يمكن دمجها مع مادة الفصول الثلاثة واكتفينا كانت تعترضه صعوبات لأن واجبات الأستاذية (العمل الجامعى) قد جعلت من المستحيل بالنسبة لنا متابعة محاضراته الأخيرة وهذه تبدو خطوة مضيئة فى سيرة حياته لأنها الشاهد الأول على ظهور بحثه عن النظام الصوتى فى الهندوأوروبية الأصلية (البدائية) . علينا أن نعود إلى الملاحظات والمذكرات التى دونت وجمعت بواسطة تلاميذه فى محاضراته فى الدورات الثلاث خلال الفصل .

ويوجد تحت تصرفنا ثلاث مذكرات كاملة : بالنسبة للفصلين الأولين كتبا بواسطة مسز لويس كايلى Mesrs. Eouis Caille وليبوبولد جوتير Leopold Gautier ، باول رجارد Paul Regard ، ألبرت ريدلينجر Albert Riedlinger أما بالنسبة للثالث - أكثرها أهمية - كتب بواسطة ألبرت سيخهاى Mme. Albert Sechehaye والسيدة جورج ديجالير Mrs. George Degallier وفرنسيس يوسف Francis Yaseph ونحن مدينون لـ م . لويس برونش M. Louis Brutsch بملاحظات خاصة بنقطة معينة . كل أولئك المساهمين يستحقون منا جزيل الشكر . كما أننا نرغب فى تسجيل عرفاننا بالجميل العميق لـ م. جولس رونجات M. Jules Rongat ، الباحث الرومانى المتفوق (المشهور) الذى تفضل بمراجعة المخطوطات قبل الطبع ، وصاحب الاقتراحات الجليلة القدر . ماذا علينا أن نفعل بهذه المواد ؟ . أولا ، العمل النقدى ، بالنسبة لكل فصل ، ولكل تذييل على الفصل ، علينا أن نقارن كل الاختلافات ونعيد بناء أفكار دى سوسير لنزيل عنها التردد والبهوت والتضارب فى بعض الأحيان والتلميحات .

بالنسبة للفصلين الأولين نستطيع أن نعدد الخدمات التى قدمها م. رايدلينجر أحد الطلاب الذين تابعوا فكرة الأستاذ باهتمام بالغ، فعمله ذو قيمة كبيرة. أما

shwaihy
11-8-2010

بالنسبة للفصل الثالث فان واحدا منا وهو ا. سيخهاى A. Sechehe قام بانجاز تفصيلات العمل نفسه من فحص ومقارنة وتركيب للمادة . ولكن بعد ذلك ، فان الكلام الشفوى الذى يتناقض غالبا مع الشكل الكتابى يشكل أكثر الصعوبات وبجانب هذا فلم يكن ف. دى سوسير من أولئك الرجال الذين يقفون فى مكانهم فأفكاره تتطور فى كل الاتجاهات دون أن تتناقض ذاتيا نتيجة لذلك . أن نشر كل شىء فى شكله الأصلى يعد مستحيلا ، فالتكرار ـ الذى لايمكن تجنبه أثناء الكلام الشفوى الحر ـ على الشفاه ، والتداخلات والأشكال المختلفة ستظهر هذا النشر وتعطيه مظهرا متنافرا . وتحديد الكتاب فى فصل واحد ، أى فصل، سوف يحرم القارىء من الإطلاع على المعلومات المختلفة والغنية المتوافرة فى الفصلين الآخرين والفصل الثالث لوحده ، وهو أهم الفصول الثلاثة ، لايمكنه أن يقدم لنا احصاءا كاملا لنظريات ومناهج ف. دى سوسير .

أحد الاقتراحات كانت تنشر بعض الفقرات أو المقاطع الأصلية الواضحة من غير تغيير .

هذه الفكرة طرأت فى البداية ، ولكن عندما أتضح أننا سنشوه أو نحرف أفكار أستاذنا إذا قدمناها على هذه الصورة من التجزىء الذى لاتظهر قيمتها إلا من خلال الصورة الجمعية أو الكلية .

ووصلنا إلى الجرأة ولكن كما نعتقد ، إلى حل أكثر معقولية ، أن نحاول إعادة التركيب والتأليف باستخدام الفصل الثالث كنقطة بداية والاستفادة من كل المواد الأخرى الموضوعة تحت تصرفنا ، بالاضافة إلى مذكرات ف. دى الخاصة كمصادر مكملة .

إن مشكلة إعادة تمثل وابداع فكر ف دى سوسير ، كانت الأكثر صعوبة

shwaihy
11-8-2010

لأن اللغة الخلق والابداع ، يجب أن نكون موضوعية وعند كل نقطة كنا نعمل على الوصول إلى النقطة الأساسية أو الحيوية لكل فكرة خاصة . وذلك بمحاولة معرفة الشكل المحـــدد فى جزء النظام الكلى . وكان علينا فى البداية أن نزيل الاختلافات والخصائص الشاذة أو الغريبة للكلام الشفوى ، وأن نضع الفكرة فى مكانها الطبيعى من العمل ، ووضع كل جزء منها تبعا للنظام الذى قصده المؤلف ، حتى ولو كان قصده ـ غير واضح دائما ـ يحتاج إلى حدس . من هذا العمل من المهانة واعادة التركيب ولد أو خرج هذا الكتاب الذى نقدمه ـ ليس من غير حذر إلى الجمهور المثقف وإلى كل الأصدقاء من اللغويين .

لقد كان هدفنا أن نعمل معا كلا عضويا (وحدة عضوية) وذلك بعدم حذف شىء يؤثر على الانطباع أو الصورة الكلية . ولكن بالنسبة للسبب الرئيسى ، فمن المحتمل أن يوجه لنا النقد من جهتين . الأولى ، سيقول النقاد : ان هذا الكل غير كامل . إن الأستاذ فى تدريسه لم يدع أو يطالب باختبار كل أقسام علم اللغة أو يكرس نفس الجهد لكل واحد من هذه الاختبارات ، فإنه لايستطيع ذلك مادياً. بجانب هذا لم يكن ذلك همه الرئيسى :

وبالانسياق مع بعض العناصر الأساسية والشخصية أينما وجدت فى ثنايا البحث ـ والتى شكلت لحمة أو نسيج هذا العمل (فبركته) الذى يعتبر صعبا بقدر ما هو متنوع ـ الذى حاول النفاذ اليها ، فقط عندما تتطلب هذه الأسس تطبيقات خاصة أو عندما تتضارب بوضوح مع جانب من جوانب النظرية التى يحاول أن ينجزها. هذا هو السبب فى أن بعض المجالات مثل علم الدلالة ، لاتلمح بسهولة ونحن لا نشعر بأن هذه الثغرات تقلل من شأن البناء الكلى ان عدم وجود علم لغة للكلام ، يعتبر أمرا مؤسفا » .

shwaihy
11-8-2010

هذه الدراسة ، التى قررت على طلاب الفصل الثالث، تحتل بدون شك مكانا مرموقا ، وعدم الاحتفاظ بهذا المقرر أمر معروف جيدا .

كل ما كان فى استطاعتنا عمله هو جمع الانطباعات السريعة من الملاحظات المضطربة لهذا المشروع ووضعها فى مكانها الطبيعى .

وبالمقابل ، فمن الممكن أن يقول النقاد إننا أعدنا استخلاص الحقائق محولة على نماط تطورت بواسطة ف. دى سوسير والسابقين له . ليس كل شىء على امتداد هذا البحث يعد جديدا . ولكن إذا كانت الأسس المعروفة ضرورية لفهم الكل ، فهل تدان لأننا لم نحذفها ؟ ففصل التغيرات الصوتية ، على سبيل المثال ، يتضمن أشياء قيلت من قبل ، ومن الممكن أن تكون قيلت بصورة أوضح ، ولكن أحد جوانب الحقيقة هو أن هذا الجزء يحتوى على تفصيلات أساسية وقيمة ؛ وحتى أن القارىء السطحى (البسيط) سوف يرى إلى أى مدى سيقلل حذفها من فهم الأسس التى بنى عليها ف.دى سوسير نظامه لعلم اللغة الوصفى Static Lingnistic .

نحن حذرون من مسئوليتنا أمام النقاد . كما أننا حذرون من مسئوليتنا بالنسبة للمؤلف ، الذى من الممكن أن لايسمح لنا بنشر هذه الصفحات .

لقد تقبلنا حمل المسئولية كاملة . ونرغب فى تحملها منفردين ، فهل يستطيع النقاد التمييز بين الأستاذ وشراحه ؟ وسوف نكون شاكرين لهم إذا توجهوا إلى مهاجمتنا مباشرة لأنه ليس من العدل أن تنصب اللعنات على رجل ذكراه عزيزة علينا .

جنيف يوليو ١٩١٥

Charles Bally, Albert Sechaye

shwaihy
11-8-2010

مقدمة الطبعة الثانية :

الطبعة الثانية مثل الطبعة الأولى فى الأسس ، ولكن المؤلفين أجريا بعض التعديلات الطفيفة التى صممت لتسهيل القراءة وتوضيح بعض النقاط .

Ch. B. Alb. S.

مقدمة الطبعة الثالثة :

فيما عدا تصحيفات بسيطة فإن هذه الطبعة مثل سابقتها .

س. ب. ا. س.

Ch. B. Alb S.

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

لمحة عن تاريخ علم اللغة

إن العلم الذى قام تطوره حول حقائق اللغة قد مر فى ثلاث مراحل قبل أن يجد حقيقته وموضوعه الوحد .

المرحلة الأولى شيء يقال له النحو قد درس . وهذه الدراسة ابتدأت عند اليونانيين واستمرت بشكل رئيسى عند الفرنسيين ، وقد قامت على أسس منطقية ، وكانت تتقصها الطريقة العلمية ومنفصلة عن اللغة نفسها ، وقد كان هدفها الوحيد وضع قواعد التمييز بين التراكيب الصحيحة والخاطئة، لقد كانت دراسة معيارية بعيدة عن الملاحظة الفعلية وصورتها المحددة.

وتلاه فى الظهور فقه اللغة Philology لقد ظهرت المدرسة ، الفيلولوجية ، بمدرسة فقه اللغة ، مبكرا فى الاسكندرية ، ولكن استعمال وتطبيق هذا الاسم بالكمال واسع يعود إلى الحركة العلمية التى بدأت على يد فريدريك أوجست وولف Friedrich August Wolf سنة ١٧٧٧ م والتى استمرت حتى يومنا هذا. لم يكن اللغة موضوعه الوحيد . فقد درس علماء فقه اللغة ، الفيلولوجيون ، الأوائل نظرهم بخاصة نحو التصحيح والشرح والتعليق على النصوص للكتاب

لقد قدموا دراساتهم إلى العناية بتاريخ الأدب والتقاليد والأعراف الخ. وقد استخدموا مناهج النقد تبعاً لأغراضهم الخاصة وعندما يعالجون المسائل

shwaihy
11-8-2010

اللغوية ، يكون ذلك من أجل تحقيق أغ ' صهم 'الملحة لمقارنة نصوص من فترات مختلفة مؤكدين على خصوصية لغة كل مؤلف أو لغة وتحليل وشرح مخطوطات قديمة أو لغة غامضة . وهذه الإبحاث - بدون شك - هي التي شقت الطريق لعلم اللغة التاريخي .

دراسات ريتشـــل Ritchle عن أفلاطون تعد فعلا لغوية . ولكن النقد « الفيلولوجي » بقي مقتصرا على نقطة واحدة : فقد تابع اللغة 'المكتوبة وظل عبدا لها وأهمل اللغة الحية . وفوق ذلك فقد ارتبطت دراساتهم مع استثناء بسيط بالآثار اليونانية واللاتينية القديمة .

وبدأت المرحلة الثالثة عندما اكتشف الباحثون أنه يمكن مقارنة اللغات بعضها مع بعض . هذا الاكتشاف يعد الأساس لفقه اللغة المقارن

" Compartive Philology "

وفي عام ١٨١٦ قام فرانز بوب Franz Bopp بعمل بحث تحت عنوان :

" u " ber des conjugatiore System der sanskrit sprache "

قارن فيه بين السنسكريتية والألمانية واليونانية واللاتينية .. الخ .

ولم يكن بوب أول من لاحظ أو سجل تشابه هذه اللغات، وقرر أنها جميعا تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة. وذلك عمل قد سبقه اليه المستشرق الشهير و. جونز الذي توفي سنة ١٩٧٤ م ولكن العبارات المتفرقة التي قدمها « جونز » لا تثبت أولا تقوم دليلا على أن عظمة وأهمية المقارنة قد فهمت بشكل عام قبل سنة ١٨١٦ م .

بينما لا يستطيع « بوب » ادعاء الفضل باكتشاف صلة السنسكريتية باللغات الأوروبية والآسيوية، ولكن أكد أو تحقق من أن مقارنة اللغات القارية يمكن

shwaihy
11-8-2010

أن تكون الموضوع الرئيسى لعلم مستقل. وتناء الضوء على لغة بواسطة لغة أخرى وتغيير صيغ وأشكال واحدة من خلال صيغ وأشكال لغة أخرى ، هذا هو عالم يسبقه اليه أحد . أما أن « بوب » قد ابتكر علمه — بهذه المرحلة على الأقل — من غير أن يسبقه اكتشاف السنسكريتية فأمر مشكوك فيه . لقد وضع «بوب » قواعد واسعة وثابتة لدراساته بواسطة السنسكريتية التى تمثل الشاهد الثالث بجانب اللاتينية واليونانية . وبالمصادفة ، فقد كانت السنسكريتية بصورة استثنائية مناسبة تماما للقيام بدور الموضح للمقارنة . وعلى سبيل المثال ، فان مقارنة صيغ اللاتينية :

(genus) (genus, generis, genere, genera, generum, etc.)

والصيغ اليونانية :

(genos, geneos, geneï, genea, geneon, etc.)

لا تكشف أو توضح شيئا . ولكن الصورة تتغير عندما نضيف السنسكريتية المطابقة لها :

(genas, ganasas, ganasi, ganasam, ganasam, etc.)

فى لمحة واحدة تكشف لنا التشابه بين الصيغ اليونانية واللاتينية . وإذا قبلنا مؤقتا الفرضية وهى أن genus تمثل المرحلة البدائية — وهذه الخطوة تجعل التفسير سهلا — وبعدها نستنتج أن (s) يجب أن تكون قد سقطت من الصيغ اليونانية لأنها وقعت بين (حرفى علة) صائتين . والاستنتاج الثانى هو أن (s) أصبحت (r) فى اللاتينية تحت نفس الظروف . لهذا فالصيغة السنسكريتية تمثل مفهوم الجنر نحويا ، فالوحدة (genus) محددة تماما وثابتة . ولقد كانت اللاتينية واليونانية تملك نفس الصيغ مثل السنسكريتية ، ولكن فقط فى مراحلها المبكرة . هنا تعتبر السنسكريتية الموضح الدقيق لأنها حافظت على كل الـ (s ، s)

shwaihy
11-8-2010

الهندو أوروبية . وبالطبع فقد فاتت السنسكريتية من جوانب أخرى فى الحافظة على ملامح النموذج الأصلى ، وعلى سبيل المثال ، لقد غيرت بشكل نورى النظام الصوتى . ولكن بشكل عام فان العناصر الأصلية التى حفظتها السنسكريتية تساعد بشكل بارز فى البحث — وقد سلفنا القدر لتوضح نقاطاً كثيرة فى دراسة اللغات الاخرى .

وهناك علماء لغة مشهورون آخرون قد أضافوا إلى انجاز «بوب» : جاكوب جريم Jacoob Grimm مؤسس الدراسات الألمانية ، كتابه النحو الالمانى Deutsche Grammalik قد نشر ما بين سنتى (١٨٢٢ م وسنة ١٨٣٦ م) ، « بوت Pott » أتاحت وفرت دراساته الاستقاقية Etymological مادة ذات شأن أمام اللغويين . وكون Kuhn ، الذى عنيت أبحاثه بعلم اللغة والميثولوجيا المقارنة (علم الأديان المقارن) ، والباحثان الهنديان بنفى Benfey وأفرخت Aufrecht الخ .

وأخيراً ، ومن خلال تصورات المثلين الأخيرين للمدرسة ، ماكس مولر May Muller وج . كوريثوس G. Curtius ، وأوجست شليشر August Schleicher ، فانهم يستحقون اهتماما خاصاً . لقد ساهم الثلاثة وبأشكال مختلفة فى تقدم الدراسات المقارنة .

ولقد تقدمهم ماكس مولر فى أبحاثه القيمة « دروس فى علم اللغة ١٨٦١ م Lessons in the science of language » ، ولكن فشله كان بسبب نقص ما فى الاحساس . أما كورتيوس ، ذلك الفيلولوجى المشهور بفضل كتابه Grundzuge der giechischen Etymology, 1879 كان من الأوائل الذين قاموا بالتوفيق بين فقه اللغة المقارن وفقه اللغة الكلاسيكى .

shwaihy
11-8-2010

ولقد راقب الأخير تقدم العلم الجديد بشك وحذر ، كما شككت كل مدرسة بالأخرى. وقد كان شليخر أول من حاول تنسيق النتائج من الأبحاث المتفرقة.

وكتابه : (Compendium der Verleichenden Grammatik dex indo germanischen sprachen, 1816 1862).

يعد بصورة أو بأخرى تنظيما للعلم الذى أوجده « بوب » . وكتابه مع سجله الطويل فى الخدمة ، يمثل أكثر من غيره الخطوط العريضة « لمدرسة المقارنة » التى تعد الفصل الأول فى تاريخ علم اللغة الهندوأوروبى .

ولكن مدرسة المقارنة — التى يرجع اليها الفضل ، بدون جدال ، فى فتح مجال مفيد وجديد — لم تنجح فى إقامة العلم الحقيقى لعلم اللغة. لقد فشلت فى تلمس طبيعة موضوعها فى الدراسة .

وبشكل واضح ، فإنه بدون هذه الخطوة الأولية فان العلم لايستطيع تطوير المنهج .

ان الخطأ الأول لعلماء نحو اللغة المقارن « الفيلولوجيين » كان أيضا مصدر كل أخطائهم الأخرى . فى أبحاثهم (التى تناولت اللغات الهندوأوروبية فقط) فانهم لم يسألوا أنفسهم عن معنى أو فائدة مقارناتهم أو أهمية العلاقات التى اكتشفوها . لقد كان منهجهم مقاربيا على وجه الخصوص وليس تاريخيا .

صحيح أن المقارنة لازمة لكل من يريد صياغة التاريخ ، ولكنها — بشكل منفرد لاتؤدى — لشيء .

وحتى ينظر فقهاء اللغة المقارن إلى تطور لغتين كما ينظر الطبيعى إلى نمو نباتين تكون النتيجة عبرة . وعلى سبيل المثال ، فإن شليخر ، الذى يعتبرنا « أنفسنا

shwaihy
11-8-2010

أن نبدأ من الهندوأوروبية البدائية (الأصلية). ومكننا نبدو فى التصور وكأنها مستمرة تاريخيا ، لم يتردد فى القول بأن الـ (e) والـ (o) اليونانيتين تعدان درجتان Stufen فى النظام الصوتى . وذلك لأن السنسكريتية لها نظام من التغيرات الصرفية يتحقق فيه مفهوم الدرجات .

ولقد افترض شليخر أن كل لغة عليها أن تمر بهذه الدرجات منفردة وبنفس الطريقة، تماما مثل النباتات التى من نفس النوع، فانها تمر بنفس المراحل التطورية مستقلة عن بعضها ، وانظر إلى درجة قوة ا (e) فى الـ (o) اليونانية ودرجة قوة الـ e) فى الـ (a) السنسكريتية . والحقيقة أن التغيرات فى الهندأوروبية الأصلية قد انعكست بصور مختلفة فى اليونانية والسنسكريتية دون غير أن يكون هناك أى توازن ضرورى بين المظاهر النحوية التى تظهر فى اللغة الأخرى (أنظر الصفحة ٨٥ وما بعدها) .

ولقد قام المنهج المقارن ـ ـ على وجه الخصوص ـ على مفاهيم زائفة ولايستند على أسس حقيقية ، ان هذه المفاهيم لانستطيع بكل بساطة أن تعكس حقائق الكلام . لقد اعتبرت اللغة عالما مميزا ، المملكة الطبيعية الرابعة ، ولقد قادم هذا إلى مناهج من التحليل سببت استغرابا ودهشة لدى العلوم الأخرى . ولايستطيع أحد اليوم أن يقرأ اثنى عشر سطرا مما كتب فى ذلك الوقت بتلك التحليلات السخيفة وتلك المصطلحات المستعملة لتبرير تلك السخافات . ولكن من وجهة النظر المنهجية ، فان أخطاء فقهاء اللغة المقارن لم تكن بدون قيمة ، فأخطاء العلم الفاشل تعطى صورة بارزة عن الجهود التى بذلت بواسطة أى منهم فى المراحل الأولى للبحث العلمى ، وسأتتهز الفرصة لاشير إلى عدد منهم فى فصل أخصصه لهذا الغرض .

shwaihy
11-8-2010

وحتى حوالى سنة ١٨٧٠م بدأ الباحثون فى البحث عن الأسس التى تحكم حياة اللغات ، وبعد ذلك بدأوا يدركون أن التشابه بين اللغات يعد جانبا واحدا من الظاهرة اللغوية ، لأن المقارنة ماهى إلا منهج لإعانة صياغة الحقائق . علم اللغة الصحيح ، هو الذى يع الدراسات المقارنة فى مكانها الصحيح ، فأصلها يعود إلى دراسة اللغات الرومانية والجرمانية .

لقد بدأت الدراسات الرومانية على يد « ديز Diez » فى كتابه :

(Grammatik - der romaniechen sprechen)

مابين سنتى ١٨٢٦ — ١٨٣٨م الذى يعد الأداة الأساسية فى تقريب علم اللغة من موضوعه الحقيق . أما بالنسبة للباحثين الرومانيين فقد أعجبوا بالحالات المميزة التى لم تكن معروفة من قبل علماء الهندوأوروبية .

لقد وجهوا عملهم مباشرة إلى اللاتينية ، النموذج الأصلى للغات الرومانية ، وقد سمحت لهم النصوص الكثيرة أن يتتبعوا بالتفصيل تطور اللهجات المختلفة ، هاتان الحالتان ضيقتا مجال الحدس والتخمين وأعطتا شكلا قوى الوضوح لكل بحثهم .

أما الباحثون الألمان فقد كانوا فى حالة مشابهة ، فهم لا يستطيعون دراسة النموذج الأصلى مباشرة ، فالنصوص المتعددة مكنتهم من متابعة تاريخ اللغات المشتقة من الألمانية الأصلية خلال مرحلة من عدة قرون . لقد توصل الباحثون الألمان إلى مفاهيم كاملة حقيقية أكثر مما توصل اليه الباحثون الأوائل فى اللغات الهندوأوروبية ، لقد توصلوا إلى نتائج متعددة .

ان الفكرة المضافة الأولى قدمها الباحث الأمريكى « ويتنى Whitney » مؤلف كتاب (1875) Life and Growth of language وبعد ذلك بقليل تشكك

shwaihy
11-8-2010

مدرسة جديدة بواسطة النحويين الجدد Jung grammatiker التى كان كل روادها من الألمان :

ك . بروجمان K. Brugmann وه . استوف H. Osttof ، والباحثون الألمان و. برونه W. Braune ، ا. سيفرز E. Sievers ، ه . باول H. Paul. والباحث السلافى لسكين Leskien الخ . وكانت مهمتهم فى وضع نتائج الدراسات المقارنة فى منظور ا التاريخى وهكذا وصلوا بين الحقائق فى نظامها الطبيعى. شكرا لهم ، لم يدم طويلا النظر إلى اللغة كعضو يتطور مستقلا ، ولكن كنتائج للفكر الجمعى للمجموعات اللغوية . ولقد تحقق الباحثون فى نفس الوقت من الخطأ وعدم الكفاية فى مفاهيم فقه اللغة وفقه اللغة المقارن . هذا وبالرغم من الخدمات التى قدموها ، فان النحويين الجدد لم يوضحوا القضية كلها ، والمشكلات الرئيسية لعلم اللغة مازالت تنتظر الحل .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثاني

الموضوع الرئيسى وهدف علم اللغة
وعلاقاته مع العلوم الأخرى

الموضوع الرئيسى لعلم اللغة يتضمن كل مظاهر الكلام الانسانى ، سواء أكان لأمم متخلفة أم متحضرة ، أو من اللغات المهجورة أو الكلاسيكية أو فترات الانحطاط .

وعلى اللغوى فى كل فترة أن لايأخذ بعين الاعتبار الكلام الصحيح واللغة البلاغية المستأنقة فحسب ، ولكن كل أشكال التعبير على حد سواء . وليس هذا كل شىء . فإنه لا يستطيع دائما ملاحظة الكلام مباشرة ، فعليه أن يستعين بالنصوص ، لأنه من خلالها فقط يستطيع الوصول إلى اللغات التى اختفت أو تحولت زمانياً أو مكانياً .

ان هدف علم اللغة يجب أن يتجه إلى :

أ) وصف ومتابعة كل اللغات الجديرة بالملاحظة والتى تملك القدرة على استشفاف تاريخ العائلات اللغوية واعادة بناء اللغة الأم لكل عائلة بقدر الامكان .

ب) تحديد القوى الثابتة والعامة المؤثرة فى كل اللغات ، واستنتاج القوانين العامة التى تعود اليها كل خصائص الظاهرة التاريخية .

ج) تحديد وتعريف نفسه .

shwaihy
11-8-2010

أن علم اللغة يرتبط بقوة بالعلوم الأخرى ، يستعير من معطياتها أحيانا ، كما يزودها بالمعطيات أحيانا أخرى . ان الخطوط المميزة لا تكون واضحة دائما . على سبيل المثال ، فإن علم اللغة يجب أن يتميز بوضوح عن الانثروبولوجيا الوصفية Ethnography وما قبل التاريخ ، لأن اللغة تستخدم لمجرد التوثيق فقط كما أنه يجب أن ينفصل عن علم الانثروبولوجيا الذى يدرس الانسان «فقط» وحده من وجهة النظر النوعية أو الجنسية ، وبالنسبة للغة فهى حقيقة اجتماعية . ولكن هل يجب أن يندمج علم اللغة مع علم الاجتماع ؟ ما صلة القرابة بين علم اللغة وعلم النفس الإجتماعى ؟ كل شىء فى اللغة هو فى الأساس نفسى ، بالاضافة إلى مادتها (الميكانيكية) الآلية ، مثل التغيرات الصوتية ، وبعد هذا فعلم اللغة يزود علم النفس الاجتماعى بمعطيات قيمة ، ألا تمثل الجزء والكل من هذا البحث ؟

وهنا سأطرح كثيراً من الأسئلة المتشابهة ، ثم بعد ذلك أفصلها بشكل أوسع .

أن الروابط بين علم اللغة وعلم وظائف الأصوات سهلة الفك والتحليل .

ان العلاقة تكون أحادية الجانب فى حالة تنقية دراسة اللغات تماما من علم وظائف الأصوات ولكنها لن تقدم شيئا فى النهاية . وعلى أية حال فانه لا يمكن المزج بين البحثين أو المجالين .

ان ما يشكل اللغة ، كما سأبينه فيما بعد ، لا يرتبط بالصفة الصوتية للعلامة اللغوية .

وبالنسبة لفقه اللغة ، فقد رسمنا خطا : انه يتميز عن اللغة بالرغم من وجود نقاط اتصال بين العلمين والخدمات المشتركة التى يؤديانها أو يعالجانها .

أخيرا ، ما فائدة علم اللغة أو فيما يستعمل؟ أناس قليلون جدا هم الذين عندهم

shwaihy
11-8-2010

أفكار واضحة حول هذه النقطة ، وليس هذا مجال التعريف بهم . ولكنه من الواضح ، على سبيل المثال ، أن قضايا اللغوية تهم كل المشتغلين بالنصوص — المؤرخين ، فقهاء اللغة ، الخ . وبوضوح أكثر ، أهمية علم اللغة بالنسبة للثقافة العامة : فى حياة الأفراد والمجتمعات ، الكلام أكثر أهمية من أى شىء آخر . يجب أن لا نفكر أو نعتقد أن الاستمرار فى دراسة علم اللغة امتياز يقتصر على قلة من المتخصصين — كل شخص معنى به بطريقة أو بأخرى .

ولكن — وهذه نتيجة مناقضة للاهتمام المنصب على علم اللغة .

انه لا يوجد فى أى حقل من حقول المعرفة مفاهيم سخيفة ومجحفة ووهمية وروايات كما فى اللغة . ان لهذه الأخطاء أهمية من وجهة النظر النفسية . ولكن واجب اللغوى وعمله هو ، فوق كل شىء آخر ، ادانتها وانهاؤها بقدر مايستطيع .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثالث

موضوع علم اللغة

تعريف اللغة :

ما الموضوع الأساسى والمتكامل لعلم اللغة ؟ ان السؤال يتميز بالصعوبة . وسنرى بعد ذلك لماذا ، وهنا أرغب فقط فى بيان وتحديد الصعوبة .

ان العلوم الأخرى قد تقدمت ، ويمكن النظر اليها من خلال وجهات نظر مختلفة ، إلا علم اللغة . ينطق بعض الأشخاص الكلمة الفرنسية « mur جدار » : الملاحظ السطحى سيحاول وصف الكلمة بأنها موضوع اللغة الأساسى ، ولكن الاختبار الدقيق سوف يكشف بنجاح عن ثلاثة أو أربعة أشياء مختلفة ، معتمدا على ما إذا أعدت الكلمة صوتا ، معبرا عن الفكرة ، أو المساوى للكلمة اللاتينية (murum) الخ . بعيدا عنها سوف يكون الموضوع الذى يقدم وجهة النظر ، سوف تبدو وكأنها وجهة النظر التى تخلق الموضوع ، بجانب هذا ، الشىء يخبرنا سلفا أن طريقة واحدة من اعتبار الحقيقة فى السؤال لها حق الأسبقية على الاخريات أو أنها تتفوق عليها بأى شكل . وفرق ذلك ، وبصرف النظر عن وجهة النظر التى نتبناها . فان الظاهرة اللغوية لها جانبان متصلان . كل منها يأخذ قيمته من الآخر . على سبيل المثال :

١) المقاطع المنطوقة هى انطباعات سمعية تدرك بالأذن ، ولكن الأصوات

shwaihy
11-8-2010

لاتحد ـ بدون أعضاء النطق ، والـ n) على سبيل المثال ، تتواجد (تحدث) بفضل العلاقة القائمة بين الجانبين . اننا لانستطيع ببساطة تحويل اللغه أواختزالها إلى صوت أو فصل الصوت عن النطق اللغوى ، وبشكل تبادلى ، لانستطيع تحديد حركات أعضاء (الصوت) النطق من غير تأخذ فى الحسبان الانطباع السمعى (أنظر ص ٣٨ وما بعدها) .

٢) ولكن افترض أن الصوت هو أبسط شيء ، فهل يمكن أن يشكل كلا ؟ لا ، انه فقط أداة وحدة صوتية سمعية مركبة ، تتحد بالتالى مع الفكرة لتشكل وحدة نفسية عضوية معقدة ولكن ذلك لايشكل الصورة الكاملة .

٣) الكلام له جانبان ، فردى واجتماعى ، ولانستطيع تصور أحدهما بن غير الآخر . بجانب هذا :

٤) فالكلام يتضمن النظام الثابت والمتطور، فى كل لحظة يتواجد فيها قانون ونتاج من الماضي . والتمييز بين النظام وتاريخه ، بين ما هو كائن وما كان ، يبدو بسيطا لاول وهلة ، والشيئان مرتبطان ببعضهما فعليا ارتباطا وثيقا حتى أننا لا نستطيع فصلها عن بعض بسهولة . وعلينا أن نبسط السؤال وذلك بدراسة الظاهرة اللغوية فى مراحلها المبكرة ـ إذا بدأنا ـ على سبيل المثال، فهل بدراسة كلام الأطفال ؟ لا ، فبالنسبة للتعامل مع الكلام فإننا ننقاد إلى الخطأ كلية ، وهو افتراض أن مشكلة العناصر السابقة تختلف عن مشكلة الخصائص الحالية . لقد دخلنا فى حلقة مفرغة .

وهل يمكن الانتهاء فقد قربنا السؤال ، والآن هل وجدنا هنا الموضوع المتكامل لعلم اللغة ؟ حيثما كنا، فنحن فى مواجهة مع المأزق : فإذا ركزنا انتباهنا على جانب واحد فقط فى كل مشكلة ، فنحن نتجاهل خطر الفشل لنرى الثنائية التى

shwaihy
11-8-2010

سبق بيانها ، ومن جهة أخرى ، إذا درسنا الكلام من وجهات نظر متعددة معا ، فإن موضوع علم اللغة سيظهر لنا وكأنه كتلة مختلطة من عناصر متغايرة وأشياء غير مترابطة . والإجراء أو النظام الآخر يفتح الباب لعلوم متعددة - علم النفس ، الانثروبولوجيا ، النحو المعيارى ، فقه اللغة .. الخ . متميزة عن علم اللغة ، ولكن من له حق المطالبة أو ادعاء الكلام ، فى تصور المنهج الخاطىء لعلم اللغة ، كواحد من موضوعاتها . وكما أرى فإن هناك حلا واحداً للصعوبات التى مرت : من البداية علينا أن نضع قدمينا على أرض اللغة ونستعمل اللغة معيارا لكل مظاهر الكلام الأخرى . عبر كثير من الثنائيات بشكل طبيعى ، فان اللغة قادرة أن تعطى لنفسها منفردة التعريف أو التحديد المستقل وتجهز نقطة الارتكاز التى تقنع الفكر (العقل) .

ولكن ما اللغة (Langue) ؟ يجب ألا يخلط بينها وبين القدرة اللغوية عند الإنسان ، الكلام ، الإنسانى (Langage) ، الذى يعتبر الجزء المحدد ، ولهذا ، فهو بالتأكيد الجزء الأساسى .

انها نتاج المجتمع للملكة الكلاميـــة وتجميع للتقاليد الضرورية التى أقرها الاجتماعى لتسمح الأفراد بتدريب ملكاتهم . وبالنظر اليها ككل ، فان الكلام متعدد الجوانب والعناصر المتغايرة ، فهو يغطى جوانب متعددة فى وقت واحد فيزيائية عضوية ونفسية . وهو يخص الجانبين الفرد والمجتمع . ولا نستطيع أن نضعه تحت أى نوع من الحقائق الانسانية ، لاننا لا نستطيع اكتشف عن توحده .

واللغة ، بالمقابل تعد مكتسبة ذاتيا كما أنها أساس التصنيف . وطالما أعطينا اللغة المكان الأول بين حقائق الكلام ، فانا نقدم النظام الطبيعى داخل الكتلة التى

shwaihy
11-8-2010

لاتسلم بنفسها لاى تصنيف آخر . قد يعترض شخص على ذلك الأساس التصنيف على أساس أن استعمال الكلام قائم على ملكة طبيعية وبينما اللغة شيء مكتسب وتقليدى ، فيجب أن لا تحتل اللغة المكان الاول ، ولكن يجب أن تكون تابعة للغريزة الطبيعية .

ان تفنيد ذلك الاعتراض سهل .

أولا ، لم يثبت أحد أن الكلام ، باعتباره يظهر نفسه عندما نتكلم ، طبيعى كلية ، بمعنى أن جهازنا الصوتى قد صمم كما صممت أرجلنا للمشى . والغربيون بعيدون عن الاتفاق حول هذه النقطة . « فويتنى Whitney » على سبيل المثال، الذى يعد اللغـــة واحدة من "قوانين الاجتماعية المتعددة ، يعتقد أننا نستخدم الجهاز الصوتى كأداة للغة من خلال المصادفة الخالصة ، والبحث عن الملائم والمناسب ؛ كان على الانسان أن يختار الاشارات (الايماءات) ، ويستخدم الرموز المرئية بدلا من الرموز السمعية . وبدون شك فان افتراضه غير مؤكد بدليل ، فان اللغة لاتتشابه من كل جوانبها مع القوانين الاجتماعية (أنظر ص ٧٣ وما بعدها وص ٧٥ ، ومابعدها) . وفوق ذلك ، فقد ذهب « ويتنى » بعيداً جدا عندما قال ان اختيارنا قد وقع على أعضاء النطق ، فإن الإختيار قد فرضته الطبيعة بشكل أو بآخر .

ولكن الرأى الأمريكى مصيب فى النقطة الأساسية ؛ اللغة اصطلاحية، وطبيعة الكلامة الموافقة لها ليست مشكلة . ان مسألة جهاز النطق تحتل بوضوح مكانا ثانويا فى مشكلة الكلام . ان تعريفنا واحدا للكلام المنطوق يجب أن يؤكد هذه النتيجة . بالتطبيق على الكلام والصيغة اللاتينية articulus تعنى العضو ، جزء ، أجزاء صغيرة من التتابع، يدل النطق اما ا؟جزاء الصغيرة السلسلة الكلامية داخل

shwaihy
11-8-2010

المقاطع أو الأجزاء الصغيرة لسلسلة المباني داخل وحدات دالة . والمصطلح gegliederte Sprache يستعمل في المعنى الثاني في الألمانية . وباستعمالنا التعريف الثاني ، نستطيع القول أن ما هو طبيعي للانسان ليس الكلام الشفوي ولكن القدرة على تشكيل اللغة وبنائها ، أعني نظام من علامات محددة توصل أو تتطابق مع أفكار محددة .

لقد اكتشف بروكا Broca أن ملكة الكلام تقع في الثلث الأمامي الأيسر من تلافيف الدماغ ، ولقد استخدم اكتشافه في التأكيد على الصفة الطبيعية للكلام . ولكننا نعلم أن نفس هذا الجزء من الدماغ هو مركز كل شيء يتعلق بعملية الكلام ومن ضمنها الكتابة .

إن المقولات السابقة ، مجتمعة مع الملاحظات التي قدمت في حالات الحبسة (عدم المقدرة على النطق بسهولة) المختلفة الناتجة عن أذى أصاب المواقع المركزية، يمكن أن تدل :

١) على أن الاضطرابات المختلفة للكلام الشفوي متصلة بمثيلات الطرق مع تلك الموجودة في الكلام المكتوب ،

٢) أن كل ما فقد في كل حالات الحبسة أو (الأوجرافيا Agraphia) بضعف ملكة أو قدرة انتاج الصوت المطلوب أو كتابة العلامة المطلوبة أكثر من قدرة استدعاء أو استحضار - وبصرف النظر عن ماهيتها - علامات النظام المطرد للكلام بمساعدة الأدلة. ان المفهوم الواضح الذي يقع تحت توظيف الأعضاء المختلفة هناك يحدث ملكة عامة أكبر تحكم العلامات التي تشكل الملكة اللغوية المناسبة . وهذا يقودنا إلى نفس النتيجة السابقة . ولإعطاء اللغة المكان الأول في دراسة الكلام ، نستطيع أن نقدم المناقشة الأخيرة . ان القدرة على نطق الكلمات

shwaihy
11-8-2010

ـ سواء كانت طبيعية أولا ـ تمارس فقط بمساعدة الأداة المبتكرة بواسطة التجميع والتجهيز لاستعمالها ، ولهذا السبب ، فان القول بأن اللغة تعطى الوحدة للكلام لايعد قولا وهميا أو خياليا .

٢ ـ «وضع» مكان اللغة فى حقائق الكلام :

حتى نتمكن من فصل الجزء الخاص باللغة عن الكلام ككل ، علينا أن نختبر الحدث الفردى الذى يمكن من خلاله إعادة بناء الدائرة الكلامية. والحدث يتطلب حضور شخصين على الأقل ، وهذا هو الحد الأدنى الضرورى لاكتمال الدائرة ، افترض أن شخصين «أ» و «ب» يتحاوران مع بعضهما . ولنفترض أن مفتاح الدائرة فى دماغ «أ» ، الذى تترابط فيه الحقائق الفكرية مع مايمثلها من الاصوات اللغوية (الصور الصوتية) المستعملة فى تعبيرهم . الفكرة المعطاة لاتبدو متطابقة مع الصور الصوتية فى الدماغ ، هذه ظاهرة نفسية خالصة يتبعها بالتـــالى عملية (فسيولوجية) عضوية : الدماغ ينقل الأثر أو الدافع المتطابق مع الصورة إلى الأعضاء التى تستخدم فى انتاج الصورة . ثم تنتقل الموجات الصوتية من فم «أ» إلى أذن «ب» : عملية فيزيائية خالصة . وبعد ذلك ، تستمر الدائرة فى «ب» ، ولكن النظام معكوس من الأذن إلى العقل، الانتقال الفسيولوجى للصورة الصوتية فى الدماغ ، التجمع النفسى الصورة مع الفكرة المطابقة . إذا تكلم «ب» بعد ذلك فان الحدث الجديد سيبدأ ـ مع دماغه إلى «أ» ـ تماما كما حصل فى الحدث الأول ويمر بنفس الأشكال المتتابعة ، التى سأوضحها بالشكل الآتى :

shwaihy
11-8-2010

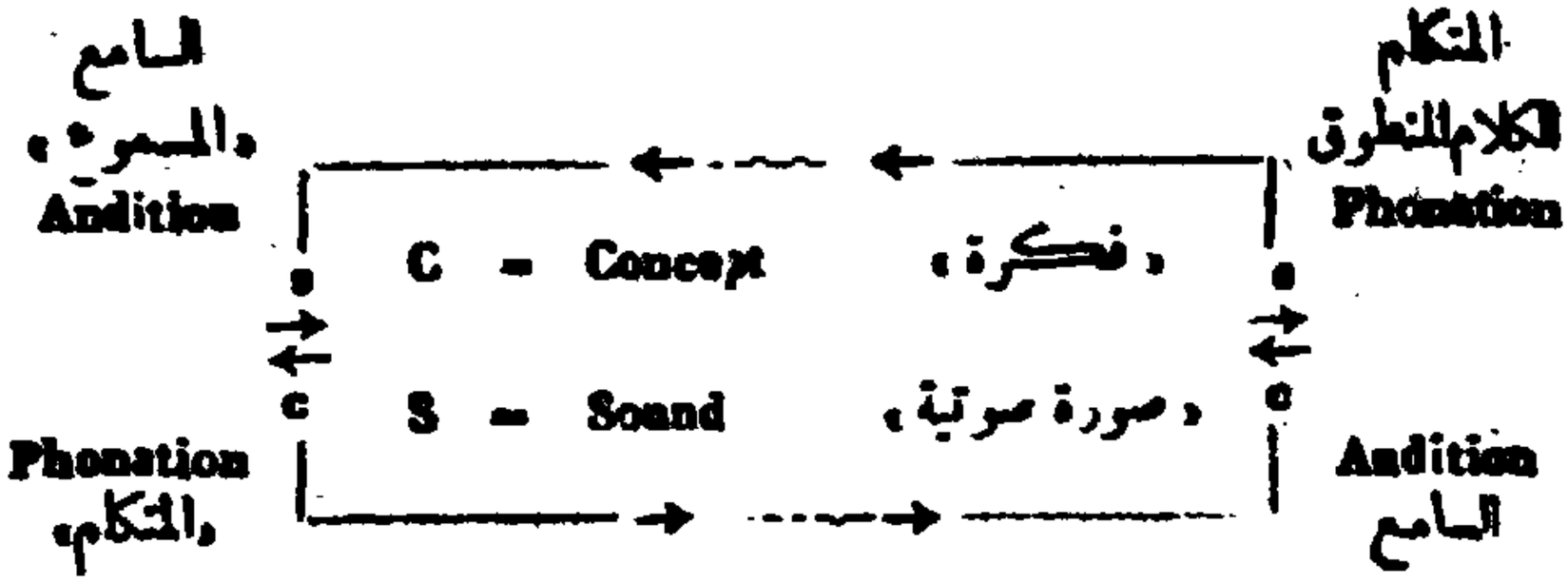

والتحليل السابق لايدعى فيه اكمال . وعلينا أيضا أن نعزل الشعور السمعى الخالص ، تطابق ذلك الشعور مع الصورة الصوتية الأخيرة ، الصوره المضوية للكلام المنطوق (الملفوظ) : الخ . لقد حصرت عناصر الفكرة لتكون الاساس، ولكن الرسم يظهر عند النظر اليه الفارق بين الجانب الفيزياقى (الموجات الصوتية) والجانب الفسيولوجى المنطوق والمسموع ، والأجزاء النفسية (صور الكلمة والافكار) . فى الحقيقة ، علينا أن لانغفل فى ملاحظة انفصال صورة الكلمة عن الصوت نفسه ، وان ذلك يكون نفسيا مثله مثل الفكرة التى يرتبط بها . والدائرة التى وضحتها يمكن تقسيمها إلى :

أ) قسم خارجى يتضمن الاهتزازات الصوتية التى تنتقل من الفم إلى الاذن ، والقسم الداخل الذى يتضمن كل شىء آخر .

ب) القسم النفسى وغير النفسى ، ويتضمن الثانى التاثيرات العضوية (الفسيولوجية) للأعضاء الصوتية مثلها مثل الحقائق الفيزيائية التى تكون خارج نطاق الفرد .

جـ) القسم المعلوم والمجهول : كل شىء يتوجه من مركز تداعى المعانى للمتكلم إلى أذن السامع يعد معلوما ، وكل شىء يتوجه من أذن السامع إلى مركز تداعى المعانى عنده يعد مجهولا .

shwaihy
11-8-2010

د) أخيرا ، كل شيء معلوم في الجزء النفسي من الدائرة بعد أداء (ارسالا) . (B ← C) ، وكل شيء مجهول بعد تلقيا (استقبالا) (C ← B) . وعلينا أيضا أن نضيف ملكة التجميع (تداعي المعاني) والتنسيق التي تجدها طالما ابتعدنا عن العلامات المفردة ، هذه الملكة تلعب الدور الأساسي في التنظيم اللغوي باعتبارها نظاما (أنظر ص ١٢٢ وما بعدها) .

ولكن حتى نفهم بوضوح دور ملكة التجميع والتنسيق ، علينا أن نترك « الجهد » الحدث الفردي الذي هو جنين الكلام ، ونقترب الحقيقة الاجتماعية .

عبر كل الأفراد الذين ربط الكلام بينهم ، سيظهر نوع ما من المستوى : سيعيدون جميعهم انتاج — ليس تماما بالطبع ، ولكن تقريبا — نفس العلامات موحدة مع نفس الأفكار .

كيف يحدث التبلور Crystalization الاجتماعي للغة ؟

أي أقسام الدائرة يكون معقدا أو مشوشا ؟ بالنسبة لجميع الأقسام فإنها لاتشارك بالتساوي فيها . أما القسم غير النفسي فيمكن اخراجه من المنظور .

عندما نسمع اناسا يتكلمون لغة لانعرفها ، فاننا نستقبل الأصوات ولكنها تبقى خارج اطار الحقيقة الاجتماعية لأننا لم نفهمها ، حتى ولو كان الجانب النفسي من الدائرة يتحمل المسئولية كاملة . فان الجانب الأدائي (الارسالي) مفقود ، ان الأداء أو الارسال لايكون أبدا من المجموع .

ان الأداء (الارسال) فردي دائما ، والفرد هو سيده الدائم . سأسمي الجانب الأدائي التنفيذي الكلام (Parole) . من خلال أداء ووظيفة ملكات الاستقبال والتنسيق ، فان الانطباعات التي تدرك بشكل واحد عند الجميع تكون قد فرضت على أفكار المتكلمين .

shwaihy
11-8-2010

كيف نستطيع تصوير الانتاج الاجتماعى بطريقة تجعل اللغة (مستقلة) عن أى شىء آخر ؟ إذا استطعنا حصر مجموع صور الكلمات المخزونة فى عقول كل الأفراد فاننا نستطيع مطابقة الرابطة الاجتماعية التى تشكل اللغة انها مخزن مملوء بأعضاء من مجتمع معين عبر استعمالهم النشيط للكلام ، ان النظام النحوى له وجود قوى فى كل عقل أو بصورة أدق ، فى عقول مجموعة من الأفراد ، لأن اللغة ليست موجودة بالكامل عند أى متكلم ، إن وجودها الكامل فقط داخل المجموعة . فى فصل اللغة عن الكلام (فى التفريق بين اللغة والكلام) فنحن نفرق فى نفس الوقت .

١ ــ بين ما هو اجتماعى وما هو فردى ،

٢ ــ بين ما هو أساسى وما هو ثانوى وحجم المصادفة .

ليست اللغة وظيفة أو عمل للمتكلم ، انها انتاج تمثله الفرد بطريقة مجهولة . انها تتطلب التروى دائما ، وتدخلها (الفكرة) فقط من أجل الوصف والتصنيف ، الذى سنتناوله فيما بعد (أنظر ص ١٢٢ وما بعدها) . أما الكلام بالمقابل ، فهو حدث فردى . انه متعمد و تلى من خلال الحدث ، علينا أن نميز بين :

١ ــ التجمعات التى يستعمل بواسطتها المتكلم قواعد اللغة ليعبر عن فكرته ،

٢ ــ والعامل الفيزيائى النفسى الذى يسمح له بتجسيد تلك التجمعات .

لاحظ أننى عرفت وحددت الأشياء أكثر من تحديدى للكلمات ، علة التحديدات لاتتعرض للخطر بواسطة الكلمات الغامضة نوعا ما والتى ليس لها معان مطابقة فى اللغات المختلفة . على سبيل المثال ، الكلمة الألمانية Spracbe تعنى اللغة والكلام Rede ، كذلك تتطابق مع التكلم ولكنها تضيف الدلالة الخاصة

shwaihy
11-8-2010

للجانب . والكلمة اللاتينية Sermo تعبر عن الكلام والتكلم ، بينما Lingua تعني « اللغة » .. الخ .

لا يوجد كلمة تتطابق تماما مع أى من المفاهيم المحددة قبل ، لهذا جرت تحديدات الكلمات بطريقة غير منتظمة . الابتداء من الكلمات فى تحديد الأشياء يعتبر اجراءاً رديئا .

لتلخص ، هذه هى خصائص اللغة[1] و ميزاتها :

١ ــ اللغة موضوع محدد جيداً فى كتلة من العناصر المتغايرة لحقائق الكلام . انه يمكن وصفها فى جزء محدد من الدائرة الكلامية عندما تجتمع الصورة السمعية مع الفكرة .

انها الجانب الاجتماعى للكلام ، انها خارج نطاق الفرد الذى لا يستطيع ابتكارها (خلقها) ولا تغييرها بنفسه ، انها تتواجد (تحدث) فقط بفضل نوع ما من العقد الموقع من أعضاء الجماعة . وفوق ذلك، على الفرد أن يتخذها مهنة حتى يتعلم أداء اللغة ، فالطفل يتمثلها تدريجيا . انها شىء متميز بحيث أن الرجل الذى حرم من استعمال الكلام يحتفظ بما زودته به لأنه يفهم العلامات الصوتية التى يسمعها .

٢ ــ اللغة ، لاتشبه الكلام ، هى شىء يمكن دراسته منفرداً . الفات الميتة لم يتكلم بها لمدة طويلة، ومع ذلك فاننا نستطيع بسهولة تمثل أنظمتها اللغوية. نستطيع أن نتغنى عن العناصر الأخرى للكلام ، فى الحقيقة ، ان علم اللغة يكون ممكنا فقط إذا استبعدت العناصر الأخرى .

٣ ــ بينما الكلام متغاير العناصر فان اللغة كما حددت متجانسة التكوين . انها

shwaihy
11-8-2010

نظام من العلامات التى يكون توحد المعانى والصور الصوتية فيها شيء الأساسى والوحيد ، ويكون فيها قسما العلامة نفسيين .

٤ ـ اللغة حسية مادية بشكل ليس أقل من الكلام ، وهذا عامل مساعد لنا فى دراستنا لها .

العلامات اللغوية التى هى فى أساس نفسية ، ليست مجردات ، التجمعات التى تحمل طابع الموافقة الجمعية ـ والذى يجمعها مع بعضها تشكيل أو بناء اللغة ـ تعد حقائق لها مكانها فى العقل . بجانب هذا ، فان العلامة اللغوية مادية ملموسة ، ومن الممكن تحويلها إلى رموز كتابية اصطلاحية ، بينما يكون من المستحيل عليها أن تقدم صوراً مفصلة لأحداث الكلام actes de parole . ان نطق حتى أصغر كلمة يتطلب عددا غير محدود من التحركات العضلية التى يمكن أن تتعايق وتوضع فى صيغة كتابية بصعوبة كبيرة .

فى اللغة ، وبالمقابل، هناك فقط الصوتية ، والأخيرة يمكن ترجمتها إلى صورة مرئية دقيقة . ولهذا إذا لم نحسن التعامل مع العدد الكبير من التحركات الضرورية لتحقق الصور الصوتية فى الكلام ، سوف نرى أن كل صورة صوتية ليست أكثر من مجموعة من عدد محدود من العناصر أو الفونيمات (الوحدات الصوتية) التى يمكن بالتالى استعادتها بعدد مطابق من الرموز المكتوبة (أنظر ص ٦١ وما بعدها) .

ان الامكانية الكبيرة لوضع الأشياء التى تتعلق باللغة فى صيغ كتابية تسمح للمعاجم وكتب النحو أن تمثلها بدقة . لأن اللغة هى مخزن للصور الصوتية ، والكتابة هى الصيغة المادية أو الشكل الملموس لتلك الصور .

shwaihy
11-8-2010

٩ — وضع اللغة أو مكانها فى الحقائق الانسانية : علم العلامات Semiology

ان الخصائص السابقة للغة تكشف عن ميزة أكثر أهمية . لقد اتضحت حدود اللغة عبر معطيات الكلام ، ويمكن تصنيفها داخل الظاهرة الانسانية ، بينما لا يمكن فصل ذلك مع الكلام . لقد عرفنا أن اللغة (قانون اجتماعى) مؤسسة اجتماعية ، ولكن هناك ملامح وميزات متعددة تفصلها عن المؤسسات السياسية والقانونية .

علينا أن نبحث عن نوع جديد من الحقائق حتى نستطيع توضيح الطبيعة الخاصة للغة .

اللغة هى نظام من العلامات الذى يعبر عن الأفكار ، ولذلك فهى مشابهة لنظام الكتابة ، الأبجدية الصم ، للطقوس والمذاهب الرمزية ، لصيغ المجاملة ، للاشارات العسكرية ، الخ . ولكنها أهم من كل هذه الانظمة . لقد أصبح ممكنا تصور ذلك العلم الذى يدرس حياة العلامات داخل المجتمع ، ولابد أن يكون جزءا من علم النفس الاجتماعى وبالتالى من علم النفس العام ، سوف أسميه Semiology علم العلامات (فى Semeion اليونانية «علامة») .

علم العلامات سوف يبين ما الذى يشكل العلامات ، ما القوانين التى تحكمها .

ولأن العلم لم يظهر للوجود إلى الآن ، فلا أحد يستطيع القول ماذا سيكون ولكن له حق الوجود ، لقد حقق أول رائد فى التقدم . علم اللغة هو جزء فقط من العلم العام لعلم العلامات . ان القوانين المكتشفة بواسطة علم العلامات (السيميولوجيا) سوف تكون ملائمة لعلم اللغة ، والأخير سوف يعين مجاله المعروف جيدا داخل كتلة الحقائق الانثروبولوجية (علم الاجناس البشرى) .

ان تحديد المكان الصحيح لعلم العلامات هو من عمل أو من واجبات عالم النفس .

shwaihy
11-8-2010

وعمل اللغوى أن يكشف عما يحمل اللغة نظاما داخل كلاته (المعطيات السيميولوجية) معطيات علم الدلالة . سنعود لهذا البحث فيما بعد مرة أخرى ، أرغب هنا فقط فى التنبيه على شىء واحد : إذا كنت قد نجحت فى تحديد مكان علم اللغة بين العلوم ، فان ذلك يعود لربطى اياه بعلم العلامات .

لماذا لم يعرف علم العلامات حتى الآن كعلم مستقل له موضوعه الخاص مثل كل العلوم الأخرى ؟

لقد كان اللغويون يحاولون (حوله) فى حلقات : اللغة أفضل من أى شىء آخر ، تعطينا القواعد لنفهم المشكلة السيميولوجية ، ولكنه كان يجب على اللغة ، حتى تضعه فى مكانه الصحيح ، أن تدرس اللغة فى ذاتها ، ومنا بالنسبة للغة فانها كانت تدرس دائما مرصولة بشىء آخر ، من وجهات نظر أخرى . وهناك قبل كل شىء المفهوم السطحى لعامة الناس : فالناس لاتعرف أكثر من النظام الاسمى للمعطى فى اللغة (أنظر ص ٦٥) . وبذلك فأى بحث فى طبيعتها الحقيقية محظور .

وبعد هذا ، فهناك وجهة نظر عالم النفس ، الذى يدرس فاعلية mechanism العلامة فى الفرد ، هذا هو أسهل منهج ولكنه لايوصل غير الأداء الفردى ولايصل إلى العلامة التى تعد اجتماعية . أو حتى عندما تدرس العلامات من وجهة النظر الاجتماعية فقط فإن الميزات التى تصل اللغة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى — تلك التى تكون اراوية أو متصورة بكثرة أو بقلة — قد تأكدت ، وكنتيجة ، قد ابتعدوا عن الهدف by - passed والميزات الخاصة بأنظمة عام العلامات بشكل عام وباللغة بخاصة (مرفوضة تماما) تجوهلت تماما . بالنسبة الخاصية للميزة العلامة — ولكن الشىء الذى يبدو أقل وضوحا من النظرة الأولى — هى بشكل ما تلك التى تحجب (تمنع) الارادة الاجتماعية أو الفردية دائما .

shwaihy
11-8-2010

باختصار، ان الخصائص التي تميز الأنظمة السيميولوجية عن جميع المؤسسات الأخرى تظهر بوضوح فقط في اللغة عندما تظهر في الأشياء التي لم تدرس بشكل كاف ، والضرورة أو القيمة المميزة لعلم السيميولوجيا لهذا السبب لم تعرف بشكل واضح .

ولكن بالنسبة لي ، فان مشكلة اللغة سيميولوجية بشكل رئيسي ، وأن كل التطورات استمدت أهميتها من تلك الحقيقة المهمة . إذا كنا سنكشف الطبيعة الحقيقية للغة فعلينا أن نعرف الجوانب المشتركة بينها وبين جميع الأنظمة السيميولوجية ، ان القوى اللغوية التي تبدو عظيمة الأهمية لأول وهلة (على سبيل المثال ، دور الجهاز الصوتي) سوف تحظى بتقدير ثانوي فقط إذا عملت فقط على فصل اللغة عن الأنظمة الاخرى . هذا الاجراء سوف يقوم بأكثر من ذهد الموضح للمشكلة اللغوية .

بدراسة الطقوس (المذاهب) ، التقاليد ، الخ ، مثل العلامات ، فاني اعتقد أننا سنلقي ضوءا جديدا على الحقائق وتبرز الحاجة لدمجها في علم السيميولوجيا وبشرعية بوصفها لغة اولية .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الرابع

علم اللغة اللغوى وعلم اللغة الكلامى

عند وضع علم اللغة ضمن الدراسة الكلية الكلام ، أكون قد وضحت كل علم اللغة . كل عناصر الكلام الاخرى - تلك التى تشكل الكلام — تخضع نفسها بحرية للعلم الاول ، وهى بفضل هذا الخضوع أو التبعية تجد أقسام علم اللغة مكانها الطبيعى .

إفترض ، على سبيل المثال، أن إنتاج الأصوات ضرورى الكلام . فالأعضاء الصوتية تعد خارجية بالنسبة للغة مثل الأجهزة الكهربائية المستعملة فى نقل أو إرسال شفرة مورس إلى الشفرة نفسها . والنطق ، أعنى ، تنفيذ أو أداء الصور السمعية ، فانها لا تختار النظام نفسه بأى شكل أن اللغة تشبه — السنغونية فى أن ما تنقله السنغونية لا تعرض هذه الحقيقة للخطر . ان الحجة المواجهة للتفريق النطق عن اللغة يجب أن تكون التغيرات الصوتية ، التنا وبات فى الأصوات التى تحدث فى الكلام والتى تمارس تأثيراً عميقاً على مستقبل اللغة نفسها .

هل نملك الحق فى الادعاء بأن اللغـــة تعيش مستقلة عن التغيرات الصوتية ؟ نعم ، لانها تختار فقط الجوهر المادى الكلمات (من الكلمات) وإذا ما اعتبرنا اللغة على أنها نظام من العلامات ، انها فقط بطريقة غير مباشرة ، عبر التغيرات المتعاقبة التفسير أو الشرح ، ليس هناك شىء صوتى فى الظاهر (أنظر ص ٨٤). ان تحديد أسباب التغيرات الصوتية قد يكون له أهمية ودراسة الأصوات

shwaihy
11-8-2010

سيكون مفيداً بالنسبة لهذه النقطة ، ولكن ليس أى من هذه أساسياً : فى علم اللغة، كل ما نحتاج إلى عمله هو ملاحظة التحولات الصوتية وحساب تأثيراتها . ان ماقاله عن النطق ينطبق على كل أقسام الكلام ، فنشاط المتكلم يجب أن يدرس فى عدد من الأبحاث أو المجالات التى ليس لها مكان فى علم اللغة إلا من خلال علاقتها باللغة .

وهكذا فدراسة الكلام ثنائية (مزدوجة) : جزؤها الرئيسى — يأخذ اللغة على أنها موضوعه ، التى يعد إجتماعيا خالصا ومستقلا عن الفرد — نفسى على وجه الخصوص ، وجزؤها الثانوى — الذى يتخذ الجانب الفردى من الكلام موضوعا له ، أعنى ، التكلم ، متضمناً النطق — فيزيائى نفسى . وبدون شك فان الموضوعين متصلان تماماً ، كل منهما يعتمد على الآخر : فاللغة ضرورية حتى يكون الكلام مفهوماً ويؤدى كل تأثيراته ، ولكن الكلام ضرورى لاقامة اللغة وتأسيسها ، وتاريخياً فان حدوث الكلام يكون أولا . كيف يأخذ المتكلم على عاتقه (كيف يعتمد المتكلم على نفسه) فى أن يربط الفكرة مع صورة الكلمة إذا لم يسبق له مراقبة الحدث الكلامى ؟

وفوق ذلك ، لقد تعلمنا لغتنا الأم عن طريق سماع الآخرين (الإنصات إلى الآخرين) ، وبعد خبرات طويلة فقط تستقر فى عقلنا . أخيراً ، الكلام هو الذى يسبب التطور اللغوى : الإنطباعات تتجمع من سماع الآخرين وهم يجورون هاذاتنا اللغوية . فاللغة والكلام يعتمد كل منهما على الآخر ، فالسابق هو أداة وناتج الثانى . ولكن إعتمادهما على بعضهما لا يمنع كونهما شيئين متميزين بشكل مطلق . واللغة توجد على شكل كمية من الإنطباعات المستقرة فى عقل كل عضو من الجماعة ، كما أنها تشبه المعجم الذى توزع منه نسخ متماثلة لكل فرد (أنظر ص

shwaihy
11-8-2010

١٣) . اللغة موجودة عند كل فرد ، فهى مشتركة بين الجميع ـ ولا نختار بشكل إرادى عند المستقرة عندهم .

يعبر الشكل الآتى عن طريقة تواجدها :

١ + ١ + ١ + ١ + ٠٠٠ = ١ (نموذج جمعى) .

ما الدور الذى يلعبه الكلام فى نفس الجماعة ؟ إنه مجموع ما يقوله الناس ويتضمن :

أ) التركيبات الفردية التى تعتمد على إرادة المتكلمين .

ب) الأحداث النطقية المقصودة المتساوية الضرورية لأداء هذه التركيبات . فالكلام هكذا ليس أداة أو وسيلة جمعية ، ظاهرة فردية ولحظية . هناك فى الكلام فقط كمية من الأحداث الخاصة كما هو فى الشكل :

(١ + ١′ + ١″ + ١‴ + ٠٠٠٠)

لكل الأسباب السابقة ، فان النظر إلى اللغة والكلام من نفس وجهة النظر سيكون أمراً وهمياً او عبثياً . ويتناولها ككل ، فالكلام لايمكن دراسته لأنه غير متجانس ، ولكن الاختلاف والتبعية تحتاج هنا إلى توضيح كل البحث . هذا هو التفريع الأول الذى نجده فى محاولتنا لتشكيل (النظرية الكلامية) نظرية الكلام . وعلينا أن نختار بين طريقين لا يمكن متابعتهما معاً ، لابد من متابعة كل منهما على حدة على الشخص إذا وجد استعمال مصطلح علم اللغة ضرورة حقيقية لكل من المجالين ، فعليه أن يتكلم عن علم اللغة الكلامى . ولكن ذلك العالم يجب أن لا يختلط مع علم اللغة الخاص ، الذى تعد اللغة موضوعه الوحيد . وسوف أوجه عنايتى فقط لعلم اللغة اللغوى ، وإذا استعملت بالتالى مادة تخص الكلام لتوضيح نقطة ، فإنى سأحاول عدم محو وإزالة الحدود التى تفصل بين الميدانين .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الخامس

العناصر الخارجية والداخلية للغة

إن تحديدى للغة يفترض مقدما إقصاء كل شيء يقـــع خارج عضويتها أو نظامها - باختصار ، عن كل شيء معروف على أنه « علم اللغة الخارجي » . ولكن علم اللغة الخارجي يتناول اشياء كثيرة هامة - أكثر الأشياء التي نفكر فيها عندما نبدأ دراسة الكلام .

أولا — وقبل كل شيء ، تأتي كل النقاط عندما تلتقي حدود علم اللغة مع حدود علم الاعراق البشرية (Ethnology) كل العلاقات التي تربط تاريخ اللغة وتاريخ الجنس البشري أو الحضارة .

إن التفاعل القوى بين اللغة والاثنولوجيا الوصفية (Ethnography) يتم التفكير الروابط التي تجمع الظاهرة اللغوية تماما (أنظر ص ٧ وما يليها) .

إن ثقافة الأمة تؤثر على لغتها ، واللغة من جهة أخرى ، عليها مسئولية كبيرة اتجاه الأمة . وتأتي ثانيا العلاقات بين اللغة والتاريخ السياسي . الحوادث التاريخية الكبيرة مثل الغزو الروماني كان لها تأثير غير محدود (واسع الأثر) على مجموعة من الحقائق اللغوية .

الاستعمار ، الذي يعتبر شكلا واحداً فقط ، وهو أن المنتصر يمكن أن يأخذ

shwaihy
11-8-2010

يحدث ويسبب تغيرات فى تلك اللغة . وذلك بنقلها إلى بيئات مختلفة . كل أنواع الحقائق يمكن أن يستشهد بها على أنها دليل قوى . على سبيل المثال ، لقد لعبت الترويج الدعوة الشيوعية عندما ترجمت سياسياً مع الماركسية ، ويحاول الترويجيون الآن إزالة ذلك التأثير الفكرى.. السياسة الداخلية للحكومات لا تقل أهمية فى تأثيرها على حياة اللغة ، بعض الحكومات (مثل سويسرا) تسمح بتواجد لغات متعددة ، وأخريات (مثل فرنسا) تناضل من أجل الوحدة اللغوية .

إن مرحلة التقدم الحضارى تفضل أو تساعد تطور اللغات الخاصة (اللغة القانونية، المصطلح العلمى . . الخ) .

وهنا نأتى إلى النقطة الثالثة : العلاقات بين اللغة وجميع أنواع المؤسسات (الكنيسة، المدرسة ، الخ) . كل هذه المؤسسات بالتالى مرتبطة تماماً بالتطور الأدبى للغة ، الظاهرة العامة أنها جميعاً أكثر التصاقاً وملازمة من التاريخ السياسى .

تحرم اللغة الأدبية عند كل نقطة بمراقبة الحدود التى وضعها الأدب يوضح، نحن بحاجة إلى دراسة أثر الصالونات ، المحكمة ، والمعاهد القومية . وفوق ذلك ، فإن اللغة الأدبية تبرز القضية المهمة للصراع بين اللهجات المحلية (أنظر ص ١٩٥ وما بعدها) ، كما أن واجب اللغوى أيضا أن يختبر ويمحص العلاقات المتبادلة بين لغة الكتاب واللغة العلمية ، لأن كل لغة أدبية تعد تتابعا للحقائق ، وفى النهاية يفصلها عن ميدانها الطبيعى ، اللغة المتكلمة (لغة المحادثة) .

أخيراً ، كل شئ يتعلق بالإنتشار الجغرافى للغات والإختلافات اللهجية يخص

shwaihy
11-8-2010

علم اللغة الخارجى أو ينتمى إليه . وبدون شك فان الفارق أو الخلاف بين علم اللغة الداخلى والخارجى يبدو أكثر نسبية هنا ، لأن الظاهرة الجغرافية مرتبطة تماما بوجود أى لغة ، ولكن الامتداد الجغرافى والانقسام اللهجى لا يختار عادة النظام الداخلى للغة . يؤكد بعضهم أن الأبحاث السابقة يمكن فصلها ببساطة عن دراسة اللغة تماما .

لقد سيطرت هذه النظرة بخاصة عندما تركز التأكيد على الحقائق. تماما مثل النظام الداخلى للنبتة فانه مقيد بقوى خارجية (الأرض والمناخ . الخ) . ألا يعتمد النظام النحوى باستمرار على القوى الخارجية للغير اللغوى؟ يبدو أننا نادراً ما نستطيع تقديم تفسيرات مقنعة أو كافية للمصطلحات التقنية والكلمات الدخيلة التى تكثر فى اللغة من غير الأخذ بعين الإعتبار تطورها . هل من الممكن تمييز النمو العضوى الطبيعى للغة عن الصيغ الصناعية ، مثل اللغة الأدبية التى تنتمى إلى الخارجى (علم اللغة الخارجى) ، وهكذا القوى غير العضوية؟

اللغات المشتركة تتطور دائما من خلال اللهجات المحلية . أعتقد أن دراسة الظاهرة اللغوية الخارجية أكثر فائدة ، ولكن أن نقول إننا لانستطيع فهم النظام اللغوى الداخلى من غير دراسة الظاهرة الخارجية يعد خطأ .

خذ على سبيل المثال استعارة الكلمات الأجنبية . نلاحظ فى البداية أن الاقتراض ليس قوة مطردة أو متواصلة فى حياة اللغة فى بعض الوديان المنعزلة توجد لهجات لم تأخذ أبداً أى مصطلح (صناعى) من الخارج . فهل علينا أن نقول ، ن مثل هذه اللغات خارجة عن حالات الكلام الطبيعى وأنها تتطلب دراسة عجيبة الشكل teratological بقدر رفضها لعملية الامتزاج ؟ بقى شىء مهم ، أن الكلمة الدخيلة (المقترضة) لاتحسب على أنها دخيله عندما تدرس

shwaihy
11-8-2010

داخل النظام ، ولكنها تبقى فقط من خلال علاقتها وتناقضها مع الكلمات المرافقة لها مثل أى علامة أصلية .

المعلومات عن الظروف التى تعزى إلى التطور اللغوى ، الكلام بشكل عام ، ليست لازمة أو أساسية أبداً . لأن بعض اللغات — على سبيل المثال ، الزندية واللاتينية القديمة — حتى هوية المتكلمين الأصليين غير معروفة ، ولكن تفتقر مثل هذه المعلومات لا يمنعنا بأى شكل من دراسة هذه اللغات داخليـــا أو بشكل ثانى ، ومعرفة التحولات التى خضعت لها . على أى حال ، فإن الفصل بين وجهتى النظر يعد الزاميا ، وبقدر فصلهما عن بعض بقدر ما يكون ذلك أفضل . إن أفضل دليل للحاجة إلى الفصل بين وجهتى النظر هو أن كلا منها يبتكر منهجا مميزا . إن علم اللغة الخارجى يستطيع أن يضيف تفصيلا إلى تفصيل دون أن يحكم عليه فى صورة من النظام . كل كاتب ، على سبيل المثال ، سوف يجمع الحقائق المناسبة من وجهة نظره حول إنتشار اللغة تبعاً لاقليمها . فإذا بحث عن القرى التى أبدعت اللغة الادبية بجانب اللهجات المحلية ، فإنه يستطيع إستعمال قائمة بسيطة دائما . وإذا كان يرتب الحقائق بشكل قل أو كثر تنظيما ، فانه سيعمل هذا لمجرد البحث عن الوضوح . فى علم اللغة الداخلى فإن الصورة تختلف كليا . سوف لا يقوم بأى ترتيب أو تنظيم . اللغة نظام لها ترتيبها الخاص بها .

مقارنتها مع الشطرنج سوف يوضح النقطة . فى الشطرنج ، ما هو خارجى يمكن عزله نسبيا بوساطة عما هو داخلى . حقيقة إنتقال اللغة من فارس (إيران) إلى أوربا يعد خارجيا ، مقابل ذلك ، كل ما

shwaihy
11-8-2010

يدخل فى نظامها وقواعدها بعد داخليا . إذا استخدمت رجال شطرنج من عاج بدل رجال من خشب ، فإن التغيير لا يؤثر على النظـــام ، ولكن إذا زدت أو أنقصت عدد رجال الشطرنج ، فإن هـــذا التغيير يكون له تأثير عميق على « نحو » اللعبة .

ولابد دائما من التمييز بين ما هو خارجى وما هو داخلى ، فى كل مثال يمكن أن تتحدد طبيعة الظاهرة بتطبيق هذه القاعدة : كل شى يغير النظام بأى شكل يعد داخليا .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل السادس

التمثيل الكتابي للغة

١ ـ الحاجة لدراسة الموضوع :

إن الموضوع الأساسي لعلم اللغة هو النتاج الإجتماعي المستقر في عقل كل فرد، أعني ، اللغة . ولكن النتاج يتنوع بحسب المجموعات اللغوية : فعلينا أن نتعامل مع لغات . فاللغوي مجبر على تثقيف نفسه (الاطلاع) بأكبر عدد ممكن من اللغات حتى يمكنه تحديد ما هو عالمي فيها عن طريق ملاحظاتها ومقارنتها .

ولكننا بشكل عام نتعرف على اللغات من خلال الكتابة فقط . حتى في دراسة لغتنا القومية فإننا نعتمد باستمرار على النصوص المكتوبة.

تتزايد ضرورة استعمال الدليل الـــكتابي عند التعامل مع اللغات المنعزلة ، وبصورة أكبر عند دراسة اللغات التي لم تعش طويلا . سوف نحتاج إلى نصوص مباشرة لنكون تحت تصرفنا في كل مثال فقط إذا كان الناس يعملون دائمـــاً ما يعمل الآن في باريس وفينا . هناك ، نماذج من كل اللغات قد سجلت . حتى اللهجات المحلية قد أنيست الآخرين من خلال الكتابة فقط . الكتابة ، تلك التي لا تتعلق بنظامها الداخلي ، تستعمل باستمرار لتمثل اللغة . لانستطيع مباشرة تجاهلها . علينا أن نلم بدرجة فائدتها وعيوبها وأخطارها .

٢ ـ أثر الكتابة ، أسباب سيطرتها على الشكل الكلامي :

اللغة والكتابة نظامان متميزان للعلامات ، ووجود الثاني من أجل غرض

shwaihy
11-8-2010

واحد و تمثيل الأول (وجود الكتابة من أجل تمثيل اللغة) . أن موضوع اللغة ليس الصيغ الكلامية والكتابية الكلمات ، ان الصيغ المتكلمة وحـــدها تشكل الموضوع . ولكن الكلمة المتكلمة مقيدة بشكل أساسى بصورتها الكتابية حتى أن الصورة الكتابية تسعى لاغتصاب الدور الرئيسى . حتى أن الناس يعطون أهمية أكبر لصورة الكتابية للعلامة الصوتية من العلامة نفسها .

خطأ نماثل أن يعتقد أنه يمكن معرفة شخص ما عن طريق صورته أكثر من مقابلته مباشرة . هذا الوهم ، الذى يتواجد دائمـــاً ، قد انعكس على كثير من المفاهيم التى يتناقش الناس حولها عادة على موضوع اللغة . خذ المفهوم الذى يقول بأن اللغة تتغير بسرعة أكبر عندما لا توجد الكتابة (عندما لاتكون هناك كتابة) . لا شىء يمكنه الابتعاد عن الحقيقة . من الممكن أن تعوق الكتابة عملية التغيير تحت ظروف معينة ، ولكن غيابها لا يعرض وجود اللغة الخطر باى شكل . ان أقدم النصوص المكتوبة من اللغة التوابية Lithuanian ، التى مازالت متكلمة فى شرق بروسيا وفى جزء من روسيا ، تحمل تاريخ سنة ١٥٤٠ ، ولكن لغة هذه الفترة المتأخرة تعطى صورة أكثر صدقا للهندوأوروبية الأصلية مما تعطيه لاتينية سنة ٢ قبل الميلاد ، بهذا المثال يمكن لبيان مدى إستقلال اللغات عن الكتابة .

لقد عاشت بعض الحقائق اللغوية البسيطة جداً من غير مساعدة الكتابة . خلال جميع مرحـــلة اللغة الألمانية الفصحى القديمة ، كان الناس يكتبون stein, stain, stoin ، وقد ظهرت الصيغ stain, stoin حـــوالى نهاية القرن الثانى عشر ، ولكن stein بقيت كما هى .

كيف تأصل الاختلاف ؟ عندما ظهر التغير الحالى « umlaut » ، (تختفى فوق حرف العلة فى الألمانية) ، كانت توجد هناك « ٢ » فى انقطـــاع التالى .

shwaihy
11-8-2010

إختفت الألمانية القديمة على الصيغ dasgyan. Folgan وكذلك standan . فى البداية المبكرة للمرحلة الأدبية (حوالى ٨٠٠) أصبح حرف « Y » ضعيفا حتى لم يعد له أثر فى الكتابة لمدة ثلاثة قرون ، ولا يزال أثر خفيف متبقيا فى الصيغة الكلامية ، ولكن الأمر العجيب عودة ظهورها على شكل تغير على « umlaut » حوالى سنة ١١٨٠ م أ .

بدون مساعدة الكتابة ، إختلاف طفيف فى النطق انتقل على نحو دقيق . وهكذا فاللغة لها تقاليد شفوية ثابتة ومحددة مستقلة عن الكتابة ، ولكن تأثير الصيغة المكتوبة تحجب رؤيتنا هذه .

لقد خلط اللغويون الأوائل بين اللغة والكتابة ، كما فعل أصحاب الدراسات الإنسانية قبلهم . حتى أن «بوب» فشل فى التفريق بين الحروف والأصوات . فإن أعماله تعطى انطباعا بأن اللغة وأبجديتها شيئان متلازمان . وقد وقع تلاميذه الحاليون فى نفس الخدعة ، الصورة الكتابية « th » (للاحتكاكى ð) جعلت جريم « Grimm » يعتقد ليس فقط ، أن « th » صوت ثنائى ولكنها أيضا انفجارية مهموسة aspirat d occlusive ، وتبعا لذلك فقد خصص لها مكانا مميزاً فى قانونه عن تغير الأصوات الساكنة (الصوامت) أو Lautverschiedung (أنظر ص ١٤٤) لا يزال الباحثون يخلطون بين اللغة والكتابة . جاستون دى شابس Gaston de schamps ، قال ان برثلوت Perthelot قد حمى الفرنسية من التدنيس لأنه عارض اصلاح الهجاء ! . ولكن كيف يمكن بيان أثر الكتابة؟

١) أولا ، الشكل الكتابى قد طبع فى أذهاننا وكأنه شىء مستمر وثابت ، وهو أكثر ملائمة من الصوت للمحافظة على وحدة اللغة عبر الزمن . وهكذا ،

shwaihy
11-8-2010

فقد ابتكرت وحدة زائفة تماما ، إن الرابط الخارجي للكتابة تعد ملاحظته أو الإمساك به أكثر سهولة من الرابط الحقيقي ، و الرابط الصوتي » .

٢) يعير غالبية الناس إنتباها كبيراً للا طباعات المرئية ببساطة لأنها أكثر ثباتا ووضوحا من الإنطباعات السمعية ، ولهذا فهم يفضلون الاول . ان الصورة الكتابية تعمل على فرض نفسها عليهم على حساب الصوت .

٣) اللغة الادبية تجمع على أن الكتابة لا تستحق الاهمية . فهما معاجمها وقواعدها فى المدرسة ، يتعلمها الاطفال عن طريق الكتب ، اللغة محكومة بشكل واضح بنظام ، يتألف هذا النظام من مجموعة مكتوبة من قواعد دقيقة لاستعمال الإملاء Orthography ولهذا تنتاب الكتابة أهمية رئيسية .

النتيجة هى أن الناس يظنون أنهم تعلموا الكلام قبل أن يتعلموا الكتابة ، والتتابع أو النتيجة الطبيعية معكوسة .

٤) أخيراً ، عندما لايكون هناك توافقا بين اللغة والإملاء ، فإن استمرار الخلاف يكون صعبا على كل شخص باستثناء اللغوى ، وإذا لم يقدم حلا للمشكلة ، فان الشكل الكتابى هو الذى يفوز حتما ، لان أى حل مدعوم بها يكون سهلا ، ولهذا فالكتابة تحمل أهمية لا تستحقها .

٣ ـ أنظمة الكتابة :

هناك نظامان فقط للكتابة :

١) إن كل كلمة فى نظام الكتابة التصويرية « Monographic » ، ممثلة بعلامة واحدة غير مرتبطة بأصوات الكلمة نفسها . وكل علامة مكتوبة (تمثل كل الكلمة) (تحديد الكلمة كاملة) وبالتالى ، تعبر عن الفكرة التى تحملها الكلمة .

shwaihy
11-8-2010

ان النموذج الكلاسيكى لنظام الكتابة التصويرية هو اللغة الصينيه .

٢) النظام العام المعروف بالنظام الصوتى Phonetic يحاول توليد وإيجاد تتابع من الاصوات التى تشكل الكلمة . تكون الانظمة الصوتية فى بعض الاحيان مقطعية ، وأحيانا أخرى أبجدية لحروف هجائية ، أعنى ، قائمة على عناصر لا يمكن إختزالها مستعملة فى الكلام . علاوة على ذلك . فان أنظمة الكتابة التصويرية تصبح بشكل مطلق مزيجا عندما تفقد بعض هذه الصور قيمتها الاصلية وتصبح رموزا لاصوات منفردة . ان مقولة ان الكلمة المكتوبة تتجه لتحل محل الكلمة المنطوقة فى مقولتنا (فكرنا) هى صحيحة فى كلا نظامى الكتابة ، ولكن هذا الاتجاه يكون أكثر قوة فى نظام الكتابة التصويرية . بالنسبة للصينيين ، فان الصورة الكتابية والكلمة المنطوقة يعدان رمزان لفكرة واحدة ، والكتابة بالنسبة لهم تعد لغة ثانية ، وإذا كان هناك كلمتان لهما نفس الصورة الصوتية مستعملتان فى المحادثة فى الممكن أن يلجأ للكتابة حتى يوضح فكرته . ولكن البديل العقلى للكلمة المنطوقة (توجد منه نتائج المزعجة) لا توجد فيه التتابعات المزعجة التى توجد فى النظام الصوتى ، لأن البديل مطلق ، فنفس الرمز الكتابى يصلح لتمثيل الكلمات فى اللهجات الصينية المختلفة .

سأحدد البحث بالنظام الصوتى ، وبخاصة لما يستعمل اليوم ، النظام الذى نشأ من الابجدية اليونانية .

عندما ابتكرت الابجدية الصوتية — ما لم تستمر وتشتهر بتناقضاتها — لأول مرة قدمت تمثيلا عقليا جيداً للغه . فيما يتعلق بالمنطق ، فان اليونانية جديرة بالملاحظة أو التقدير (أنظر ص ٦٤) ولكن علاقة التناسق والتناغم بين الكتابة والنطق ليست نهائية . لماذا ؟ لابد من اختبار هذا السؤال أو التأكد منه .

shwaihy
11-8-2010

٤ ـ أسباب التعارض بين الكتابة والنطق :

سوف أذكر أهم الأسباب من بين الأسباب العديدة لعدم التوافق بين الكتابة والنطق .

أولا : ان اللغة تتطور باستمرار ، بينما تميل اللغة إلى الإستقرار والثبات . النتيجة التى وصلت إليها هذه النقطة هى أن اللغـــة لم تتطابق طويلا مع ما هو مفترض أن تسجله .

ان المخطوطات أو الكتابات التى تكون صحيحة ودقيقة فى فترة معينة ستبدو سخيفه بعد قرن . لأن الناس مع الزمن يمكن أن يغيروا الرموز الكتابية لتطابق التغيرات النطقية ، ثم يهجرون المحاولة . وقد حدث هذا فى الفرنسية فى حالة « oi » :

	الصورة النطقية	الأشكال الكتابية
القرن الحادى عشر	1 roi, Loi,	roi, Loi
القرن الثالث عشر	2 roi, Loi	roi, Loi
القرن الرابع عشر	3 roe, Loe	roi, Loi
القرن التاسع عشر	4 rwa; Lwa	roi, Loi

كما نرى فقد سجلت التغيرات النطقية حتى الفترة الثانية ، فان كل خطوة فى تاريخ اللغة كانت متلائمة مع خطوة مماثلة لها فى تاريخ الكتابة الكلمات بقيت بدون تغيير بينما إستمر التطور اللغوى ، من تلك اللحظة بدأ التعارض بين اللغة وإملائها (طريقة كتابتها) يزداد حدة . أخيراً ، إن محاولة ربط المصطلحات المتعارضة قد انعكست على النظام الكتابى نفسه : فان التجمع « oi » يتطلب

shwaihy
11-8-2010

قيمة لا تنتسب إلى « o » أو « i » هذه النماذج يمكن أن تزيد الغموض أو أن تتكاثر بشكل غير محدود على سبيل المثال ، لماذا يتوجب على الفرنسيين أن يكتبوا « mais » لكن ، و « fait » حقيقة ، بينما النطق ماتان الكلمتان fe ; me ؟ ولماذا تحمل « c » غالبا قيمة « s » ؟.

الجواب على هذا أن الفرنسية احتفظت بالصور الهجائية المهجورة . النهجئة دائما تتخلف أو تتأخر خلف النطق . « L » الفرنسية تغيرت اليوم إلى « Y » ، يقول المتكلمون evoyer, moyer ، تماما مثل ما يقولون ، ينظف nettoyer و « essuyer » ، ولكن الصيغ الكتابية لهاتين الكلمتين لا تزال « يتخلل moniller و « يوقظ eveiller » .

سبب آخر للتعارض بين النهجئة والنطق هو هذا : إذا استعيرت الأبجدية من لغة أخرى فقد لا تتلاءم مواردها أو ثروتها مع الوظيفة الجديدة ، فتتراجد الذريعة (١) (على سبيل المثال ، إستعمال حرفين للتعبير عن صوت واحد) . خذ مثلا « th » هذا الصوت الأسنانى الاحتكاكى المهموس فى اللغة الألمانية . فلما لم يكن فى اللاتينية علامة تمثل هذا الصوت فقد استعملوا « th » ؛ لقد حاول شلبريك chilperic الملك الميروفنجى (٢) أن يضيف رمزاً خاصاً لهذا الصوت إلى الأبجدية اللاتينية ، ولكن محاولته لم تجح ولاقت « th » القبول . كان فى الانجليزية خلال العصور الوسطى — الحرف للغلق « o » ، (كما فى Soft)

---

(١) الذريعة : الحجة لحدوث التعارض بين النهجئة والنطق لكى يواتمرا بين الهجاء المستمار وأساليبهم فى النطق .

(٢) الأسرة الميروفنجية أو الفرنكية حكمت بلاد الغال وألمانيا ما بين سنة ٥٠٠ — ٧٥١ م .

shwaihy
11-8-2010

والحرف المفتوح « e » (كما فى Lead) ، ولما فشلت الأبجدية فى وضع رموز مميزة للصوتين ظهرت أو ابتكرت الصورتين المجائيتين seed and lead ، تستعمل الفرنسية الرمز الشائى « ch » لتمثيل الـ « S » الخفيفة أو المهموسة ، ألخ . كما يساعد الاشتقاق على توسيع الفجوة بين التهجئة والنطق . وله قوة خاصة خلال بعض الفترات (على سبيل المثال ، عصر النهضة) . وكذلك الاشتقاق الزائف غالبا مايفرض نفسه على تهجئة الكلمة : لقد أقحم حرف « d » فى الكلمة الفرنسية « وزن poids » ، وكأن الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية pounds ، و poids مشتقة فعليا من pensum ، وإذا كان تطبيق هـــذا الأساس قعنا ياء الصحيحة قليلة ، فان تهجئة الكلمات تبعا لاشتقاقها فكرة خاطئة . الأسباب الأخرى للتعارض ليست فى مثل هذا الوضوح ، بعض الغرائب أو الشواذ لا يمكن تبريرها حتى على الأسس الاشتقاقية . لماذا تستعمل thun بدلا من tun فى الألمانية ؟ لقد ذكرت الـ « h » لتمثل المهموس الذى يتبع الصامت الابتدائى ، لكنه يجب أن يضاف أينما يحدث أو يظهر صوت مهموس ، وهناك كثير من الكلمات المشابهة لم تكتب أبداً فيها الـ « h » (Tugend, Tish, etc) .

● ـ نتائج التعارض :

إذا أردنا وصف وتصنيف التناقضات الذاتية للكتابة فانه سيطول الأمر . هناك مبرر بارز وهو تلك الكثرة من الرموز التى تمثل أو تعبر عن صوت واحد.

بالنسبة لـ ž الفرنسية تستعمل j, g, ge (الثرثار geai ويعمد geler وجميل joli) وبالنسبة لـ z تستعمل الاثنين x and s ، وبالنسبة لـ s, c, ç, t (ميال للقبول acquiescunt) و (قبول sc acquiesce) و (أمة nation) و (عشرة dix) x وبالنسبة لـ c فانها تستعمل c, qu, k, ch, cc, cqu

shwaihy
11-8-2010

، يكتسب acquerir ، وبالمقابل ، رمز واحد يمثل أو يعبر عن قيم متعددة :
بالنسبة لـ g تمثل الـ g ، والـ S ، والـ g تمثل g and x الخ . التهجئات غير
المباشرة جديرة باهتمامنا أيضا . لايوجد صامتان فى better, taller الخ ،
تستعمل الألمانية ll ,, الخ . لمجرد الدلالة على أن حرف العلة السابق مفتوح
وقصير . ويسبب انحراف أو إضطراب مماثل تضيف الانجليزية الساكن النهائى
e لتطيل صوت العلة السابق : made ، mad فصرت الـ e الذى يفصل عادة
المقطع السابق (الأول) ، يخلق مقطعا ثانيا بالنسبة للعين . والصور الهجائية غير
المنطقية لا تزال تمثل شيئا فى اللغة ، ولكن الأخريات ليس لها وجه ولا سبب.
لايوجد فى الفرنسية صامتان باستثناء صيغ الاستقبال القديمة :

etc. و « سأركض courrai » و « سأموت mourrai

بينما يكثر وجود الصامتين فى املاء sottise (orthography) اللغة :

etc. و « يقاسى souffrir » و « جنون و غباء » و « بالتأكيد » bourru

لن الكتابة تتذبذب مع الزمن لكنها غير ثابتة وفى صراع مستمر من أجل
الاضطراد والانتظام . والنتيجة هو تقلب الصور الكتابية (صور الاملاء) التى
تنشأ من محاولات تسجيل الأصوات فى فترات مختلفة . خذ الألفاظ الآتية فى
الألمانية الفصحى القديمة :

ordin, ordinn, orde, or thri, dhri

ترى أن th, dh, d تمثل نفس العناصر الصوتية . ولكن أى عنصر ؟
ولكن الكتابة لا تقدم الجواب. فإن التعقيد الذى يظهر هو هذا : مواجهة تهجئتين
لنفس الكلمة ، فاننا لانستطيع أن نؤكد أى تقرر أيا من التهجئتين هو الممثل
حقيقة .

shwaihy
11-8-2010

نفترض أن نصوص اللهجات المجاورة تقدم الصورة الكتابية « a aa » الكلمة فى إحدى اللهجات و aacha لنفس الكلمة فى لهجة أخرى ، إذا كان الصوت واحداً فان النسخ الداخلية (الكتابات) تشير إلى وجود تقلب فى الصور الكتابية (تقلب إملائى) ، وإذا لم يكن الصوت واحداً ، فإن الاختلاف يكون صوتيا ولهجيا ، كما فى الصيغ اليونانية Peixo, peixdo, psiddō أو أن فقرتين متعاقبتين تتابكتا أو تداخلتا . الصيغ الانجليزية hwat, hweel, etc التى حل بدلا منها أخيراً what, wheel الخ . فهل هذا يشير إلى تغير كتابى أو إلى تغير صوتى ؟ .

يتلخص البحث السابق فيما يلى : الكتابة تسبب الغموض للغة ، إنها لاتوضح اللغة ، ولكنها تسترها وتجعلها غامضة . تلك الحقيقة تبينها بشكل واضح الصورة الكتابية (تهجئة) الكلمة الفرنسية « طائر » Oiseau ، أن رمزها الكتابى لايشير إلى صوت متكلم واحد منها wazo . لقد فشلت الكتابة هنا فى تسجيل أى جزء من صورة اللغة . ونتيجة اخرى هى أن (أقل ما تمثله الكتابة) ما هو مفروض أن تقدمه وهو الإتجاه بقوة لاستعمالها و كأنها أصبحت قواعد وأسس . لم يقصر النحويون أبداً فى الإلتفات إلى الصيغ المكتوبة . لقد فسر الإتجاه أو الهدف ببساطة نفسيا ، ولكن نتائجه مزعجة . إن الاستعمال الحر للكلمتين « النطق pronounce التلفظ pronounciation » يميز إساءة الاستعمال ويناقض حقيقة القرابة الشرعية بين الكتابة واللغة .

إن كل من يقول إن حرفا ما لابد من نطقه بشكل محدد ، يكون قد أخطأ الصورة الكتابية الصوت بالنسبة للصوت نفسه . بالنسبة لـ oi الفرنسية حتى تنطق wa ، لابد من أن توجد هذه التهجئة مستقلة ، عادة « wa » ، تكتب oi .

shwaihy
11-8-2010

انه من الخطأ أن ننسب الشذوذ والغرابة إلى الحلق الاستثنائى لـ o ـ إلى i ، لأن هذا يتضمن أن اللغة تعتمد على الصيغة المكتوبة أو الشكل الكتابى ، وأن الحريات أو تحديدها يمكن أن تستخدم فى الكتابة وكأن الرموز الكتابية هى المعيار . إن المفاهيم الزائفة حول القرابة بين الصوت والرموز الكتابية تظهر حتى فى القواعد النحوية ، كما فى حالة الـ « h » الفرنسية . إن بعض الكلمات التى تبدأ بحرف علة غير مهموس تكتب مع « h » من خلال تذكر صيغها اللاتينية :

homme « رجل » (سابقا Ome) بسبب home اللاتينية . ولكن فى الكلمات ذات الأصل الألمانى فان الـ h الاولية (الابتدائية) عادة ما تنطق :

honte « خجل » و « يسمع » hareng و « فأس صغيرة » hache .

إن الكلمات الألمانية الاصل — طالما استعمل الحس — تساير القوانين التى تحكم الصوامت الابتدائية ، قول المتكلمين « due hatches » فأسان صغيران ، و « Leherang » السماع ، والكلمات الأخرى تخضع للقوانين التى تحكم الصوامت الابتدائية ، قول المتكلمين « due - z - ommes » رجلان ، « L'omme الرجل » . إن القاعدة بالنسبة لتلك الفترة « الحذف والزيادة لايحدثان قبل h المهموسة » كانت صحيحة . ولكن هذه المقولة لا معنى لها فى أيامنا هذه . ان h المهموسة لاتبقى طويلا حتى تطبق الصفة مع شىء لايكون صوتا (صوتيا) ولكنه يمنع الحذف والزيادة .

لقد دخلنا ثانية فى حلقة مفرغة ، والـ h تشكل نتيجة زائفة للكتابة .

لقد تحدد نطق الكلمة ليس عن طريق دمجها ، ولكن بواسطة تاريخها . إن شكل الكلمة أو صيغتها فى لحظة محددة يمثل لحظة فى تطورها الاجبارى . وتحكم تطورها قوانين دقيقة . وكل خطوة مؤكدة ومحددة بخطوة سابقة لها . وعلينا أن

shwaihy
11-8-2010

نأخذ فى الاعتبار الشيء الوحيد الذى غالبا ما يؤدى : تطور الكلمة ، اشتقاقها .
ان إسم مدينة Auch هو oe فى الكتابة الصوتية ، وهى الكلمة الوحيدة فى الفرنسية
التى تمثل فيها الـ ch النهائية الـ « s » . ولكنا لا نوضح شيئا عندما نقول
« ان ch النهائية تنطق s فقط فى لفظة Auch . والسؤال الوحيد الذى يهمنا
هو هنا: كيف تحولت اللفظة اللاتينية Auscii إلى « oš » ؟ الاملاء ليس
مهما . فهل يجب نطق اللفظة الفرنسية gageure « رهان » مع « o » أو « u » ؟
يقول بعض المتكلمين : gažör ، وبالنسبة لـ heure ساعـــة « تنطق or »
ويقول آخرون : لا أنها gažür لان « ge » تساوى « ž » كما فى « geôle »
« يسجن » ، المائدة (تافهه) لا تدل على شيء . البحث الحقيقى إشتقاق : لقد
صيغت gageure من gager يتحقق ، يحسب ، تماما مثل tournure
شكل « فقد صيغت من tourner يدير » ، وصيغة gažur فقط لها تبرير
فإن gažör تعود لمجرد الطبيعة الالتباسية للكتابة . ولكن طغيان الكتابة
يتزايد بفرض نفسه على الجماهير ، ان التهجئة (الصورة الكتابية) تؤثر فى اللغة
وتحورها . وهذا يحدث فى اللغات الأدبية الفصحى (الراقية) التى تلعب فيها
النصوص المكتوبة دوراً مهما وهكذا تعود الصور المرئية إلى النطق الخاطىء ،
مثل هذه الأخطاء مرضية فعلا . ان التمارين الهجائية تسبب الخطأ فى نطق كثير
من الكلمات الفرنسية . على سبيل المثال ، هناك صورتان هجائيتان للقب lefevre
(من اللاتينية faber) شعبية وبسيطة ، والأخـــرى تعليمية واشتقاقية :
Lefevre and lefebvre . لأن الـ v والـ u لم يفرق بينهما فى النظام القديم
للكتابة ، فقد كانت lefebvre تقرأ lefebure مع الـ « b » التى لم تتواجد
فعليا والـ u التى كانت نتيجة الغموض والالتباس . والآن فان الصيغة الأخيرة

shwaihy
11-8-2010

هى المنطوقة فعليا . ان الاخطاء التى تعرد النهجئة من المحتمل أن يكرن مألوفا أكثر كلما تطاول الزمن ، كما أنه من الممكن أن يزداد عدد الحروف التى ينطقها المتكلمون . إن بعض البارسيين ينطقون الآن الـ s في الكلمة Sept femmes سبع نساء . ولقد توقع دارمستتير Darmesteter اليوم الذى ينطق فيه الحرفان الأخيران فى الفظ vingt عشرون ، انه خطأ أو شذوذ املائى . بعض التشويهات الصوتية تخص اللغة ولكنها لم تنشأ من وظيفتها الطبيعية وانما تعود إلى تأثير خارجى . وعلى علم اللغة أن يضعها فى جزء خاص للملاحظة : انها حالات غريبة .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل السابع

علم الأصوات اللغوية

(علم وظائف الاصوات Phonology)

١ – تعريف :

إن الذى يحرم نفسه متعمدا من دقة ملاحظة صورة الكلمة المكتوبة يعرض نفسه لخطر ادراك الكل غير الطبيعة والمشوهة فقط . ان اقصاء الشكل المكتوب يشبه حرمان السابح المبتدىء من حزام النجاة . سيكون من الأفضل استبدال ما هو طبيعى بما هو صناعى ، ولكن هذا مستحيل قبل أن ندرس أولا أصوات اللغة ، والأصوات معزولة عن رموزها الكتابية ليست إلا مفاهيم مبهمة ، والعلامات التى تزودنا بها الكتابة – تلك المفضلة – لاتزال هى الأفضل . اللغويون الأوائل الذين لم يعرفوا شيئا عن الوظائف المعنوية للأصوات المنطوقة ، كانوا مخدوعين باستمرار . بالنسبة لى ، تعد الخطوة الأولى فى اتجاه الحقيقة لأن دراسة الأصوات أنفسها تقدم الدعامة المطلوبة . لقد رأى اللغويون المحدثون أخيراً الضوء . لقد بدأت المتابعة أو التعقب لنتائج أبحاثهم الخاصة بواسطة الآخرين (علماء النفس ، الباحثين فى الأناشيد ، الخ) ، لقد قدموا للغويين علماً مساعداً ضرورياً من الكلمة المكتوبة .

ان فسيولوجية الأصوات (فى الألمانية Laut · or sprach physiologie

shwaihy
11-8-2010

يقال له مالبا الصوتيات phonetics (فى الفرنسية phonetique ، وفى الألمانية phonetik) ، ويبدو لى أن هذا الاسم ليس ملائما. وسأستعمل بدلا منه علم الأصوات phonology ، لأن الصوتيات phonetics تعنى أولا — ويجب أن تستمر فى دلالتها — دراسة التطورات الصوتية. ويجب عدم الجمع بين ميدانين متميزين بشكل مطلق تحت نفس الاسم فالصوتيات phonetics علم تاريخى، إنه يحلل الأحداث والتغيرات ويتحرك عبر الزمن. ولكن الأصوات phonology خارج الزمن، لأن أداة النطق لاتتغير أبدا . فالدراستان متميزتان أو مختلفتان. ولكنها ليستا متناقضتين. فالصوتيات هى الجزء الأساسى لعلم اللغة، على الأصوات — هذا يحمل اعادة — يعد فقط ميدانا مساعدا ويخصر الكلام على وجه الخصوص . (أنظر ص ١٧ وما بعدها) ان ما نستطيع أن تقدمه التحركات أو التغيرات الصوتية على وجه الضبط لو لم توجد اللغة يعد غير واضح، ولكنها لاتهتم اللغة ، وهكذا بعد ما بينا كل حركات الجهاز الصوتى اللازمة لانتاج أى انطباع سمعى فاننا لم نوضح بأى شكل مشكلة اللغة . انها نظام قائم على التناقض العقلى للانطباعات السمعية ، تماما مثل النسيج الذى يكون من عمل فى ناتج عن التناقضات ، المرئية لخيوط من ألوان مختلفة ، والشىء المهم فى التحليل هو دور التناقضات وليس الطريقة التى حصل على الألوان من خلالها . وهناك (مخطط أو صورة) للنظام الفنولوجى قد وضعت فى الملحق ، أحاول هنا فقط بمجرد تحديد إلى أى مدى يستطيع علم الأصوات مساعدة علم اللغة الخروج من خداع الكتابة .

٢ — الكتابة الصوتية :

يحتاج اللغوى قبل أى شىء آخر إلى طريقة لكتابة الأصوات المنطوقة تزيل الغموض . فمثلا ، لقد اقترحت أنظمة كتابية عديدة .

shwaihy
11-8-2010

ما هى متطلبات نظام صوتى حقيق الكتابة ؟ أولا ، يجب أن يكون هناك رمز لكل عنصر من عناصر السلسلة الكلامية . لم يعن هذا الطلب دائما . وهكذا فعلماء الأصوات الانجليز اهتموا بالتصنيف أكثر من التحليل ، فقد وضعوا رمزين حرفيين وثلاثة لبعض الأصوات .

الثانى ، لابد من ايجاد بعض الطرق أو الوسائل لوضع حد صارم أو فارق حاسم بين الأصوات الانفجارية الداخلية implosive والانفجارية الخارجية explosive (أنظر ص ٤٩ ومابعدها) .

هل هناك أسس لاستبدال أبجدية صوتية بنظام جاهز للاستعمال ؟

أستطيع هنا فقط توضيح هذا الموضوع الهام . أعتقد أن الكتابة الصوتية يجب أن يقتصر استعمالها على الغربيين فقط . أولا ، كيف يمكن أن نجعل اللغات الانجليزية والألمانية والفرنسية ، الخ ، تتبنى أو تتقبل نظاما موحدا !

ثانياً ، ان الأبجدية الملائمة لكل اللغات ، من الممكن أن تكون مثقلة بالعلامات المميزة ، ولاتقول شيئا عن المظهر المحزن لصفحة من الكتابة الصوتية . ومحاولات الحصول على الدقة ستربك القارىء بشكل واضح ، وذلك بتعمية ما كانت تعنيه الكتابة فى التعبير . ولن تكون الفوائد كافية أو قادرة على تعويض الارباكات ان الدقة الصوتية غير مطلوبة بقوة خارج مجال العلم .

أما القراءة فهى بحث آخر ، فاننا نقرأ بطريقتين : كلمة جديدة أوغير معروفة موضحة مستقلة عن حروفها ، ولذلك فان تصور الكلمة ككل يكتسب قيمة رمزية كتابية an ideographic ما يأخذ الاملاء التقليدى بثأره . انه من المفيد أن نميز بين الكلمات الفرنسيه tant كثير و temps الطقس (et and est) يكون (is) وبين مدين he owed و عليه أن du had to من and du ! du of the

shwaihy
11-8-2010

. and ils devaient (they owed مدينون م ait have ait.. يملك

دعونا نأمل ان غالبية السخافات الناضحة فى الكتابة سوف تحذف . كما أن الأبجدية الصوتية تساعد فى تعليم اللغات ، ويجب أن لايستهان استعمالها .

٣ — شرعية الدليل الذى تزودنا به الكتابة :

يجب أن لايعتقد أن اصلاح الهجاء سوف لايتابع فى الحال تحقيق أوادراك أن الكتابة خادعة أو مضللة .

ان الاسهام الحقيقى لعلم الأصوات هو فى تقديم المقاييس الوقائية للتعامل مع الصيغ المكتوبة التى لابد أن نمر من خلالها حتى نصل إلى اللغة . ان الوضوح الذى تقدمه الكتابة يكون صحيحا عندما يفسر . وعلينا أن نضع لكل لغة «مدرسة» نظاما صوتيا . أعنى ، وصف للأصوات مع ما تمثله وظيفيا ، لأن كل لغة تقوم (تعمل بناء) على عدد محدد من الوحدات الصوتية (الفونيمات) المميزة بدقة . هذا النظام هو فقط مجموعة الحقائق التى تعنى اللغوى . ان الرمز الكتابى تعمل شبيها بامثلة (ضعيفاً) لها ، ان صعوبة تحديد صحة التشابه تختلف تبعا للغة وما يحيط بها .

ان اللغوى الذى يتناول لغة فى الماضى يملك معطيات أو معلومات غير مباشرة تحت تصرفه .

ما الموارد أو المصادر التى يمكنه استعمالها لتشكيل نظامها الصوتى ؟

١ — أولا ، وقبل كل شىء ، الدليل الخارجى ، وبخاصة الأوصاف المعاصرة للأصوات وعلاقتها فى تلك الفترة . ان المحررين الذين يدونون هذا والسابع الفرنسيين ، وبخاصة أولئك الذين اهتموا بتعليم الأجانب ، تركوا لنا

shwaihy
11-8-2010

ملاحظات عامة (مفيدة) . ولكن المعلومات الموجودة فى كتابات المعاصرين غالبا ما تكون غامضة ، لأن الكتاب لم يكن لهم منهج صوتى .

ان المصطلحات فى أوصافهم متقلبة وتعوزها الدقة العلمية والنتيجة هى أن (دليلهم) يحتاج بالتالى إلى تفسير . وتسميتهم للأصوات - على سبيل المثال - غالبا ما تكون مضللة : لقد سمى النحويون اليونانيون الأصوات المجهورة b, d, g, etc. أنصاف صوامت mesai والأصوات المهموسة p, t, k, etc. (voiceless) سموها psilai التى ترجمها النحويون اللاتينيون بكلمة tenues .

٢ ــ المعلومات الأكثر دقة سوف تتحقق من تجميع المعطيات الخارجية مع الدليل أو الشاهد الداخلى ، التى سأصنفها تحت نقطتين .

ا) النوع الأول يشكل الدليل القائم على اضطراد التطورات الصوتية . ان معرفة الصوت الذى يمثله الحرف خلال فترة أخرى يعد مهما فى تحديد قيمة ذلك الحرف . وقيمته الحالية هى نتيجة التطور الذى يسمح لنا بأن نطرح جانبا الفرضيات الأخرى من البداية. على سبيل المثال ، فان قيمة الحرف السنسكريتى غير معروفة ، ولكن حقيقة أنه استبدال بالحرف الحنكى (k) فى الهندأوروبية الاصلية ، يحدد بوضوح مجال الحدس . إذا عرف الثرى (نقطة الخروج) الخرج والتطور الموازى الأصوات المتماثلة المتصيتة خلال نفس الفترة، فانه يستطيع استخدام التحليل القياسى . ويكون لسبى . طبيعيا (من الطبيعى) ، فان مشكلة تحديد (مشروط المطلق) المطلق الوسطى تكون أسهل عندما تكون نقطة البداية والنتيجة النهائية غير معروفتين (مثل الفرنسية (على سبيل المثال فى دينار mettre) يجب أن تكون صائتا مركبا أثناء العصور الوسطى

shwaihy
11-8-2010

لأنها تتوسط بين (ه) القديمة و o الحديثة . وإذا عرفنا من بعض النواحي الأخرى أن الصائت المركب diphthong ما زال موجوداً في لحظات معينة ، فاننا نكون مطمئنين إلى افتراض وجوده خلال الفترة السابقـــة . اننا لا نعرف تماما ما تمثله z في كلمة wasser في الألمانية الفصحى القديمة، ولكن دليلنا المدعم guide. posts هو الصيغة القديمة من جهة والصيغة الألمانية الحديثة Wasser من جهة أخرى . و (z) هي صوت وسط بين ال (t) وال (S) ، ونستطيع أن نفرض أي فرضية لا تأخذ بعين الاعتبار ال (t) وال (S) ، لنقول بأن ال (z) تمثل الصوت المنكى ، على سبيل المثال ، يبدو مستحيلا ، لأن النطق الأسناني فقط يستطيع منطقيا أن يأتي بين نطقين أسنانيين آخرين .

ب) هناك أنواع متعددة من الأدلة المعاصرة . (الاختلافات المجائية) اختلافات التهجئة تقدم واحدا من أنواع عديدة . وقد وجدنا خلال فترة واحدة أن الألمانية الفصحى القديمة تملك الصيغ Wezer, Zehan, ezzo, ezzan ولكن لم نجد أبدا الصيغ : Wazer وعندما نجد الصيغ :

sun and sasun, Waser and Wazer, etc.

ومهما يكن ، فاننا نستنتج بسهولة أن صوت ال s قريب من صوت ال z ولكنه يختلف عن الصوت الذي تمثله c خلال نفس الفترة . المظهر الثاني من هذه الصيغ مثل Wazer تثبت أن الوحدتين الصوتيتين المتميزتين الأصليتين أصبحتا مختلطتين بعض الشيء .

لعدد الصور الشعرية وثائق ليست ذات قيمة في دراسة النطق . انها تقدم أنواعا كثيرة من المعلومات معتمدا على السواء نظام نظم الشعر القائم على عدد

shwaihy
11-8-2010

المقاطع ، كميتها . أو تشابه أصواتها (الجناس الاستهلالي alliteration . السجع assonance ، والقافية rime) تشير اليونانية في كتابتها إلى حروف العلة الطويلة (على سبيل المثال ō وتكتب w) ولا تشير إلى الأخريات. علينا أن نستشير الشعراء حتى نستخرج كمية a, i, U وهكذا . تسمح لنا القافية أن نحدد إلى أية فترة ظلت الصوامت النهائية للألفاظ الفرنسية gras and f.a (لاتينيتها facio « أنا أعمل I do » ، مختلفة ومن أية لحظة اندمجتا مع بعضها . تظهر القافية والسجع أن (e) المشتقة من (a) اللاتينية (مثال from mare « بحر » from مثل from patrem, tel مثل tulem, mer « أب » pere لم تكن تنطق مثل (e, e) الأخريات . هذه الكلمات لاتظهر أبدا في القافية أو السجع مع « هي » elle (من illa) ، vert أخضر (من viridem و bell) جميل (من belle) ، الخ . أخيرا ، هناك دليل تقدمه الألفاظ المقترضة (الدخيلة) ، التورية Puns (التلاعب بالألفاظ) والحكايات غير القابلة للتصديق (Cock - and - bull stories) في القوطية على سبيل المثال ، صيغة kawtejn تقدم معلومات حول نطق لفظة cautio في اللاتينية العامية (vulgar) . وأن الكلمة الفرنسية roi «ملك» كانت تنطق rwé في نهاية القرن الثامن عشر تشهد عليها القصة التالية التي رواها نيروب Nyrop

(Gram maire historiqae de lz langue francaise, p. 178).

تلك المرأة التي أتى بها من قبل أمام محكمة الثورة ، وقد سئلت فيما إذا لم تقل في حضور الشهود أن الملك (roi) كان مطلوبا ، أجابت أنها لم تتكلم عن ملك مثل « كابت Capt » ، أو الآخرين مطلقا ، ولكن عن دولاب المغزل (rou ; maître) . كل الأنظمة والاجراءات السابقة تساعدنا على اكتساب بعض المعلومات عن الظام الصوتي لفترة كما أنها تفسر وتستعمل بشكل

shwaihy
11-8-2010

مفيد أن الدليل الذى تقدمه الكتابة . فى التعامل مع لغة حية ، فان المنهج العقلى الوحيد يتكون من :

أ) اقامة نظام صوتى بناء على ما ظهر من الملاحظة المباشرة .

ب) وملاحظة نظام العلامات المستعملة لتمثل — بشكل غير تام — هذه الأصوات. لا يزال كثير من الدارسين ملتزمين بالمنهج القديم الذى انتقدناه وبينت ببساطة كيف يكون نطق كل حرف فى اللغة التى يرغبون فى وصفها . باستعمال المنهج القديم ، مهما يكن ، فانهم لا يستطيعون بيان النظام الصوتى للغة بوضوح . ومع ذلك فان خطوات واسعة فى الاتجاه الصحيح قد بدأت فعلا ، وقد قام علماء الأصوات بانجاز هام فى اتجاه اعادة صياغة أفكارنا حول الكتابة والتهجئة .

shwaihy
11-8-2010

ملحـــق

اسس علم الاصوات

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

النوع الصوتى

PHONOLOGICAL SPECIES

١ - تعريف الوحدة الصوتية (Phoneme) :

,, بالنسبة لهذا الجزء فانه فى مقدورنا أن نستعمل نسخة طبق الأصل مختصرة من ثلاث محاضرات ألقاها دى سوسير سنة ١٨٩٧ م (Theorie de syllabe) « نظرية المقطع » التى تعرض فيها أيضا للأسس العـــامة التى بحثت فى الفصل الأول ، وفوق ذلك ، فان كثيراً من مادة ملاحظاته الشخصية تبحث فى علم الأصوات ، وفى نقاط كثيرة تقوم المذكرات بتوضيح واكمال المعلومات المقدمة فى البحثين الأول والثالث . «ملاحظة الكاتب» ،، .

لقد حدد كثير من اللغويين أنفسهم على وجه الخصوص بالحدث النطق (الصوتى) . أعنى ، انتاج الصوت بواسطة أعضاء النطق (الحنجرة ، الفم ، الخ) وأهملوا الجانب السمعى. فنهجهم خطأ. إن الانطباع السمعى لا يأتينا فقط هكذا بشكل مباشر مثل صورة حركة أعضاء النطق ، ولكنها أيضا تكون الأساس لأى نظرية . الانطباعات السمعية تبقى غير مقصودة أو مدركة قبل دراسة الوحدات الصوتية ، آذاننا تخبرنا عن ماهية الـ b, t, etc. . حتى لو كانت كل التحركات التى يقوم بها الفم أو الحنجرة فى نطق السلسلة الصوتية يمكن تصويرها ، فان الملاحظ سيبقى غير قادر على فرز الجزئيات داخل مجموعة التحركات الصوتية ،

shwaihy
11-8-2010

انه لن يعرف أين بداية الصوت ونهاية الصوت الذى يليه . وبالتالى الانطباع السمعى ، كيف يمكننا القول انه يوجد وكلمة (fal) ؛ على سبيل المثال ، ثلاث وحدات فضلا عن اثنتين أو أربعة ؟. ولكن عندما نسمع صوتا فى سلسلة كلامية فاننا نستطيع تعيين نوعه فى الحال ، طالما أن هناك انطباعا تجانسيا ، فالصوت يكون مفردا .

ان ما يهم ليس طول الصوت (قارن : Fal and fal) ولكن نوعية الانطباع .

ان سلسلة الصوت غير منقسمة إلى ضربات متساوية ولكن إلى ضربات متجانسة ، كل ضربة متميزة بوحدة من الانطباع ، وتلك هى النقطة الطبيعية للانطلاق نحو علم الأصوات .

هنا ، الأبجدية اليونانية المبكرة ذات قيمة ملحوظة ، فكل صوت بسيط يمثله فى اليونانية علامة كتابية واحدة ، وكل علامة تمثل دائما نفس الصوت البسيط .

لقد كانت الأبجدية اليونانية اكتشافا بارعا قد تلقفها الرومانيون بعد ذلك .

فى الكتابة البربرية ، كل حرف يطابق ضربة متجانسة :

B	A	P	B	A	P	O

فى الشكل العلوى ، يمثل الخط الأفقى السلسلة الصوتية ، والأعمدة القصيرة العمودية تشير إلى الانتقال من صوت إلى آخر. لم يكن فى الأبجدية اليونانية المبكرة تهجئات مركبة مثل (sh) الانجليزية التى تمثل (S) ولا يوجد تبادل للحروف

shwaihy
11-8-2010

على صورت واحد مثل c و s لتمثلا (ʂ) ، ولا توجد علامة مفردة لصرتين مثل (x) لتمثل (ks) لقد تحققت النسبة واحد إلى واحد بين الأصوات (والصور الكتابية) والتهجئات ـ القواعد الضرورية والوافية لنظام صرفي جيد للكتابة ـ بشكل كامل في اليونانية . لم تتمسك الأمم الأخرى بهذا الأساس ، وأبجديتها لا تحلل السلسلة الكلامية تبعا لخرباتها السمعية المتجانسة .

فالقبارصة على سبيل المثال ، توقفوا عند كثير من الوحدات المركبة مثل : Pa, ti, do, eto مثل هذه الملاحظة ، تسمى مقطعية ، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة لأنه يوجد أنواع أخرى من المقاطع (على سبيل المثال : Pak, tra الخ) . ولقد بين الساميون الصوامت فقط . وهم يكتبون كلمة مثل (barbaros) على الشكل التالي « بربر » B R B R S (١) . ان تحديد الأصوات في السلسلة الكلامية يمكن أن يقوم فقط على الانطباعات السمعية ، ولكن وصف هذه الأصوات بعد عملية محققة تماما . يمكن أن يقوم الوصف على أساس الحدث النطق ، لأنه يستحيل تحليل الوحدات الصوتية داخل سلسلتها (الصوتية).

علينا أن نرجع إلى التحركات المتشابكة في النصويت (Phonation) ، هناك صوت معين يتطابق بوضوح مع حدث معين : b (الضربة السمعية) = b^I (الضربة النطقية) . الوحدات الأولى الحاصلة مع مقطع السلسلة الكلامية مكونة من b و b^I ، انها وحدات صوتية . فالوحدات الصوتية (phoneme) هي مجموع الانطباعات السمعية والتحركات النطقية ، الوحدة المسموعة والوحدة المنطوقة ، كل منها بسبب الآخر أو شرط لوجود الآخر . وهكذا ، فهي وحدة

---

(١) يعني بذلك أن الحركات أو العلل القصيرة لا تظهر في اللغات السامية فكلمة «بربر» لاتظهر فيها الفتحة في الكتابة . (المترجم)

shwaihy
11-8-2010

مركبة تدخل فى كل سلسلة. ان العناصر التى تتحقق أولا عبر تحليل السلسلة الكلامية تشبه حلقات هذه السلسلة : انها لحظات متعذر اختزالها ، مما يجعلها غير قابلة للدراسة خارج الزمن الذى تشغله .

ان التجمع مش (ma) ، على سبيل المثال ، سيكون دائما لحظة مضافة إلى أخرى جزء واحد من طول معين مضاف إلى آخر . مقابل هذا، فان صوت (t) المتعذر اختزاله ، يأخذه منفرداً ، يمكن دراسته تجريديا خارج اطار الزمن . نستطيع أن نتحدث عن (t) بشكل عام كنوع من ال (T) (استعمل الحروف الكبيرة (Capitales) لأبين النوع) وعن ال (i) بشكل عام كنوع من I) الخ .

إذا أخذنا فى الاعتبار الصفة المميزة للصوت وأهملنا كل شيء يعتمد على التتابع فى الزمن ، بالمشابهة ، المجموعة الموسيقية Do, Re, mi يمكن معالجتها فقط كمجموعة متماسكة مادية فى الزمن ، ولكن إذا اخترت واحدا من عناصرها التى لا يمكن اختزاله ، فإنى أستطيع دراسته نظرياً أو تجريدياً .

ان تحليل أعداد كافية من السلاسل الكلامية من لغات مختلفة يستطيع من خلالها علم الأصوات مطابقة وتصنيف العناصر التى تعمل بها كل لغة .

وبعد ذلك ، إذا تجاهل أو أهمل الاختلافات السماعية غير الهامة ، سوف يجد أن عدد الأنواع غامضا وغير محدد . لقد قامت بعض الأبحاث الحاذقة بعمل لائحة لهذه الأنواع ووصفتها بالتفصيل(١). أرغب هنا بمجرد بيان الأسس الثابتة البسيطة التى يقوم عليها أى تصنيف مثل هذا . ولكن دعنى أقول بعض

---

(1) Cl. Sievers, Grundzuge der phonetik, firth ed, 1902; Jesperson, lehrbuch der Phonetik, eng. ed.; 1913; R. udet, Elements de Phonetique générale, 1910 (Ed).

shwaihy
11-8-2010

كلمات حول الجهاز الصوتي ، والدور الوليفي الممكن للأعضاء المختلفة ودور نفس هذه الأعضاء باعتبارها منتجة للصوت .

٢ ـ الجهاز الصوتي ودوره الوظيفي :

ا ـ لقد حددت وصف الجهاز الصوتي بالشكل المرسوم الذي فيه (A) تشير إلى التجويف الأنفي و (B) التجويف الفموي و (C) الحنجرة (مع الفتحة المزمارية (glottis) ، ، بين الوترين الصوتيين) .

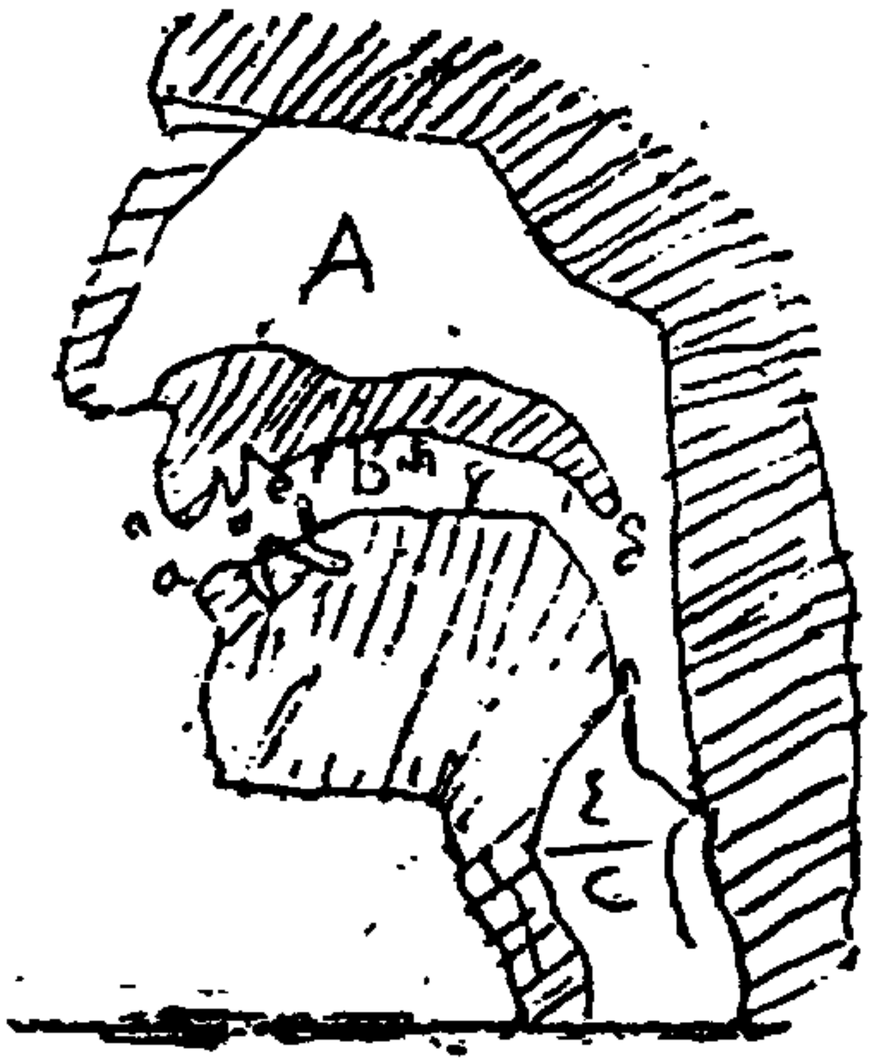

أما أقسام الجهاز الصوتي التي يجب فرزها داخل الفم فهذه هي : الشفتان (a و a) واللسان B ـــ B (B تشير إلى طرفه و B إلى البقية) ، الأسنان العلوية d ، الحنك ، المكون من الحنك العظمي الصلب H ـ P ، في المقدمة والعظم الغشائي المتحرك أو الحنك اللين i في الخلف ، وأخيرا اللهاة R المروف اللهوانية بين الأعضاء الفاعلة أو النشيطة أثناء النطق ، الحروف اللاتينية بين الأقسام غير الفعالة (المستقرة) . الفتحة المزمارية ، ، تتكون من عضلتين متوازيتين أو الوترين الصوتيين ، ينفتحان عندما يتباعد الوتران عن بعضهما ،

shwaihy
11-8-2010

وينغلقان عندما يلتقيان ان الانغلاق الكلي لايحدث ، والانفتاح يكون كبيرا في بعض الاحيان وضيقا في أحيان أخرى وعندما يكون الانفتاح كبيرا ويسمح بمرور الهواء بحرية فانه لايسمح تردد أو ذبذبة ، يحدث التصويت أو الجهـــر (Voicing) عندما يمر الهواء عبر الانفتاح الضيق مسببا أو جاعلا الوترين يتذبذبان . لايوجد خيار أو بديل آخر لاصدار الأصوات الطبيعية .

التجويف الانفي عضو ثابت تماما ، ومرور الهواء لا يتوقف إلا برفع اللهاة و فقط ، فهي اما باب مفتوح أو مقفل .

والتجويف الفموي يقدم أو يملك درجة واسعة من الامكانيات ، فالشفتان يمكن استخدامها في زيادة طول القناة (الصوتية) ، والحنكان يمكن نفخها (إلى الخارج) أو بعجها (إلى الداخل) ، وتنوع كبير لحركات الشفتين واللسان يمكن استخدامها لتضييق أو حتى اغـــلاق التجويف .. إن الدور الذي تلعبه نفس الاعضاء في إنتاج الأصوات يتناسب مباشرة مع قدرتها الحركية ، ان الاعتماد في الدور الوظيفي للحنجرة والتجويف الانفي محكوم بالتنوع أو الاختلاف في الدور الوظيفي للتجويف الفموي . إن الهواء المنفوث أو الخارج من الرئتين يمر أولا بالفتحة المزمارية . انه لا يمكن إنتاج صوت حنجوري بتضييق الوترين الصوتيين ، ولكن الحنجرة لا يمكنها إنتاج تنوعات صوتية تسمح لها بتعديل وتصنيف الأصوات اللغوية ، وفي هذا المعنى ، فان الصوت الحنجوري يكـــون موحداً . الملاحظ أن الصوت عند انطلاقه مباشرة من فتحة المزمار يأخذ صفة الثبات . ان القناة الانفية لاتعمل أكثر من كونها حجرة رنين • resonator • للذبذبات الصوتية التي تمر بها . انها لا تعمل كمنتج للصوت وبالمقابل ، التجويف الانفي يقوم بالوظيفتين كمنتج للصوت وحجرة رنين . عندما تكون الفتحة

shwaihy
11-8-2010

المزمارية واسعة الانفتاح فانه لا يتواجد التذبذب الحنجرى (Laryngeal vibration) ويكون منشأ الصوت المسموع فى التجويف الفموى (سلترك الفيزيائيين مهمة تقرير ما إذا كان الحادث صوتا sound أو مجرد ضوضاء noise .

ولكن عندما يسبب تضييق أو شد الوترين الصوتيين تذبذب الفتحة المزمارية يكون دور الفم الرئيسى تكييف الصوت الحنجرى .

باختصار ، ان العوامل المشاركة فى إنتاج الصوت هى : هواء الرئتين ، الحلق الفموى ، الذبذبة الحنجورية وحجرة الرنين الانفى .

ولكن اللائحة أو القائمة البسيطة لا تعين أو تطابق الخصائص المختلفة للوحدات الصوتية (الفونيمات) . ان بيان ما يشكل أو يبنى الوحدات الصوتية — عند تصنيفها — أقل أهمية من بيان ما يميز بعضها عن بعض . فالقوة السلبية يمكن أن تكون أكثر أهمية فى تصنيف الوحدات الصوتية من القوة الايجابية وهكذا ، يكون الوتر الصوتى العنصر الايجابى لأنه يمثل جزءا من كل حدث صوتى ، وليس له قيمة خلافية ، ولكن يمكن تمييز الوحدات الصوتية من غيرها وجود حجرة الرنين الأنفى ، — القوة السلبية — تماما كما هو الحال عند وجودها . ان الشيء الهام هو أن هناك عنصرين ثابتين من العناصر التى عددناها من قبل، ولهذا فهما ضروريان وكافيان لانتاج الصورة :

أ) هواء الرئتين .

ب) الحلق الفموى .

وربما يمكن أن يختفى العاملان الآخران أو يعتمدان على العاملين السابقين :

جـ) الذبذبة الحنجورية .

د) حجرة الرنين الأنفية .

وفوق ذلك ، نعلم أنه بينما تماثل العوامل (ا ، جـ ، د) فإن « ب » تحمل انتاج أصوات متنوعة عديدة ممكنا . ويجب أن نضع فى حسابنا أن الوحدة

shwaihy
11-8-2010

الصوتية تتعين عندما يتحقق حدثها الصوتي ، وكذلك تتحقق كل الوحدات الصوتية عندما تتعين الأحداث الصوتية . التصنيف السابق القوى للمستخدمة في الانتاج الصوتي تبين أن الأحداث الصوتية تختلف أو تتنوع بواسطة العناصر « ب ، ج ، د » فقط .

علينا أن نحدد النطق القصوى لكل وحدة صوتية سواء وجد الصوت الحنجرى (ـــــ) أو تغيب ([ ]) وسواء استخدمت حجرة الرنين الأنفي (٠٠٠٠) أو لم تستخدم ([ ]) . وعندما يجهل أحد هذه العناصر الثلاثة يكون التطابق للصوت ناقصا ، ولكن طالما عرفت العناصر الثلاثة ، فان تجمعاتها المختلفة تحدد النوع الأساسي للأحداث الصوتية . والجدول التالي يبين التغيرات أو الاختلافات الممكنة :

	IV	III	II	I
أ ـ	نفس الوتر	نفس الوتر	نفس الوتر	نفس الوتر
ب ـ	النطق القصوى	النطق القصوى	النطق القصوى	النطق القصوى
جـ ـ	[ ]	[ ]	ـــــ	ـــــ
د ـ	[ ]	[ ]	٠٠٠٠	٠٠٠٠

العمود الأول يبين أو يدل على الأصوات المهموسة، والثاني يبين الأصوات المجهورة ، والثالث يبين الأصوات المهموسة الأنفية ، والرابع يبين الأصوات الأنفية المجهورة . ولكن بقى واحد مجهول : طبيعة النطق القصوى ، ولهذا فان أهم شيء هو تحديد التنوعات الممكنة للنطق القصوى .

shwaihy
11-8-2010

ج - تصنيف الاصوات تبعا لنطقها الصوتي :

تصنف الأصوات بشكل عام تبعا للمخرج (أو مكان النطق) . ولكن نقطة انطلاق ستكون مختلفة . بصرف النظر عن المكان الذي يشغله النطق ، فان هناك دائما منفذ أو فتحة ما (aperture) أعني ، درجة ما من الانفتاح تقع بين الحدين ، الانغلاق التام والانفتاح الأقصى . على تلك الأسس ، وبالتدرج من الانفتاح الأدنى إلى الانفتاح الأقصى سنجد أن الأصوات تقع ضمن السبعة الأنواع التي سأحددها أو أشير اليها بالأرقام : ٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، وفي داخل كل نوع فقط سأوزع الوحدات الصوتية داخل أنواع مختلفة تبعا لمخرجها (مكان نطقها) . . سأعمل على تطويع أو تكييف المصطلحات حتى تعبر الدقيقة أو غير الصحيحة منها في كثير من النقاط ، فالكلمات مثل ، حلق (guttural) ، حنكي (Palatal) ، أسناني (dental) رخوة (Liquid) .. الخ ، تعد غير منطقية بشكل أو بآخر . لابد أن تكون هناك خطة أكثر عقلية أو منطقية لتقسيم الحنك إلى عدد ما من المناطق . وبعد ذلك يتركيز الانتباه على النطق الفعلي ، ويجب أن يكون تمكنا دائما تحديد نقطة الاتصال الرئيسية . عند ابتكار الصيغة سأسير على هذا المفهوم وسأستعمل حروف رسم المهندس الصوتي (أنظر ص ٤١) :

سيكون مكان رقم الفتحة بين الحرف اليوناني (الذي يشير إلى العضو المعلوم) والحرف اللاتيني (الذي يشير إلى العضو المجهول) . هكذا (B O K) تعني حصول الانغلاق التام بينما يكون طرف اللسان مثبتا مقابل طرف الفتحة (alveolar) العلوي .

أخيراً، في داخل كل نطق، فان اختلاف نوع الوحدات الصوتية (الفونيمات)

shwaihy
11-8-2010

يكون مميزا بملامح مصاحبة ـ الصوت المنجورى و حجرة الرنين الأنفى تتميز بغيابها تماما كما تتميز بحضورها .

ان الملحين المرافقين والصيغه تقدم نوعا من الوحدات الصوتية المصنفة منطقيا وبيساطة . وبالطبع ، يجب أن لانتوقع أن نجد ها وحدات صوتية لها تركيب مميزة خاصة ، وبصرف النظر عن أهميتها العلمية (على سبيل المثال ، المهموسات : Ph, ɗb, etc ، الاحتكاكيات f^{v}_{s}, d^{z}_{z}, pf, etc ، الصوامت الحنكية ، الصوائت الضعيفة مثل ə أو (e) الساكنة . الخ) .

ولا أن نتوقع وجود وحدات صوتية بسيطة ليس لها أهمية عملية ولا تعد أصواتاً متميزة .

أ) الفتحة الصفرية : الانفجاريات (Zero aperture : Occlusives)

الأصوات الإنفجارية تمثل كل الوحدات الصوتية الناتجة عن انغلاق كلى ، احتباس الهواء ، ثم انسيابه الكامل من التجويف الفموى (oral cavity) . ليس هذا المكان البحث فيما إذا كان الصوت ينتج عند حدوث الانغلاق أو الانطلاق ، فعلا ، من الممكن أن يحدث بطريقة أخرى (أنظر ص ٥١ وما بعدها) .

ان الأنواع الرئيسية الثلاثة للأصوات الانفجارية قد تميز بمكان انغلاقها (مكان نطقها) : شفوية (P, b, m) ، أسنانية (t, d, n) وحنكية (K, g, ŋ) .

النوع الأول ينطق بالشفتين ، بالنسبة الثانى فان طرف اللسان يكون فى وضعه مقابل مقدمة الحنك ، بالنسبة الثالث فان مؤخرة اللسان تلامس مؤخرة الحنك .

shwaihy
11-8-2010

لغات كثيرة والهندوأوروبية بخاصة تحرم بالتفريق بين نطقين حلقيين ؛ الأول حنكى (في منطقة H - ٤) والآخر حلقي (في منطقة ا(٤)) . ولكن في اللغات الأخرى (على سبيل المثال ، الانجليزية) فان الخلاف غير ملاحظ والأذن تشتبه أو تسمعها متشابهين، صوت K الخلفية (مثل صوت C) في كلمة cart) و K الأمامية (كما هي في King) .

والجدول التالي يبين أشكال الوحدات الصوتية الانفجارية المختلفة :

الشفوية			الأسنانية			الحلقية		
P	b	(m)	t	d	(n)	K	g	(ŋ)
dDa	dDa	dDa	Boa	Boa	Boa	yak	yak	yak
[ ]	—	—	[ ]	—	—	[ ]	—	—
[ ] [ ]		• •	[ ] [ ]		••••	[ ] [ ]		• •

الأصوات الأنفية m n ŋ هي في الحقيقة انفجارية أنفية مهموسة ، عند نطق (amba) فاننا نرفع اللهاة (Uvula) لنغلق القناة الأنفية للانتقال من صوت الـ(m) الى صوت الـ(b) . في النظرية ، كل نوع له صوت مهموس أنفي — الصوت الأنفي طبعا مصحوب بذبذبة مزمارية (فتحة المزمار glottal) ، ومكذا، فالمهموسة m تحدث بعد صوت مهموس في اللغات الاسكندنافية ، كما أنه يوجد في الفرنسية أصوات مهموسة أنفية ، ولكن المتكلمين لا ينظرون اليها كعناصر بحالة . الأصوات الأنفية وضعت بين ملالين ([ ]) داخل الجدول ، والقسم يكون مغلقا تماما أثنـــاء نطقها ، وانفتاح القناة الأنفية يعطيها فتحة أو منفذا واسعا (أنظر النوع (٢)) .

shwaihy
11-8-2010

ب ، الفرج الاول : الاصوات الاحتكاكية (Fricatives)

الوحدات الصوتية النوع «ب» متميزة بالانغلاق الجزئى الذى يسمح للهواء بالمرور عبر التجويف الفموى . ان الاسم (spirant) شديد التعميم ، بينما كلمة frientive لا توضح شيئا عن درجة الانغلاق ، وانها توحى بالاحتكاك الناتج من الانفجار الهوائى (فى اللاتينية Fricare) .

ان الوحدات الصوتية النوع «ب» لا تشبه الوحدات الصوتية النوع «أ» فهى تقع تحت ثلاثة أنواع : الأول ، الشفوية تماما (المماثل الصوتى لـ P and B) نادرا ما تستعمل ، سوف أهملها ، وهى عادة تستبدل بالاسنانية الشفوية ، التى تنتج عن ملامس الشفة السفلى والأسنان العلوية (P and V) . وتقسم الأسنانية إلى أنواع متعددة ، معتمدة على شكل الاتصال أو الملامسة التى يؤديها طرف اللسان ، وبدون الدخول فى التفاصيل ، فسأستعمل الرموز B_1, B^1, B^{11} تبيين لأشكال المختلفة لطرف اللسان .

بين الأصوات التى تشمل أو تستخدم الحلق ، تميز الأذن بشكل عام النطق بالأنف (المنخر) والنطق بالفم (الحلق Throat) .

الأسنانية		(الأسنانية الشفوية) Labio - Dentals					
P	V	b	ß	S	Z	Ṡ	Ż
e^1d	a^1d	B_1d	B_1d	B^1d	B^1d	$B^{11}d$	$B^{11}d$
[ ]	—	[ ]	—	[ ]	—	[ ]	—
[ ]	[ ]	[ ]	[ ]	[ ]	[ ]	[ ]	[ ]

shwaihy
11-8-2010

Palatals ( )		Gutturals ( )	
X^1	R^1	X	R
ɣ l f	ɣ l f	ɣ l i	ɣ l i
[ ]	~	[ ]	~
[ ]	[ ]	[ ]	

b = English th inthis g
= S th in them
S = S S in sey
Z = S S in rose
S = S sh in show
Z = S g in rouge
X^1 = German ch in ich
= North germang in liegen
X = Gremen eh ch in Buch
= North Germon g in Tage

هل هناك صوت بين الأصوات الاحتكاكية يماثل // (n, m, r, ek) بين الأصوات الانفجارية ـ أعنى ، الأنفية v, z, etc ؟ من السهل أن نتخيل وجود ذلك ، على سبيل المثال. صوت /v/ الأنفية فى الكلمة الفرنسية inventer يخترع ، ولكن الصوت الاحتكاكى الأنفى غير محدد أو مميز فى غالبية اللغات .

ج ـ المخرج الثانى : الاصوات اللثوية (انظر أعلى ص ٤٦) .

د ـ المخرج الث : الاصوات اللينة أو الرخوة (Soft Liq)

نوعان من الأصوات المنطوقة مصنفان على أنها أصوات رخوة :

١ ـ فى النطق الجانبي (المشار اليه بالحرف l فى الشكل السفلى) يرتكز اللسان مقابل مقدمة الحنك ، ولكنه يترك فتحتين فى كلا الجانبين . من الممكن فرزها أو تمييزها تبعا لموضع النطق ، الأسنانيـــة l ، الحنكية /l/ والحنجورية l (ع) الحلقية .

وتنطق الوحدات الصوتية الجانبية فى معظم اللغات بنفس الطريقه مثل

shwaihy
11-8-2010

b, z, ale . ويبقى أن الأصوات المهموسة الجانبية ليست مستحيلة ، انها موجودة حتى فى الفرنسية عندما تتبع الـ (l) وحدة صوتية مهموسة فانه يمكن نطقها بدون الصوت الحنجورى ، (على سبيل المثال ، نطق الـ (l) فى كلمة Pluie « مطر » مقابل نطق الـ (l) فى « أزرق » bleu) ولكن المتكلمين لا يعون الاختلاف . لا توجد أهمية لبحث (l) الأنفية التى تعد نادرة وغير متنوعة ، ولكنها تحدث بعد الصوت الأنفى بخاصة (على سبيل المثال ، فى الكلمة الفرنسية (branlant) « اهتزاز » .

٢ ــ فى نطق الأصوات الترددية (Vibrant) (المشار اليها بالحرف r فى الشكل السفلى) يكون اللسان فيه أبعد عن الحنك منه عند نطق الـ (l) ، ولكن العدد المتغير للملامسة بين اللسان والحنك يجعل المخرج للترددات (الأصوات المترددة) معادلا ، لمخرج الجانبيات (الأصوات الجانبية) .

ينتج التردد بطريقتين : عندما يمتد أو يندفع اللسان أماما مقابل طرف الثة (الـ (r) الترددية) أو مع اتصال مؤخرة اللسان بالحنك (الـ (r) التى لزينة أو المخددة) وما قيل حول الأصوات المجهورة أو الجانبية الأنفية ينطبق على الأصوات المترددية .

I	I/	I	R	
B/3e	Z/3E-h	Z/3E	BV3e	Z3eX
[ ]	[ ]	[ ]	[ ]	[ ]

وبعد المخرج الثالث ، ندخل فى حقل جديد ، انتقل من الصوامت إلى

shwaihy
11-8-2010

الصوائت (Vowels) . بالنسبة لهذه النقطة ، لم أعرض الفرق بينها سبب بسيط جدا : آلية التصويت (النطق) واحدة فى كليهما . فصيغة الصائت مشابهة من كل الوجوه للصامت المجهور .

من وجهة نظر النطق الشفوى لم يحدث تمييز شديد . يختلف الأثر السمعى فقط . وبعد درجة ما من المخرج ، فان الفم يعمل بشكل رئيسى كحجرة رنين : يبرز جرس الصوت الحنجرى ويتضاءل الضجيج الفموى . ان عدد مرات انقطاع الصوت الحنجورى تتوقف على مدى إحكام إغلاق الفم ، وبقدر ما يكون الفم مفتوحا بقدر ما يكون الضجيج قليلا ، هكذا يتغلغل الصوت فى الصوائت عبر عملية ميكانيكية خالصة .

هـ ـ المخرج الرابع : i, u, ü

ان صوائت النوع هـ تنغلق انغلاقا أكبر مما تتطلبه الصوائت الأخرى ـ غالبا بقدر ما تتطلبه الصوامت . بعض النتائج أو التتابعات التى ستظهر مؤخرا تبرر التسمية أنصاف صوائت ، (Semi – Vowes) ؛ التى تسمى بشكل عام الوحدات الصوتية النوع « هـ » ، ان الوحدة الصوتية (i) ينطق والشفتان منكمشتان (ـ) مع انغلاق أمامى ، و(u) تنطق والشفتان فى شكل دائرى (⊃) مع نطق خلفى ، وتنطق (ü) عندما تكون فى حالة نطق (u) والنطق كما فى (i) .

مثل كل الصوائت الأخرى ، i, u, ü لها صيغ أنفية . وهنا نستطيع امثلتها لأنها نادرة . انها تستحق الملاحظة ، مهما يكن ، وهو أن الأصوات المكتوبة in, un فى الفرنسية ليست فى الحقيقة (i) و (u) الانفيتين (انظر أسفل) . هل هناك (i) مفردة ، أعنى ، تنطق بدون صوت حنجورى ؟

shwaihy
11-8-2010

نفس السؤال يبرز بالنسبة لـ a, u, i وبالنسبة لكل الصوائت . هذه الوحدات الصوتية المطابقة للصوامت المهموسة متواجدة ولكن غير مختلطة مع الصوائت المهموسة ، أعني ، الصوائت المنطوقة مع ارتخاء النتحة المزمارية . الصوائت المهموسة تشبه الـ (h, a) التي تنطق قبلها :

في (hi) و (i) التي تسمح أولا من غير ذبذبة ثم (i) العادية .

و - المخرج الخامس : e, o

i	u	a
— ʻaʻ	○ ʻi	○ ʻa
—	—	—
[ ]	[ ]	[ ]

إن نطق الوحدات الصوتية النوع « و » تتطابق تماما مع نطق a, u, i .
تحتوي الصوائت الأنفية (على سبيل المثال) الصوائت الفرنسية :

(« بني » brun ، « جسر » pont ، « الصنوبر الأفلاني » sapin ã, õ, ẽ as in
صيغا مهموسة هي المهموسة (h) + (hã, hõ, hẽ)

ملحوظة (N . B) كثير من اللغات تظهر درجات متعددة للمخرج داخل النوع « و » ، توجد في الفرنسية — على سبيل المثال — مخرجتان على الأقل ، إحداهما مغلقة :

(« اثنان » deux و « ظهر » dos و « جرس » dé as in e, ø, o)
والآخر مفتوح (« جريمة » meurtre و « الموت » mort و « بحر » mer as in ɛ, œ, ɔ)

shwaihy
11-8-2010

ê	o	ô	é	ō	ō̂
−5P	⊂ 5i	⊂ 5P	−5P	⊂ 5i	⊂ 5P
⌒	⌒	⌒	⌒	⌒	⌒
[ ]	[ ]	[ ]	•••	•••	•••

ز ـ المخرج السادس : a

ا (a) له مخرج أقصى . هذا الصائت له صيغة أنفية ، ã ـــ خفيفة ، وأكثر ضيقا لتأكد ـــ و a صيغة مهموسة صوت ا (h) ا (ha) .

a	a
−6i	−6i
⌒	⌒
[ ]	•••

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثاني

الوحدات الصوتية فى السلسلة الكلامية

١ ـ الحاجة لدراسة الأصوات فى السلسلة الكلامية :

يمكن أن نجد التحليلات المفصلة لأصوات الكلام فى أبحاث خاصة ، وبخاصة فى أبحاث علماء الأصوات الانجليز . هل التحليلات المفصلة وحدها تؤدى الدور المساعد لعلم الأصوات فى علم اللغة ؟ مثل هذه الكمية من التفصيلات ليست لها قيمة فى ذاتها ، ما يهم هو التركيب فقط . اللغوى ليس بحاجة إلى أن يكون عالماً صوتيا من الطراز الأول ، انمـــا يطلب الحصول على بعض المعطيات اللازمة لدراسة اللغة . ان منهج علم الأصوات يجانبه الصواب عند نقطة واحدة :

يتناسى علماء الأصوات فى غالب الأحيان أن اللغة لا تتكون إلا من الأصوات فقط ، ولكن من امتدادات للأصوات المنطوقة ، مازالوا لا يكرسون اهتماماً كافيا للعلاقات المتبادلة للأصوات . ان هذه العلاقات غير قابلة للتمييز مباشرة ، فالمقاطع أسهل للمطابقة أو التماثل من أصواتها لقد رأينا فى (ص ٢٥ ومابعدها) أن بعض الأنظمة البدائية للكتابة لاحظت الوحدات المقطعية ، ولقد اخترع أو ابتكر النظام الأبجدى مؤخراً . إلى جانب ذلك ، لا توجد وحدة بسيطة أبداً تدل على الارتباك فى علم اللغة .إذا حدث فى لحظة معينة أن كل أصبحت فى لغة معينة فانه لا ينتج شىء عن هذا التغيير ،

shwaihy
11-8-2010

فان اللغوى يمكن أن يسجل الظاهرة ببساطة من غير أن يحاول تقديرها صوتيا . يصبح لعلم الأصوات قيمة عظيمة فقط عندما يشترك عنصران أو عناصر فى علاقة قائمة على التعاون الداخلى ، لأن التغيرات أو التنوعات لكل عنصر محددة بالتغيرات أو التنوعات للعنصر أو العناصر الاخرى ، الحقيقة الوحيدة أن هناك عنصرين يستدعيان علاقة وقاعدة — وهذه مختلفة تماما عن الجارة البسيطة . فى محاولة البحث عن أساس صوتى يكون هذا العلم متناقضا مع نفسه باظهار التحيز لأصوات مفردة تكفى وحدتان صوتيتان لاحداث الحيرة والارتباك فى الألمانية الفصحى القديمة ، على سبيل المثال ، hagal, balg wagan, أصبحت أخيراً hagl, balg, wagn lang, acnr, dorn later, became, lang, dornarj dorn.

وتختلف النتيجة تبعا لطبيعة ونوع الوحدات الصوتية المشاركة (المستخدمة) ، يظهر الصائت فى بعض الأحيان بين الصوامت الأصلية ، ويبقى التجمع سليما فى أحيان أخرى .

ولكن كيف يمكن أن يصاغ القانون ؟ أين ينشأ الاختلاف ؟ بدون شك فى تجمعات الصوامت (gl, lg, gn, etc) الموجودة فى الكلمات . يحتوى كل تجمع بوضوح على صوت انفجارى ، اما أن يكون مسبوقا أو متبوعا بصوت رخو أو أنفى . ولكن على ماذا يدل ذلك ؟ كلما أمعنا النظر فى الصوتين ، g and n ، على أنهما كيانان متجانسان ، لانستطيع أن نفهم لماذا لمجرد نوع الاتصال فى g - n and - n - g لابد أن يؤثر فى النتائج بجانب علم أصوات الأنواع (علم الأصوات النوعى phonology of species) مازال هناك مجال لعلم مختلف تماما يستعمل التجمعات الثنائية وتتابع الوحدات الصوتية كنقطة انطلاق ، وهذا شىء آخر كلية . فى دراسة الأصوات المفردة ، فانه يمكن أن تلاحظ وضع

shwaihy
11-8-2010

أعضاء النطق ، الصفة السمعية للوحدة الصوتية ليست قضية لأنها تتحدد بالاذن ، وبالنسبة للنطق فالمتكلم يملك حرية غير محدودة . ولكن عندما نأتي لنطق صوتين متصلين فان المسألة ليست بسيطة . ويجب أن نضع في ذهننا امكانية التنافض بين الاثر المطلوب والاثر الناتج . نحن لا نملك المقدرة دائما على نطق ما نريد . ان الحرية في ربط الانواع الصوتية محكومة بامكانية ربط التحركات النطقية لتقديم احصائية لما يمكن استبداله داخل المجموعة يحتاج إلى وجود علم الصوت يعالج التحركات النطقية مثل المعادلات الجبرية :

التجمع الثنائي يتطلب عدداً من العناصر السمعية والميكانيكية التي تحدد كل منها الاخرى بشكل متبادل ، فان التغير في أحدها يكون له أثر ارتدادي ملموس وضروري على الاخريات .

في الحدث النصوتي (النطق Phonemal act) فان الشيء الوحيد الذي يملك صفة عالمية تضمه فوق كل الاختلافات المحلية لوحداته الصوتية هو الاطراد الميكانيكي التحركات النطقية . ان أهمية علم الاصوات التركيبي في علم اللغة العام قد اتضحت . بينما علم الصوت التقليدي بشكل عام يقدم قواعد لنطق جميع الاصوات ــ العناصر المتغيرة والعرضية من الفئات ــ ويقف عندها ، يحدد علم الاصوات التركيبي الامكانيات ويعين العلاقات الثابتة للوحدات الصوتية المتلازمة . فان حالة bagh, baig الخ (أنظر ص ٥) تبرز المسألة المطروحة حول الاصوات المجهورة في الهندوأوروبية الاصلية ، والآن سيساعد علم الاصوات التركيبي بشكل كبير في حل المسألة ، لأن التجمع المقطعي للوحدات الصوتية هو هدفها الوحيد من البداية حتى النهاية . وليست هذه المشكلة الوحيدة التي تحل بهذا المنهج ، حقيقة واحدة مؤكدة . لا نستطيع أن نبحث ببساطة مسألة

shwaihy
11-8-2010

الجهورات حتى نعطى تقديراً كاملا للفروق التى تحكم تركيب الوحدات الصوتية .

٢ ـ الاصوات الانفجارية الداخلية والانفجارية الخارجية :

Implosion -- and Explosion

سأبدأ من ملاحظة أساسية : هنـــاك اختلاف ملموس فى نطق two P's of appa ، فان نطق الـ « P » الاولى ينتج من انغلاق والثانية من انطلاق (تحرر) . يتشابه الانطباعان حتى أن علماء الاصوات (Phoneti cians) استعملوا « P » واحدة ليسجلوا اتتابع « PP » ، (انظر ص ٤١) . ولكننا نستطيع استعمال علامات خاصـــة <> لنبين هذا الاختلاف بين two P'S of appa ، ولتطابق بينهما عنـــدما لا تتتابعان (قارن apta ; at pa) هذا الفارق أو التحديد يصلح لـــكل الانفجاريات والاحتكاكيات (affa) والانفيات (amma) ، والرخويات (alla) ، ولكل الوحدات الصوتية بشكل عام، متضمنا كل الصوامت ما عدا (aooa) .

لقد اصطلحنا على أن الانغلاق هو الانفجار الداخلى « implosion » والتحرر (الانطلاق) « explosion » الانفجار الخارجى . فالـ « P » اما أن تكون انفجارية داخلية ($\overset{\leftarrow}{P}$) أو انفجارية خارجية ($\vec{P}$) ويمكن أن تتكلم بنفس الطريقة عن الاصوات المغلقة والمنفتحة ونستطيع وبدون شك ـ أن نتبين جانب الانفجار الداخلى والخارجى فاصلا بينهما عندما يكون الانفجار طويلا ، وإذا كان مخرج الوحدة الصوتية عريضا (واسعا) (قارن th . i . of . alla) فان صدور الصوت نفسه يستمر بينما تبقى أعضاء النطق ثابتة من غير حراك . وبشكل عام ، فان كل السلاسل الكلامية تتضمن امتدادات وسطية سأسميها (holdover elements) كروابط أو توقفات ولكنها

shwaihy
11-8-2010

تشبه النطق الانفجارى الداخلى ، لان تأثير ... متساو ... وى الصيحات التالية سأعنى بالانفجارات الداخلية والخارجية فقط .

إن المنهج الذى حددته سوف لا يكون مقبولا فى المعالجة الشاملة لعلم الاصوات ، ولكن يمكن تبريره فى المخطط المقترح (أو المصمم) لاختصار الاسس المنطقية لتبسيط الخطة بقدر الامكان . ولست أدعى أننى سأحل كل المشاكل والصعوبات الموجودة فيها بتقسيم السلسلة الكلامية إلى قاطع ، ولكن ببساطة لتقديم قواعد منطقية لدراسة المشكلة .

ملاحظة هامة أخرى ان حركات الانغلاق والانفتاح الضرورية لاصدار الاصوات يجب أن لاتختلط مع المخارج المختلفة للأصوات أنفسها . ان أى وحدة صوتية (phoneme) يمكن أن يكون انفجاريا داخليا وخارجيا ، ولكن المخرج لايحدث انفجارا داخليا أو خارجيا بطريقة تصبح فيها الحركتان أقل تحديداً أو تمييزاً كلما اتسع المخرج . فى الاصوات i, u, ü فان الاختلاف يبدو أكثر وضوحا . فى ... نستطيع أن نتبين الـ ... المغلقة والـ ... المنفتحة : بالمشابه ، فى ... و ... الصوت الانفجارى الداخلى وتابعه الانفجارى الخارجى يختلفان اختلافا شديداً حتى أن الكتابة فى بعض الاحيان تحطم نقطها المطرد وتسجل الاختلاف فالحرف الانجليزى « w » والالمانى « v » ، « y » الفرنسية غالبا (فى « ... » yeux) تمثل الاصوات المنفتحة فى مقابل المستعملتان u and i . ولكن عندما يكون المخرج متسعاً (على سبيل المثال o and ø) فانه يكون من الصعب التمييز بين الانفجار الداخلى والخارجى عمليا ، كما أنه يمكن تصور الاختلاف نظريا (قارن ...) .

shwaihy
11-8-2010

وأخيراً ، كما رأينا آنفا ، الانفتاح الافضى للمخرج يزيل كل اختلاف . فصوت الـ « a » ، ليس له انفجار داخلي أو خارجي . لهذا السبب يجعله اعادة مضاعفة جدول الوحدات الصوتية ، ما عدا « a » ، والقائمة التالية للوحدات الجذرية (التي لا يمكن اختصارها) (irreducible) تبين :

▶ p	◀ p	etc.
▶ f	◀ f	etc.
▶ m	◀ m	etc.
▶ r	◀ r	etc.
▶ y	◀ y	etc.
▶ e	◀ e	etc.
	◀ a.	

بعيداً عن اشكال الفوارق المحددة مجائياً (▶ a , ◀ i) ، سأحتفظ بها بعناية على شكل (y , w) تبرير وجهـــة نظرى ستظهر بعد (أنظر ، الجزء السابع) . لأول مرة نكون قد خرجنا من التجريد .

والآن ولأول مرة بعد الملموس ، الوحدات الجذرية التى تشغل مكانا وتوافق الضربة فى السلسلة الكلامية : لم تكن « p » ، شيئا سوى وحدة موجودة تربط الصفات المشتركة لـ ▶ p و ◀ p ، الوحدات الوحيدة الموجودة فعليا بنفس الطريقة ، بناء التجريد الواسع للاصوات الشفوية يربط P B M مع بعضها . إننا نتكلم عن « p » ، وكأنها فصيلة حيوانية ، هناك ذكور واناث يمثلون الفصيلة ، ولكن لا توجد عينة نموذجية .

سابقا ، فرزنا وصنفنا بتجردات ، ولكن علينا أن نسير مع المجرد حتى نصل

shwaihy
11-8-2010

الملموس . لقد ارتكب علم الأصوات خطأ كبيراً عندما اعتبر المجردات وحدات حقيقية من غير أن يختبر بدقة أكثر تحديدا أو تعريف الوحـــدة . لقد نجحت الأبجدية اليونانية فى فرز العناصر المجردة ـــ هذا الانجاز الذى يستلزم تحليلات أكثر دقة (أنظر ص ٣٩) . بيد أن تحليلات الأبجدية اليونانية كانت ناقصة ، لأنها لم تنفذ كاملة .

ماهى الـ « p » الكاملة تماما ؟ باعتبارها الزمنى كجزء من السلسلة الكلامية ، فهى ليست على وجه الخصوص p nor p وما زالت أقل من pp ، لقد تحلل هذا التجميع إلى عناصره بوضوح ، وإذا تناولناه خارج السلسلة الكلامية فانه شىء لا وجود مستقل له ، والذى لا نستطيع أن نعمل به أى شىء . ماذا يعنى التجمع p + l لوحده ؟ لا يستطيع صوتان مجردان تشكيل لحظة فى الزمن . ولكن لنتكلم عن pl, pl, pl ، وهكذا ، بجمع العناصر الجذرية الكلام يعد مختلفا تماما . وهكذا نرى كيف أن عنصرين يكفيان لارباك وتشويش علم الأصوات التقليدى ، واستحالة العمل مع وحدات صوتية مجردة ـــ كما هو حاصل ـــ بات مؤكداً .

فالقول لإحدى النظريات انه فى أى وحدة صوتية بسيطة مدروسة أو معتبرة داخـــل السلسلة (على سبيل المثال ، p in pa or apa) يحدث أو يظهر الانفجار الداخلى والخارجى بالتوالى .

وبدون شك فان أى انطلاق (تحرر) لابد أن يكون مسبوقا بانغلاق . ولنأخذ مثالا آخر ، عند نطق الـ pp لابد أن أنشىء أولا انغلاقا لنطق « p » ثم انطلق الـ « p » المنفتحة(١) بينما لا يشتمل الانغلاق الـ « p » بالشفتين .

---

(١) استعملت المنفتحة والمنغلقة استعمالا اصطلاحيا حتى لا يختلط مفهوم الفتحة العربية بالفتحة النطقية وإتباعها بالانغلاق .

shwaihy
11-8-2010

ولكي أرغب في تفصيل وجهة نظري حتى أجيب على ذلك الاعتراض . في تحليل الحدث النطقي يجب أن آخذ في الاعتبار فقط العناصر المختلفة التي تحدث انطباعا مميزاً على الأذن ، سواء بتحديد الوحدا ـ السمعية السلسلة الكلامية . ولابد من الأخذ في الاعتبار وحدات آلة الرسم الفيزيائي لقياس الموجات الصوتية . (acoustic-motor) ، عند ذلك فإن النطق الانفجاري لصوت « » بجانب الانفجار الداخلي لصوت « » لايكون له وجود عندي ، لأنه لاينتج صوتاً مميزاً ، أو على الأقل لايكون مهماً في سلسلة الوحدات الصوتية . لابد من فهم هذه النقطة الرئيسية تماما حتى يمكن فهم التطورات التالية .

٣ ـ احتمالات التجمعات للانفجارات الخارجية والداخلية في السلسلة :

انظر الآن إلى ما يمكن أن ينتج عن كل تتابع من التجمعات الأربعة للانفجارات الخارجية والداخلية الممكنة نظريا :

١) <> ٢) >< ٣) << ٤) >>

١) تجمع الانفجار الخارجي والداخلي (<>) . بدون تحطيم السلسلة الكلامية نستطيع أن نربط دائما الوحدات الصوتية الانفجارية الخارجية والداخلية :

k t, p t, y m, etc (e. g. Sanskrit k rta English P-I (ut; Proto-Indo — European y m to — , etc.)

وبالطبع ، فإن بعض التجمعات (compinations) مثل k t ، إلخ ، ليس لها أثر سمعي ، ولكن تبقى الحقيقة وهي أن نطلق الـ « K » المغلقة يترك أعضاء

shwaihy
11-8-2010

النطق فى الوضع الصحيح لتحدث انغلاقا عدة نقطة معينة . والحركتان النطقيتان لا تتداخلان مع بعضها .

٢) تجميع الانفجار الداخل والخارجى (><)

تحت نفس الظروف — ومع نفس التحفظات — فانه يمكن دائما ربط الوحدات الصوتية الانفجارية الداخلية والخارجية :

i mk i, etc (eg. Greek ha lmo, English active, etc).

وبالطبع فان لحظات التتابع النطق لا تتبع بعضها بنفس الطريقة كما فعلت فى النظام العكسى للتجمع رقم (١) .

إن الاختلاف بين الانفجارات الداخلية الأولية والخارجية هى هذه :

الانفجار الخارجى الذى يتجه لتحييد الأعضاء النطقية ، فانه لايشارك فى اللحظة التالية ، ولكن الانفجار الداخلى يأخذ وضعا محددا لايمكن أن يكون فيه نقطة الانطلاق لأى انفجار خارجى . ومن أجل ذلك السبب ، لابد أن يلجأ دائما لحركة سهلة نوعا ما حتى يضع الأعضاء الضرورية لنطق الوحدة الصوتية الثانية فى الوضع الصحيح . ولكن اجراءات نطق الـ « S » فى « sp » ، على سبيل المثال ، لابد أن تغلق الشفتان لتكونا لحظتين لنطق الـ « p » المنفتحة . ولكن الخبرة تبين أن تسهل الحركة ليس له أثر فعال . انها تنتج صوتا مختلفا لا يتعارض بأية حال مع تتابع السلسلة .

٣ — ترابط الانفجار الخارجى[1] (> >) : يمكن أن يحدث انفجاران

---

(١) حصل خطأ مطبعى أو من المترجم عن الأصل (لأن الشرح يتكلم عن الانفجار الخارجى) والاشارة تدل على ذلك .

shwaihy
11-8-2010

خارجيان متتابعان ولكن إذا كان الثانى ينطلق بوحدة صرتية ذات مخرج أقل أو مساو ، فان الانطباع الوحدة السمعية الذى يتحقق فى الحالة المماكسة أو فى تتابعات النجمات ١ و ٢ ، سوف يضيع :

يمكن نطق ( ) ، ولكن هذه الأصوات لا تشكل سلسلة ، لأن أنواع الـ P, k ، لها نفس المخرج . وهذا نطق آخر غير طبيعى سوف يتحقق من التوقف بعد الـ a ، الأولى فى . بالمقابل ، تعطى الانطباع بالاستمرارية (قارن Price) ، لانسبب صعوبة (قارن الكلمة الفرنسية ، لاشىء ، rien) إذ ؟ لأنه يحدث الانفجار الخارجى الاول فى الحال ، وأعضاء النطق تكون قد اتخذت وضعها الصحيح لاحداث الانفجار الخارجى الثانى من غير التعارض مع الاثر السمعى الأول . ، هكذا ، تكون الاعضاء جاهزة فى وضعها لنطق الـ r ، فى « price » بينما تكون « P » فى حالة نطق . ولكنه يستحيل نطق معكوس المجموعة « rp » ، ليس لأنها استحالة ميكانيكية (آلية) (نستطيع) أن نجهز لنطق « » ، أثناء نطق الـ a المنفتحة) ، ولكن بسبب حركة الـ تأتى مواجهة للمخرج الاصغر لـ ، فانه لايمكن ادراكه . سيكون مطلوبا حركتان منفصلتان لتجعل مسموعة ، ولابد أن ينقطع الاصدار .

إن الترابط الانفجارى الخارجى يمكن أن يشتمل على أكثر من عنصرين بالاضافة إلى أن كل مخرج تابع يكون أعرض من المخرج السابق له (على سبيل المثال) . علاوة على بعض الحالات الخاصة التى لم أستطع بحثها بالتفصيل. أن الحد الطبيعى للعدد الممكن للانفجارات الخارجية هو عدد درجات المخرج المميز عمليا .

shwaihy
11-8-2010

٤ - ترابط الانفجار الداخلى : (>>)

القانون المقابل يحكم ترابط الانفجار الداخلى : عندما تكون وحدة صوتية منفتحة أكثر من الوحدة التالية لهـا فان لانطباع الاستمرارى يتواصل (على سبيل المثال ﻫ ﻫ و ﻫ ﻫ) . ، وإذا لم تراجه هذه الحالة — إذا كانت الوحدة الصوتية تالية أكثر انفتاحا أو كان لها حالة لم يسبق مقابلتها — فالنطق لا يزال ممكنا ، ولكن الانطباع الاستمرارى يتناقض : ﻫ ﻫ in ﻫ ﻫ rta بشكل أساسى ، نفس الشىء مثل ﻫ ﻫ in che-pka (أنظر ص ٥٥) .

توازى هذه الظاهرة تلك الظاهرة التى حللت ترابط الانفجار الخارجى فى كل الوجوه : ﻫ ﻫ ni rt th t بفضل ضيق مخرجها تعنى « r » من الانفجار الخارجى فى ترابط مثل ﻫ ﻫ r m مكونة من وحدات صوتية مواضع نطقها مختلفة ، و ﻫ m لا تعنى « ﻫ » ، من الانفجار الخارجى ولكنها تقترب من نفس النتيجة بتغطية انفجارها الخارجى تماما . ومن جهة أخرى ، كما هو فى النظام المعكوس ﻫ ﻫ ، فان الانفجار الخارجى الاساسى لآلى المختلس يحطم السلسلة الكلامية .

يشبه ترابط الانفجار الداخلى ترابط الانفجار الخارجى ، يمكن بوضوح أن يتضمن أكثر من عنصرين إذا كان كل منها يملك مخرجا أوسع من مخرج التالى له . (قارن arst)

نترك جانبا تكسير الروابط ، ونعود الآن إلى السلسلة المستمرة العادية — التى يجب أن يصطلح عليها عضوية (فسيولوجية) — كما تمثلت فى الفرنسية بالكلمة Particulierement ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ . لقد تميزت السلسلة بتتابع ترابطات متدرجة مطابقة لتتابع التحررات والاحتباسات لأعضاء النطق (الانفتاح والانغلاق) .

shwaihy
11-8-2010

إن هذا التحديد للسلسلة العادية يجعل الملاحظات الآتية التى لها أهمية كبيرة ممكنة .

٤ ـ الحد القطعى والذروة التصويتية (Voca lic peak) :

إن الانتقال من انفجار الداخلى إلى لانفجار الخارجى فى السلسلة الصوتية يحدث أثراً مميزاً و الذى يحدد أو يشار إليه بالحد القطعى (على سبيل المثال
(the ˈi k of particuliereˈment

إن التوافق المطرد للاساس الميكانيكى والاثر السمعى المحدد يؤكد أن تجمع الانفجارين الداخلى والخارجى له الحق فى الوجود فى علم الاصوات . ومميزها ثابتة بالرغم من الانواع التى تكونها . انها تشكل نموذجا يحتوى على أنواع كثيرة بقدر ما يمكن إيجاده من تجمعات (Compinatione) .

يظهر الحد القطعى فى بعض الاحيان عند نقاط مختلفة فى نفس مجموعة الوحدات الصوتية ، معتمدة على سرعة الانتقال من الانفجار الداخلى إلى الخارجى. فى كلمة ardra ، على سبيل المثال ، فانه لا التقسيم هنا لكلمة ˈa ˈr ˈd ˈr ˈa ولا لاذا ˈa ˈr ˈd ˈr ˈa يحطم السلسلة ، لأن كلا الترابطين الانفجارين الداخلى ˈa ˈr ˈd ، والخارجى ˈd ˈr يتغيران تدريجيا .

نفس الشىء ينطبق على ˈu ˈl ˈy ˈe من الكلمة (ˈu ˈl ˈy ˈe or. ˈu ˈi ˈy ˈe.) Particolierement ونلاحظ ثانيا ، أنه فى الانتقال من الصمت إلى الانفجار الداخلى الأولى (<) ـ على سبيل المثال parr in artist ـ أو من الانفجار الخارجى إلى الداخلى (< >) على سبيل المثال part iu particuliereˈment ـ فان الصوت الذى يحدث عند الانفجار الداخلى متميز عن الأصوات المجاورة

shwaihy
11-8-2010

بواسطة أثره الصوتى الخاص . ان الاثر الصوتى لا يعتمد بأى شكل على نساع مخرج الصوت « a » ، لانه فى « p a p » ، فان صوت الـ « a » يحدث نفس الأثر . انه متأصل أو ملازم للانفجار الداخلى الأولى بصرف النظر عن أنواعها الصوتية ، أعنى ، درجتها من المخرج ، سواء حدث الانفجار الداخلى بعد صمت أو بعد انفجار خارجى فانه يؤثر كثيراً ان الصوت الذى يحدث انطباعا صوتيا هو القمة الصوتية

كما تدعى القمم الصوتية أيضا صوائت « Sonants » ، وكل الاصوات الأخرى فى نفس المقطع صوامت « Consonants » . الصوائت (حروف العلة) والصوامت (الحروف الساكنة) تشكل أنواعا مختلفة (أنظر ص ٤٨) . الصوائت والصوامت — من جهة أخرى — يعينان أو يدلان على الوظائف داخل المقاطع . النظام الثانى للمصطلح أزال الارتباك الذى بقى لمدة طويلة . وهكذا ، فالنوع الأول هو نفسه فى الفرنسية : « قدم » Pied « ، مخلص » fidèle ، انه صائت (حرف علة) ولكنه صائت فى Fidele وصامت فى « Pied » ، يظهر التحليل أن الصوائط انفجارية داخلية دائما بينما الصوامت يمكن أن تكون انفجارية داخلية (eg. ˈi in English ˈboi; written boy) أو انفجارية خارجية (eg. y ni French p y e, written Pied.).

إن التحليل يؤكد الاختلاف القائم بين النوعين . بشكل مطرد (a,o,e) وصائت ، ولكن هذا مجرد مصادفة أو توافق : انها تملك مخرجا أوسع من الأصوات الأخرى ، وأنها تقع فى بداية سلسلة الانفجار الداخل على عكس الانفجاريات التى تملك مخرجا ضيقا . فهى دائما صوامت (Consonants) . عند تطبيق هذا الوحدات الصوتية للمخارج ٢ ، ٣ ، ٤ (الأنفية ، الرخوة ،

shwaihy
11-8-2010

أصاف ا ـ ل) . تلعب دوراً آخر معتمدة على الاصوات المجاورة وعلى طبيعة نطقها .

٥ ـ نقد النظريات المقطعية :

إن الاذن تدرك الانقسام المقطعي في كل سلسلة كلامية ، كما أنها تدرك الصوت المجهور (الصائت Sonant) في كل مقطع . انه يمكن قبول الحقيقتين مع استمرار استغراب سبب وجوب صحتها .

لقد أعطيت تفسيرات مختلفة :

١) يلاحظ أن هناك أصواتا أكثر جهراً (Sonorous) من الاخريات ، لقد حاول بعض الباحثين أن يؤسس المقاطع بناء على الجهر في وحداتها الصوتية، ولـــكن كيف تكون الوحدات الصوتية المجهورة مثل « u and i » (شبه ضرورية لتشكيل مقاطع ؟) ليست بالضرورة تشكل مقاطع ؟ بجانب هذا أين يتوقف الجهر إذا كانت الاصوات الاحتكاكية ، مثل « s » مقطعية (على سبيل المثال : Pas) ؟ إذا كان الجهر النسبي للاصوات متصلا يكـــون قويا (fast stake) فكيف نستطيع تفسير هذه التجمعات مثل wi (على سبيل المثال : في الكلمة الهندوأوروبية الاصلية « ذئب » Wikos) التي يعد أقل عنصر مجهور فيها مقطعيا ؟

٢) ـــ سفيرز E. Sievers كان أول من أشار إلى أن الصوت المصنف على أنه صائت (حرف علة) ليس من الضروري أن يحدث انطباعا صوتيا مجهورا (على سبيل المثال قد رأينا سابقا في ص ٥٢ وما بعدها أن و و ـ هي ليست إلا i و ـ) أما بالنسبة لمن يسأل لماذا يجب أن يكون الصوت وظيفة ثنائية

shwaihy
11-8-2010

ـ أو أثر سمعي ثانوي ، لأن الوظيفة « Fanction » تعني فقط هذ ـ فله هذا الجواب : إن وظيفة صوت معين تعتمد على ما إذا كان الصوت ، يتقبل النبر المقطعي « syllabic accent » .. هذه حلقة مفرغة . إذا كنت حراً تحت كل الظروف لوضع النبر المقطعي الذي ينشىء المجهورات أينما أريد عندها يقال للنبر صوتاً مجهـــوراً « Sonantic » .. ولكن إذا كانت المقطعية تعني أي شيء ، فيجب أن يشتق معناها من القوانين المقطعية (من القوانين التي للمقطع) . ليس لأن مثل هذه القوانين ناقصة أو غير موجودة ولكن لأن نوعية الجهر الصوتي قد وصفت (as Silbenhildend) ، وكأن تشكيل المقاطع يعتمد على النبر المقطعي .

إن الفرق بين منهجنا والمنهجين السابقين (١ + ٢) أصبح واضحاً : بتحليل المقاطع كما يحدث في السلسلة فاننا نجد الوحدات الجذرية (irreducible) — الاصوات المنفتحة والمنغلقة . وبتجميع هذه الوحدات يصبح في مقدورنا تبيين الحد المقطعي والقمـــة الصوتية ، أصبحنا نعرف الآن تحت أي الظروف الفسيولوجية يجب أن تحدث أو تظهر المؤثرات السمعية . ان النظريات التي سبق نقدها سارت على الطريق المعاكس للبحث : تدعي اقتراحات النظريات لتستدل على الحد المقطعي ومكان الجهر بأنه يكمن في النوع الصوتي المفرد ، في مجموعة محددة من الوحدات الصوتية يكون نطق صوت أكثر طبيعية وسهولة من نطق صوت آخر . ولكن بواسطة امكانية الاختيار واتساعها بين الانفتاح والانغلاق يستمر نطق الصوامت ، وتعتمد المقطعية على الاختيار أكثر من اعتمادها مباشرة على النوع الصوتي . ونظريتي ـ بدون شك ـ لا تعالج ولا تحل جميع المسائل .التقاء صائتين (Hiatus) ، على سبيل المثال ، الذي كثيراً مايحدث ـ هو ببساطة ترابط انفجار داخلي مفكك (bro ken implosive link)

shwaihy
11-8-2010

بشكل مقصود أو غير مقصود ، رشده ، and a-i (in French ébahi

وأطلق النار ، e.g i a (in french il cria .

إنها تظهر بسهولة أكبر عندما يكون النوع الصوتي ذا مخرج واسع .

الترابطات الانفجارية الخارجية (منفصلة) غير المتدرجة تتواجد في السلسلة الصوتية تماما مثل المجموعات العادية . وقد ذكرت مثالا عليها سابقا ، Kreine (أنظر ص ٥٥ الهامش) . أو خذ التتابع pzta : يمكن نطقها بشكل عادي فقط p z t a ، لا بد أن تؤلف مقطعين ، ويكون لها مقطعان إذا نطق صوت «ز» الحنجري بشكل دقيق أو مميز ، ولكن إذا أخفي نطق «ز» فان التناقض بينها وبين صوت « a » ، يكون غير كاف لأن « z » احدى الوحدات الصوتية التي تتطلب أقل مخرج . والنتيجة أنه لوحظ مقطع واحد فقط ، وسمي شيء مشابه لـ p z t a .

في كل الترابطات الانفجارية المنفصلة ، عندما تتدخل لارادة والقصد ، فانه يمكن تجاهل الضرورات الفسيولوجية (العضوية) إلى حد ما .

إن تحديد ما هو مقصود وما هو عضوي (فسيولوجي) غالبا ما يكون صعبا ، ولكن التصويت (phonation) يعتمد على تتابع الانفجارات الداخلية والخارجية ، وهذه أساسية في تشكيل المقاطع (syllabication) .

٦ ـ طول « مدى) الانفجار الداخل والانفجار الخارجي :

إن تفسيرنا للمقاطع في مصطلحات إما آلية أو وظيفة الانفجارات الخارجية والداخلية تقود إلى ملاحظة هامة لأنها ببساطة تصبح الحقيقة القياسية .

نستطيع أن نميز نوعين من الصوائت كطريقة في اللاتينية واليونانية :

shwaihy
11-8-2010

الطويلة طبيعيا (mater) والطويلة تبعا لوضعها أو حالتها (factus) . لماذا عدت « Fac » طويله فى « Factus » ؟ هل بسبب التجمع « Ct » ؟ لا ، لأنه إذا كان التجمع لوحده يحدد الطول فان كل مقطع يبدأ بصامتين، سيكون طويلا ؛ ولكن هذا ليس صحيحا (قارن Cliens, etc.) .

إن السبب الحقيق هو أن الانفجار الخارجى والداخلى مختلفان بشكل أساسى فيما يتعلق بالطول . فان الاول يكون سريعا بحيث لا تستطيع الأذن قياسه ، ولذلك السبب أيضا فانها لا تحدث انطباعا صوتيا . ان ما يمكن قياسه هو الانفجار الداخلى فقط ، حتى أننا نشعر بأننا نقيم فترة طويلة على الصائت الذى يبدأ عنده الانفجار الداخلى .

بجانب هذا ، نحن نعلم بأن الصوائت التى تظهر قبل التجمع (Combination) الانفجارى أو الاحتكاكى والرخوى تعالج بطريقتين : فان الـ « a » فى « Patrem » يمكن أن تكون طويلة أو قصيرة ، فالاساس واحد فى أى مثال آخر . تنطق « tr and tr » بنفس السهولة ، ان المنهج الاول للنطق يسمح لـ « a » أن تبقى قصيرة ، والثانى ينشىء مقطعا طويلا . نفس المعالجة الثنائية لـ « a » غير ممكنة فى كلمة مثل « Factus » ، فانه يمكن نطق c t بينما لا يمكن نطق « c t » .

٢ ـ الوحـــدات الصوتية للمخرج الرابـــع ، الاصـــوات المركبة (Diphthongs) ، مسألة حول الكتابة .

أخيراً ، إن الوحـدات الصوتية للمخرج الرابع تستدعي بعض الملاحظـات الاضافية .

shwaihy
11-8-2010

لقد رأينا مقابل ما يحدث مع الأصوات الأخرى — أن الاستعمال يجيز وضعين من الصورة الكتابية ($\breve{i}$ = i , $\breve{u}$ = u , $\breve{i}$ = y , $\breve{u}$ = w) بالنسبة للوحدات الصوتية المخرج الرابع (أنظر ص ٥٢) . والسبب بسيط : في مجموعات مثل . aiy a, auwa فان الفارق بين المتحركة والمتغلقة أكثر حدة من أي شيء آخر ، $\breve{i}$ and $\breve{u}$ تحدثان انطباعا صوتيا واضحا ، $\breve{i}$ and $\breve{u}$ تحدثان انطباعا ساكنا . من غير ادعاء شرح الحقيقة ، أرغب في اظهار أن « i » الصائتة لايمكن أن تترافق مع صرت مغلق : فان « $\breve{i}$ » في « ai » لايمكن أن يكون لها نفس الاثر مثل « y » في « ayya » (قارن : English boy and French pied) ، من حيث الوضع أو الوظيفة ، « y » صوت صامت و « i » صوت صائت ، لأن تنوعات النوع الاول هذه لا تحدث حيادية . نفس الملاحظات تنطبق على : u and w, ü and ẅ .

إن البحث السابق يوضح مسألة الصائت المركب . انها نوع خاص من الرابط الانفجاري الداخلي فقط ، $\breve{a}\breve{r}$ ta and $\breve{a}\breve{u}$ ta ، متوازيان بشكل مطلق ، ومخرج العنصر الثاني هو المختلف فقط . الصائت المركب ترابط انفجاري داخلي (implosive link) تكون فيه الوحدة الصوتية الثانية منفتحة طريقة انطباعها (impression) سمعيا بيزا .

ويجب أن نقول أن الجهر يستمر في العنصر الثاني من التجمع وبالمقابل ، فإن تجمعا مثل $\breve{t}$ y a متميز عن تجمع مثل $\breve{t}$ r a في درجة مخرج الانفجار الأخير فقط . هذا يعني أن ما يسميه علماء الاصوات الصوائت المركبة المابطة ليست صوائت مركبة حقيقية ، ولكنهـــا تجمعات انفجارية خارجية وداخلية التي لا ينتج فيها العنصر الاول أثراً سمعياً بيزاً حتى ولو كان منفتحا

shwaihy
11-8-2010

نسبيا (t y a) . فالتجمعات مثل : ṯ u ṯ a مع وجود النبر على ṯ and i ṯ (على سبيل المثال : buob, liab في بعض اللهجات الالمانية) ، تعد صوائت مركبة زائفة لأنها فئات فى احداث انطباع عن الوحـــدة المنتجة بواسطة ṯ Ou , ṯ a i ṯ etc الخ .

إننا لانستطيع أن نتطلق من باعتبارها انفجاراً داخليا لـ انفجاراً داخليا ، ونتجنب فصل الترابط من غير حاجة بأى وسيلة لفرض وحـــدة صناعية على التجمع .

تحديدنا للصائت المركب ــ الذى يربطه بالأساس العام للترابطات الانفجارية الداخلية ــ أنها ليست ــ كما نعتقد ــ شيئا متعارضا لا يمكن تصنيفها ضمن الظاهرة الصوتية ، ليست هناك حاجة لوضعها فى نوع خاص . ان صفة الانفراد أو الاستثناء للصائت المركب ليس لها فى الحقيقة فائدة أو أهمية . ان الشيء الهام ليس تحديد نهاية الجهر ولكن بدايته .

ي. سيفيرز E. Sievers وكثـــير من الغويين الآخرين قد فرقوا فى الكتابة بين :

i, u, ü, r, m. Ето and i̯, u̯, ü̯, r̯, m̯, etc. (i = unsilbisch «i»

بينما كتبها i — Silbisch («i») كما كتبوا : mirta, mairta, miarta

مع ملاحظة أن : mirta, mairta, myarta ترجع إلى نفس النوع الصوتى ، انها تحتاج بخاصة إلى علامة جنسية (عامة) لكليها (مع التمسك بمفهوم أن السلسلة الصوتية تتألف من أنواع متجاورة (Juxtaposition) .

إن كتابتهم التى قامت على الدليل الفموى (oral evidence ، غير منطقية.

shwaihy
11-8-2010

وتهمل الفارق الدقيق الذى يجب أن يحدث : ١) (y.w) i.u المفتحتان تتداخلان (تختلطان) مع الاحتباسيتين uu (على سبيل المثال . فانها تستطيع التمييز ، بين news and neus) ، بالمقابل ، فان الاحتباسيتين مجزءتان إلى جزئين . (قارن : mirte and mainte) . هنا بعض النماذج من الصعوبات التى تنتج عن إستخدام نظام ى. سنميز . الأول : rhewo and • rheume . مقابل Old Greek dwis and du is against ••

لقد حدث التناقضان تحت نفس الظروف الصوتية تماما ، ويشار إليها عادة بنفس الرموز الكتابية « u » ، اما أن تكون (w) المنفتحة أو (u) المنغلقة ، معتمدة على ما إذا كانت لوحدة الصوتية التالية أكثر انفتاحا أو انغلاقا . ولكن الصور الكتابية « duis, duie rheuo, rheume » تمحو تماما هذه التناقضات بالمثل ، فى الهندوأوروبية الأصلية نجد أن المجموعتين .

mat er, mātere, mātreu and sunu, sūnewi, sūnewes, sunum

متوازيتان تماما فى معالجتها الثنائية للصوتين : r and u . فى المجموعة الثانية على الأقل ، فان التناقض بين الانفجاريات الداخلية والخارجية بارز الوضوح فى الكتابة ، ولكن الصورة الكتابية التى انتقدتها (Sunes, sūnewi,) تنفى التناقض ، أى وجود الفوارق بين الاصوات (sūneues, sūnus) المنفتحة والمنغلقة (U, W, etc) يجب أن لايحافظ عليه فقط ولكن اسمها حتى تنطى كل النظام . يجب أن نكتب mātar, matpal, matepes, matum, وبعدها ستظهر الوظيفة المقطعية ، والقمم الصوتية والحدود المقطعية ستتكشف .

shwaihy
11-8-2010

ملاحظة المؤلف : لقد ألفت النظريات التي درست الضوء على عدة مشاكل ، بعض ما تناوله دي سوسير في محاضراته . سنقدم بعض الأمثلة .

١) يرى « سيفير Sievers » أن مثال (German beritt nen) bertnnnn نموذجي لبيان أن الصوت المفرد يمكن أن يعمل بالتناوب مرتين كصوت مجهور ومرتين أخريين كصوت غير مجهور (صامت) (non-sonant) (عادة تعمل « n » مرة فقط كصوت صامت ، ولابد أن تكتب الكلمة beritnnn ، ولكن هذا ليس له أثر كبير) .

لايوجد مثال يرينا بوضوح أكثر أن الصوت « Sound » والنـــوع « Species » ليسا مترادفين « Synonymous » . لأنه إذا أقمنا على الصوت شيء أعني ، الانفجار الداخلي (sistant articulation) فستكون النتيجة مقطعا طويلا . للشيء تناوبا من الـ « n » المجهورة والمهموسة ، علينا أن ننتقل من الانفجار الداخلي « First . n » إلى الانفجار الخارجي « Second . n » ونعود إلى الانفجار الداخلي (third n) حيث أن الانفجارين الداخليين غير مسبوقتين بانفجار داخلي آخر ، كلاهما مجهوران .

٢) في الكلمات الفرنسة مثل .etc و « عامـــل » ouvrier و « مجرم » meurtrier ، والنهايات trier, — vrier — التي تشكل مقطعا واحدا فقط بصرف النظر عن كيفية نطقها الفعلي (قارن ص٥٦ الهامش) . أخيراً لقد ابتدأ المتكلمون ينطقونها في مقطعين .

(meur-tri er بفاصل أو بدون فاصل ، أعني، m œ r t r i e ort r i y e —) لم يحدث التغيير نتيجة وضع التبر المقطعي على العنصر « i » ، ولكن بتغيير نطقها من الانفجار الخارجي إلى الانفجار الداخلي .

shwaihy
11-8-2010

إن النطق العامى للكلمة uvrier . هو ouvrier . هذا التغيير إنه تقسيم vrier — إلى مقطعين ، ولكن العنصر الثانى هنا « r » فرق أن كونه ثالثا قد غير نطقه وأصبح مجهـــوراً : uvr y e uvr y e . وقد تطورت الـ « e » بالتالى أمام صوت الـ « r » المجهورة.

٣) وعلينا أن ننظر الحالة المشهورة للصوائت الزائدة أمام « s » المتبوعة بصامت فى الفرنسية: « حجاب ساتر» écu, escu Prokh ēcutum iscutum Latin « sk » هنا رابط منفصل (أنظر ص ٥٥) s k أكثر (طبيعية) ألفة . ولكن « s » الانفجاريا الداخلية تعمل كقمة صوتية عندما تكون فى بداية الجملة ، أو عند ما تنتهى الكلمة السابقة بصامت ذى مخرج ضعيف . أو « e » الزائدتان تبالغان فقط فى نوع الجهـــر « لصوت الـ « s » : أن أى صفة صوتية ملموسة (مدركة حسيا) تميل لتصبح أكثر وضوحا فى النطق عندما يحـــاول المتكلمون الاحتفاظ بها نفس الظاهرة مسئولة عن « فضيحة » « esclandre » والنطق العامى squelette, estatue (الفرنسية الراقية « تمثال » Statue و « الهيكل العظمى » Squelette) . كما أنها تظهر فى النطق العامى لحروف الجر : ed : « تكتب » de tronscribed « عين سمك النتش » un oeil ed tenche « عـــبر الترخيم الوسطى « syncope » became d'tenche » de tenche ولكن لتدرك حسيا فى هذا الوضع فيجب أن تكون « d » انفجارية داخلية (d tenche) ، لقد أعادت النتيجة تطور الصوائت الزائدة .

٤) انه ليس من الضرورى أن نعود إلى الجهورات الهندوأوروبية ، وأن نسأل ، على سبيل المثال ، لماذا تغيرت لفظة hagl فى الألمانية القديمة الفصحى الـ hagal بينما hals بقيت سليمة . صوت الـ « L » هنا ـ العنصر الثانى ـ

shwaihy
11-8-2010

من الترابط الانفجاري الداخلي (ḥ a ḥ g) تعمل كصامت مهموس ولا تملك سببا لتغيير وظيفتها . ولكن صوت « L » في « hagl » ، هو أيضا انفجاري داخلي ، هو قلة صوتية . كونها مجهورة ، فلما طرت صائتا زائدا أكثر انفتاحا (الـ « a » ، إذا تقبلنا التهجئة كدليل) . لقد أصبح الصائت أقل تمييزا مع مرور الزمن ، ومهما يكن ، فاليوم تنطق hagel ألمانية ḥa g ī ·

فان صفة « L » هي المسئولة عن الاختلاف بين نطق الكلمة الألمانية والفرنسية « نسر » « aigle » ، Hagel يوجد فيها « L » منطقة بينما في الكلمة الفرنسية « L » منفتحة متبوعة بـ « e » صامتة (ē g l e)

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

القسم الأول

أسس عامـــة

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

طبيعة العلامة اللغوية

١ ـ العلامة : الدال المدلول : Sign, Signified, signifier

ينظر بعض الناس إلى اللغة ـ عند تحليلها إلى عناصرها ـ وكأنها عملية تسمية (naming - process) فقط ـ قائمة من الكلمات تطابق كل منها مع الاسم الذى تدل عليه . على سبيل المثال :

هذه الفكرة مفتوحة للنقد من عدة جوانب . انها تفترض أن الافكار الجامدة توجد قبل الكلمات ، (حول هذه النقطة ، أنظر أسفل ص ١١) . انها لا تخبرنا فيما إذا كان الاسم صوتيا أو بصريا فى الطبيعة (الشجرة، على سبيل المثال، يمكن أن ينظر اليها من وجهة نظر أخرى) .

فى النهاية ، انها تجعلنا نفترض أن الربط بين الاسم والشيء عملية سهلة جدا ـ الافتراض بأنه أى شيء صحيح ـ ولكن هذه الطريقة من بساطتها تستطيع أن تخبرنا من الحقيقة لأنها تربنا أن الوحدة اللغوية ثنائية الكيان، تتشكل الواحدة منها بتجميع مصطلحين .

لقد رأينا ـ مع الأخذ بعين الاعتبار الدائرة الكلامية (ص ١١) ـ أن كلا المصطلحين اللذين تشتمل عليهما العلامة اللغوية نفسيان ومتحدان فى العقل برابط جمعي . لابد أن تأكد هذه النقطة ان العلامة اللغوية لا توحد الشيء

shwaihy
11-8-2010

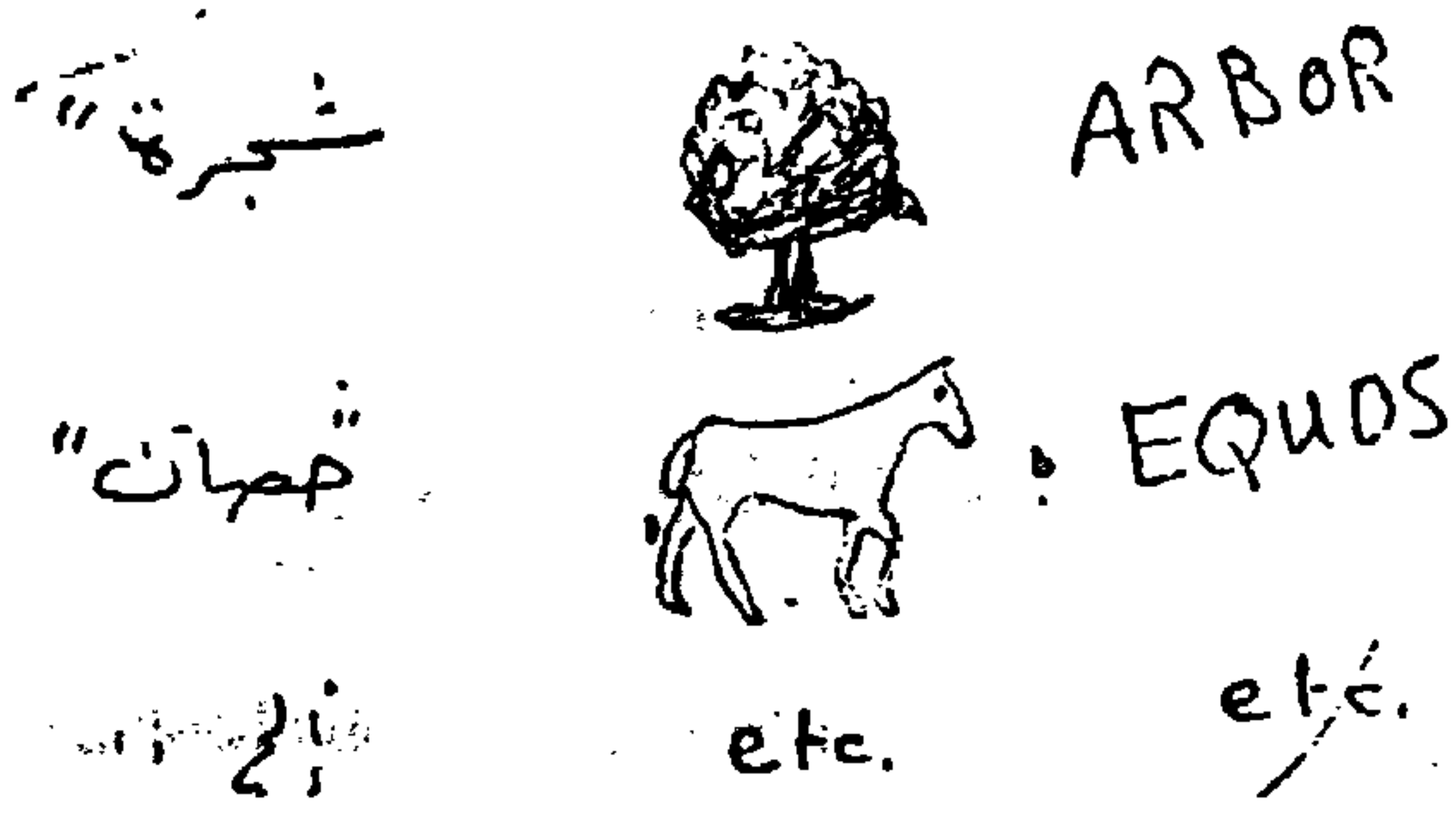

والاسم ولكن توحد الفكرة والصورة الصوتية (Sound - image)

ان الصورة الصوتية ليست الصوت المادى ، انها شىء فيزيائى خالص ، ولكن الطابع النفسى للصوت هو الانطباع الذى يحدثه على مشاعرنا. ان الصورة الصوتية حسية (Sensory) وإذا حصل وسميناها مادية (material) فهى لا تعدى ذلك المعنى . وعن طريق مقابلتها للمصطلح الآخر فى التجمع ، الفكرة ، التى تعد أكثر تجريدا بشكل عام .

إن الميزة النفسية لصورنا الصوتية واضحة عندما نلاحظ كلامنا .

نستطيع أن نكلم أنفسنا أو نتلو عن ظهر قلب قطعة من الشعر من غير أن نحرك شفاهنا أو لساننا . ولأننا نعامل ألفاظ لغتنا على أنها صور صوتية فيجب أن نتجنب الكلام عن الوحدات الصوتية (Phonemes) التى تشكل الكلمات . هذا المصطلح ، الذى يحقق النشاط الصوتى ، ينطبق على الكلمة المتكلمة فقط ، ليؤكد الصورة الداخلية (التصور الداخلى) فى الحديث . نستطيع أن نتجنب ذلك الفهم الخاطىء بالكلام عن الأصوات والمقاطع التى تحويها الكلمة ونتذكر أن الاسماء تدل على الصورة الصوتية .

shwaihy
11-8-2010

العلامة اللغوية هى كيان نفسى له جانبان يمكن تمثيله بالرسم الآتى :

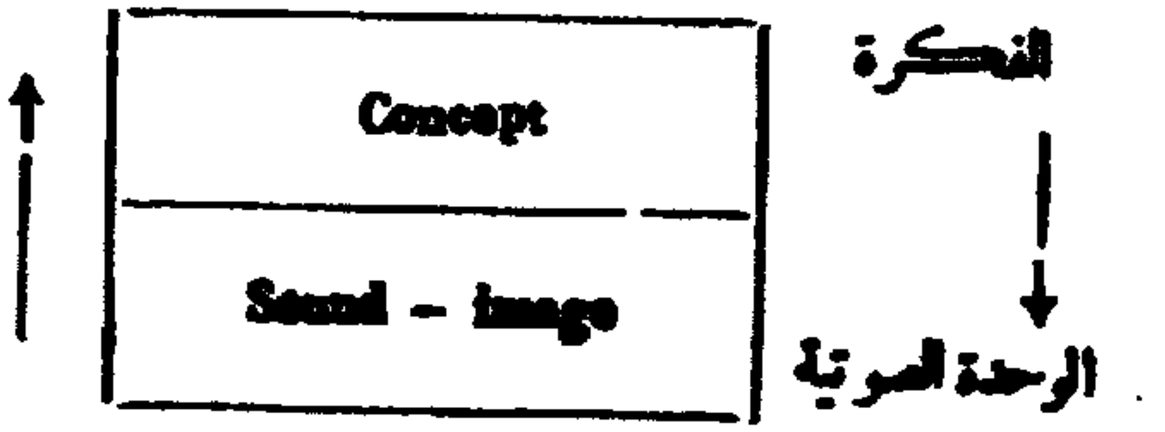

العنصران وحدة متآلفة ، وكل منها يستدعى الاخرى . سواء حاولنا أن نجد معنى الكلمة اللاتينية (arbor) أو الكلمة التى تستعملها اللاتينية لتعبر عن فكرة (tree) «شجرة» ؛ انه من الواضح أن الترافقات التى تقرها تلك اللغة تبدو لنا لتطابق الحقيقة ، وقد أهملنا ما يمكن أن يتصوره الآخرون .

تعريفنا العلامة اللغوية يطرح أهم سؤال عن علم المصطلحات. لقد سميت تجمع الفكرة والصورة السمعية علامة ، ولكن فى الاستعمال الشائع فان المصطلح يعنى الصورة السمعية فقط ، الكلمة ، على سبيل المثال (شجرة، arbor) يميل الواحد منا لنسيان أن « شجرة » (arbre) سميت علامة لأنها فقط تحمل مفهوم « شجرة tree» بالاضافة إلى حقيقة أن فكرة الجانب المسمى تتضمن الفكرة كلها .

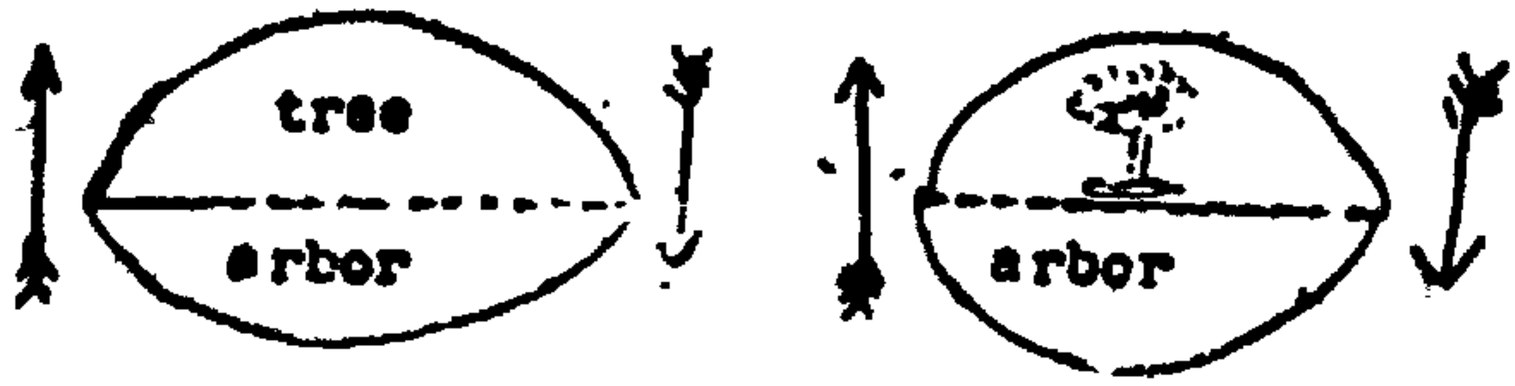

سيختفى الغموض إذا أشير إلى المفاهيم الثلاثة المستخدمة هنا بثلاثة أسماء ، كل منها تحقق وتناقض الأخريات أعتزم الاحتفاظ بكلمة علامة (Signe) لتعنى الكل ، ولنضع بدلا من الفكرة (Concept) والصورة السمعية (Sound-Image)

shwaihy
11-8-2010

على التوالى (Signifie) المدلول و (signifiant) الدال ، المصطلحان الأخيران لهما فائدة الدلالة على التناقض (التعارض) الذى يفرقهما عن بعضهما وعن كل ما يشكلان جزءا منه .

وفيما يتعلق بالعلامة (Sign) ، إذا كنت قد رضيت بها ، هذا بكل بساطة ، لأننى لم أجد كلمة تحل محلها . فاللغة العادية لم تقدم غيرها . فالعلامة اللغوية ، كما حددت ، لها ميزتان أساسيتان . فى اغلاقى عن هذين الأساسين أكون قد وضعت الأسس الرئيسية لأى دراسة من هذا النوع .

٢ - الاساس الاول : الطبيعة الاعتباطية arbitrary للعلامة :

ان الرابط بين الدال (signifier) والمدلول (signified) اعتباطى .

ولما كنت أعنى بالعلامة الكل الناتج من تجميع الدال والمدلول ، أستطيع القول ببساطة : العلامة اللغوية اعتباطية .

ان فكرة « أخت sister » غير مرتبطة بأية علاقة قرابة داخلية مع تتابع الأصوات s - O - S التي تعمل كدال عليها فى الفرنسية، التى يمكن تمثيلها بشكل مساو بأى تتابع آخر مشابه مؤكد بالاختلاف داخل اللغات ، وبالوجود القوى للغات المختلفة .

ان مدلول « ثور Ox » يعمل كدلالة عليه b - o - ف جانب من جانبيه و o - k (ochs) من الجانب الآخر .

لايجادل أحد فى أساس اعتباطية العلامة ، ولكن غالبا ما يكون اكتشاف الحقيقة أسهل من تحديد مكانها الصحيح . ان الأساس الأول يحكم لغويات اللغة . ونتائجه لاتحصى . فى الحقيقة فان كل نتائجها ليست متساوية الوضوح من أول وهلة

shwaihy
11-8-2010

ولكن قد نخطئ كثير من العقبات ، يستطيع المرء اكتشافها وحلها الأهمية الأولية للأساس .

ملاحظة عابرة :

عندما يصبح علم العلامات (Semiology) منظم باعتباره علما . فان السؤال الذى يبرز هو فيما إذا كان يتضمن بدقة نماذج من التعبير قائمة على علامات طبيعية كاملة تماما مثل الايماءات (الاشارات Pantomime P) . على فرض أن العلم الجديد رحب بها ، فان همه الرئيسى سيكون كل مجموعة الأنظمة القائمة على اعتباطية العلامة .

فى الحقيقة ، كل حالات التعبير المستعملة فى المجتمع قائمة — فى الأساس — على السلوك الجمعى أو — على مايعتبر نفس الشىء - التقاليد الاجتماعية صيغ المجاملة (Polite formulas) على سبيل المثال ، التى تصطبغ بخلوها من التعبير عن المشاعر الطبيعية إلى حد ما (كما هى فى حالة الصينيين الذين يحيون امبراطورهم بانحنائهم على الأرض تسع مرات) غير محكومة بقاعدة ، انها هذه القاعدة وليست القيمة الجوهرية للايماءات التى تجبر المرء على استعمالها . العلامات التى تعد كلية الاعتباطية تحقق أو تؤكد بشكل أفضل من الأخريات مثالية فكرة علم العلامات ، لهذا كانت اللغة الأكثر تعقيداً وعالمية من كل أنظمة التعبير ، كما أنها الأكثر تميزا ، فى هذه الحالة يمكن لعلم اللغة أن يكون النموذج الممتاز لكل فروع علم العلامات مع أن اللغة ما هى إلا نظام سيميولوجى خاص واحد فقط .

ان كلمة «رمز symbol » قد استعملت لتعنى العلامة اللغوية، أو بتخصيص أكثر ما سميناه « الدال » (Sibnifier) . إن الأساس الأول بالموازين الدقيقة يقف ضد استعمال هذا المصطلح . احدى مميزات الرمز Symbol أنه لا يكون

shwaihy
11-8-2010

كلى الاعتباطية ، انه ليس فارغا ، لأن هناك بداية الرابط الطبيعى بين الدال والمدلول .

ان رمز العدالة — كفتى الميزان — لايمكن استبداله بأى رمز آخر ، كعربة بعجلات (Chariot) . ان كلمة « arbitrary اعتباطى » تتطلب مضمونا . ان المصطلح يجب أن لا يقتضى ضمنا أن اختيار الدال متروك كلية المتكلم . (سوف نرى فيما بعد أن الفرد لا يملك القدرة على تغيير العلامة بأى شكل عندما تكون قد استقرت فى المجتمع اللغوى) ، أقصد أنه ليس باعثا ، أعنى أن الاعتباطية فيه أنه بالفعل ليس له صلة طبيعية مع المدلول .

وفى الختام ، دعنا نراعى اعتراضين لا بد من ظهورهما لترسيخ الأساس الأول :

1 — تقليد الأصوات الطبيعية (onomatopoeia) قد يستعمل لاثبات أن اختيار الدال ليس دائما اعتباطيا . ولكن صيغ تقليد أصوات الطبيعة ليست عناصر عضويه من النظام اللغوى . بجانب هذا ، ان عددا أقل مما يفترض بشكل عام .

فالكلمات الفرنسية مثل : « قرع الناقوس » glas و « سوط » fouet يمكن أن تقرع بعض الآذان برنين متتابع ، ولكن لنرى أنها لا تحمل دائما هذه الخاصية . فنحن بحاجة إلى النظر فى صيغها اللاتينية :

(«fouet» مشتقة من « fagus شجرة الزان » ، و glas مشتقة من classicum صوت البوق) ، ونوعية أصواتها الحالية ، أو حتى الصفة التى تنسب اليها ، هى نتيجه تصادفية للتطور الصوتى . بالنسبة للكلمات الوثيقة الصلة

shwaihy
11-8-2010

بتقليد الأصوات الطبيعية — على سبيل المثال — (glug — glog, tick — tock, etc) ليس فقط محدودة فى عددها ، ولكنها أيضاً مختارة بطريقة اعتباطية نوعا ما ، لأنها تقريبية فقط وتقليدات اصطلاحية لبعض الأصوات (قارن : الألفاظ الانجليزية bow — bow والفرنسية ouaoua) . أضف إلى ذلك ، عندما دخلت هذه الكلمات إلى اللغة فانها خضعت إلى حد ما لنفس التطور — الصوتى ، الصرفى ، الخ — الذى خضعت له الكلمات الأخرى . (قارن : حمامة Pigeon ، وأساسا من اللاتينية العامية pipio ، اشتقت بالتالى من صيغة تقليدية لأصوات الطيور) : دليل واضح على أنها فقدت شيئا من ميزتها الأصلية حتى نفترض أنها علامتها اللغوية بشكل عام التى لاتعد باعثا .

٢ ـ صيغ التعجب (Interojections) :

وهى مرتبطة تماما بتقليد الأصوات الطبيعية ، ويمكن تناولها على نفس الأسس . ولا تدحض أو تفند فرضيتنا تماما . يحاول المرء أن يجد فيها تعبيرات تلقائية ، لها تهجئة حقيقية ، صالحة للتكلم بالقوى الطبيعية . ولكن بالنسبة لغالبية الصيغ التعجبية ، فاننا نستطيع أن نبين أنه لا يوجد رابط دقيق بين مدلولها والدال عليها .

نحتاج إلى مقارنة لغتين حول هذه النقطة ، لنرى كم تختلف مثل هذه التعبيرات من لغة إلى أخرى .

ان المعادل الانجليزى للصيغة الفرنسية (! aie ou ! ouch) .

shwaihy
11-8-2010

ونعلم فوق ذلك ـ أن كثيرا من صيغ التعجب كانت كلمات لها دلالات خاصة (قارن :

« موت الإله »(١) (from mort Dieu), etc. (golly !)

« يلعن » و mordia ! French, diable !

فصيغ تقليد أصوات الطبيعة ، وصيغ التعجب ذات أهمية ثانوية ، وأصلها الرمزى إلى حد ما مفتوح للنقاش .

٣ ـ الأساس الثانى : الطبيعة الطولية للدال :

(The linear Nature of the signifier).

كون الدال سمعيا فهو غير معزول فى الزمن عن أن يكون له المميزات التالية :

أ) انه يمثل امتداد زمنى . و

ب) الامتداد الزمنى محدد ببعد واحد هو الخط . بينما الاساس الثانى واضح .

وقد أهمل اللغويون المشهورون بيانه دائما ، بدون شك ، لأنهم وجدوه بسيطا جدا ، ومهما يكن ، فإنه أساسى : ونتائجه لا تحصى ان أهميته تعادل أهمية الأساس الأول . إن آلية اللغة جميعها تعتمد عليه (أنظر ص ١١٢ وما بعدها) .

وفى مقابل الدالات المرئية (Visual Signifiers) (الاشارات البحرية

---

(١) المترجم الانجليزى (قارن :

(English goodness and sounds ! from God's wounds.)

shwaihy
11-8-2010

. . الخ) التى تستطيع تقديم تجمعات تزامنية ذات أبعاد مختلفة . هناك الدالات السمعية التى لا تملك إلا البعد الزمنى . ان عناصره متحققة بالتتابع ، انها تشكل سلسلة .

لقد أصبح هذا التصور واضحا عندما تمثلت بالكتابة والخط الخاص للعلامات الكتابية حل محل التتابع فى الزمن .

لا تظهر بوضوح الطبيعة الطولية للدال فى بعض الأحيان . عندما أنبر مقطعا على سبيل المثال ، فانه يبدو أننى أركز على أكثر من عنصر دال على نفس النقطة . ولكن هذا وهم وخداع . فان المقطع ونبره يشكلان حدثا صوتيا واحدا فقط . فانه لاتوجد ثنائية فى الحدث ، ولكن تناقضات مختلفة لما يسبقها أو ما يتبعها (أنظر حول هذا الموضوع ص ١٣١) .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثاني

تغير العلامة واستقرارها

Immutability and Mutability of the sign

١ ـ التغير :

ان المال الذى يختار بحرية مع الظواهر بالنسبة للفكرة التى يمثلها ثابت وليس حراً بالنسبة للجماعة اللغوية التى تستعمله . وليس للكثرة (الكتل) دخل فى المسألة ، والدال الذى يختاره بواسطة الأنا ، لا يمكن استبداله بآخر . هذه الحقيقة التى يبدو التناقض متجسدا فيها ، يمكن أن نسميه عيانيا (عاميا) « الركام الفوق أو الزائد the stakod deck » .

تقول اللغة : اختارى ! ولكننا نضيف : لابد أن تكون هذه العلامة وليس غيرها . لا يستطيع فرد حتى ولو رغب فيها ، أن يعدل بأى شكل من الأشكال الاختيار الذى حدث . وما هو أكثر ، فان الجماعة نفسها لا تستطيع أن تحكم أو تراقب طويلا كلمة واحدة ، انها مقيدة بالوجود اللغوى . لا تستطيع اللغة أن تتطابق طويلا مع قانون (عقد) نقى وبسيط ، وبشكل دقيق من وجهة النظر هذه ، فان العلامة اللغوية تشكل موضوعا هاما على وجه الخصوص للدراسة ، لأن اللغة تقدم أفضل دليل ، وهو أن القانون الذى تقبلته الجماعة هو شىء مسموح به وليس فاصدة لم فيها حرية الاختيار .

shwaihy
11-8-2010

وعوضا نرى أولا ، لماذا لانستطيع مراقبة العلامة اللغوية ، ثم نجمع بعد ذلك النتائج المهمة التي تصدر عن الظاهرة . لايهم أى فترة نختار ، أو بعد الزمن الذى سنرجع إليه ؛ فان اللغة تبدو دائما ميراثا من المرحلة السابقة . يمكننا أن نتصور الحدث الذى بواسطته دلت الأسماء على الأشياء ، وأن عقداً قد أبرم بين الأفكار والصور الصوتية ، ولكن مثل هذا الحدث لم يسجل أبداً . ان مفهوم أن الأشياء يمكن أن تكون حدثت، كذلك قد تنبه أو تلفظ بواسطة حذرنا الشديد من الطبيعة الاعتباطية للعلامة .

لايوجد مجتمع — فى الحقيقة — يعرف أو عرف مطلقا أكثر من أن اللغة نتاج موروث من الأجيال السابقة ، وعلى المرء أن يتقبلها هكذا . ولهذا ، كان السؤال عن أصل الكلام غير مهم ، كما هو مفروض بشكل عام أن يكون . ان المسألة لاتستحق حتى السؤال، ان الموضوع الحقيق لعلم اللغة هو الشيء المألوف، الحياة المطردة للغة الموجودة . ان حالة اللغة الخاصة هى نتاج القوى التاريخية ، وهذه القوى تبين ، لماذا لا تتغير العلامة ؛ أعنى ، لماذا تقاوم أى استبدال اعتباطى .

لايتضح شيء بقولنا إن اللغة شيء موروث ، ونتركها عند هذا الحد . ألا يمكن أن تعدل القوانين الموجودة والموروثة من لحظة إلى أخرى ؟ لمواجهة ذلك الاعتراض ، علينا أن نضع اللغة داخل وضعها الاجتماعى ، ونضع السؤال كما نريد لأى مؤسسة اجتماعية أخرى .

كيف انتقلت المؤسسات (الاعراف institutions) الاجتماعية الأخرى؟

هذا السؤال الشديد التعميم يتضمن السؤال عن الاستقرار (immutability) طينا أن نحدد مدى انساع أو ضيق الحرية التى تتمتع بها المؤسسات الاخرى،

shwaihy
11-8-2010

سيظهر فى كل مثال وجود نسبة مختلفة ما بين التقاليد التابعة والحدث الاجتماعى الحر . الخطوة الثانية هى اكتشاف سبب حمل قوى النوع الأول وزنا أكثر أو أقل من القوى الثانية فى صنف محدد .

أخيراً ، نعود إلى اللغة علينا أن نسأل لماذا يسيطر عامل الانتقال التاريخى على اللغة كلياً ويمنع أى تغير واسع مفاجىء .

هناك ، إجابات كثيرة ممكنة على هذا السؤال . على سبيل المثال ، على المرء أن ينتبه إلى الحقيقة وهى أن تعاقب الأجيال ليس مركباً بعضه فوق بعض ، كمن يجرون قطعة أثاث ، ولكنها انصهار وتداخل ، فكل جيل يحتوى على أفراد من كل الأعمار — مع حقيقة أن تكييف اللغة وتعديلها ليس مرتبطا بتتابع الأجيال . وعلى المرء أيضاً أن يتذكر كمية المحاولات أو الجهود المبذولة لتعلم اللغة الأم ويستنتج أن التغير العام سيكون مستحيلا . ومرة أخرى ، لابد أن يضاف أن التكبير لايدخل فى الاستعمال النشيط للغة — فالمتكلمون لايعون بشكل واسع — بالقوانين المغيرة ، ولما كانوا لايهتمون بها ، فكيف سيعدلونها؟ وحتى لو أدركوا هذه القوانين ، فانه من الممكن أن نؤكد أن ادراكهم لن يقودهم فى الغالب إلى النقـــد ، لأن الأسلوب بشكل عام يتعرض باللغة التى وصلتهم . ان القضايا أو الاعتبارات السابقة مهمة . ولكنها ليست عابرة أو آنية (topical) .

والقضايا الآنية أساسية ومباشرة بشكل أكبر، وكل الأخريات تعتمد عليها .

١ ـ الطبيعة الاعتباطية للعلامة :

مقدما ، لا بد أن نقبل الامكانية النظرية للتغير ، التذكير البعيد يوحى بأن الطبيعة الاعتباطية للعلامة هى فى الحقيقة ما يحمى اللغة من أى محاولة لتعديلها ،

shwaihy
11-8-2010

حتى لو أصبح الناس على وعى أكثر باللغة عما كانوا ، فانهم سيبقون لا يعرفون كيف يبحثونها . والسبب بسيط ، وهو أن أى موضوع حتى يكون مجالا للبحث لا بد أن يملك أسسا منطقية . أنه من الممكن — على سبيل المثال — البحث فيما إذا كان نظام الزواج بواحدة أكثر منطقية من نظام تعدد الزوجات ، وتقوم مناقشات لتأييد أحد الجانبين . ويستطيع المرء أن يجادل حول نظام الرموز ، لأن الرمز على علاقة منطقية مع الشىء الذى يدل عليه (أنظر ص ٦٨) . ولكن اللغة نظام من العلامات الاعتباطية وتنقصها القواعد الضرورية ، الأرض الصلبة للبحث . انه لا يوجد سبب لتفضيل Soeur (to) sister, ochs (to) boeuf .. الخ .

٣ ـ أن تعدد العلامات ضرورى لتشكيل اللغة :

هناك عائق آخر مبهم التغير اللغوى . وهو كثرة عدد العلامات التى تدخل فى بناء أى لغة . ان نظام الكتابة يتضمن ما بين عشرين الى أربعين حرفا يمكن عند الحاجة استبدالها بنظام آخر ويصح أيضا على اللغة التى تحوى عدداً محدوداً من العناصر : ولكن العلامات اللغوية غير متناهية العدد .

٤ ـ ما الوان تعقيد النظام ؟

(The over - complexity of the system)

إن اللغة تشكل نظاماً . وبهذا المعنى (كما ذكرنا فيما سبق) لا تكون اللغة كاملة الاعتباطية (اعتباطية تماما) ولكنها تشير إلى حد ما بالمنطق ، ويظهر ما أيضا ، من ناحية ثانية ، أن تلمس فكرة الزمان من الوجهة التاريخية أصبح واضحا . ان النظام عامل معقد لا يمكن ادراكه إلا من خلال التفكير . فان أكثر الناس استعمالا له يوعيا بجهوده ما فيه . نستطيع أن نشكر فى التغير فقط من خلال تعامل

shwaihy
11-8-2010

المختصين ، النحويين ، المالطة ، الخ ، ولكن الخبرة علمتنا أن كل الفضوليين قد فشلوا .

٤ ـ القصور الذاتي الجمعي نحو التجديد والابداع :

Collective inertia toward innovation

اللغة ـ وهذا البحث يتجاوز كل الأخريات ـ موضع اهتمام كل شخص في كل لحظة ، تنتشر داخل المجتمع وتتأثر به ، ان اللغة شيء يستعمله الجميع يومياً ولا نستطيع هنا أن نقارن بينها وبين أي مؤسسة أخرى . ان قوانين (أنظمة) الشيفرة « Codes » ، الطقوس الدينية ، الاشارات البحرية ، الخ . تتضمن عدداً محدداً فقط من الأفراد مجتمعين (معاً) خلال فترة محدودة من الزمن . في اللغة بالمقابل ، كل واحد يشارك كل الأوقات (كل الناس يشتركون في كل الأوقات) . وهذا هو سبب تأثرها باستمرار بالكل .

هذه الحقيقة الكبرى تكفي لبيان استحالة الثورة . من بين كل المؤسسات الاجتماعية فان اللغة أقلها عرضة لحق المبادرة . انها تمتزج بحياة المجتمع ، والآخير ، كسول بطبعه ، هو القوة المحافظة الرئيسية .

ولكن القول بأن اللغة هي نتاج القوى الاجتماعية لا يكفي لتوضيح أنها غير محررة ، فكل جيل يأخذ تلميحات من المرحلة السابقة ، ولابد أن نضيف أن هذه القوى الاجتماعية مرتبطة بالزمن . لم تختبر اللغة وتفحص من الوزن الجماهيري ، ولكن من لون أيضا . وهناك الآلاف متلازمان . ان التمسك بالماضي في كل لحظة يكبح حرية الاختيار . لنقول « رجل » و« كتب » هذا لا يمنع من وجود روابط زمنية بين القرنين المتناقضتين ـ الاصطلاح الاعتباطي يفصل حرية الاختيار والزمن الذي يجعل الاختيار صحيحا ثابتا ، ملائما (l.b. fasl)

shwaihy
11-8-2010

لأن الدلالة اعتباطية ، فانها لاتتبع أى قانون سوى قانون العرف ، ولأنها قائمة على العرف فهى اعتباطية .

٣ — الاستمرار (الثبات) : (Mutability)

الزمن ، الذى يؤكد استمرارية اللغة ، يعالج بنجاح وثر آخر ، مناقضا بوضوح الأول : سرعة أو بطء تغير العلامة اللغوية . وبمعنى آخر ، لهذا السبب ، نستطيع تناول الاثنين التغير والثبات للعلامة . فى التحليل الأخير ، فإن الحقيقتين تعتمد كل منهما على الأخرى : العلامة عرضة للتغيير لأنها تخلد نفسها .

إن الذى يسيطر فى كل التغير هو ثبات الجوهر القديم ، تجاهل الماضى يعد أمرا نسبياً فقط . لهذا كان أساس التغير قائما على أساس الاستمرارية . ان التغير فى الزمن يأخذ أشكالا متعددة ، وعلى كل واحد منها يمكن أن تكون قد كتبت أبحاث طويلة . ومن غير الدخول فى التفاصيل ، دعنا نرى أى الأشياء يحتاج إلى توضيح .

أولا ، دع الخطأ لا يتطرق إلى المعنى الذى أعطيناه لكلمة التغير (change) فقد يعتقد البعض أنها تتعلق بظاهرة التغيرات الصوتية المتعلقة بالدال ، أو من المحتمل التغير الصرفى للغوى الذى يمثل الفكرة المدلول عليها . تلك النظرة ستكون فيها ملاءمة بصرف النظر عن ماهية قوى التغيير ، سواء كانت فى حالة الانفصال أو التجمع ، فانها تحدث دائما حتما تغير العلاقة بين المدلول والدال .

هذه بعض الأمثلة ، لقد أصبحت لفظة « يقتل » (necare) اللاتينية « يغرق » (noyer) بالفرنسية كلاهما قد تغير ، الصورة الصوتية والفكرة ، ولكنه من غير المفيد الفصل بين جزئى الظاهرة .

shwaihy
11-8-2010

انه أصبح كافيا لأن تقرر مع الأخذ بعين الاعتبار الكل ، أن الرابط بين الفكرة والعلامة قد ضاع ، وأصبح هناك تغير فى العلاقة . إذا استبدلنا مقارنة لفظة (necare) اللاتينية الكلاسيكية بلفظة (noyer) الفرنسية ، بمقابلة المصطلح السابق مع (necare) فى العامية اللاتينية بحثنا فى القرن الرابع أو الخامس نجد فى الحالة قليلة الاختلاف ، ولكن مرة أخرى ، فانه تغير ما وس فى الدال ، هناك تغير فى العلاقة بين الفكرة والعلامة .

لقد أصبحت اللفظة الألمانية القديمة « ثلث » drittel فى الألمانية الحديثة Drittel ، لقد بقيت الفكرة هنا نفسها ، لقد تغيرت العلاقة فى اتجاهين : فان الدال لم يتغير فى منظوره المادى فقط ، ولكن فى صيغته النحوية أيضا ، ان فكرة الجزء (Teil) لم تدم طويلا Drittel تعد كلمة بسيطة . على أى وجه من الوجوه هناك تغير دائم فى العلاقة .

فى الانجلوسكسونية فان الصيغة قبل الأدبية « قدم » (fot) بقيت كما هى بينما جمعها (foti) أصبح fet (الانجليزية الحديثة feet) . بصرف النظر عن التغيرات المفهومة ضمنا، هنالك شىء واحد مؤكد: هناك تغير فى علاقتها ، تطابقات نشأت بين المادة الصوتية والفكرة .

إن اللغة غير قادرة بشكل أساسى على حماية نفسها ضد القوى التى تحاول لحظة وأخرى تغير العلاقة بين المدلول والدال . هذه احدى نتائج اعتباطية العلامـــة .

خلافا للغة ، فان المؤسسات الانسانية الأخرى ــ التقاليد ، القوانين ، الخ، تقوم كلها فى درجات مختلفة على العلاقات الطبيعية بين الأشياء ، كلها تملك التكييف الضرورى للمعانى المطلوبة لبلوغ الغاية . حتى موضة الملابس ليست كمية الاعتباطية .

shwaihy
11-8-2010

نستطيع أن ننحرف قليلا أو بعنة عن الظروف المفروضة بواسطة الجسم الانساني .

ان اللغة غير محددة بشيء ، اختيار المعاني لأنه لا شيء يمنع تجمع أي فكرة مهما كانت مع أي تتابع للأصوات مناسب

ولتأكيد حقيقة أن اللغة مؤسسة أصيلة صادقة ، فان « ويتني Whitney » يلح باستمرار على الطبيعة الاعتباطية للعلامات ، وبهذا العمل ، يكون قد وضع علم اللغة في مجاله الصحيح . ولكنه لم يتابع ذلك ويرى أن اعتباطية اللغة تجعلها مختلفة بشكل أساسي عن بقية المؤسسات الأخرى . وهذا واضح من الطريقة التي تتطور بها اللغة . لا يمكن أن يكون هناك شيء أكثر تعقيداً — باعتبارها نتائج الفترة الاجتماعية والزمن فانه لا يستطيع أحد أن يغير شيئا فيها ، ومن جهة أخرى ، فان اعتباطية علاماتها تستلزم نظريا الحرية في تأسيس أي علاقة بين المادة الصوتية والأفكار . والنتيجة هي أن كلا من العنصرين المتحدين في العلاقة يحافظان على حياتهما الخاصة إلى درجة غير معروفة بأي وجه ، وتلك التغيرات الفردية أو حتى التطورات تحت تأثير كل القوى التي تميز جانب المعاني أو جانب الأصوات . فالتطور حتمي ، ولا يوجد لي مثال لغة واحدة يدفع هذا التطور أو يقاومه .

وبعد مرحلة ما من الزمن يمكن باستمرار تسجيل بعض التغيرات الواضحة الزائدة . لا مفر من الاستمرار لأنه بجعل الحقيقة اللغات الاصطناعية (artificial)، ان الذي يبدع اللغة ، يتحكم فيها أو يراقبها فقط طالما لم تكن في دائرة ، ولكن من اللحظة التي تقوم فيها بدورها وتصبح ملكا لكل فرد تضيع الرقابة والتحكم. نأخذ لغة «السبرانتو» (Esperanto) كنموذج ، إذا نجحت وتقدمت

shwaihy
11-8-2010

فهل تستطيع طرد الطائرة الحديد؟ دفعة واحدة . انها تشبه تماما لغة السبرانتو التي تريد أن تدخل في الحياة الكاملة لعلم العلامات ، انها ستنتقل تبعا لقوانين التي لا تملك شيئا مشتركا مع قوانينها التي تملك نشأة منطقية ، وعندها وسوف لا يمكن الرجوع إلى الوراء .

إن افتراض الانسان لغة مناسبة يمكن للأجيال أن تتقبلها سوف يكون مشابها لترقيد دجاجة على بيض بط : إن اللغة التي أنشأها لابد أن تكون ولدت بيضا ، طوعا أو كرها ، تبعا للاتجاه الذي يحكم كل اللغات (التيار الذي يغطي كل اللغات) .

العلامات محكومة بأساس من أسس علم العلامات العام : إن الاستمرار في الزمن متزاوج ، مع التغير في الزمن ، وهذه ذات صلة وثيقة بالأنظمة الكتابية وكلام اللارشان الصامت .. الخ .

ولكن ما الذي يؤيد الحاجة إلى التغيير؟ من الممكن أن ألام على عدم توضيحي وتركيزي على هذه النقطة ، كما فعلت مع أساس التغير . وهذا لأنني فشلت في التمييز بين القوى المختلفة للتغيير . ولا بد أن نأخذ في الاعتبار اختلافها الكبير حتى نفهم إلى أي مدى هي ضرورية .

إن أسباب الاستمرارية لها الأسبقية أو الأولوية في تصور الملاحظ ، ولكن أسباب التغير في الزمن ليس لها ذلك ، انه من الأفضل أن نحاول اصطياد الغيم لنبني حول هذه النقطة ، ولكن لدينا البحث في التغير في العلاقات بشكل تام . إن الزمن يغير كل شيء ، ولا يوجد سبب لاخراج اللغة عن هذا القانون العالمي .

shwaihy
11-8-2010

دعنا نراجع النقاط الرئيسية لبحثنا ونربطها بالأسس الموضوعة في المقدمة .

١ ــ متجنبين التعريفات العقيمة للكلمة ، من خلال مجموع الظاهرة الممثلة بالكلام ـ تناول قسمين في البداية : اللغة والكلام .

اللغة : كلام ينقصه التكلم . انها المجموعة الكلية للعادات اللغوية التي تسمح للفرد بأن يفهم وأن يفهم .

٢ ــ ولكن هذا التعريف أو التحديد لايزال يترك اللغة خارج سياقها الاجتماعي إنه يجعل اللغة شيئا صناعيا حتى أنها لا تشكل إلا الجزء الفردي من الحقيقة .

إن جماعة المتكلمين (mass parlante) ضرورية لتحقق اللغة . بعكس كل الظواهر ، فان اللغة لا توجد منعزلة عن الحقيقة الاجتماعية ، لأنها ظاهرة سيميولوجية (علم العلامات) . ان طبيعتها الاجتماعية أحدى مميزاتها الداخلية .

إن تعريفنا الكامل يجعلنا في مواجهة كيانين متلازمين ، كما يبينه هذا الرسم .

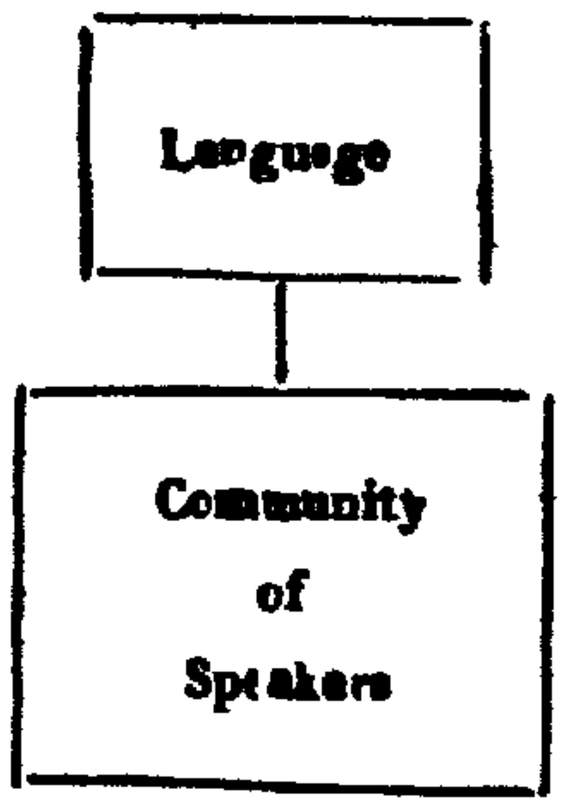

shwaihy
11-8-2010

إن اللغة لاتعيش تحت ظروف مرسومة أو موصوفة ـ انما تملك امكانية الحياة ، لقد أعطينا الأهمية للحقيقة الاجتماعية فقط . وليس للحقيقة التاريخية كذلك .

٣ ـ العلامة اللغوية اعتباطية ، واللغة كما سبق تعريفها تبدو لتكون نظاما ـ لأنها تعتمد كلية على أساس منطق حر ويمكن تنظيمها عند الطلب. طبيعتها الاجتماعية ـ على اعتبار استقلاليتها ـ لا تخرج من البحث بشكل واضح وجهة النظر هذه . ومن غير شك فانها لا تقوم على الأسس المنطقية الخالصة التى تعمل بها المجموعة النفسية ، ولا بد على المرء أن يأخذ فى الاعتبار كل شيء بسبب الانحراف فى الاتصالات الطبيعية بين الأفراد . ولكن الشيء الذى يمنع اللغة من أن تكون اصطلاحا بسيطا يمكن تعديلها بناء على هوى مجموعات ذات مصالح مشتركة لايشكل طبيعتها الاجتماعية. انها على الأصح فعل الزمن مقرونا بالقوة الاجتماعية. وإذا أغفى الزمن، فان الحقائق اللغوية ستكون ناقصة . ولا يمكن الخروج بأى نتيجة . ولكن إذا أخذنا بالاعتبار اللغة فى الزمن من غير اعتبار جماعة المتكلمين ـ تصور فرداً معزولا يعيش قرونا متعددة ـ فمن المحتمل أن لا نلاحظ تغيرا ؛ الزمن لا يؤثر فى اللغة . بالمقابل ، إذا أخذنا فى الاعتبار جماعة المتكلمين من غير اعتبار الزمن ، فاننا سوف لانرى تأثير القوى الاجتماعية التى تؤثر فى اللغة . لتمثيل الحقائق الفعلية، علينا أن نضيف لرسمنا الأول علامة تدل على مرحلة من الزمن .

shwaihy
11-8-2010

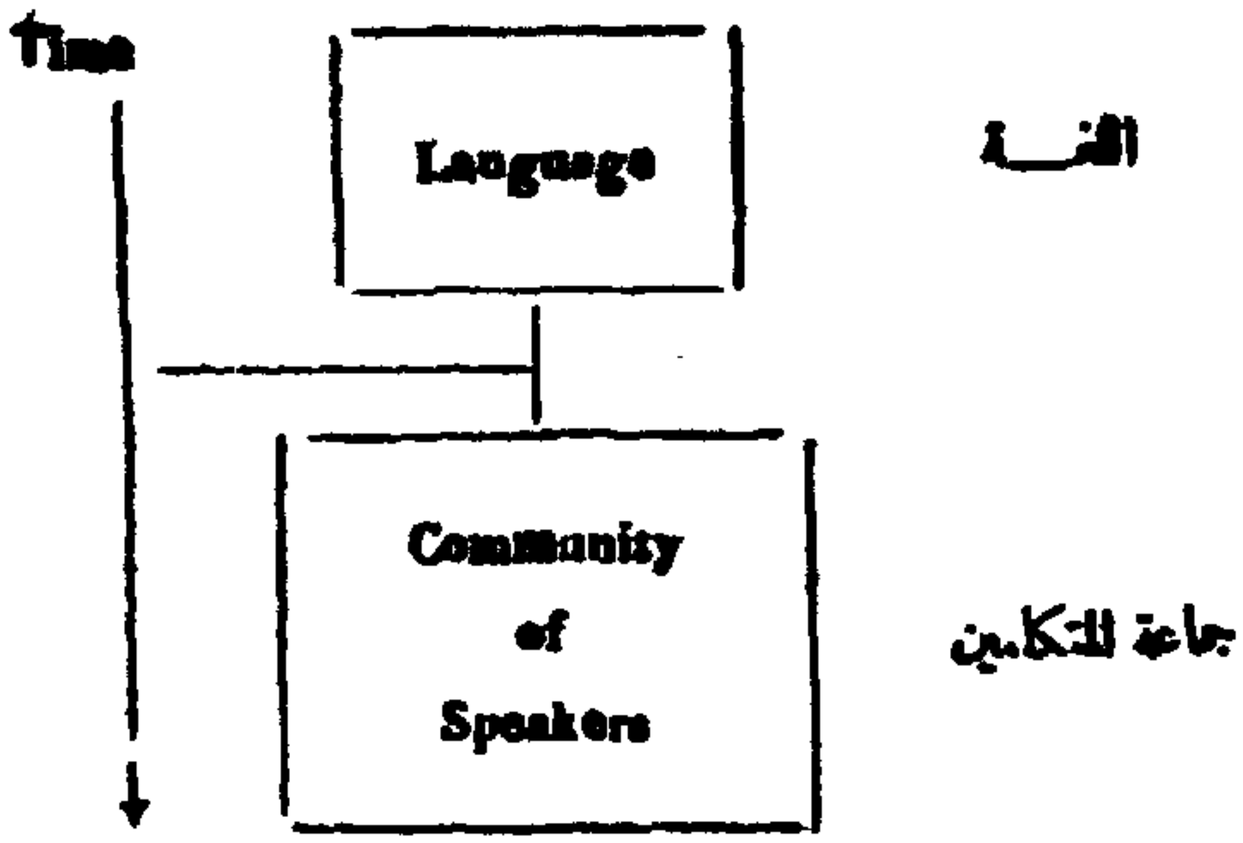

إن اللغة ليست حرة بشكل مستمر ، لأن الزمن سيسمح للقوى الاجتماعية الفاعلة عليها لتحدث تأثيرها . وهذا يعيدنا إلى أساس لاسترارية الذي ألغى الحرية . ولكن الاسترارية بالضرورة تتضمن التغير ، درجات متنوعة من التغيرات في العلاقة بين المدلول والدال .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثالث

على اللغة الوصفى والتطورى

Static and Evolutionary Linguistics

١ ـ الثنائية الداخلية لكل العلوم مرتبطة بهم :

قليل جدا من اللغويين يشكون فى أن تدخل عامل الزمن يخلق صعوبات خاصة بعلم اللغة . ويفتح لعلمهم عرين متفرقين تماما .

غالبية العلوم الأخرى لم تتأثر بهذه الثنائية الجذرية ، فالزمن لا يحدث آثاراً خاصة عليها. لقد وجد علم الفلك أن النجوم تخضع لتغيرات مقدرة ولكنها لم تصل الحد الذى يلزم باتساق علم الفلك إلى علمين . علم الجيولوجيا معنى بالتعاقبات فى كل لحظة تقريبا . ولكن دراسته للطبقات أو الأطوار لم تصبح فيما يتصل بذلك فرعا متميزاً جذرياً من المعرفة . والقانون له علة الوصفى والتاريخى ولا يتعارض أحدهما مع الآخر . والتاريخ السياسى قد اتضح كليا فى الزمن ، ولكن المؤرخ الذى يصف مرحلة خاصة ، فانه لا يعمل منفصلا عن التاريخ بالمقابل ، ولكن علم القوانين السياسية وصفى بشكل أساسى ، ولكن إذا دعت الحاجة فانه يستطيع بسهولة أن يتعامل مع القضية التاريخية من غير أن يفسد وحدته . وعلى العكس ، فان تلك الثنائية قد فرضت نفسها تماما على العلوم الاقتصادية .

هنا ، وخلافا لكل العلوم الأخرى ، يشكل الاقتصاد السياسى والتاريخ الاقتصادى فرعين من المعرفة منفصلين بوضوح داخل علم واحد ، والأعمال التى

shwaihy
11-8-2010

ظهرت حديثا حول هذه المواضيع توضيح الفرق . نشرحها بهذا الشكل جعل الاقتصاديين يمثلون الضرورة الداخلية . الضرورة الملائمة تجبرنا على تقسيم علم المادة إلى قسمين ، كل واحد مع أساسه الخاص . وهنا كما في الاقتصاد السياسي فنحن في مواجهة مفهوم القيمة . فكلا العلمين مرتبطان بنظام لموازنة أشياء ذات قوانين مختلفة . العمال والأجور من جهة ، والمتداول والمال من جهة أخرى . بالتأكيد فان كل العلوم ستستفيد من بيان — بدقة أكثر — الروابط المرافقة التي تنظم أو تخطط موضوعهم الرئيسي . لابد من تحديد الفروق في أي مكان تبدأ التوضيح الآتي : تبين :

١) محور التزامنا (AB) الذي يمثل علاقات الوجود المشترك للأشياء ، ومن أيها أقصى تدخل الزمن .

٢) ومحور التتابعات ، (CD) الذي نستطيع أن نقدر معه شيئا واحداً في وقت محدد، ولكن الذي تقع عليه كل الأشياء على المحور الأول مجتمعة مع تغيراتها .

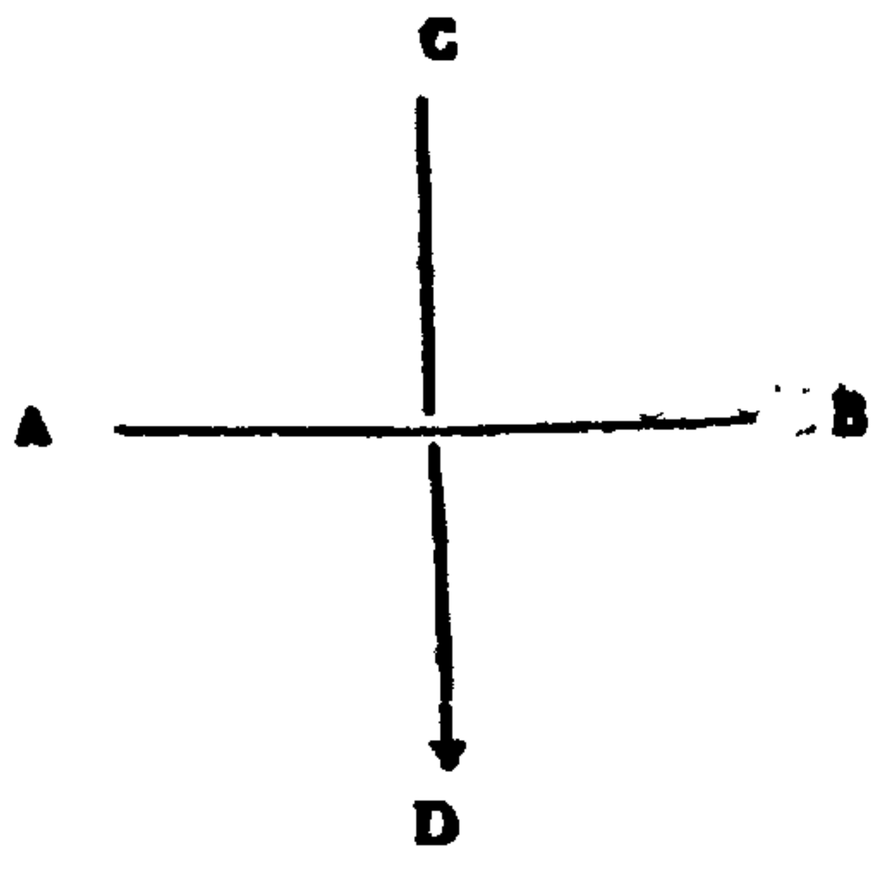

بالنسبة للعلم المرتبط أو المعني بقيم ، فان العلامة المميزة ضرورة عملية ،

shwaihy
11-8-2010

وقد تكون فى بعض الأحيان ضرورة ملحة . فى هذه الحالات لا يستطيع الباحثون تنظيم أبحاثهم بدقة بدون أن يأخذوا فى الإعتبار روابطها المشتركة ، ويقوموا بالتمييز بين نظام القيم ونفس القيم باعتبارها مرتبطة بالزمن . لابد للمرء أن ينتبه إلى هذا الفارق قبل أى شىء آخر . لأن اللغة نظام من قيم خالصة غير محددة بشىء سوى الترتيب أو التنظيم المؤقت لمصطلحاتها القيمية ، ماداست متأصلة فى الأشياء ، وفى علاقاتها الطبيعية ، كما يحدث فى علم الاقتصاد ، (فان قيمة قطعة من الأرض — على سبيل المثال — مرتبطة بانتاجيتها) — يمكن — إلى حد ما — تتبعها فى الزمن إذا تذكرنا انها تعتمد فى كل لحظة على نظام من القيم المتمايزة أو المتصاحبة فى الوجود .

إن ارتباطها بالأشياء يعطيها — بحكم الظروف — قواعد طبيعية ، والأحكام التى تقيمها على مثل هذه القيم تكون لهذا السبب غير كاملة الاحتياط ، قابليتها للتغير محدودة . ولقد رأينا الآن أن المعطيات الطبيعية ليس لها مكان فى علم اللغة .

مرة ثانية ، إن ما يزيد تعقيد ودقة تنظيم نظام القيم هو — الأكثر ضرورة بسبب شدة تعقيده — دراسته تبعاً لروابطها المشتركة . لا يوجد نظام آخر تتجسد فيه هذه الميزة إلى نفس الحد مثل اللغة . لكنا لا نجد فى أى شىء آخر مثل هذه القيم الدقيقة المتحدة ، ومثل هذا العدد الكبير وتنوع المصطلحات وكلها أيضاً تعتمد على بعضها بعضا . ان تعدد العلامات التى إستخدمناها فى تفسير إستمرارية اللغة — جعلت دراسة العلاقات فى الزمن والعلاقات داخل النظام مستحيلة تماماً معا .

إن أسباب التمييز بين طرفين فى اللغة أصبح واضحاً .

shwaihy
11-8-2010

كيف يمكن تصنيف العلوم ؟ ان المصطلحات المتاحة لا تبين الفارق بنفس الدقة . تاريخ علم اللغة وعلم اللغة التاريخى مصطلحان غامضان : بينما التاريخ السياسى يتضمن وصف التغيرات المختلفة تماما مثل رواية الأحداث ، وقد يعتقد الطالب أنه يدرس اللغة تبعا لعامل الزمن عندما يصف حالاتها المتعاقبة (المتتابعة)، ولكن هنا يتطلب دراسة منفصلة للظاهرة التى تجعل اللغة تنتقل من حالة إلى أخرى. التطور وعلم اللغة التطورى أكثر دقة ، وسأستعمل هذه المصطلحات دائما ، بالمقابل ، نستطيع التكلم عن علم الحالات اللغوية (état de Langage) أو علم اللغة الثابت . ولكن لنبين بوضوح أكثر تناقض وتقاطع حالتى الظاهرة التى تخص نفس الموضوع ، أفضل أن أتكلم عن علم اللغة الوصفى (Synchronic) وعلم اللغة التاريخى (diachronic) . كل ما يخص الجانب الثابت من علمنا فهو وصفى ، وكل شىء قابل للتطور فهو تاريخى . وبشكل مماثل ، « Synchrony » الوصفية و diachrony التاريخية تدلان بالتوالى على حالة الثبات اللغوى والمظهر التطورى .

٢ ـ الثنائية الداخلية ، والتاريخ علم اللغة (الازدواج الداخل والتاريخ علم اللغة) :

إن أول ما يقابلنا عند دراسة حقائق اللغة هو أن تتابعها فى الزمن يجعلها تبقى طويلا على نفس الشكل الذى كانت عليه عند المتكلم . انه فى مواجهة مع حالة الثبات . ولهذا السبب يكون على اللغوى الذى يرغب فى فهم « حالة الثبات » أن يطرح جانباً كل المعلومات عن كل شىء يتصل بانتاج اللغة . ويتجاهل الجانب التاريخى (diachrony) .

إنه لا يستطيع الوصول إلى فكر المتكلمين إلا بحظر الماضى ، وطمسه كلية .

shwaihy
11-8-2010

ان تدخل التاريخ يمكنه فقط أن يعوق الحكم أو يحرفه . لايعقل محاولة أخذ نظر شامل لجبال الألب بتصويره مما من عدة قمم من جبل جورا « Jura » ، لابد أن يؤخذ المنظر العام من أفضل موقع . ونفس الشيء ينطبق على اللغة . لايستطيع وصفها ولا بيان مستويات الاستعمال فيها إلا بالتركيز على حالة واحدة .

عندما يتتبع تطور اللغة ، فانه يتنبه الملاحظ المتنقل الذى يذهب من قمة إلى أخرى فى جبل « جورا » ، حتى يسجل التغيرات فى وجهة النظر .

منذ ظهور علم اللغة الحديث إلى الوجود ، وهو منهمك كلية فى الدراسة التاريخية للغة . فقه اللغة المقارن للغة الهندوأوروبية يستعمل الأدوات المتوافرة لديه لاعادة بناء النموذج أو الأصل القديم للغة بشكل فرضى ، المقارنة ليست مجرد إعادة بناء الماضى .

وقد استخدم نفس المنهج فى دراسة صيغة العائلات اللغوية (اللغات الرومانية، اللغات الألمانية ، إلخ) ، وقد تحللها الوصف بشكل غير منتظم .

هذا هو الاتجاه الذى قدمه « بوب » Bopp . تصوره للغة كان لهذا السبب مولدا وعميقا . وبالعكس من هذا ، ماذا كان منهج أو إجراءات أولئك الذين درسوا اللغة قبل بداية علم اللغة الحديث . أعنى ، النحويون المتأثرون بالمناهج التقليدية ؟ .

من الغريب أن نلاحظ أن وجهة نظرهم هنا لاعيب فيها مطلقاً .

إن أبحاثهم تشير بوضوح إلى أنهم حاولوا وصف حالات اللغة (اللغة الثابتة) . وكان برنامجهم وصفيا تماماً . لقد حاول النحو الملكى (Port-Royal Grammer) — على سبيل المثال — وصف حالة اللغة "فرنسية تحت حكم لويس الرابع عشر،

shwaihy
11-8-2010

وتحديد أو تأكيد قيمها . ولهذا السبب فلانة العصور الوسطى غير مطلوبة ، ان المحور الأفقى قد اتبع باخلاص (أنظر ص ٨٠) من غير استطراد . لقد كان المنهج وقتها صحيحا ، ولكن هذا لا يعنى أن تطبيقه كان كاملا . لقد أهمل النحو التقليدى كل أجزاء اللغة ، مثل صياغة الكلمة ، انه معيارى ، ويأخذ على عاتقه فرض القواعد من غير اعتماد على حقائق مسجلة ، تنقصه النظرة الشاملة ، وهو غالبا لايستطيع التفريق بين العبارة المكتوبة والكلمة المنطوقة . إلخ .

لقد وجه النقد إلى النحو الكلاسيكى على أنه ليس علمياً . ولا تزال قواعده أقل قابلية للنقد ومعطياته أكثر تحديداً من صحة علم اللغة الذى ابتدأ بواسطة « بوب » « Bopp » والأخير يشغل حيزاً ضعيف التحديد ، وليس له وضوح موضوعى قاطع . لقد شمل منطقتين (غالى مساحتين) لأنه غير قادر على التفريق بدقة بين الحالات والتتابعات (الثبات والتطور ، والوصفى والتاريخى) . لقد أعطى علم اللغة بشكل كبير مكانا للتاريخ ، سنعود إلى وجهة النظر الوصفية (الثابتة) للنحو التقليدى ، ولكن بروح جديدة وباجراءات أخرى ، والمنهج التاريخى سيرتبط بهذا التجديد ، والمنهج التاريخى بالتالى يقدم أفضل فهم للثبات اللغوى (لوصف اللغة) . لقد رأى النحو القديم الحقيقة الوصفية فقط ، لقد اكتشف علم اللغة نوعا جديداً من الظاهرة ، ولكنها ليست كافية ، لابد أن يستشعر المرء التناقض بين نوعى الحقائق لنستخرج أو نبين كل نتائجها (أو تتابعاتها) .

الثنائية الداخلية (الازدواج الداخلى) موضحا بالامثلة :

إن التناقض بين وجهتى النظر الوصفية والتاريخية ، تناقض مطلق ، ولايسمح بالحلول الوسطية (التسوية) . بعض الحقائق ستظهر ماهية الاختلاف ، وسبب

shwaihy
11-8-2010

تعذر الاختصار أو التبسيط . ان الكلمة اللاتينية « حقد Crispus » وزودت الفرنسية بجذر الكلمة « crép- » التي صيغت منهـــا الأفعال : « النظرة القاسية crépir » و « ازالة الملاط décrepir » . وبالعكس من هذا ، في لحظة ما — استعيرت كلمة : décrépitus — ذات أصل غير معروف — من اللاتينية ، وأصبحت : « عاجز décrépit » .

وفي الوقت الحاضر — بالتأكيد — يقيم جماعة المتكلمين علاقة بين :

« un homme décrépit = الحائط الذي يسقط عنه الملاط » و

« décrépit = الرجل المقعد » .

كما أنه لايوجد شيء مشترك بين الكلمتين تاريخيا ، غالبا ما يتكلم الناس عن :

« Façade décrepite of a house » .

وهذا العمل وصفي ، لأنه يتناول العـــلاقة بين صيغتين متواجدتين أو متصاحبتين في اللغة . من أجل تحقيقها كان توامن الأحداث التطورية ضروريا . فان نطق « crép » قد أصبح « Crép » وفي لحظة معينة كان لابد من اقتراض كلمة جديدة من اللاتينية . انه من الواضح أن الحقائق التاريخية غـــير مرتبة بالحقائق الوصفية التي أنتجتها . انها تنتمي الى نوع مختلف .

وهنا ، مثال أكثر وضوحا ، في الألمانية الفصحى القديمة كان جمع كلمة « ضيف gast » هو « gesti » في البداية ، وكان جمع « يد hant » هو « hanti » ... إلخ .

لقد أنتجت — أخيراً النهاية « i- » تغـــيرا في صوت حرف العلة

shwaihy
11-8-2010

، umlaut ، (١) ، أعنى ، أنها نحذت فى نفس حرف «e» من المقطع السابق إلى «e» :

gasti → gesti hanti → henti

ثم فقد الحرف الأخير « i » جرسه . etc. gesti → gest والنتيجة أنه يوجد فى الألمانية اليوم : Gast : Gaste, Hand : Hande وبمجموعة كبيرة من الكلمات قد اختفت تماما العلاقة المباشرة بين المفرد والجمع . وقد ظهرت حقيقة مشابهة تماما فى الأنجلوسكسونية : فقد كانت الصيغ القديمة :

fot : fōti, tōp : tōpi, gōs : gōsi, etc.

عبر تغير صوتى أولى ، تغير فى صوت حرف العلة « umlaut » ، Foti أصبحت fōt ، وعبر التغير الثانى سقط الحرف الأخير « i » ، أصبحت « fōti » ، « fēt » ، وبعد ذلك أصبح الجمع fō: هو Fēt ، « tōp : tēp, gōs : gēs, etc. (فى لانجهيرية الحديثة : fōt : fēt, tōth, tēth, gōse : gēse)

سابقا ، عندما استعمل الكلمون : gast : gasti, fot : foti ، كانت الاضافة البسيطة « i » تشير إلى الجمع ، ولكن fōt : fēt Gast : gaste أظهرت علامة مميزة للدلالة على الجمع . والعامل ليس واحدا فى كلا المثالين ، فى الانجليزية القديمة لم يكن هناك إلا تناقض بين المفرد والجمع ، ولكن فى الألمانية بالاضافة إلى ذلك وجود حرف « ـ ̈ » فى النهاية أو عدم وجوده ولكن هذا الاختلاف ليس مهما هنا .

---

(١) « وهى نقطتان توضعان فوق حرف العلة فى اللغات الجرمانية تدل على حالة مغايرة لنطق الحرف بدونها » .

shwaihy
11-8-2010

إن العلاقة بين المفرد وجمعه ، مهما كان الصيغ ، يمكن التعبير عنها في كل
الحالة بالمحور الأفقي :

الفترة « أ » ←——→ Period A

الفترة « ب » ←——→ Period B

وأي حقائق تدور حول الانتقال من صيغة إلى أخرى يجب وضعها بجانب
المحور العمودي ، تبين الصورة الكلية

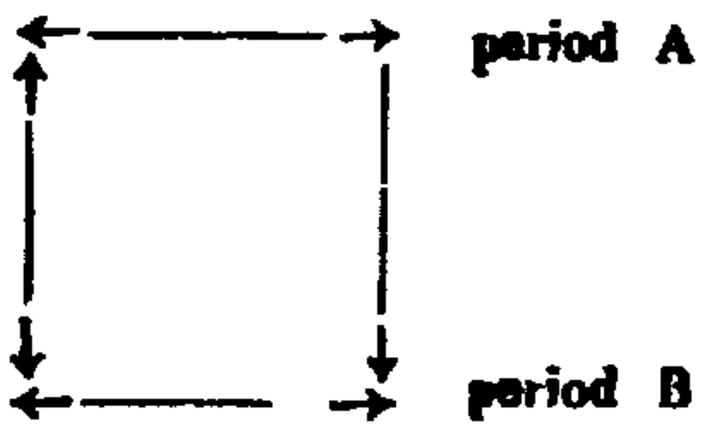

مثالنا التوضيحي يوحي بعدة ملاحظات وثيقة الصلة بالموضوع :

١) إن الحقائق التاريخية لا تهدف بأي شكل إلى الاشارة إلى القيمة ، بالاعتماد
على علامة أخرى ، ان « gesh » الى أصبح « gesti » ، و geste = (Gäste)
لا تملك فعل شيء مع جميع الأسماء ، وفي tragit tragt حدث نفس التغير الذي
(umlaut) في التصريف للفعل ، وهكذا دواليك ، الحقيقة التاريخية حدث
مستقل ، الحقائق الوصفية الخاصة التي يمكن أن تنشأ عنها لا ترتبط بها كلية .

٢) إن الحقائق التاريخية لا تتجه دائما نحو تغيير النظام . ليس لدى المتكلمين
رغبة في الانتقال من نظام في العلاقات إلى آخر ، ان التبديل لا يؤثر في التنظيم
فقط ولكن في عناصره أيضا . هنا نجد مرة أخرى الأساس الذي أعلناه سابقا :
إن النظام لا يتبدل مباشرة . انه غير قابل للتغيير في نفسه ، بعض العناصر فقط

shwaihy
11-8-2010

تتغير من غير تعلق بالثبات أو الجمود الذى يربطها بالكل ، انها مثل الكواكب التى تدور حول الشمس تتغير أبعادها ووزنها : ان هذا الحدث المنفصل يستلزم نتائج أو تتابعات عامة وليخرج كل النظام عن التوازن (التعادلية) . ان تعارض المصطلحين مطلوب لتحقيق صيغة الجمع (plurality) :

either fòt : fòti or fot : fet

كلا الإجراءين ممكن ، ولكن المتكلمين ينتقلون من نهج إلى آخر — حتى يتكلموا — دون أن يكون لهم دخل فيها . انه لا يحل أحدهما محل الآخر ، ولا أحد النظامين يولد الآخر . لقد تغير عنصر واحد فى النظام الأول ، وهذا التغير كاف لابراز النظام الآخر .

٣) إن الملاحظة السابقة تظهر الطبيعة التلقائية الدائمة للحالة . وفى مقابل المفهوم الزائف الذى كنا عنه تماما لاغنى عنها ، اللغة ليست عاملا (mechanism) أبدع وكيف مع صورة الأفكار التى يراد التعبير عنها . نرى فى المقابل أن الحالة التى تحققت أو نتجت عن التغير لم تتجه لابراز المعنى الذى كانت تحمل به . فى الحالة التلقائية (fortuitous) (fòt : fèt.) . اعتاد المتكلمون من وجود الاختلاف وجعلوها تبرز الفارق بين المفرد والجمع ، fèt : fòti ليست أفضل لتحقيق هذا الغرض من fòti : fot . فى كل حالة يقوم الفكر بتقية المادة المعطاة أو المحددة ونفخ فيها الحياة . هذا المنظور الجديد الذى أوحى به علم اللغة التاريخى ، غير معروف للنحو التقليدى الذى لايستطيع تقبله مطلقا بمناسبة الخاصة . ومعظم فلاسفة اللغة كانوا يجهلون كذلك ، ولهذا ، لا يوجد شىء أهم أهمية من وجهة النظر الفلسفية .

٤) هل حقائق المجموعات التاريخية ذات النوع الواحد — على الأقل —

shwaihy
11-8-2010

تشبه حقائق المجموعات الوصفية ؟ لا تشبهها بأى وجه ، لاننا رأينا أن التغيرات غير مقصودة كلية ، بينما الحقيقة الوصفية ذات معنى دائما ، انها تتطلب مصطلحين فصاعدا فى وقت واحد . فهى لاتطلب Gaste لوحدها ، ولكن التقابل Gast : Gà te يوضح الجمع . والحقيقة التاريخية معاكسة تماما : فانه يستخدم مصطلحا واحدا ، وبالنسبة لظهور المصطلح الجديد (Gàste) فلابد أن يفسح له المجال أولا المصطلح القديم (gasti) . ان محاولة توحيد الحقائق المختلفة فى علم واحد سيكون بالتأكيد تناولا غريبا . ان المنظور أو التصور التاريخى يتعامل مع الظاهرة التى لاترتبط بأنظمة مع أنها تتحكم فيها .

هذه بعض الأمثلة التى تقوى وتدعم الاستنتاجات المستخلصة من النقاط الأولى. ان النبر فى الفرنسية يقع دائما على المقطع الأخير إلا إذا احتوى على الحرف الساكن e (ə) mute) . هذه حقيقة وصفية ، العلاقة بين مجموعة الكلمات الفرنسية جميعها والنبر ، ما مصدرها ؟ الحالة السابقة . ان اللاتينية تحتوى على نظام أكثر تعقيدا واختلافا للنبر (التنبير accentuation) : يكون النبر على ما قبل المقطع الأخير إذا كان المقطع الأخير طويلا ، وعندما يكون قصيرا ، فان النبر تراجع إلى المقطع الثالث من الآخر (قارن . amicus; ànima) .

إن القانون اللاتينى يقرر علاقات لاتنعكس بأى شكل على القانون الفرنسى . وبدون شك ، يبقى فيه فى نفس الموضع ، فهو دائما يقع فى الكلمات الفرنسية على المقطع الذى وقع عليه فى اللاتينية : ami cum → ami,àvimum → âme

ولكن الصيغتين تختلفان تبعا لزمنيهما (بالنسبة لوقتيهما) ، لأن صيغ الكلمات تغيرت : اننا نعلم أن كل شىء بعد النبر اما أن يختفى أو يقتصر إلى « ə » ساكنة . وكنتيجة لتغير الكلمة فان موضع النبر يشكل بعمل ، لايبقى طويلا ،

shwaihy
11-8-2010

كما هو ، يتنبه المتكلمون فيما بعد إلى العلاقة الجديدة ، فيضعون النبر بشكل طبيعي أو غريزي على المقطع الأخير حتى في الكلمات المستعارة التي تظهر في صيغتها المكتوبة . (Facile, consul, ticket, burgrave, etc) .

لايحاول المتكلمون تغيير الأنظمة بوضوح لاحداث صيغة جديدة حتى في الكلمات مثل : amicum → ami فان النبر يبقى دائما على نفس المقطع ، ولكن الحقيقة التاريخية قد تدخلت : لقد غير المتكلمون موضع النبر دون أن يكون لهم يد في ذلك . ان قانون التنبير (accentuation) . مثل كل شيء يخص أو يتصل بالنظام اللغوي ، هو تنظيم المصطلحات ، انه النتيجة التلقائية واللاإرادية للتطور .

وهذا مثال أكثر ارتباطا . في السلافية القديمة « كلمة Slova » تملك في مفردها الصناعي « slovem ، b ، » ، وفي حالة الجمع المرفوع Slova ، وفي حالة الجمع المجرور slov"b » . إلخ . كل حالة عند التصريف لها نهايتها الخاصة . ولكن في الوقت الحاضر فان حرفي العلة الضعيفين « b and ، b » في السلافية، اللتين تمثلان صوتي « ĭ and ŭ » في الهندوأوروبية الأصلية قد اختفتا .

اللغة التشيكية (Czech) على سبيل المثال ، يوجد فيها Skvo, slovem, ومثلها تماما « zena امرأة : المفرد المنصوب zenu ، الجمع المرفوع zeny ، الجمع المجرور zen . وهنـــا حالة الجر (بالاضافة) (slov, zen) ذات تصريف صفري . نرى بعد ذلك أن العلامة المادية ليست ضرورية للتعبير عن الفكرة ، ان اللغة تقبل بالتناقض بين الشيء واللاشيء . ان

shwaihy
11-8-2010

المتكلمين التشيكيين يعرفون ، ženy ، على أنها جمع مجرور بيساطة لأنها ليست ženy ، ولا ، ženu ، ولا أى واحدة من الصيغ الأخرى .

إنها تبدو غريبة لأول وهلة أن مثل هذا المفهوم الخاص مثل الجمع المجرور لابد أن يحمل العلامة الصفرية ، ولكن هذه الحقيقة الأكيدة تثبت أن كل شيء يحدث عبر مصادفة محضة . اللغة عامل يختمر فى أداء وظيفته بالرغم من المفاسد التى يمثلها أو يعبر عنها . كل هذا يؤكد الأسس التى قررت سابقا لتلخص :

إن اللغة نظام يمكن بل يجب أن تدرس أقسامها فى تماسكها الوصفى . ولهذا فالتغيرات لا تؤثر فى النظام ككل ، ولكن فى عنصر أو آخر من عناصره يمكن دراستها فقط خارج النظام . ان لكل تغير — بدون شك — أثره الملموس على النظام ، ولكن الحقيقة الأساسية تختار نقطة واحدة فقط ، لايوجد رابط داخلى بين الحقيقة الآلية والأثر الذى قد ينعكس وبالتالى على جميع النظام . ان الاختلاف الأساسى بين المصطلحات التعاقبية والمصطلحات المترافقة (التضامنية فى الوجود مع بعضها) ، بين الحقائق الجزئية والحقائق التى تختار النظام تحول دون جعل نوعى الحقيقة الموضوع الأساسى لعلم مستقل أو مفرد .

الفرق بين النوعين موضحا بالمقارنات :

لنوضح الاستدلال والاعتماد المتبادل لعلم اللغة الوصفى فهل نستطيع أن نقارن الأول بابراز الموضوع فى مظهره الخارجى ؟ .

إن أى تصور يعتمد مباشرة على طبيعة الموضوع المدروس ، وهو يختلف عنه — فان الموضوع نفسه شيء منفصل . فى صورة أخرى فانه لا داعى لوجوده على كامل التصورات . فانه يكفى اعتبار الحسيات (الأجسام) أنفسها ، توجد هناك

shwaihy
11-8-2010

نفس العلاقة فى علم اللغة بين الحقائق التاريخية والحالة اللغوية (وعلم اللغة الوصفى) التى تشبه تصور الحقائق فى لحظة معينة . لم نعرف شيئاً عن الحالات الوصفية بدراسة الحسيات ، — أعنى ، الحوادث التاريخية — اكثر من معرفتنا عن التصورات الهندسية بالدراسة ، بعناية أكثر ، الأنواع المختلفة للأجسام . بالمشابه إذا قطع ساق النبتة عرضياً ، فإن شكلا آخر مقدماً يتشكل على السطح المقطوع ، الشكل منظور مبسط الأنسجة الطولية ، كما نكون قادرين على رؤيتها بعمل قطع ثانى طولى للأول . هنا نرى ثانية أن كل منظور يعتمد على الآخر يبين المقطع الطولى للأنسجة التى تشكل النبتة ، والمقطع العرضى يبين ترتيبها على سطح معين (أو على فرع معين) ، ولكن الثانى يتميز عن الأول لأنه يظهر العلاقات المحددة بين الأنسجة — العلاقات التى لا يمكن إدراكها من مشاهدة سطح المقطع الطولى . ولكن من بين كل المقارنات التى يمكن تصورها ، ذات الفائدة الأكبر هى تلك التى يمكن أن نجريها بين وظيفة اللغة Functioning ولعبة الشطرنج فى كلا المثالين نحن فى مواجهة مع نظام من القيم وتعديلاتها أو تكيفاتها الجديرة بالملاحظة . إن لعبة الشطرنج تشبه الى حد الصناعى لما تقدمه اللغة بشكل طبيعى . دعنا نختبر المسألة بعناية أكثر .

أولا ، ان حالة مجموع رجال الشطرنج تتطابق تماما مع حالة اللغة . تعتمد القيمة الخاصة لقطع على موضعها فوق رقعة الشطرنج تماما مثل كل مصطلح لغوى وأخذ قيمته من تعارضه مع كل المصطلحات الأخرى . من الجهة الثانية ، فإن النظام لحظى دائماً ، فهو يتغير من موضع إلى آخر انه صحيح أيضاً أن القيم تعتمد قبل أى شىء آخر على تقليد ثابت مجموعة القواعد التى توجد قبل بداية اللعب ، وتستمر بعد كل حركة . القواعد التى اتفق عليها مرة وبالذهبة للجميع توجد فى اللغة أيضاً ، انها الأسس الثابتة لعلم العلامات .

shwaihy
11-8-2010

أخيراً ، للانتقال من حالة التعادل إلى الحالة التى تليها ، أو ـ تبعاً لعلم المصطلحات الخاص بنا ـ من حالة وصفية إلى أخرى ، لابد من تحريك قطعة شطرنج واحدة ، لا يوجد هناك خط عام .

عدنا هنا للقسم المتمم للظاهرة التاريخية مع كل خصائصها . فى الحقيقة :

أ) تتحرك قطعة واحدة فقط فى كل لعبة شطرنج ، بنفس الطريقة فى اللغة ، التغير لا يؤثر إلا فى العناصر المتردة .

ب) بالرغم من ذلك . فإن للحركة تأثيرا على مجمل النظام . انه يستحيل على اللاعب أن يتوقع تماما مدى التأثير . ان التغيرات الناتجة من القيمة ستكون ـ تبعا الظروف ـ اما فارغة (لا قيمة لها) ، خطيرة جداً . أو ذات أهمية متوسطة .

إن حركة محددة تستطيع أن تثير كل اللعبة حتى أنها تؤثر فى القطع التى لم يتعاملها اللعب فى الحال :

لقد رأينا أن ذلك ينطبق بنفس الطريقة تماما على اللغة .

ج) فى الشطرنج ، كل حركة تتميز أو تختلف بشكل مطلق عما قبلها ، وعن التالية المرازنة . ان تأثير التغير يعود إلى حالة أخرى : الحالات المادية فقط . إن أى وضع فى لعبة الشطرنج له وحدته المميزة لكونه متحرراً من كل الأوضاع السابقة . إن الطريقة المستعملة فى الوصول إلى هناك ، لا تحمل أى فرق على الاطلاق . إن من يتابع المباراة كاملة لا يستفيد أكثر من المشاركة الغريبة التى تظهر فى لحظة حاسمة ليتوقع حالة اللعبة . لوصف هذا الترتيب ، فانه من غير المفيد كلية استعادة ماحدث قبل عشر ثوان . كل هذا ينطبق تماما على اللغة ،

shwaihy
11-8-2010

ويغزى الفارق الجذرى بين علم اللغة التاريخى وعلم اللغة الوصفى . إن الكلام لايعمل (لا يحدث أثراً) إلا على اللغة الوصفية ، والتغيرات التى تتداخل بين الحالات ليس لها مكان فى حالة أخرى . إن المقارنة ضعيفة فى لقطة واحدة فقط : لاعب الشطرنج يتعمد لاحداث التغيير ويمارس الفعل على النظام ، بينما اللغة لا تتعمد شيئاً. ان أجزاء الآلة تتغير — أو حتى تتكيف — تلقائيا وبالمصادفة. ان التغير الحلى (umlaut) فى الكلمات الآتية . (أنظر ص ٨٢ : Nàs de for hau t'l ar d Gäste for gi:sti أنتج نظاما جديدا لصياغة الجمع ، لكنه أبرز صيغا خطية أيضاً مثل tragt from tragit) ... الخ.

حتى نجعل لعبة الشطرنج تبدو عند كل نقطة مشابهة للدور الوظيفى (Functioning) للغة ، فعلينا أن نتخيل لاعبا غير ذكى أو غير واع . هنا الخلاف الوحيد ، مهما يكون ، يجعل المقارنة أكثر وضوحا باظهار الحاجة الملحة للتفريق بين نوعى الظاهرة فى علم اللغة . لأنه إذا لم تستطع الحقائق التاريخية أن تتحول إلى النظام الوصفى التى سببته عندما كان التغير مقصوداً ، كلما كانت المقارنة أكثر عندما تقف القوة الفعيلة فى مواجهة تنظيم نظام العلامات .

٥) يتقابل علما اللغة لبعا لمناهجها وأسسها :

لقد ظهر بوضوح التناقض بين علم اللغة الوصفى والتاريخى فى كل مكان .

على سبيل المثال — والابتداء بالحقيقة الأكثر وضوحا — فإن أهميتهما ليست متساوية لقد أصبح واضحا منا وجهات النظر الوصفية هى السائدة أو المسيطرة ، لأنها هى الصحيحة والحقيقة الوحيدة بالنسبة لجماعة المتكلمين (أنظر ص ٨١) . ونفس الشىء ينطبق على اللغوى :

shwaihy
11-8-2010

إذا استخدم المنظور التاريخى ، فإنه لا يلاحظ اللغة طويلا ، ولكن بمجموعة من الحوادث التى تشكلها . يؤكد الناس — غالباً — أنه لا يوجد شىء أكثر أهمية من فهم أصل الحالة الخاصة ، وهذا صحيح إلى حد ما : ان القوى التى شكلت الحالة توضح طبيعتها الحقيقية ، ومعرفتها تحمينا من بعض الصور الخادعة (أنظر ص ٨٤ وما بعدها) ، ولكن هذه فقط تثبت بوضوح أن علم اللغة التاريخى ليس غاية فى حد ذاته . ان ما قيل عن الصحافة ينطبق على التاريخى : انها تقود إلى كل مكان إذا انحرف عنها الشخص . تختلف أيضا مناهج علم اللغة التاريخى والوصفى ، وفى طريقين :

أ) لعلم اللغة الوصفى تصور واحد ، هو المتكلمون ، ومنهجه الكلى يتكون من تجميع الأدلة من المتكلمين ، لنعرف بصدق أن ما يوسع نطاق الشىء هو الحقيق ، انه ضرورى وكاف أن نحدد المدى الذى تبقى فيه فى فكر المتكلمين . علم اللغة التاريخى ، بالمقابل ، عليه أن يميز منظورين ، أحدهما التوقعى . وهو الذى يتابع المرحلة الزمنية ، والثانى : الاسترجاعى (استعادة الماضى retrospective) يعود إلى الماضى فى الزمن ، والنتيجة هى الثنائية المنهجية التى سنتناولها فى القسم الخامس .

ب) الاختلاف الثانى ينتج من تحديد المجالات التى يتضمنها كل واحد من فرعى العلم . تعتبر الدراسة الوصفية كموضوع لها ، ليس أى شىء متزامن ، ولكنه مجموع الحقائق فقط المطابقة لكل لغة ، والتفريق أو الانفصال يزداد بقدر ما تكون اللهجات واللهجات المساعدة ضرورية . ان مصطلح (synchronic) الوصفية ليس دقيقا بما فيه الكفاية، لابد من استبداله بآخر- أكثر طولا لتأكيده - idiosynchronic ، الوصفى المتميز ، مقابل هذا ، علم اللغة التاريخى ليس هو

shwaihy
11-8-2010

فقط غير محتاج ولكنه يرفض مثل هذه الخصوصية. لاضرورة لانتباه المصطلحان التي يدرسها إلى نفس اللغة .

(فلون : الهندوأوروبية الأصلية pəlu ، اليونانية : polus ، الألمانية fil والفرنسية pas) .

إن تتابع الأحداث التاريخية وتنوعها في المكان هو بدقة الذي يبدع اختلاف اللغات يكفي لتبرير توافق صيغتين أن نشير إلى أنها مرتبطتان برابط تاريخي ، قد يكون غير مباشر . ان الناقضات السابقة ليست من الأكثر حدة، ولا الأكثر عمقا وصعوبة .

إحدى نتائج التناقض الجذري بين الحقيقة الوصفية والتطورية أن كل المفاهيم المرتبطة بواحدة أو بأخرى تشترك في عدم إمكانية تبسيطها بنفس المستوى . ان أي مفهوم يبرز هذه الحقيقة .

إن الظاهرة الوصفية والتاريخية — على سبيل المثال ، لايوجد شيء مشترك بينهما (أنظر ص ٨٥) ، إحداها تمثل العلاقة بين العناصر المتزامنة والأخرى تمثل حلول عنصر محل آخر في الوقت المحدد، حدث ، سنرى أيضا في (ص ١٠٧) أن الوحدات الوصفية التاريخية شيئان مختلفان بشدة، ان أداة النفي الفرنسية «pas» تطابق مع الاسم « خطوة pas » ، بينما السينتان متميزتان في الفرنسية الحديثة . هذه الملاحظات تكفي لبيان ضرورة عدم الخلط بين وجهتي النظر ، ولكن هذه الضرورة ليست بأي شكل آخر وضوحا من الفرق الذي نحن بصدد بيانه .

٦) القانون التاريخي والوصفي :

إنه أمر شائع أن نتكلم عن القوانين في علم اللغة . لكن هل الحقائق اللغوية

shwaihy
11-8-2010

فعلا محكومة بقوانين ؟ إذا كان صحيحا ، فاذ تشبه ؟ بما أن اللغة مؤسسة اجتماعية ، يمكن أن نفترض مقدما أنها محكومة بتصررات مقيسة على تلك التي تحكم المجتمعات . والآن كل قانون اجتماعي له ميزتان أساسيتان :

أن يكون الزاميا وعاما ، يدخل بالقوة ويغطي كل الحالات ـ عبر الحدود الزمانية والمكانية بالطبع ـ هل يلائم قوانين اللغة هذا التعريف ؟ إن الخطوة الأولى في الاجابة على هذا السؤال ـ على نفس الخط مع ما قلناه تماما ـ هي أن نفصل مرة أخرى المجال الوصفي عن المجال التاريخي. يجب أن لاتختلط الاثنان إن الكلام عن القانون اللغوي بشكل عام يشبه محاولة القبض على شبح . هذه بعض الأمثلة مأخوذة من اليونانية التي يختلط فيها النوعان بشكل مقصود :

١ ـ ان الأصوات المهموسة المجهورة في الهندواوروبية الاصليـة أصبحت مهموسة etc. (voiceless) و « أعالي » phéro → bheiò و « نفس الحياة » thumos → dhûmos .

٢ ـ إن النبر لايقع متأخرا عن المقطع الثالث من الأخير (antepenult).

٣ ـ كل الكلمات المنتهية بحرف علة أو بالحروف (s, n, r) تستثنى من كل الصوامت الأخرى (للابتعاد عن كل الصوامت الأخرى) .

٤ ـ السابقة الصوتية الاولية « s » أصبحت « h » (علامة المس) :

septem (Latin septem) → heptà .

٥ ـ تتحول الـ « m » الأخيرة إلى « n » :

Jugom → Zugon (cf. Latin jugum).

٦ ـ تسقط الانفجاريات الاخيرة :

gunaik → gúnai, epheret → éphere, epheront → epheron

shwaihy
11-8-2010

القانون الأول تاريخى : dh أصبحت th الخ القانون الثانى يظهر العلاقة بين وحدة الكلمة ونهايتها . والقوانين الرابع والخامس والسادس تاريخية : « s » أصبحت « h » و « h » حلت محل « m » و « t » حلت محل « k » . الخ. اختفت دون أن تترك أثرا . وعلينا أن نلاحظ أيضا أن القانون الثالث هو نتيجة القانونين الخامس والسادس ، حقيقتان تاريخيتان تبتكران حقيقة وصفية. بعد أن فصلنا نوعى القوانين . نلاحظ أن القانونين الثانى والثالث يختلفان بشكل أساسى عن القوانين الأول والرابع والخامس والسادس . القانون الوصفى عام ، ولكنه ليس إلزاميا . بمعنى شئ فانه مفروض على الأفراد بقوة الاستعمال الجمعى (أنظر ص ٧٣) ولكنى هنا لا أجد فضلا للنكر على (القسم الخاص بالمتكلمين) جماعة المتكلمين . أعنى أنها لا توجد قوة فى اللغة تكفل المحافظة على الانتظام أو الاضطراد عندما تقوم على أى نقطة . باعتباره تعبيرا بسيطا عن النسق الموجود القانون الوصفى يصف حالة من الحالات ، انه يشبه القانون الذى ينص على أن الأشجار فى حديقة معينة منسقة على شكل خماسى ، والنسق الذى حدده القانون غير مستقر تماما لانه ليس إلزاميا . لا يوجد شىء أكثر اضطراداً من القانون الوصفى الذى يحكم التنبير اللاتينى (Latin accentuation) (القانون يشابه بكل الوجوه الثانى السابق) ، ولكن القاعدة التنبيرية لا تقاوم قوى التغيير ، وتفسح المجال لقانون جديد ، مثل القانون الفرنسى (أنظر ص ٨٦) باختصار . إذا تحدثنا عن القانون فى المجال الوصفى ، فانه يعنى الكلام عن النسق ، عن الأساس الاضطرادى .

التاريخى ، بالمقابل ، يشكل قوة محركة أثناء حدوث الأثر ، أمرا تنفيذيا .

ولكن هذه الالزامية غير كافية لضمان تطبيق فكرة القانون على الحقائق

shwaihy
11-8-2010

الدلالية، نستطيع الكلام عن القانون فقط عندما تخضع مجموعة من الحقائق لنفس القاعدة ، وبالرغم من بعض المظاهر المخادعة ، فان الحوادث التاريخية تصادفية وعامة دائما . ان صفة التصادفية والخصوصية للسياقات الدلالية تتضح الآن . فان الكلمة الفرنسية « فرس poutre » التي اكتسبت معنى « قطعة من الخشب rafter » يعود ذلك لأسباب خاصة . ولا يعتمد على تنبهات لغوى يمكن أن تحدث في نفس الوقت . إنها حادثة واحدة فقط من الحوادث المسجلة في تاريخ اللغة .

أما بالنسبة للتحولات التركيبية والصرفية ، فان البحث ليس واضحا من البداية في وقت معين اختفت كل صيغ حالة الرفع القديمة من الفرنسية . هذه مجموعة من الحقائق تخضع بوضوح لنفس القانون ، ولكن هذه ليست هي الحالة لأن كل الحقائق ليست إلا مظاهر متعددة لحقيقة واحدة ، ونفس الحقيقة المفردة . إن المفهوم الخاص للوضوح ، أصبح معروفا . وقد سبب اختفاؤه بشكل طبيعي زوال كل سلسلة الصيغ . بالنسبة لمن يرى الملامح الخارجية للغة ، فان وحدة الظاهرة تغرق أو تضيع في ظواهرها المتعددة .

مهما يكن فليس هناك إلا ظاهرة واحدة أساسية ، وهذا الحدث التاريخي معزول تماما في نظامه الخاص مثل التغير الدلالي الذي حدث لكلمة « poutre » انها تأخذ شكل القانون فقط ، لأنها تحققت داخل نظام إن النسق الصارم للنظام يخلق الاضطراب والارتباك . وهو أن الحقيقة التاريخية تخضع لنفس القواعد التي تخضع لها الحقيقة الوصفية .

وأخيراً ، فيما يتعلق بالتغيرات الصوتية فانه ينطبق عليها نفس الشيء تماما .

shwaihy
11-8-2010

والآن ، فالأمر المألوف هو الكلام عن القوانين الصوتية . فى الحقيقة ، لقد قيل ان كل الكلمات المتواجـــدة فى زمان محدد ، ومكان محدد ، وتحمل نفس الميزات الصوتية هى متأثرة بنفس التغير ، على سبيل المثال ، القانون الاول فى ص ٩٢ (dLûmos Greek thūmos) . أثر فى كل الكلمات اليونانية المشتملة على صوت مهموس مجهور :

(cf nebhos → nephos, medhu → mothu, arghu → arkhu, etc)

القانون الرابع (septm → hepta) ينطبق على :

Serpo → herpó, etc → hṑma

وعلى كل الكلمات التى تبدأ بحرف « S » .

هذا الاضطراد الذى كان موضع خلاف فى بعض الأحيان ، قد أسس بوضوح تام ، إن الاستثناءات الواضحة لاتقلل من هذه التغيرات الحتمية ، لأنه يمكن تفسيرها ، إما بقوانين صوتية أكثر خصوصية (أنظر المثال ص ٩٠) أو بادخال حقائق من نوع آخر ، (القياس ، الخ) .

لايبدو أن هناك تعريفاً أفضل من التعريف السابق لقانون الكلمة . وعلاوة على ذلك ، وبصرف النظر عن عدد الأمثلة التى يحكمها القانون الصوتى ، فان كل الحقائق التى يتضمنها ليست إلا ظواهر لحقيقة معينة مفردة . إن البحث الحقيقى هو بيان فيما إذا كانت التغيرات الصوتية تؤثر فى الكلمات أو فى الأصوات فقط ، ولا يوجد شك حول الجواب .

فى الكلمات : ne phos, mothu; nubhō, etc. فان — وحدة صوتية معينة — المجهور المهموس الهندواوروبى ، أصبحت مهموسة ، صوت « b » فى اليونانية الأصلية الابتدائى أصبح « ph » ، الخ .

shwaihy
11-8-2010

كل حقيقة تعزل ، مستقلة عن الحوادث الأخرى من نفس النوع، مستقلة أيضا عن الكلمات التى حدث فيها تغيير . لقد نذير بالطبع الجوهر الصوتى لكل الكلمات ، ولكن يجب أن لايخدعنا هذا بالنسبة للطبيعة الحقيقية للظاهرة .

ما الذى يؤكد مقولة ان الكلمات أنفسها ليست مشتركة مباشرة فى التحولات الصوتية ؟ ان أبسط ملاحظة هى أن هذه التحولات غريبة أو مغايرة للكلمات ، ولا يمكن أن تمس جوهرها . إن وحدة الكلمة غير مشكلة فقط من مجموع وحداتها الصوتية . ولكن من صفات أخرى أكثر من صفتها المادية . نفترض أن أحد خبوط البيانو قد خرج من النغم : فان النغمة المتنافرة ستسمع فى كل وقت يضرب فيه لاعب البيانو على المفتاح المماثل . ولكن أين التنافر ؟ هل هو فى اللحن ؟ بالتأكيد ، لا . إن اللحن لم يتأثر ، ولكن البيانو فاسد . نفس الشىء تماما ينطبق على علم الأصوات . نظامنا من الوحدات الصوتية هو الأداة التى نلعب بها حتى ننطق كلمات اللغة ، إذا تغير أو تحول أحد عناصرها ، فمن الممكن أن تنشأ نتائج مختلفة ، ولكن التحول نفسه غير متعلق بالكلمات التى تمثله إلى حد ما فى الكلام، الألحان لمجموعتنا ، لذا ، فالحقائق التاريخية عامة أو مستقلة . إن التغير فى النظام يحدث بواسطة الأحداث التى لاتعد خارج النظام فقط (أنظر ص ٨٤)، ولكنها معزولة ولا تشكل نظاما فى داخلها .

الفحص : الحقائق الوصفية ، ليست المشكلة فى ماهيتها ، تظهر الاضطراد المحتوم ، ولكنها ليست الزامية بأى وجه من الوجوه ، الحقائق التاريخية بالمقابل تفرض نفسها على اللغة ولكنها ليست عامة بأى شكل من الأشكال .

وباختصار : — وهذه هى النقطة التى أحاول القيام بها — ان كلا النوعين غير متكونين يقرانين بالمعنى المحدد سابقا ، وإذا كان هناك من يرغب فى الكلام

shwaihy
11-8-2010

عن القوانين اللغوية ، فالكلمة ستشمل معانى مختلفة تماما ، معتمدة على الحقائق التى تدل عليها فيما إذا كانت من النوع الأول ، أو من الثانى .

٧ ـ هل هناك وجهة نظر بانكرونيكية (Panchronic)

بالنسبة لهذه النقطة ، فان مصطلح قانون « Law » ، استعمل فى ميدان العلوم ولكن ألا يمكن استعمال المصطلح أيضا فى اللغة ، كما يستعمل فى الفيزياء والعلوم الطبيعية ، أعنى ، إلى حد ما فى العلاقات الممكن اثباتها فى كل مكان ، وللابد ؟ وباختصار ، ألا يمكن دراسة اللغة من وجهة نظر بانكرونيكية « Panchronic » ؟ .

بدون شك . بما أن التغيرات الصوتية دائمة الحدوث وما زالت تحدث ، هذه الظاهرة العامة تعد صفة دائمة للكلام ، وهى لهذا إحدى قوانين الكلام فى اللغة ، كما هو فى لعبة الشطرنج (أنظر ص ٨٨ وما بعدها) ، هناك قواعد تعيش أكثر من كل الأحداث . ولكنها أسس عامة نرجد مستقلة عن الحقائق المادية . عندما نتكلم عن الخصوصية أو الانفراد ، الحقائق المادية ، فانه لا يوجد وجهة نظر بانكرونيكية . كل تغير صوتى ، بصرف النظر عن انتشاره الفعلى ، محدد بوقت ومنطقة معينين ، انه لا يحدث تغير فى كل الأوقات وفى كل الاماكن ، التغير يوجد فقط تاريخيا . هذه الأسس العامة هى على وجه الضبط ما يمثل كمقياس لتحديد ما يخص اللغة وما لا يخصها . إن الحقيقة المادية أو الواقعية التى تميز نفسها لتكون بانكرونيكى لا يمكن أن تخص اللغة . خذ الكلمة الفرنسية « شوه Chose » ، من وجهة النظر التاريخية ، انها متناقضة مع الكلمة اللاتينية التى اشتقت منها « causa » ، من وجهة النظر الوصفية فانها تتناقض مع كل الكلمات التى يمكن أن تجمع معها فى الفرنسية الحديثة . أصوات الكلمة فقط التى تعتبر مستقلة (Sacz)

shwaihy
11-8-2010

قابلة للملاحظة البانكرونيكية « Panchronic »، ولكن ليس لها قيمة لغوية، حتى من وجهة نظر البانكرونيكية « Pache » فانه « Sox » تدرس فى سلسلة مثل : « شيء عجيب » un ˇsox admirable ليست وحدة ، ولكن كتلة مشوهة ، فى الحقيقة . لماذا ˇsox غير ons أو ˇnsp ؟ انها ليست قيمة لانه ليس لها معنى . من وجهة النظر البانكرونيكية ، لايمكن الوصول إلى الحقائق الخاصة عن اللغة .

٨ ـ نتائج الخلط بين الوصفى والتاريخى :

سنقدم مثالين :

أ) تبدو الحقيقة الوصفية منكرة أو رافضة للحقيقة التاريخية ، (ومن يملك نظراً عميقاً) ، أو من عنده بعد نظر للأشياء يتصور أن الاختيار يجب أن يكون ، هذا فى الحقيقة ليس ضروريا ، إحدى الحقيقتين لاتنسى الأخرى ، الكلمة الفرنسية « حقد fépit » تعنى أصلا الاحتقار لا يمنع الكلمة من حمل معنى مختلف تماماً الآن ، إن القيمة الوصفية والاشتقاقية متميزان . بالمشابه ، يقول النحو التقليدى ان اسم الفاعل (present participle) متغير ، ويظهر التوافق إلى نفس الدرجة ، مثل : الصفة فى حالات معينة فى الفرنسية الحديثة . (قارن : « الماء الجارى une eau courante ») ولكنه ثابت فى الأحرياك .

(قارن : شخص يركض فى الشارع une personne courant dans la rue »، ولكن النحو التاريخى يبين أنها ليست مسألة عن شيء واحد ولا عن نفس الصيغة : الأول هو الاستمرارية فى تغير اسم الفاعل

shwaihy
11-8-2010

اللاتينى (currentum) بينما يأتى الثانى فى الصيغة الأصلية الثانية لمصدر (currendo) .

هل تناقض الحقيقة الوصفية الحقيقة التاريخية ، وهل يجب أن يدان النحو التقليدى ، لأنه نحو تاريخى ؟ لا . لأن ذلك يظهر نصف الحقائق فقط . يجب أن لا ننسى أن الحقيقة التاريخية وحدها تكفى لبناء اللغة . بدون ذلك فإن اسم الفاعل (courant) من جهة أصله يحتوى على عنصرين ، ولكن فى التفكير الحى لجماعة المتكلمين ، فانها تجمع مع بعضها ، وتندمج فى عنصر واحد .

الحقيقة الوصفية هنا مطلقة ، ولا تقبل الجدال مثل الحقيقة التاريخية .

ب) الحقيقة الوصفية مشابهة للحقيقة التاريخية ، لأن الناس تخلط بين الاثنين أو تعتقد أنه من غير الضرورى الفصل بينهما . على سبيل المثال ، لقد حاولوا بيان معنى الكلمة الفرنسية « أب Père » بقولهم انها تحمل نفس معنى الكلمة اللاتينية « Péter » . مثال آخر : الصوت القصير « a » فى اللاتينية أصبح « i » فى المقاطع المفتوحة غير الاستهلالية ، بجانب كلمة facio نجد كلمة conficio . وبجانب amicus نجد inimicus الخ . ها لما مايسمى القانون على هذا الشكل : إن صوت « a » فى كلمة « facio » يصبح « i » فى conficio لأن المقطع الاول ليس طويلا . هذا ليس صحيحا : فالصوت « a » لم يتحول أبدا الى « i » فى Conficio لاعادة تأسيس الحقيقة لابد من اختيار قرنين وأربعة مصطلحات . لقد تعلق المتكلمون فى الأول confacio — facio ، وبعد ذلك ، تحولت confacio إلى conficio بينما بقيت facio بدون تغيير فقالوا : facio — conficio :

shwaihy
11-8-2010

facio ←→ conficio period A

facio ←→ conficio period B

إذا حدث تغير فانه يكون بين confacio and conficio . ولكن القاعدة صيغت بشكل ردىء ، حتى أنها لم تذكر Confacio ! . وبجانب التغير التاريخي هناك حقيقة ثانية ، تتميز بشكل مطلق عن الأولى ، وتعمل بناء على التناقض الوصفي الخالص بين : facio and conficio

إن هذا يدفعنا إلى القول بأنها ليست حقيقة ولكنها نتيجة . وبالرغم من ذلك ، فانها حقيقة ضمن نوعها الخاص . في الحقيقة ، كل الظواهر الوصفية تشبه هذه .

ان القيمة الحقيقية لتناقض facio : conficio غير متميز ، لأن السبب الحقيقي ، وهو أن التناقض غير واضح تماما. ولكن المتقابلات أو المتناقضات مثل : Gäste and gebe : gibt, ، هذه أيضا نتائج تصادفية لتطور الصوتي ، هي بالرغم من ذلك ظاهرة نحوية أساسية من النوع الوصفي . حقيقة أن النوعين مترابطان تماما من ناحية أخرى ، كل منها يسبب الآخر ، أدى ذلك إلى النتيجة القائلة : إن الفصل بينها ليس له أهمية . في الحقيقة ، لقد خلط بينها علم اللغة لعدة قرون من غير التحقق من عدم جدوى هذا المنهج .

الخطأ الذي تبين موضحا ببعض الأمثلة . لتفسير الكلمة اليونانية Phaki،os على سبيل المثال ، يبدو أنها كافية لتقول أن صوت " gor Kh " تحولت إلى " K " قبل الصوامت المهموسة ، ولتبين عن طريق تفسير هذه المماثلات الوصفية مثل :

gibu،eim : p'idhiòn, kibos : Lektron etc.

shwaihy
11-8-2010

ولكن فى حالة مثل : thrikhes : thrikes ، فانه يوجد تشديد ، وهو انتقال حرف « t » إلى « th » . يمكن تسيير الصيغ تاريخيا بواسطة التسلسل الزمنى (chronology) الذى . ان الجذر " thrikh " فى اليونانية الأصلية، المنتهى بالنهاية " Si — " — تحول إلى " thrikei " ، إنه تطور قديم جداً — مطابقا لذلك الذى أنتج Lektron من الجذر — " — Lekh " . وبعد ذلك فان كل مهموس متبوع بمهموس آخر فى نفس الكلمة قد تغير إلى صوت مجهور ، و thrikhes أصبحت trikhes ، وبشكل طبيعى تكون thrikei قد خرجت من هذا القانون .

٩ ـ النتائج :

لقد وصل علم اللغة هنا إلى تشعبه الثانى . كان علينا ، فى الأول أن نختار بين اللغة والكلام (أنظر ص ٢٧ وما بعدها) ، نجد أنفسنا ثانية على مفترق طرقه إحداها تؤدى إلى التاريخى والأخرى إلى الوصفى . حالما نضع يدنا على الأساس الثنائى للتصنيف ، نستطيع أن نضيف أن كل شىء تاريخي فى اللغة هو تاريخي فقط ، بفضل الكلام .

إن أصل كل تغير يكمن فى الكلام . ان كل تجديد لابد أن ينطوى عليه عدد من الأفراد قبل أن يصبح مقبولا للاستعمال العام . الألمانية الحديثة تستعمل : ich, war, wir, waren بينما كان التصريف حتى القرن السادس عشر : ich was; wir waren .

(قارن بالانجليزية : I was, we were) . كيف حدث إحلال war محل was ؟ بعض المتكلمين ، متأثرون بـ "waren" ، ابتكروا " war " من خلال القياس، كانت هذه حقيقة كلاسية ، لقد كررت الصيغة الجديدة عدة

shwaihy
11-8-2010

مرات وتقبلتها الجماعة ، فأصبحت حقيقة لغوية . ولكن لا تحظى كل ابتداعات المتكلمين بنفس النجاح — وبقدر ما تبقى فردية بقدر ما تكون مرفوضة أو مجهولة — لهذا تدرس اللغة ، انها لاتدخل فى مجال ملاحظتنا حتى تقردها جماعة المتكلمين . كل حقيقة تطورية تكون مسبوقة بحقيقة دائما ، أو حتى بعدة حقائق متشابهة ، فى مجال الكلام ، هذا لا يضعف الفارق السابق بيانه بل يقويه لأنه فى تاريخ أى ابتكار هناك دائما لحظتان متميزتان :

١) عندما تظهر فى الاستعمال الفردى . و

٢) عندما تصبح حقيقة لغوية ، متماثلة مادياً وظاهرياً ، لكن أقرتها الجماعـــة .

الجدول التالى يبين الشكل المنطقى الذى يجب أن تأخذ به الدراسة اللغوية :

الكلام (Human) Speech	اللغة Language	الوصفى Synchrony	
		التاريخى Diachrony	
	الكلام Speaking		

يجب أن يعرف أن (المثالية) ، الشكل النظرى للعلم لا يمكن دائما ما لفرضه عليه ضروورات التطبيق فى علم اللغة ، هذه الضرورات أو المقتضيات هى اكثر أهمية من أى شىء آخر ، انها تفسر — إلى حد ما — الاضطراب الذى يسود الآن فى البحث اللغوى . إذا كانت المميزات المبينة هنا قد قبلت مرة والى الأبد ، فان التوجيه الدقيق لا يستطيع فرض نفسه على الأبحاث تحت اسم المقولة التالية .

فى الدراسة الوصفية للغة السيئة القديمة ، على سبيل المثال ، تعادل اللغوى

shwaihy
11-8-2010

مع الحقائق والأسس التى لا تشترك فى شىء مع تلك التى يريد استخراجها عن طريق متابعة تاريخ نفس اللغة من القرن الثالث عشر حتى القرن العشرين ، على عكس ذلك ، فقد تعامل مع الحقائق والأسس المشابهة لتلك التى ستكون ظاهرة فى وصف لغة الباشتو اليابانية ، اليونانية اللاتينية سنة ٤٠٠ ق م أو الفرنسية المعاصرة .

إن الأوصاف المختلفة لا بد أن تقوم على علاقات متشابهة ، إذا كانت كل لغة " idiom " تشكل نظاما مستقلا ، فان كل اللهجات تتضمن الأسس الثابتة المشتركة التى تقابل اللغوى مرة بعد مرة فى انتقاله من لهجة إلى أخرى ، لأنه مقيم على نفس النوع .

نفس الشىء فى الدراسة التاريخية . كلما يفحص اللغوى فترة محددة فى تاريخ اللغة الفرنسية (على سبيل المثال ، من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر) ، اليابانية أو أى لغة أخرى مهما تكن ، كلما يجد نفسه يتعامل مع حقائق مشابهة التى لا يحتاجها المقارنة حتى يؤسس الحقائق العامة للنوع التاريخى . يجب أن يكون هدف كل باحث أن يكرس جهده فى مجال واحد من البحث ، وأن يتعامل مع أكبر عدد ممكن من الحقائق فى هذا المجال ، ولكنه من الصعب جدا أن نحكم عليا هذه الفترات المختلفة . على عكس هذا ، كل لغة فى التطبيق تشكل وحدة الدراسة ، ونحن مدفوعون بقوة الظروف لتناولها بالتتابع من وجهة النظر التاريخية والوصفية . وقبل كل شىء ، يجب أن لا ننسى أبدا أن هذه الوحدة ظاهرية فى النظرية ، بينما يعنى الاختلاف اللهجى وحدة أعمق . أيا ما كانت الطريقة التى ندرس بها اللغة ، فانه يجب علينا أن نضع كل حقيقة فى نوعها الخاص ولا نخلط بين النوعين .

shwaihy
11-8-2010

سيكون قسما علم اللغة على وجه الخصوص – كما حددت – هما موضع دراستنا . سيهتم علم اللغة الوصفى بالعلاقات النصية والمنطقية التى تربط المصطلحـــات المترافقة معا ، وتشكل نظاماً فى الفكر الجمعى للمتكلمين .

علم اللغة التاريخى ، بالمقابل ، سوف يدرس العلاقات التى تربط المصطلحات المتعاقبة ، معاً ، وغير المدركة بالعقل الجمعى ، ولكنها تتبادل مواقعها أو تحل محل بعضها من غير أن تشكل نظاماً .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

القسم الثانى

علم اللغة الوصفى

SYNCHRONIC LINGUISTICS

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

عمومیـــات

إن هدف علم اللغة الوصفى العام ، وضع الأسس الرئيسية لأنه نظام وصفى متميز ، قوانين أى حاله لغوية (علم اللغة الوصفى) . كثير من المواد التى سبق تفسيرها فى القسم الأول تخص إلى حد ما علم اللغة الوصفى ، على سبيل المثال ، الخصائص العامة للعلامة ، هى الجزء المتمم للوصفية ، كما أنها استعملت لتأكيد ضرورة فصل علمى اللغة . كل ما يسمى « نحوا عاما general grammer » يخص علم اللغة الوصفى ، لأنه لا يكون إلا من خلال الحالات اللغوية (الوصف الذى) وهى العلاقات المختلفة التى تعد المجال الذى يقوم عليه النحو . فى الفصول التالية سنتناول فقط الأسس الرئيسية الضرورية لتقريب المسائل لأكثر خصوصية من علم اللغة الاستاتيكى (الثابت) أو توضح بالتفصيل حالة اللغة (اللغة فى حالة الثبات) .

إن دراسة علم اللغة الوصفى هى بشكل عام أصعب من دراسة علم اللغة التاريخى . الحقائق التطورية أكثر تماسكا وصرامة ، فان علاقاتها الممكن ملاحظتها تجمع المعطيات المتعاقبة التى يمكن إدراكها بسهولة مع بعض ، انه من السهل ، غالباً ما تكون مسلية ، تتبع سلسلة من التغيرات . ولكن علم اللغة الذى يكشف عن النظم والعلاقات المتزامنة يواجه صعوبات كثيرة جداً . ان الحالة الغريبة فى التطبيق لا تعد نقطة ولكن — إلى حد ما — مرحلة زمنية تكون قد

shwaihy
11-8-2010

تعرضت خلالها إلى مجموعة من التعديلات تشكل الحد الأدنى . وقد تغطى المرحلة عشر سنوات أو جيلا أو قرنا أو حتى أكثر من ذلك .

إنه من الممكن أن لا يحصل إلا تغيير طفيف طوال مرحلة طويلة ، ثم تخضع لتحولات جذرية خلال سنوات قليلة . قد تتواجد لغتان معاً فى مرحلة زمنية محددة فتتطور احداهما بقوة ، والأخرى لايحدث لها شىء عملياً ، فالدراسة لابد أن تكون تاريخية فى المثال الأول ، ووصفية فى الأخـــير . الحالة المطلقة تتحدد بغياب التغيرات ، وحتى التغيرات اللغوية إلى حد ما بالرغم من كل شىء. ان دراسة الحالة اللغوية (الثبات اللغوى) تعنى عمليا بحـــامل التغيرات القليلة الأهمية ، تماماً كما يفعل علماء الرياضيات فى اعمالهم للكميات المتناهية الصغر فى بعض حساباتهم تماما كما فى اللوغاريثمات .

إن التاريخ السياسى يفرق بين « عهد » era « نقطة فى الزمن و « period » التى تشمل فترة محددة . ولا يزال المؤرخون يتحدثون عن عهد أغسطس ، العهد الصليبى ، الخ . عندما يتناول مجموعة من المميزات التى بقيت ثابتة خلال تلك المراحل يجب أن يقال أيضاً ان علم اللغة الوصفى (الاستاتيكى) يهتم بالعهود « era » ، المراحل « الصغيرة » ولكن الحالة « state » هى المفضلة . إن بداية أو نهاية العهد « era » تكون موسومة عادة بنوع من الثورة العنيفة التى تتجه إلى تعديل الحالة الموجودة للأمور . إن كلمة « state » حالة تتجنب إعطاء الانطباع بأن أى شىء عاجل يحدث فى اللغة بجانب هذا . ولأن مصطلح « era » عهد مستعار من التاريخ يجعلنا لا نفكر باللغة نفسها بقدر تفكيرنا بالظروف التى تحيط بها وتتحكم فيها . باختصار ، انها تعبر إلى حد ما عن الفكرة التى سميناها علم اللغة الخارجى « external linguistics (أنظر ص.٢٠).

shwaihy
11-8-2010

وبجانب هذا ، ان التحديد الزمنى أو الارتباط بالزمن ليس الصعوبة الوحيدة التى نواجهها فى تعريف الحالة اللغوية : فإن المكان يظهر نفس المشكلة . باختصار ، ان مفهوم الحالة اللغوية لا يكون إلا تقريبياً أو نسبياً . فى علم اللغة الثابت ، كما هو فى غالبية العلوم ، لا يوجد مجال لامكانية التعليل من غير التبسيط المادى للمعلومات .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثاني

المواد الأساسية للغة

١ ـ التعريف : المادة والوحدة :

إن العلامات التي تشكل اللغة ليست مجردات ، ولكنها أشياء حسية حقيقية (أنظر ص ١٥)، العلامات والعلاقات بينها هو ما يدرسه علم اللغة :

دعنا نبرز الأساسيين اللذين يحكمان كل البحث :

أ) لا توجد المادة اللغوية إلا من خلال ترابط الدال والمدلول (أنظر ص ٦٦) فإذا تخلف عنصر واحد ، فإن المادة تتلاشى ، وبدلا من الشيء الحسي نكون في مواجهة التجريد المطلق .

إننا نحظى باستمرار في تمسكنا بجزء من المادة ، ونظن أننا نتناولها في مجملها . ، وهذا لابد أن يحدث ، على سبيل المثال ، إذا ماقسمنا السلسلة الكلامية إلى مقاطع ، لأن المقاطع ليس لها قيمة إلا في علم الأصوات « Phonology » . ان تتابع الأصوات لا يكون لغويا، إلا إذا كان يحمل فكرة . باعتبارها مستقلة، فإنها مادة للدراسة الفسيولوجية (علم وظائف الأعضاء) ، ولا شيء أكثر من ذلك . ونفس الشيء ينطبق على المدلول إذا فصل عن الدال عليه . فإذا أخذت الأفكار مستقلة مثل : بيت ، أبيض ، يرى ، الخ فانها تخص علم النفس .

انها لا تكون مواد لغوية إلا عندما ترتبط بصورة صوتية، في اللغة ، الفكرة

shwaihy
11-8-2010

نوع أو خاصية من خصائص مادتها الصوتية تماما مثل الشريحة الصوتية التى تعد نوعا أو خاصية من خصائص الفكرة .

إن جانبى الوحدة اللغوية يقارنان أو يشبهان غالباً بالانسان الذى يتكون من جسم وروح . وهذا التشبيه أو المقارنة غير مقبول والاختيار الأفضل هو ذلك المركب الكيماوى مثل الماء المركب من الهيدروجين والأكسجين ، فاذا أخذنا منفصلين فان أى عنصر من العنصرين لا يحمل خواص الماء .

ب) إن المادة اللغوية لاتعرف بدقة حتى تحدد . أعنى ، فصلها عن كل شىء يحيط بها فى السلسلة الصوتية . هذه المواد المحددة أو الوحدات تناقض كل واحدة الأخرى فى عملية اللغة أو آليتها . كان الواحد مدفوعا فى البداية لتشبيه العلامات بالإحداثيات المرئية التى يمكنها البناء فى المكان من غير أن تختلط أو تتشوش ، ولافتراض أن فصل العناصر الدالة يمكن معالجتها بنفس الطريقة من غير اللجوء إلى العملية العقلية . ان كلمة صيغة « Form » التى تستعمل غالبا للدلالة عليها (قارن التعبير « الصيغة الفعلية » و « الصيغة الاسمية ») تساعد على الخطأ . ولكننا نعلم أن الصفة الأساسية للسلسلة الصوتية هى أنها ذات امتداد طولى (أنظر ص ٩٩) إذا أخذنا الوحدة ، انها ليست إلا خطاً ، شريطاً مستمراً على طوله ، لا تخص الأذن بإكتفاء ذاتى ، وانفصام مقطوع واضح ، لتقسيم السلسلة لابد من الدخول فى المعانى عندما نسمع لغة غير مألوفة ، نكون فى حيرة فى ما يخص كيفية تحليل تتابع الأصوات ، لانه يستحيل التحليل إذا أخذنا بالاعتبار الجانب الصوتى فقط فى الظاهرة اللغوية . ولكن عندما نعرف المعنى والوظيفة التى يؤديها كل جزء من أجزاء السلسلة ، نجد أن الأجزاء تحل نفسها من بعضها بعضا ، والشريط المنثور ينقسم إلى أجزاء .

shwaihy
11-8-2010

والآن لا يوجد شيء مادي في التحليل .

لنلخص : ان اللغة لا تقدم نفسها كمجموعة من العلامات المحددة سلفا التي لاتحتاج إلا للدراسة ، تبعاً لمعناها وترتيبها انها كتلة مضطربة ، ولايكشف عناصرها الخاصة إلا الإنتباه والألفة . ليس للوحدة ميزة صوتية خاصة ، والتعريف الوحيد الذي نستطيع أن نعطيه لها هو هذا : هي شريحة صوتيه تشكل عند ابعاد كل شيء يتقدم عليها أو يتبعها في السلسلة الكلامية الدال على فكرة معينة .

٢ ـ منهج التحديد :

إن من يعرف اللغة يميز وحداتها بمنهج بسيط جداً ـ نظرياً ـ إلى أي درجة . يتألف منهجه من استعمال الكلام كمصدر مادي للغة وتصويرها كسلسلتين متوازيتين ، احداهما الأفكار « A » والأخرى الصور الصوتية « B »

في التحديد الدقيق ، التقسيم عبر سلسلة الصور الصوتية (a,b,c) سيطابق التقسيم عبر سلسلة الأفكار (a^1, b^1, c^1) :

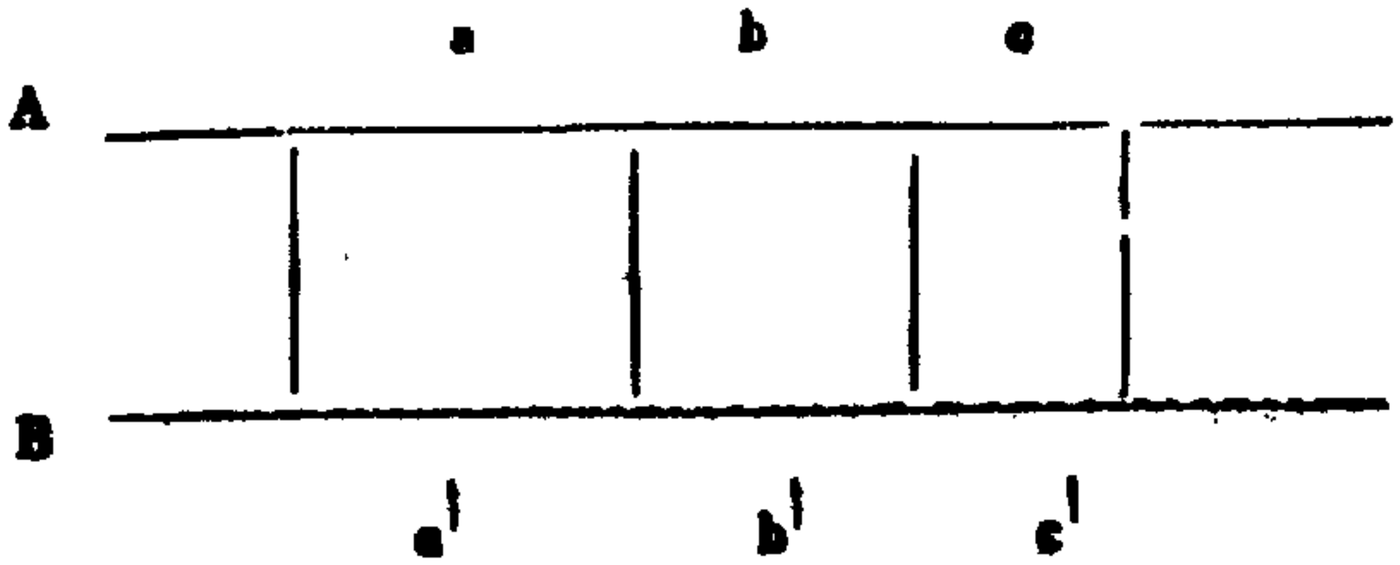

خذ "كلمة فرنسية Sinlapri . هل نستطيع قطع السلسلة بعد حرف « L » ونجعل « اللام » وحدة ؟ لا ، نحن بحاجة فقط لأخذ الأفكار بالاعتبار لنرى

shwaihy
11-8-2010

أن التقسيم خطأ . كما أن التقسيم المنطقي Siz - le - prè لا يمكن أخذه على أنه يملك قيمة لغوية ان التقسيمات الممكنة الوحيدة هي هذه :

١) « إذا أخذتها » si - z - la - prè (sije l'appre de

و ٢) « إذا تعلمتها » si z - l - aprè (sije lappre de

وهي محددة بالمعاني المرتبطة بالكلمات . ولتثبت صحة نتيجة الإجراء (المنهج) ولنتأكد من أننا نتعامل مع الوحدة ، يجب أن نتمكن عن طريق مقارنة لمجموعة من الجمل التي تظهر فيها نفس الوحدة من أن نفصل الوحدة عن بقية السياق ونجد في كل مثال أن المعنى يحقق أو يسوغ التحديد . خذ شبه الجملة الفرنسيين :

(« قوة الريح » la force du vent (la forcdive

و (المعنى الحرفي : نهاية قوة الشخص ، منهك a bout jure (a bout de

force في كل تعبير تتفق نفس الفكرة مع نفس الشريحة الصوتية « fore » ، هكذا بالتأكيد تكون الوحدة اللغوية . ولكن في : « أجبرني على الكلام

i (mdforsaparle) « i l me force a parler »

فان « fore » لها معنى مختلف كلياً : انها لذلك وحدة أخرى .

٣ ـ الصعوبات العملية للتحديد :

المنهج الموضح سابقا بسيط جدا نظريا ، ولكن هل من السهل تطبيقه ؟ نحن مجبرون على اعتماد ذلك إذا بدأنا من المفهوم (فكرة) الذي يقول ان الوحدات المتعرفة تعد كلمات . ماذا تكون الجملة غير تجمع كلمات ؟ ما الذي يمكن الإمساك به بسهولة أكثر من الكلمات ، وبالرجوع إلى المثال السابق ، من الممكن أن نقول

shwaihy
11-8-2010

ان تحليل السلسلة الكلامية dizlapra قد تحقق فى الأربع وحدات المحددة ؛ وتلك الوحدات كلمات : Si—je—l— apprends ، ونحن الآن نقوم بملاحظة أن هناك عدم اتفاق حول طبيعة الكلمة ، وقليل من التفكير يبين أن المعنى العادى للمصطلح يتعارض مع مفهوم الوحدة الأساسى .

وحتى نقتنع ، لابد أن نفكر فى الكلمة الفرنسية « Cheval » ، وصيغة جمعها « chevaux » . والناس يقولون بسهولة أنها صيغتان لكلمة واحدة . ولكن بالنظر اليها ككل ، انها بالتأكيد شيئان متميزان مع الأخذ فى الاعتبار المعنى والصوت .

In « mwaz » (mois as in le mois de septembre (شهر سبتمبر

and « moiz, in un moiz après (بعد شهر

هناك أيضا صيغتان من نفس الكلمة ، ولا توجد مسألة الوحدة الأساسية. المعنى واحد ، ولكن الشريحة الصوتية مختلفة . طالما نحاول تشبيه الوحدات الأساسية بالكلمات فاننا فى مواجهة معضلة : فاما أن نتجاهل العلاقة — التى لا توضح شيئا — التى تربط : Cheval and chevaux وتربط الصوتين mwa and miraz الخ .

ونقول انها كلمات مختلفة ، أو بدل الوحدات الأساسية أن نكتفى بالتعريف الذى يربط الصيغ المختلفة لنفس الكلمة . إن الوحدة الأساسية يجب أن تظهر ، ليس فى الكلمة ولكن فى أى شىء آخر . بجانب هذا ، كثير من الكلمات تعد

shwaihy
11-8-2010

وحدات تركيبة ، وتستطيع بسهولة فصل الوحدات المساعدة (اللواحق ، السوابق ، الجذور) .

المشتقات مثل : paint — ful and delight — يمكن تقسيمها إلى أجزاء متميزة ، كل منها ذو معناه ووظيفته الواضحة . وعلى العكس ، هناك بعض الوحدات أكبر من الكلمات : مركبات (« مساحة قلم الحبر » French porte - plume) ، تعابير كلامية :

(« من فضلك » s'il vous plait) ، صيغ تصريفية (« صيغة المضارع التام » « il a été - habebam » إلخ .

ولكن هذه الوحدات التى تقاوم التحديد بنفس القوة التى تقاومها الكلمات تماما يجعل من المتعذر عليها فك تفاعل الوحدات الموجودة داخل السلسلة الصوتية وتعيين العناصر الأساسية التى تعمل على أساسها اللغة (أو تقوم عليها اللغة) .

بدون شك ، فان المتكلمين لا يعرفون الصعوبات العملية لتحديد الوحدات . كل شىء مما كانت أهميته عشية يبدو وكأنه عنصر أساسى بالنسبة لهم ، وهم لا يختلفون فى تمييزها فى المحادثة . ولكن شيئا واحدا يرهب فى الاسراع ، تفاعل الوحدات الدقيق والمعقد بحسب حسابها أثناء التحليلات المنهجية النظرية الواسعة الإنتشار إلى حد ما تجعل الجمل هى الوحدات الأساسية للغة :

إننا نتكلم فى جمل ثم نقوم بعد ذلك بتمييز الكلمات . ولكن إلى أى مدى تخص الجمل اللغة (أنظر ص ١٢٤) ؟ . إذا كانت الجملة تخص

shwaihy
11-8-2010

الكلام، فانها لاتستطيع تجاوز الوحدة الفردية ، ولكن دعنا نفترض أن هذه الصعوبة غير موجودة .

إذا تصورنا الجمل التى يمكن نطقها فى مجموعها ، فان الصفة اللافتة للنظر عدم تشابهها بأى شكل من الأشكال . نحن مدفوعون لتشبيه التنوع الضخم للجمل بالتنوع المماثل من الأفراد التى تشكل النوع الحيوانى . ولكن هذا وهم : لأن الصفات المشتركة بين حيوانات النوع الواحد أكثر أهمية من الاختلافات التى تفرق بينها . فى الجمل — على العكس، الاختلاف هو المسيطر ، وعندما ننظر إلى الرابط الذى لايجمع تنوعها أو اختلافها ، مرة أخرى نجد — من غير البحث عنها — الكلمة مع ميزاتها النحوية ، وهكذا ، نعود إلى نفس الصعوبات السابقة .

٤ - نتيجـــة :

لاتظهر مسألة الوحدات فى غالبية العلوم : فالوحدات محددة منذ البداية . فى علم الحيوان : فإن الحيوان يمثل نفسه تماما . علم الفلك يتعامل مع وحدات متفرقة فى الفضاء : النجوم . الكيميائى يستطيع دراسة طبيعة وتركيب ثانى كرومات البوتاسيوم دون أن يشك على سبيل المثال فى دقة تحديد الموضوع . عندما لايكون للعلم وحدات أساسية يمكن معرفتها بسهولة ، يكون ذلك بسبب عدم لزومها . فى التاريخ ، على سبيل المثال ، هل الوحدة هى الفرد ، أو المرحلة الزمنية أو الأمة ؟ لانعرف . ولكن ماذا تعنى ؟ نستطيع دراسة التاريخ من غير أن نعرف الجواب . تماما مثل لعبة الشطرنج تكون فى الترابط الكلى لقطع الشطرنج المختلفة ، واللغة توصف بأنها نظام قائم كلية على التعارض فى

shwaihy
11-8-2010

وحداتها الأساسية : فنحن لانستطيع التخلى عن الاصطلاح عليها ، ولا اتخاذ أى خطوة من غير الرجوع اليها ، ولا يزال تحديدها بشكل مسألة دقيقة يجعلنا نتعجب فى البداية فيما إذا كان لها وجود حقيق . إن الميزة الغريبة المدهشة فى اللغة أنها لا تملك مواد مدركة حسيا من البداية ، وبالتالى لا تسمح لنا بالعثور فى وجودها ، وأن عملهـــا الوظيفى هو الذى يشكلها . وبدون شك فان لدينا ميزة تميز اللغة عن كل القوانين السيميولوجية (العلامات) الأخرى .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثالث

المماثلات ، الحقائق ، القيم

العبارة التى قلناها منذ لحظات تجعلنا فى مواجهة أهم مشكلة ، لأن أى مفهوم أساسى فى علم اللغة الاستاتيكى ، يعتمد مباشرة على مفهومنا للوحدة ، ويندمج معها . هذا ما أرغب فى وصفه على التوالى ، مع الأخذ بعين الاعتبار مفاهيم (المماثل الوصفى) والحقيقة الوصفية والقيمة الوصفية .

أ) ما المماثل الوصفى ؟ السؤال هنا ليس عن المماثل الذى يربط أداة النفى الفرنسية « لا pas » مع المماثل اللاتينى (passum) ، والمماثل التاريخى الذى يتعلق بأى شىء (أنظر ص ١٨١) ، ولكن على الأصح عن المماثل المتساوى الأهمية بالنظر إلى ما نقوله من أن جملتين مثل « لا أعرف Je ne sais pas » و « لا تقل ذلك ne dites pas cela " تتضمن نفس العنصر . السؤال غير المجدى الذى لابد من قوله ، هو : هل تماثل لأن نفس الشريحة الصوتية تحمل نفس المعنى فى كلتا الجملتين . ولكن ذلك التفسير غير مقنع لأنه إذا كان تطابق الشرائح الصوتية والأفكار يثبت المماثل (أنظر ص ١٠٥ : La force du vent : about de force) فان العكس ليس صحيحا .

يمكن أن يكون هناك تماثل بدون هذا التطابق ، عندما تعاد لفظة Gentlemen ! عدة مرات فى محاضرة ، فان الشعور لدى المستمعين يكون بأن

shwaihy
11-8-2010

نفس التعبير يعاد فى كل مرة وفوق ذلك فان الاختلافات أو التنوعات فى النطق والتنظيم تجعل الاختلافات الصوتية مدركة فى السياقات المختلفة ـ اختلافات مدركة حسيا تماما ، مثل تلك تميز بين الكلمات المختلفة (قارن :

French pomme تفاحة and pomme تخ gouter تذوق and je goute أتذوق and fouir أمتعة fuir يجر etc.)

بجانب هذا ، فان الشعور بالتماثل ، يستمر بالرغم من عدم وجود تماثل مطلق بين Gentlemen الأولى والثانية حتى من وجهة النظر الدلالية . فى نفس الحال ، يمكن أن تعبر الكلمة عن معانى مختلفة تماماً ، من غير أن يتعرض تماثلها للشبهة .

(قارن : ويتبنى طفلا and adopter un enfant يتبنى طرازا (موديلا) and la fleur de la noblesse زهرة النبل french adopter une mode زهر شجرة التفاح la fleur du pommier . etc)

إن آلية اللغة ، مكيفة للاختلافات والتماثلات ، إن الأول لايعد إلا قسيم الثانى .

لقد توضحت مشكلة التماثلات فى كل مكان ، وفوق ذلك ، فانها ترتبط جزئياً مع مسألة المواد والوحدات ، وما هى إلا تركيب ـ واضحة من بعض جوانبها ـ للشكلة الكبرى .

تبرز هذه الميزة ، إذا أجرينا بعض المقارنات مع حقائق تؤخذ من خارج الكلام . على سبيل المثال ، تتكلم عن تماثل القطارين اللذين ينادران جنيف إلى باريس الساعة ٨,٢٥ كل فترة ٢٤ ساعة . نشعر وكأنه نفس قطار كل يوم ، بل

shwaihy
11-8-2010

كل شيء ــ القاطرة ، العربة والمقعد ، الموظفين ــ من المحتمل أن يكون مختلفا . أو إذا هدم شارع وأعيد بناؤه ، فنقول انه نفس الشارع بالرغم من نوعية المادة التى من المحتمل أنه لم يبق من المادة القديمة شيء . لماذا يبقى الشارع كما هو ، بينما أعيد بناؤه كلياً ؟ لأنه لا يشكل كياناً مادياً خالصاً ، انه يقوم على ظروف محددة تتميز عن المواد التى تلائم الظروف ، على سبيل المثال ، موقعه بالنسبة للشوارع الأخرى .

بالمشابه ، ما الذى أحدث التطابق ؟ هل هى ساعة المغادرة ، طريقه ؟ ، وهل هى بشكل عام كل ظرف ميزه عن القطارات الأخرى عندما تتوافر نفس الحالات نحصل على نفس المواد .

وهكذا ، فان المواد ليست مجردة ، لأننا لا نستطيع أن نتصور شارعا أو قطاراً خارج حقيقتها المادية دعنا نقابل النماذج السابقة مع حالة تختلفه تماما لبذلة سرقت منى ، وقد وجدتها معروضة فى مخزن الملابس المستعملة . تجد هنا كياناً مادياً يتكون من مجرد مادة جامدة ــ القماش ، تخطيطه ، زركشاته ، الخ . فان بذلة أخرى لن تكون بذاتى بالرغم من مشابهتها لها . ولكن التماثل اللغوى لا يشبه تماثل الكساء ، ولكنه يشبه تماثل القطار والشارع. فى كل مرة أقول كلمة Gentelmen . فأنا أعيد مادتها ، كل نطق يشكل حدثا صوتيا جديدا ، وحدثا نفسياً جديداً . إن الرابط بين الاستعمالين لنفس الكلمة لا يعتمد على التماثل المادى ولا على التساوى فى المعنى ، ولكن على عناصر ستتكشف فيما بعد ، والتى ستظهر الطبيعة الحقيقية للوحدات اللغوية .

ب) ما الحقيقة الوصفية ؟ إلى أى العناصر المجردة أو الحسية للغة يمكن أن ينطبق الاسم ؟ خذ كنموذج الفارق بين أقسام الكلام . ما الذى يدعم تصنيف

shwaihy
11-8-2010

الكلمات إلى أسماء وصفات .. الخ ؟ هل قسمت تحت اعتبار منطق خالص، الأساس غير اللغـــوى الذى طبق على النحو لا يشبه خطوط الطول والعرض على سطح الأرض ؟ أو هل تطابق شيئا ما له مكان فى النظام اللغوى وتتأثر به ؟ باختصار ، هل هى حقيقة وصفية ؟ يبدو الافتراض الثانى محتملا ، ولـكن الأول يمكن أيضاً تنفيذه أو الدفاع عنه . فى الجملة الفرنسية : « هذه القفـــازات رخيصة ces gants sont bon marché » فهل « bon marche » صفة ؟ إنها بوضوح صفة من وجهة النظر المنطقية ، ولكن ليس من وجهة النظر النحوية . لأن « bon marche » لا تصلح لأن تكون صفة . (إنها ثابتة ، انها لا تسبق اسمها الخ) ، أضف إلى ذلك ، انها مركبة من كلمتين . والآن فان الفارق أو الاختلاف بين أقسام الكلام هو بالضبط الذى سيساعد على تصنيف كلمات اللغة .

كيف يمكن نسبة مجموعة من الكلمات إلى قسم من أقسام الكلام ؟ ولكن لنقول ان « bon » « جيد » صفة وان « marche » « سوق » اسم لايفسر شيئا . اننا لهذا نتعامل مع تصنيف ناقص أو غير كامل ، ان تقسيم الكلمات إلى أسماء ، وأفعال ، وصفات . الخ ، لايعد حقيقة لغوية غير قابلة للنقض .

إن اللغويين وفقا لذلك ، يتعاطون باستمرار مع أفكار صاغها النحويون من غير أن يعرفوا فيما إذا كانت تتطابق فعليا مع مكونات النظام اللغوى أولا . وإذا كانت وصية فما الخطأ التى يمكن وضعها مقابلا لها .

لنتخلص من التضليلات والأوهام ، علينا أن ندرك أن الكيانات « المادية » الأساسية للغة لا يمكن الوصول اليها مباشرة . وإذا رغبنا فى الإمساك بها ، فعلينا أن نكون على اتصال مع الحقائق الصحيحة . عندما نبدأ من هناك ، نستطيع بيان التصنيفات أو الأوصاف التى يحتاجها علم اللغة لترتيب وتنسيق كل الحقائق حسب

shwaihy
11-8-2010

بالمها . ومن جهة أخرى ، لاقامة تصنيف على أى شيء عدا الكيانات المادية — لنقول على سبيل المثال ، ان أقسام الكلام هى مكونات اللغة ببساطة ، لأنها تطابق الأنواع المنطقية — علينا أن ننسى أنه لا توجد حقائق لغوية منفصلة عن المادة الصوتية مقطعة إلى عناصر دالة .

ج) أخيراً ، ليست كل فكرة تناولها فى هذا الفصل تختلف بشكل أساسى عن ما سميناه فى أى مكان القيم. ان مقارنة جديدة مع مجموعة حجار الشطرنج سوف تظهر هذه النقطة . (أنظر ص ٨٨) خذ الحصان ، على سبيل المثال ، هل يشكل عنصراً بنفسه داخل اللعبة ؟ بالتأكيد ، لا . بالنسبة للمادة التى يتألف منها — خارج دائرته والأحوال الأخرى — فانها لا تعنى شيئا بالنسبة للاعب ، لقد أصبحت حقيقة ، عنصراً أساسياً فقط عندما ارتبطت بقيمة ، وأصبحت ملكا لها. افترض أن قطعة تحطمت ، أو ضاعت أثناء اللعب ، فهل يمكن استبدالها أو التعويض معادلة لها ؟ بالتأكيد . ليس بحصان آخر فقط . ولكن حتى بأى شكل يحمل أى مشابهة للحصان يمكن أن يمثل المطابق ، ويمتلك نفس القيمة المنسوبة اليه . ثم نرى أنه فى الأنظمة السيميولوجية (علم العلامات) مثل اللغة ، التى تتوقف العناصر على بعضها فى توازن تمشياً مع قواعد ثابتة ، فان مفهوم المماثلة يرتبط بمفهوم القيمة ، وهكذا ، دواليك .

باختصار ، لهذا كان مفهوم القيمة يتضمن مفاهيم الوحدة ، والكيان الأساسى أو المادى والحقيقى ، ولكن إذا لم يكن هناك خلاف رئيسى بين هذه المفاهيم المتعددة فانها تتبع ظهور المشكلة على التوالى بصور مختلفة. فيما إذا حاولنا تحديد أو تعريف الوحدة ، الحقيقة ، الكيان المادى ، أو القيمة . فاننا نعود دائما إلى السؤال المركزى ، القضية المركزية التى تسيطر على علم اللغة الاستاتيكى (الثابت)

shwaihy
11-8-2010

سيكون من المفيد من وجهة النظر العملية أن نبدأ مع الوحدات، لنحدد ماهيتها، وأن نبين أسباب تنوعها بواسطة تصنيفها . انه من الضروري البحث عن سبب تقسيم اللغة إلى كلمات — لأنه بالرغم من صعوبة تحديدها ، فان الكلمة هي الكلمة التي تحير العقل شيء مركزي في آلية اللغة — ولكن ذلك موضوع يكفي بنفسه لشغل كتاب . وبالتالي علينا أن نصنف أو نصف الوحدات المساعدة ، ثم الوحدات الأكبر ، الخ . بتحديد العناصر التي تعالج بهذه الطريقة ، فان علم اللغة الوصفي سيؤدي دوره أو عمله بشكل كامل ، لأنه سيربط كل الظواهر الوصفية بأساسها الرئيسي . لايمكن القول أن هذه المشكلة الأساسية ستبقى في المواجهة بشكل واسع ، أو ان مظهرها وصعوبتها قد فهمت ، في مسألة اللغة ، فان الناس يقبلون دائما بالوحدات غير المحددة تماما . ولايزال ، بالرغم من أهميتها العظيمة، من الأفضل الاقتراب من مسألة الوحدات من خلال دراسة القيمة ، من وجهة نظري — القيمة لها الأهمية الرئيسية أو الأولى .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الرابع

القيمـــة اللغوية

١ ـ اللغة كتنظيم ثنائي من فكرة وصوت :

لإثبات أن اللغة ليست إلا نظاماً من القيم الخالصة ، فانه يكفي أن نأخذ بالاعتبار العنصرين المستخدمين في أدائها لوظيفتها « Functioning » : الأفكار والأصوات . ان أفكارنا من ناحية نفسية ـ منفصلة عن التعبير عنها في كلمات ـ ما هي إلا كتلة مشوهة وغير واضحة . يتفق الفلاسفة واللغويون دائما على الاعتراف بأنه من غير الاستعانة بالعلامات ، فاننـــا لانستطيع عمل فواصل واضحة وفارق ثابت بين فكرتين .

بدون اللغة تعد الفكرة شيئا غامضا ، وسحابة مجهولة ، لا وجود لما يسبق الأفكار ولا شيء واضح قبل ظهور اللغة . مقابل العالم العائم للأفكار ، هل تستطيع الأفكار بأنفسها تقديم الكيانات أو المواد سابقة التحديد ؟ لا يوجد أكثر من الأفكار . ان المادة الصوتية ليست أكثر ثباتا ولا صلابة من الفكرة ، انها ليست قالبا يجب أن تكون بالضرورة قدر الأفكار ولكنها مادة مطاوعة تنقسم بالتالي إلى أقسام واضحة مميزة لتزود الدوال « Signifiers » المطلوبة بالفكرة . ولهذا يمكن تصور الحقيقة اللغوية في مجموعها الكلي أنها اللغة على شكل سلسلة أجزاء صغيرة متجاورة على جانبي الخطة غير المحددة من أفكار مختلطة

shwaihy
11-8-2010

« A » والحلقة النامضة المساوية من الأصوات « B ».

الشكل التالى يعطى فكرة جامدة عنها :

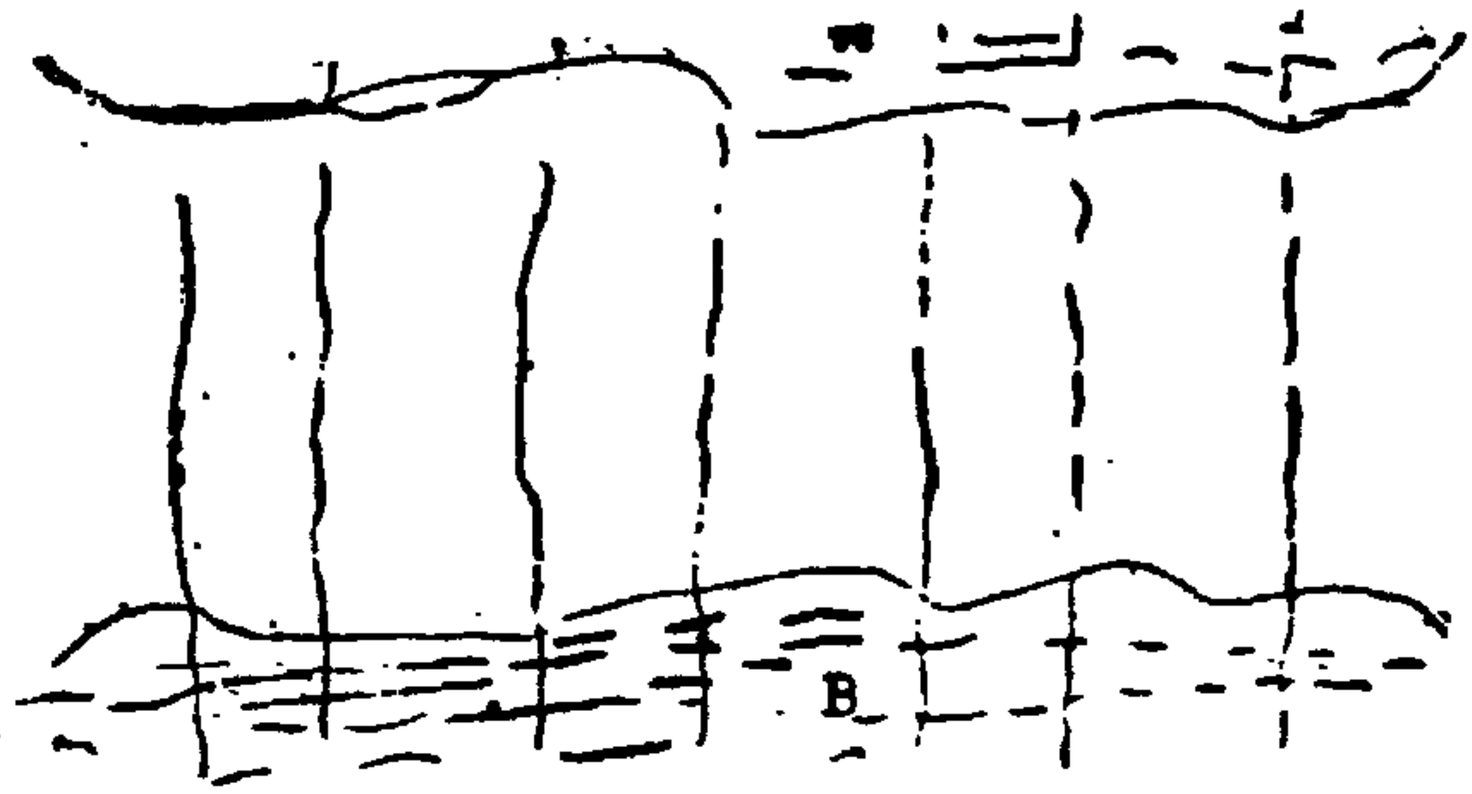

إن الدور المميز للغة مع مراعاة الفكر، ليس خلق معان صوتية مادية لتحقيق الأفكار . ولكن لتعمل كرابط بين الفكرة والصوت تحت ظروف تسبب بالضرورة التحديدات المتبادلة الوحدات .

الفكر ، مشوش طبيعيا ، لابد أن ينضم فى التقدم فى تحليله inthe process of its decomposition ان الأفكار لا تعطى الشكل المادى ولا الأصوات تتحول إلى كيـــانات أو مواد عقلية ، ان الحقيقة النامضة إلى حد ما هى الأصح أن ، الفكرة ــ الصوت ، تتضمن أو تقتضى التقسيم . وأن اللغة تعمل عارج وحداتها بينما تأخذ شكلا بين كلمتين مشوشتين .

تصور علاقة الهواء مع سطح الماء ، فإذا تغير الضغط الجوى ، فإن سطح الماء سينفجر إلى مجموعة من الأجزاء ، أمواج ، الأمواج تشبه وحدة أو ثنائية الفكرة مع المادة الصوتية . اللغة يمكن أن تدعى ميدان الألفاظ، استعمال الكلمة،

shwaihy
11-8-2010

كما حددت سابقا (أنظر ص ١٠) . كل مصطلح لغوى يعد هجنا ، اللفظ الذى تركزت فيه الفكرة فى صوت ، والصوت الذى أصبح علامة على الفكرة .

ويمكن مقارنة اللغة ، بصحيفة من من الورق : الفكرة وجه الورقة والصوت خلفها ، لا يستطيع المرء قطع وجه الورقة من غير أن يقطع خلفها فى نفس الوقت . نفس الشىء فى اللغة ، فان المرء لا يستطيع فصل الصوت عن الفكرة ولا الفكرة عن الصوت ، يمكن عمل القسمة فقط بشكل تجريدى ، والنتيجة ستكون إما نفسية خالصة أو صوتية خالصة .

علم اللغة يعمل بين المنطقتين أى فى منطقة الحدود عند تجمع الصوت والفكرة فان تجمعها ينتج صيغة وليس مادة . هذه الصور تعطى فيهما أفضل لما قيل قبل (أنظر ص ٦٧ وما بعدها) حول اعتباطية العلامات . ليس فقط لأن الحقلين المرتبطين بالحقيقة اللغوية مشوهان ومختلطان ، ولكن لأن اختيار شريحة محددة من الصوت لتعبر عن فكرة محددة هى اعتباطية تماماً .

إذا لم يكن هذا صحيحا ، فان مفهوم القيمة سيكون مماثلا ، لأنه سيتضمن افتراض عنصر خارجى . ولكن القيم الحقيقية تبقى كلية النسبية (أو متصلة تماما) ، ولهذا كان الرابط بين الفكرة والصوت جذرى الاعتباطية .

إن الطبيعة الاعتباطية للعلامة تفسر بالتالى سبب قدرة الحقيقة الاجتماعية منفردة على ابتكار نظام لغوى .. ان الجماعة ضرورية إذا ما القيم التى تبرز فى وجودها لمجرد الاستعمال والقبول العام كانت بحاجة إلى ترتيب .

إن الفرد بنفسه غير قادر على تثبيت أو تحقيق قيمة واحدة . أضف إلى ذلك أن فكرة القيمة ، كما حددت ، تبين أنه إذا اعتبرنا المصطلح اتحاداً ببساطة بين

shwaihy
11-8-2010

صوت محدد وفكرة محددة يعد خطأ فادحا ولتحديدا بهذه الطريقة سوف ينفصل المصطلح عن نظامه ، انها تعنى الافتراض بأنه يمكن أن نبدأ من المصطلحات ، ونبنى النظام بجمعها مع بعضها بعضا ، عندما — بالمقابل — تكون من الاشكال الكلى على بعضها البعض الذى تكون من عدة البداية ، وتحصل على عناصرها من خلال التحليل .

ولتطوير هذ البحث ، فاننا سندرس القيمة على التوالى من وجهة نظر المدلول أو الفكرة (الباب الثانى) ، ومن وجهة نظر الدال (الباب الثالث) والعلامة الكاملة (الباب الرابع) ، كوننا غير قادرين على تحجيم (بيان حجم) الكيانات أو المواد الاساسية أو الوحدات اللغوية مباشرة ، فاننا سنتعامل مع كلمات . بينما لا تتطابق الكلمة تماما مع تعريف الوحدة اللغوية (أنظر ص ١٠٥) انها على الاقل تحمل شبها ليس تاما للوحدة وتفضلها فى حسيتها ، وبناء على هذا، سنستخدم الكلمات ، كأجزاء مساوية للمصطلحات الحقيقية فى "نظام الوصف ، والاسر التى تستنبطها بمساعدة الكلمات ستكون صالحة للمواد أو الكيانات بشكل عام .

٢ - القيمة اللغوية من وجهة النظر الفكرية (الماهيية Conceptual) :

عندما نتكلم عن قيمة الكلمة ، فاننا بشكل عام نفكر أولا فى خصوصية تمثيلها لفكرة ، وهذا فى الحقيقة أحد جوانب القيمة اللغوية . ولكن إذا كان هذا صحيحا ، فما الفرق بين القيمة والمعنى ؟ هل يمكن أن تكون الكلمتان مترادفتين ؟ لا أعتقد ذلك ، كما أنه من السهل الخلط بينهما ، لأن الخلط لا يتحقق فقط من تشابههما بقدر ما يتحقق من دقة الفارق الذى نشير اليه .

shwaihy
11-8-2010

من وجهة النظر الفكرية ، فان القيمة من غير شك عنصر واحد من عناصر المعنى ، ومن الصعب أن نرى كيف يكون المعنى معتمداً على القيمة ، ويبقى متميزاً عنها. ولكن علينا أن نوضح القضية أو خطر اختصار اللغة إلى عملية اسمية بسيطة (أنظر ص ٦٥) .

دعنا أولا ، نأخذ المعنى كما هو مفهوم بشكل عام ، وكما صور فى ص ٦٧. كما بين الاسم فى الرسم ، فانه ليس إلا قسيم الصورة الصوتية . كل شىء يحدث ولا يتضمن إلا الصورة الصوتية ، والفكرة ، عندما تنظر إلى الكلمة كوحدة مستقلة متمتعة باكتفاء ذاتى .

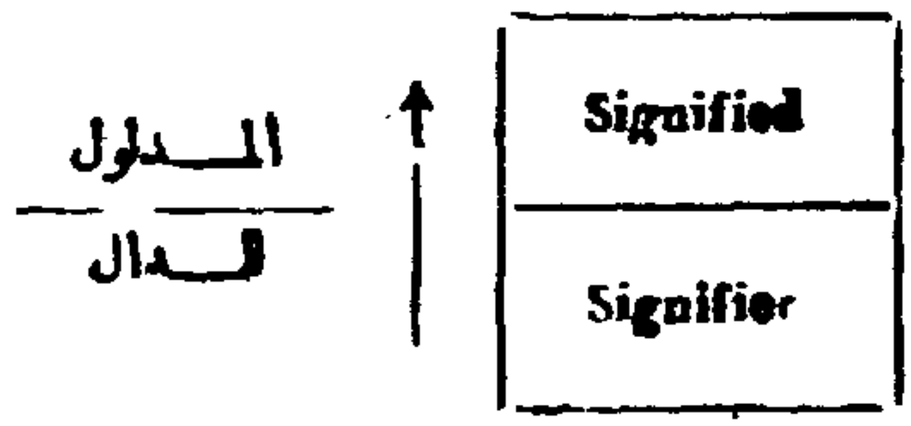

ولكن يوجد هنا تناقض ظاهرى : تبدو الفكرة من جهة ، على أنها القسيم للصوتية . ومن جهة أخرى ، فالعلامة نفسها بالتالى تشكل القسيم للعلامات اللغوية الأخرى .

اللغة نظام من المصطلحات المتعاونة (ذات الاتكال المتبادل) الذى تتلقى قيمة كل مصطلح فيه مفعولا عن الحضور المتزامن للمصطلحات الأخرى كما يوضحه الرسم .

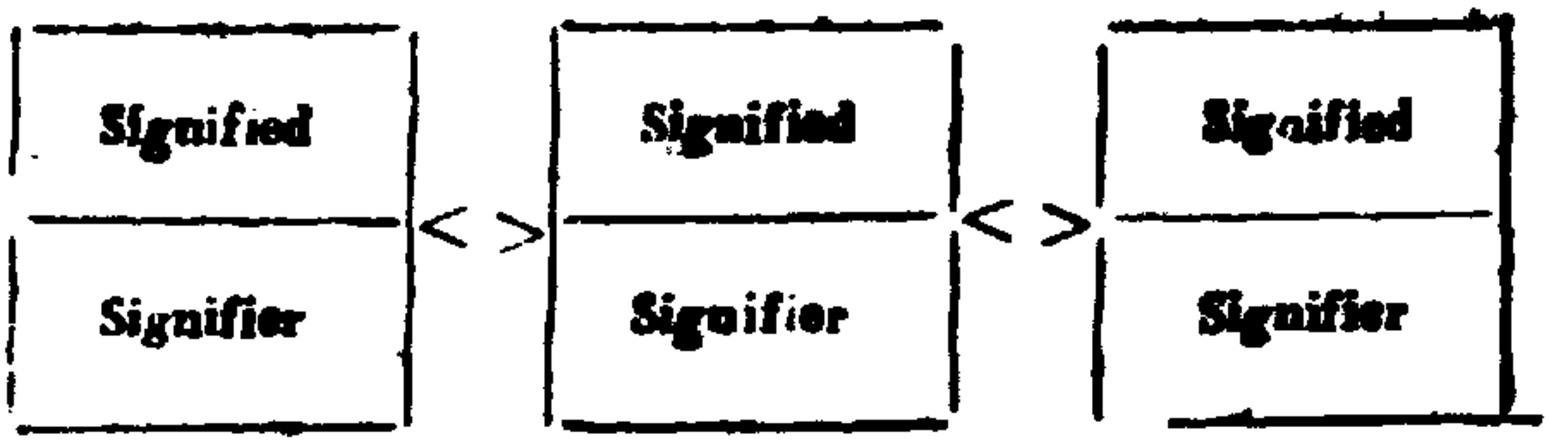

shwaihy
11-8-2010

كيف يمكن بعد هذا أن يخلط بين القيمة والمعنى القسيم للصورة الصوتية ؟ انه يبدو من المستحيل تشبيه العلاقة الحاصلة هنا بواسطة الأسهم الأفقية بتلك الحاصلة قبل (ص ١١٤) بواسطة الأسهم العمودية . وبوصفها بصورة أخرى — نأخذ مرة ثانية نموذج صحيفة الورق التى قطعت نصفين ص ١١٣ — فانه من الواضح أن العلاقة الملحوظة بين القطع المختلفة A, B, C, D, etc. متميزة عن العلاقة بين وجه كل قطعة وخلفها فى A/ A/, B/ B/, etc.

لحل المسألة ، دعنا نلاحظ من البداية أن كل القيم التى من خارج اللغة محكومة بوضوح ، بنفس أساس التناقض الظاهرى . انها دائما مركبة :

(١) من شىء متخالف يمكن أن يتحول إلى الشىء الذى تحدده القيمة ، و

(٢) من أشياء متماثلة يمكن مقارنتها مع الشىء الذى تحدده القيمة .

كلا العاملين ضروريان لوجود القيمة . حتى نحدد قيمة قطعة الخمس فرانكات، لهذا لمرء أن يعرف :

(١) أنه يمكن استبدالها أو تحويلها إلى كمية مساوية من شىء مختلف ، على سبيل المثال ، خبز .

(٢) يمكن مقارنتها بقيمة مماثلة من نفس النظام ، على سبيل المثال ، بقطعة من ذات — الفرنك الواحد ، أو بنقود من نظام آخر (الدولار) ، بنفس الطريقة يمكن تحويل الكلمة إلى شىء مخالف ، إلى فكرة مثلا ، بجانب هذا ، يمكن مقارنتها بشىء له نفس الطبيعة ، بكلمة أخرى مثلا . فان قيمتها لهذا السبب ، ليست ثابتة (محددة) طالما نقول ببساطة انه يمكن استبدالها بفكرة محددة ، أعنى ، أن لها هذا المعنى أو ذاك : ولا بد من مقارنتها بقيم

shwaihy
11-8-2010

بائلة مع كلمات أخرى تقف على النقيض منها . ان محتواها يشبه فقط بتعاون كل الأشيـــاء التى توجد خارجها . كونها جزءا من الفلم فهى لا تمتلك معنى فقط ولكن أيضا وبشكل خاص تمتلك قيمة ، وهذا شيء مختلف تماما .

بعض الأمثلة سوف تبين بوضوح أن هذا صحيح . ان الكلمة الفرنسية الحديثة " mouton " تستطيع أن تعبر عن نفس معنى الكلمة الانجليزية " sheep " ولكن لا تحمل نفس القيمة ، وهذا لعدة أسباب ، بشكل خاص ، لأنه عند الكلام عن قطعة من اللحم ، جاهزة لتقديمها على المائدة يستعمل الانجليز لفظة « mutton » ولا يستعملون « sheep » .

اختلاف القيمة بين sheep and mouton راجع إلى حقيقة أن كلمة « Sheep » يوجد فى الاستعمال معها مصطلح ، بينما لا يوجد فى الفرنسية غير هذه الكلمة .

فى داخل اللغة الواحدة تستعمل كل الكلمات لتعبر عن أفكار مترابطة تحدد بعضها بعضا بالتبادل ، المترادفات مثل الكلمات الفرنسية « craindre redouter » و « خوف Craindre » و « avoir peur » لا قيمة لها إلا من خلال تعارضها أو تناقضها :

لو لم توجد كلمة redouter فان كل محتواه سيئول إلى الكلمة المتاخمة أو المزاحمة لها ، بالمقابل ، تزداد قيمة بعض الكلمات من خلال اتصالها بالاخريات : على سبيل المثال ، العنصر الجديد الذى تتميز فى كلمة décrédit (un vieillard décrepit, " sapp 83 ").

shwaihy
11-8-2010

تحقق من مصاحبتها فى الوجود لكلمة (un mur décrépi) . إن القيمة لاى مصطلح تتحدد تبعا للظروف المحيطة بها . إنه من المستحيل التحديد التـــام لقيمة الكلمة التى تدل على « الشمس sun » من قبل أن نأخذ فى الاعتبار أولا ما يحيط بها : لا يمكن فى بعض اللغات القول « اجلس فى الشمس sit in the sun » .

كل ما قيل عن الكلمات يطبق على أى مصطلح لغوى ، على سبيل المثال ، بالنسبة للمواد النحوية . ان قيمة الجمع الفرنسى لا تتوافق مع الجمع الفرنسى ، بينما يتطابق معناهما عادة ، يوجد فى السنسكريتية ثلاثة أعداد (مفرد ، مثنى ، جمع) بدل عددين (عيناى ، أذناى ، ذراعاى ، قدماى)

(my eyes, my ears, my arms, my legs, etc) .

فمن الخطأ اعطاء نفس القيمة للجمع فى السنسكريتية ، وفى الفرنسية ، قيمته تعتمد بوضوح على ما هو خارجه وما يحيط به ، إذا كانت الكلمات ترمز إلى أفكار مرجودة من قبل ، فانها يجب أن تحمل معانى متساوية تماما ، مهما اختلفت اللغة ، ولكن هذا ليس صحيحا ، فالفرنسية تستعمل « يؤجر

Louer (une maison) let (shower)

بشكل حيادى أو غير متحيز لأحد المعنيين « ادفع pay for » و « خذ المبلغ لـ receive payment for » ، بينما تستعمل الألمانية الكلمتين : « mieten und vermieten » ، لا يوجد هناك توضيح تطابق تام للقيم . الكلمتان الألمانيان mieten und vermieten تتقاسم عدد من المعانى ، ولكن التطابق لا يحصل فى عديد من الجوانب . يقدم التصريف (الصرف) بعض الأمثلة المحددة الخاصة . الفرانق ازمنية ، التى تعد مألوفة بالنسبة

shwaihy
11-8-2010

لنا ، فهي معروفة في بعض اللغات . فالعبرية لا تعرف حتى الفوارق الأساسية بين الماضي والمضارع والمستقبل . والألمانية الأصلية لا يوجد فيها صيغة خاصة تدل على المستقبل ، والقول بأن الحاضر يعبر عن المستقبل ، يعد خطأ ، لأن قيمة المضارع في الألمانية ليست مثل قيمته في اللغات التي يوجد فيها مستقبل بجانب المضارع . ان اللغات السلافية باتظام تبرز مظهرين للفعل : الفعل التام ، وهو يمثل الحدث ، كجانب كامل في جملته ، والفعل الناقص يمثله كبديل ، وعلى امتداد الزمن . إن الأنواع يصعب فهمها على الرجل الفرنسي ، لأنها غير معروفة في الفرنسية ، وإذا كانت مقدرة سلفاً ، فان هذا ليس بصحيح . بدل الوجود القبلي للأفكار ، فاننا نجد في جميع الأمثلة السابقة فيما تنبعث من النظام ، فحسبما قيلت لتطابق الأفكار فهمت على أن الأفكار مختلفة تماماً ، وأنها حددت ليس بواسطة محتواها الايجابي ولكن سلبيا بعلاقتها بالمصطلحات الأخرى للنظام .

إن أهم صفة مميزة لها كونها خلاف الاخريات . والآن فان التفسير الحقيق لشكل العلامة أصبح واضحا .

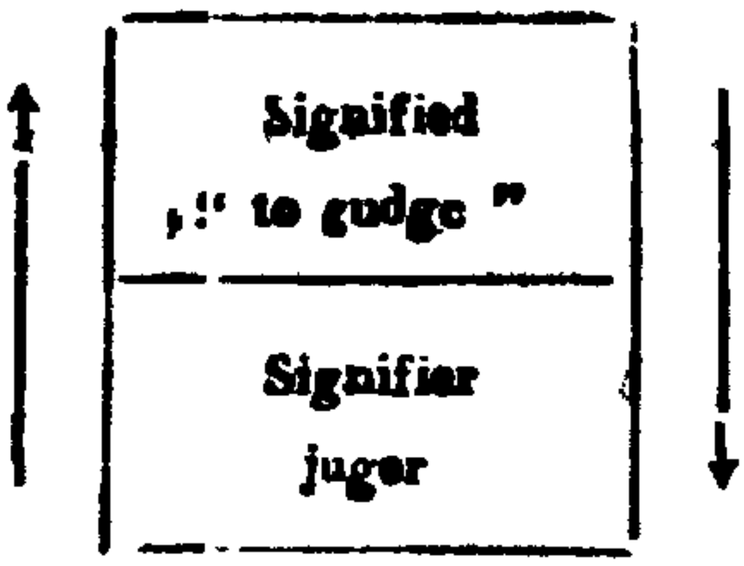

shwaihy
11-8-2010

هكذا ، نعنى أن فكرة « يحكم to Judge » الفرنسية مرتبطة بالصورة الصوتية « Juger » . باختصار إنها ترمز إلى المعنى ، لكنه من الواضح تماما أن الفكرة من جهة أولية ، ليست شيئا ، لأنها ليست إلا قيمة محددة بعلاقاتها مع القيم الأخرى المماثلة ، وبدون هذه القيمة والعلاقات فان المعنى لن يتواجد .

إذا قلت ببساطة أن الكلمة تعنى شيئا ما عندما يكون فى فكرى تجمع من الصورة الصوتية والفكرة ، أنا أقوم بصياغة عبارة من الممكن أن تبين ما يحدث عادة ، ولكننى لا أوضح بأى شكل من الأشكال الحقيقة اللغوية فى جوهرها وتمامها .

٣ ـ القيمة اللغوية من وجهة النظر المادية :

إن الجانب الفكرى للقيمة ، مؤلف من مجرد علاقات واختلافات مع الأخذ بالاعتبار المصطلحات الأخرى للغـــة ، ونفس الشىء يمكن أن يقال بالنسبة لجانبها المادى .

إن الشىء المهم فى الكلمة ليس الصوت وحده ، ولكن الاختلافات الصوتية التى تسمح بالامكان تمييز هذه الكلمـــة عن كل ما عداها من الكلمات ، لأن الاختلافات تحمل معنى ، قد يبدو هذا غريبا ، ولكن كيف يمكن أن يكون العكس ممكنا ؟

إذا كانت إحدى الصور الصوتية ليست أكثر ملاءمة من الأخرى لما تملكه من سلطة التعبير ، فمن الواضح ، حتى فى الأبجدية ، لأن تقسيم اللغة أو تجزيئها لايمكن أن يقوم فى التحليل النهائى على أى شىء إلا على عدم التوافق مع البقية . إن الاعتباطية والاختلاف صفتان متلازمتان . ان تغير العلامات اللغوية يبين هذا بوضوح .

shwaihy
11-8-2010

إنها دقيقة لأن المصطلحين a and b في حد ذاتهما لا يستطيعان جذرياً الوصول إلى مستوى الوعي والادراك - لأنا لا ندرك دائما إلا الاختلاف بين a/b - لأن كل مصطلح حرفي تغيره تبعا للقوانين التي لاعلاقة لها بوظيفته الدلالية .

لا توجد علامة ايجابية تميز الجمع المجرور في كلمة zum (أنظر ص ٨٦) .. ولا تزال الصيغتان zum : zem تؤديان تماما نفس العمل الذي تؤديه الصيغتان القديمتان zemu zemd ، وان لفظة zum لهـا قيمة لأنها مختلفة فقط .

هذا مثال آخر يبين بوضوح أكثر الدور التنظيمي (systematic role) للاختلافات المنغمة الصوتية : في اليونانية كلمة ephem ، قد ناقصة ، فعلا ناقصا) ، و ، en erist esten ، بالرغم من أن الكلمتين قد صيغتا بنفس الطريقة ، الأولى تتبع نظام المضارع الدال على phémi أقول ، بينما لايوجد مضارع ephem ، والآن تكون العلاقة على وجه الضبط Phemi : ephēm تطابق العلاقة بين المضارع والناقص (قارن : deik: dumi edeikmun) ان وظيفة العلامات بعد ذلك لا تكون من خلال قيمتها الفعلية ، ولكن من خلال موقعها النسبي . أضف إلى ذلك ، أنه من المستحيل على الصوت وحده ، العنصر المادي ، الاختصاص باللغة ، انه شيء ثانوي ، فقط . انه مادة جاهزة للاستعمال . كل قيمنا التقليدية تتميز بعدم اختلاطها مع العنصر الحسي الذي يدعمها . على سبيل المثال ، ليس المعدن الموجود في قطعة النقود هو الذي يحدد قيمتها . ان القطعة التي تحمل قيمة اسمية قدرها خمسة فرنكات يمكن أن تحتوي على أقل من

shwaihy
11-8-2010

اصف قيمتها من الفضة . ان قيمتها ستختلف تبعا للمبلغ المطبوع عليها ، وتبعا لاستعمالها داخل وخارج الحدود السياسية . ، وهذا يصدق تماما على الدال اللغوى الذى لايعد صوتيا ، ولكن معنويا — لايتكون من جوهره المادى ولكن من الاختلافات التى تبرز صورة الصوتية عن كل الصور الأخرى .

إن الأساس السابق يعد أساسيا لأنه ينطبق على كل العناصر المادية للغة بالاضافة إلى الوحدات الصوتية (الفونيمات) . تتكل كل لغة كلماتها بناء على قواعد من نظام من عناصر ، sonorous ، مصوتة ، يكون كل عنصر فيها وحدة محددة واضحة ، وأحد الوحدات الثابتة العدد . ان الوحدات الصوتية لاتتميز ، كما يمكن أن يعتقد ، بصفتها الايجابية ، ولكن بواسطة الحقيقة التى توضحها الوحدات الصوتية والوحدات الصوتية هى بالاضافة إلى كل التناقضات الأخرى ، نسبية ، ومواد أو كيانات سلبية .

الدليل على ذلك هو المدى الذى يمكه المتكلمون بين نقاط التقارب فى نطق الأصوات المتميزة . فى الفرنسية على سبيل المثال ، الاستعمال العام لصوت « r » الترددية لم يمنع كثيراً المتكلمين من استعمال تردد نهاية اللسان . انها لم تسبب اللغة بأى اضطراب . ان اللغة لا تتطلب إلا أن يكون الصوت مختلفا ، وليس ، كما يمكن أن يتصور المرء أن لها صفة الثبات . أستطيع أن أنطق صوت « r » الفرنسى مثل صوت « ch » الألمانى فى الكلمتين Bach, doch, etc. ، ولكن فى الألمانية لاأستطيع استعمال « r » بدل « ch » لأن الألمانية تميز بين العنصرين ويجب أن يحافظ على انفصالهما .

بالمشابه ، لا يوجد فى الروسية مدى لصوت « t » فى مقابل « t » (صوت « t » الحنكية) ، لأن النتيجة ستكون اختلاط الصوتين اللذين تفرق بينهما اللغة

shwaihy
11-8-2010

(قارن : « يتكلم goverit » و « govorit » ، ولكن تكون الحرية أكثر إذا نظرنا إلى « th » (الـ « الهموسة) لأن هذا الصوت ليس له شكل أو لم يعبر فى نظام الوحدات الصوتية الروسية .

حتى ان حالة مماثلة لهذه الأمور ملحوظة فى الكتابة ، نظام آخر من العلامات ، سوف نستخدم الكتابة لنبين بعض المقارنات التى توضح المسألة كلها أو جميع البحث .

فى الحقيقة :

١) العلامات المستخدمة فى الكتابة اعتباطية ، لا يوجد رابط — على سبيل المثال — بين حرف الـ « ع » ، والصوت الذى تتضمنه (تعبر عنه) .

٢) إن قيمة الحروف سلبية تماما ومختلفة . فان نفس الشخص إذا تطبع كتابة حرف « ع » — على سبيل المثال — بصور مختلفة :

الشرط الأساسى أن لا تخلط علامة « ع » فى كتابتها مع العلامات المستخدمة فى كتابة .etc ,d ,l

٣) القيم فى الكتابة ، لا تؤدى وظيفتها إلا من خلال التناضح المتبادل داخل نظام معقد يحتوى على عدد معين من الحروف . هذه الميزة الثالثة التى لاتتطابق مع الميزة الثانية مرتبطة بها تماما ، لأن كليهما يعتمد على الأولى . ولما كانت العلامة اعتباطية فان شكلها لا يؤثر كثيرا ، أو لايؤثر إلا داخل الحدود التى يفرضها النظام .

shwaihy
11-8-2010

٤) إن الوسيلة التي أنتجت بواسطتها العلامة لا تشكل أي أهمية ، لأنها لا تؤثر في النظام ، (هذا تابع للميزة الأولى) . سواء عملت الحروف بالاسود أو بالابيض ، بارزة أو محفورة ، بالقلم حبر أو زيت - كل هذا ليس مهما بالنسبة لمعانيهـــا .

4- تقدير العلامة في مجملها The sign considered in its totality

كل ما قيل حول هذه النقطة يصب في هذه : لا يوجد في اللغة إلا الاختلافات . والامر الاكثر أهمية : ان الاختلاف بشكل عام يقتضي ضمنا مصطلحات ايجابية بين ما يقرره أو يصدره الاختلاف ، ولكن لا يوجد في اللغة إلا اختلافات بدون مصطلحات ايجابية .

سواء أخذنا المدلول أو الدال ، فان اللغة لا تملك أفكارا ولا أصواتا سابقة في وجودها النظام اللغوي ، ولكن هناك فقط اختلافات صوتية وفكرية ناتجة عن النظام أن الفكرة أو المادة الصوتية التي تحتوي عليها العلامة أقل أهمية من العلامات الأخرى التي تحيط بالعلامة . والدليل على هذا ، أن قيمة المصطلح يمكن أن تتغير من غير أن يتأثر معناها أو صوتها ، فقط بسبب تغير المصطلح المجاور (أنظر ص ١١٥) .

ولكن مقولة ان كل شيء في اللغة سلبي صحيحة فقط إذا أخذ بالاعتبار أن المدلول والدال منفصلان ، وعندما ننظر إلى العلامة في مجموعها فإننا نجد شيئا ايجابيا في نوعها . ان النظام اللغوي مجموعة من الاختلافات الصوتية مركبة مع مجموعة من الأفكار المختلفة . ولكن اقتران عدد معين من العلامات السمعية مع عدد مماثل من الفواصل المؤلفة من كتلة فكرية تولد نظاما من القيم ، ويمثل هذا النظام كرابط مؤثر (فعال) بين العناصر الصوتية والنفسية داخل كل

shwaihy
11-8-2010

علامة . كما أن المدلول والدال مختلفان عما يصطلحان عندما ينظر اليهما — كل على حدة .

إن تجمعهما حقيقة ايجابيه ، انها الشيء الوحيد من الحقائق الذي تملكه اللغة ، لأن احداث التوازن بين نوعي الاختلافات هو الوظيفة المميزة للمؤسسة اللغوية. ان الحقائق التاريخية الأخرى تعد نموذجية بهذا المعنى . هناك أمثلة لا يمكن حصرها يكون فيها تغير الدال متناسبا مع التغير الفكري . وعندما يتضح أن كية الافكار المتميزة تطابق في الأساس كمية العلاقات المميزة عندما تخلط كلمتان عبر التغير الصوتي (على سبيل المثال French decrepit from decrepitus and clecrepi from Crispus) ، فان الأفكار التي تعبران عنها سوف تتجه إلى الاختلاط أيضا ، إذا كان بينهما شيء مشترك فقط ، أو إذا كان الكلمة صيغتان مختلفتان (قارن : « مقعد » chaire and chaise « كرسي » ، أي خلاف لشيء جديد سوف يتجه بثبات ليصبح دالا . ولكن من غير نجاح دائم أو لا يتحقق نجاحه من التجربة الأولى . بالمقابل . أي خلاف فكري يدرك بالعقل يسعى لإيجاد تعبير من خلال دال مميز ، والفكرتان اللتان لا تتميزان بدقة في العقل تتجهان للاندماج تحت نفس الدال .

عندما تقارن العلامات — المصطلحات الايجابية — مع بعضها البعض ، فانها لا تستطيع الاستمرار في الكلام عن الاختلاف ، فالتعبير سوف لا يكون ملائما ، لأنه لا ينطبق إلا على مقارنة صورتين صوتيتين ، على سبيل المثال father and mother ، أو فكرتين ، على سبيل المثال ، فكرة « father » وفكرة « mother » ، علامتان لكل منهما مدلول ودال ، ليستا مختلفتين ، ولكنهما متميزتان . لا يوجد بينهما إلا التناقض إن الآلية ، mechanism ، الكلية

shwaihy
11-8-2010

اللغة ، التي سنقوم بها فيما بعد ، تقوم على تناقضات من هذا النوع وعلى الاختلافات الصوتية والفكرية التي تتضمنها .

إن ما يصح على القيمة ، يصح أيضاً على الوحدة (أنظر ص ١١٠ ومابعدها) . ان الوحدة جزء من السلسلة الكلامية التي تماثل فكرة محددة . كلاهما ـ طبيعيان ـ مختلفان تماما .

بتطبيقه على الوحدات ، فان أساس التفريق يمكن أن يقال بهذه الطريقة :

إن مميزات لوحدة ترتبط بالوحدة نفسها . في اللغة كما هو في أي نظام قائم على العلامات ، فان ما يميز علامة عن غيرها هو ما يبينها . ان الاختلاف يصنع الميزة تماما كما يصنع القيمة والوحدة .

هناك نقيضة متناقضة ظاهريا أكثر من نفس الأساس هي هذه :

في التحليل الأخير ، فان ما هو مشترك يعود وكأنه حقيقة نحوية تناسب تعريف الوحدة ، لأنها تحقق دائما تناقض المصطلحات ، انها تختلف فقط لأن التناقض يكون بشكل خاص ، دال (على سبيل المثال ، صيغة الجمع في الالمانية من نوع : Nacht : Nächte) كل مصطلح يظهر في الحقيقة النحوية (ان المفرد بدون تغيير على (umlaut) أو « ـ » النهائية في مقابل الجمع ، مع وجود تغير على « umlaut » و « ـ » النهائية) يتكون من تفاعل عدد من التناقضات داخل النظام . عند فصلها ، فانه لا Nacht ولا Nachte تشكل شيئا : هكذا كل شيء متناقض نضعها بطريقة أخرى ، يمكن التعبير عن العلاقة بين Nacht : Nächte برموز جبرية a/b التي لاتعد الرموز : « a » و « b » مصطلحين بسيطين . ولكن نتيجة من مجموعة من العلاقات . اللغة إلى حد ما في

shwaihy
11-8-2010

الكلام ، نوع من الجبر (علم الجبر) مكون كلية من مصطلحات مركبة بعض تناقضاتها أكثر دلالة من الاخرى ، ولكن الوحدات والحقائق النحوية ليست إلا أسماء مختلفة لبيان الاتجاهات المختلفة لحقيقة عامة واحدة : الدور الوظيفى للتناقضات اللغوية هذه العبارة أو المقولة صحيحة لأنها يمكن أن تقرب بشكل كبير مشكلة الوحدات . وذلك بالابتداء من الحقائق النحوية . خذ التناقض Nacht : Nachte . من الممكن أن نسأل ، ما الوحدات التى تتضمنها أو المستخدمة فيها . هل هما الكلمتان فقط ، كل سلسلة الكلمات المماثلة (a and ä) ، أو كل صيغ المفرد والجمع ، إلخ ، ان الوحدات والحقائق النحوية صرف لاتكون مختلطة أو مشوشة إذا كانت العلامات اللغوية مكونة من شيء ما بالاضافة إلى الاختلافات .

ولكن حتى تتحقق ماهية اللغة ، صرف لابد شيئا بسيطا فيها ، بصرف النظر عن طريقتنا ، ودائما يكون هناك نفس التركيب المتوازن من المصطلحات التى تتبادل التأثير فيما بينها . وننظر اليها بطريقة أخرى ، اللغة صيغة وليست جوهراً ماديا (أنظر ص ١١٢) .

هذه الحقيقة لاتستطيع أن تكون متشددة (قوية) . لان كل الاخطاء فى علم مصطلحاتنا وكل أساليبنا الخاطئة فى تسمية الاشياء التى تخص اللغة ناشئة عن الافتراض الالزامى وهو أن الظاهرة اللغوية لابد أن يكون لها جوهر مادى .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الخامس

العلاقات المرافقة والسياقية

التعـــريفات :

فى الحالة اللغوية (الذات اللغوى) كل شىء يقوم على العلاقات . كيف تؤدى هذه العلاقات وظيفتها ؟ ان العلاقات والاختلافات بين المصطلحات اللغوية تجمع فى مجموعتين متميزتين ، يتولد من كل منها نوع معين من القيم . والتناقض بين النوعين يعطينا فهما جيدا لطبيعة كل نوع . انهما يتطابقان مع شكلى نشاطنا العقلى اللذين لا غنى عن أى منهما لحياة اللغة .

فى المحادثة ـــ من الجهة الأولى ـ تكتسب الكلمات علاقات قائمة على الطبيعة الطولية (linear) للغة لأنها مرتبطة بسلسلة مع بعضها . هذا يقصى إمكانية نطق عنصرين معا (أنظر ص ٧٠) .

إن العناصر مرتبطة بالتتابع بناء على السلسلة الكلامية . ان التركيبات أو التجمعات المدعمة طوليا هى السياقات « Syntagms » ، يتألف السياق دائما من وحدتين أو أكثر مترابطة منطقيا (على سبيل المثـــال : ضد كل شخص « contre tous » ، يعيد القراءة « French re-lire » ، الله خير « Dieu est bon » ، الحياة البشرية « la vie humaine » ، إذا كان الجو جميلا سأخرج « s'il fait beau temps, nous sortirons etc. »)

من خلال السياق يكتسب المصطلح قيمته فقط ، لأنه يتناقض مع كل شىء

shwaihy
11-8-2010

سابق أو لاحق له أو لكليهما . خارج المحادثة — من جهة أخرى — تكتسب الكلمات علامات من نوع مختلف . فالكلمات التي يوجد بينها شيء مشترك ، تكون مترافقة في الذاكرة تتحقق في مجموعات متميزة بعلاقات مختلفة . على سبيل المثال ، الكلمة الفرنسية « التعليم » enseignement ، تستدعي من غير وعي عدد في الكلمات الأخرى : (« وقرات جرية » etc. or arrangement ، « يعرف » renseigner و « يعلم » enseigner و « التدريب على صنعة » apprentissage etc, or éducation و « تعديل وتحسين » changement .

كل تلك الكلمات مترابطة بطريقة ما . نلاحظ أن التناسقات المشكلة خارج المحادثة تختلف بشدة عن تلك التي تشكلت داخل المحادثة . تلك التناسقات المشكلة خارج المحادثة غير مدعومة طوليا .

١) ليس من الضروري أن نشير إلى أن دراسة السياقات يجب أن لاتختلط بالتركيب « Syntax » ، لأن تركيب ما هو إلا جزء من دراسة السياقات (أنظر ص ٣٢ وما بعدها) « المؤلف » .

إن مكانها الدماغ ، انها جزء من المخزون الداخلي الذي يؤلف لغة كل متكلم ، تلك هي علاقات المرافقة .

إن العلاقات السياقية تكون موجودة في الزمن الحاضر in the present . انها تقوم على مصطلحين أو أكثر يكون لها بروز ظاهر في مجموعة فعالة . مقابل هذا ، العلاقات المرافقة توحد المصطلحات (في الماضي أو في حالة غيابها in absentia) في مجموعة متعلقة بالذاكرة بالقوة .

من وجهة النظر المرافقية والسياقية ، فان الوحدة اللغوية تشبه الجزء الأساسي

shwaihy
11-8-2010

من البناية . على سبيل المثال ، العمود من الجهة الأولى ، فان العمود له علاقة معينة بالعارضة أو العتبة التى تدعمه . ان ترتيب الوحدتين فى الفراغ يحقق أو يوحى بالعلاقة السياقية . ومن الجهة الاخرى ، إذا كان العمود من الطراز الاغريقى (Doric) فانه يوحى بالمقارنة المقابلة بين هذا الاسلوب والاساليب الاخرى (الطراز الايونى Ionic ، الطراز الكورنثى)(١) ، كما أنه لايوجد أى من هذه العناصر فى الفراغ : العلاقة تكون مرافقية .

كل من المستويين أو نوعى التناسق يستدعى أو يحتاج إلى بعض الملاحظات والتعليقات الخاصة .

٢) العلاقات السياقيه :

ان الأمثلة التى عرضت فى ص ١٣٣ تدل بوضوح على أن مفهوم السياق لاينطبق فقط على الكلمات ، ولكن على مجموعات الكلمات ، على الوحدات المركبة من كل الاطوال والأنواع (المركبات ، المشتقات ، أشباه الجمل ، الجمل الكلية) .

اننا لا يمكن أن نأخذ فى الاعتبار العلاقة التى تربط الاقسام المختلفة للسياق مع بعضها ، على سبيل المثال ، nicontratons ، كل واحد ، and town ، ضد ، French contre ، مراقب عمل ، in contremaitre ، سيد ، رئيس ، centre and maitre .

كما يجب أن نضع فى فكرنا العلاقة التى تربط الكل بأجزائه (على سبيل المثال : centre town فى مقابل centre من جهة ، ومقابل town من جهة أخرى .

---

(١) طراز البناء اليونانى .

shwaihy
11-8-2010

أو contre maitre في مقابل contre ومقابل maitre)

هناك اعتراض يمكن أن يظهر على هذه النقطة . الجملة هي النموذج المثالي للسياق ، ولكنها تخص الكلام ، وليس اللغة (أنظر ص ١٤) ، هل هذا لايعني أن السياق يخص الكلام ؟ انى لا أعتقد ذلك . ان الكلام يتميز بالحرية في تركيباته، ولهذا ، يجب أن نتساءل فيما إذا كانت كل السياقات متساوية في الحرية . أولا ، انه واضح من البداية أن كثيراً من التعبيرات تخص اللغة . هذه هي العبارات الملائمة التي يمنع تغييرها بالاستعمال ، حتى لو استطعنا افراد عناصرها الدالة (قارن : ما الفائدة ؟ a quoi bon ؟ ، تافه ، هراء ! allons donc) . نفس الشيء يكون صحيحا ــ ولكن بدرجة أقل ــ بالنسبة للتعبيرات مثل : forcer la main ، تقبل الاهانة بسهولة ، prendre la mouche ، تقبل الاهانة بسهولة ، prendre la mouche (a la tete, etc) و or even ، قوة الاندفاع ، rompre une lance و avoir mal a force de (soins, etc) (العناية) وبقوة que vous en semble ? و ، عنده صداع ، etc. و لاحاجة لها ، pas mal besoiude و ، كيف تشعر نحوها ؟ ، التي تتميز بغرابة المعنى والتركيب . هذه التحريفات أو التحولات الاصطلاحية لا يمكن اربجالها ، لأنها تحمل تقاليد . هناك أيضا كلمات إذا وضعت تحت التحليل التام فانها تتميز ببعض الشذوذ الصرفي الذي يفوق مجرد سيطرة الإستعمال (قارن : ، سأموت ، etc. and mourrai ، سهولة ، beside facilité ، صعوبة ، difficulté ، سأنام ، beside dormirai .

هناك أداة أخرى . ان الأنواع السياقية التي تقوم على الصيغ المطردة تخص اللغة أكثر مما تخص الكلام . في الحقيقة ، أنه إذا لم يكن هناك شيء مجرد أو

shwaihy
11-8-2010

معنوي في اللغة ، فان الأنواع نبقى أو تتزايد فقط إذا سجلت اللغة عدداً كافيا من العينات.

عندما تظهر كلمة مثل indescrable في الكلام (أنظر ص ١٦٧ وما بعدها) فان ظهورها يفترض نوعا محدداً. ويكون هذا النوع بالتالي ممكن فقط أثناء تذكر عدد كاف من الكلمات المماثلة التي تخص اللغة :

« لا يعرف التعب » infatigable « لا يطاق لا يحتمل » intolérable « غير آسف » impardonnable etc.)،

نفس الشيء تماما ينطبق على الجمل ومجموعات الكلمات التي تقوم على نماذج مطردة. التراكيب مثل : « ماذا يقول لك » ? que vous dit - il « العالم يدور » La terre tourne تطابق الأنواع العامة التي تكون بالتالي مدعمة في اللغة بواسطة الذكريات الحسية. ولكن يجب أن نتأكد أنه لا يوجد في السياق حدود فاصلة واضحة بين الحقيقة الفردية التي تعد علامة للاستعمال الجمعي والحقيقة التي تخص الكلام وتعتمد على الحرية الفردية. انه يحسب في كثير من الأمثلة تصنيف تركيب الوحدات ، لأن كلا القرينين قد اشتركتا في انتاجها وقد انجدتا أو تجمعت في أجزاء ونسب غير محددة.

٣ ـ علاقات المرافقة :

إن الترافق المثلي يشبه مجموعات أخرى بجانب تلك التي تشغل مواقع المصطلحات التي تملك فيما بينها شيئاً مشتركاً مرتبطاً بالمثال حيطانه على طبيعة العلاقات التي تربط المصطلحات بعضها بعض. فان فكر يخلق أو يلتقي مجموعة من المجموعات "مرافقية بقدر تنوع العلاقات.

shwaihy
11-8-2010

على سبيل المثال ، « يعلم » enseigner و « تعليم » enseignement

« نعلم » enseignons etc.

عنصر واحد من الجذر المشترك فى كل المصطلحات ، فان نفس الكلمة قد تظهر فى مجموعات مختلفة مشكلة حول عنصر مشترك آخر ، اللاحقة (قارن :

enseignement, armement, changement, etc.)

أو الترافق الذى يمكن أن ينشأ عن الافكار الدالة .

(enseignement, instruction, apprentissage, education, etc.) .

أو ثانية ، ببساطة من تماثل الصور الصوتية ، (على سبيل المثال :

(ens eignement anp justement

وهكذا ، فانه يكون فى بعض الاحيان تشابه ثنائى فى المعنى والصيغة ، وفى أحيان أخرى يكون التشابه فى الصيغة أو فى المعنى فقط . ان الكلمة تستطيع أن تتبع أو تستدعى كل شىء يمكن أن يترافق معها بطريقة أو بأخرى .

بينما يقدم السياق مباشرة نظاما من التتابع ، وعدداً ثابتاً من العناصر ، فان المصطلحات فى العائلة المرافقية تظهر من غير عدد ثابت ، ولا نظام محدد . بما يعنينا الكلمات : painful, delightful; frightful; etc .

فاننا لا نستطيع التنبؤ بعدد الكلمات التى تقدمها الذاكرة أو النظام الذى ستظهر به . ان الكلمة الخاصة تشبه المركز فى مجموعة من النجوم ، انها نقطة التقاء عدد غير محدد من المصطلحات المتناسقة (أنظر التوضيح ص ١٢٧) . ولكن ميزة أو خصيصة واحدة يمكن لنا تأكيد أنها تتحقق دائما من بين المجموعات المترافقة — النظام غير الثابت والعدد غير المحدد — ، فان الثانى يمكن أن يفعل فى مواجهة الاختبار . يحدث هذا فى المدلول التصريفية أو الاشتقاقية — التى قد تحوى بنية التجمعات المترافقة .

shwaihy
11-8-2010

الكلمات اللاتينية dominus, domi. i, domino, etc. تعد مجموعة ثرافقية واضحة مشكلة حول عنصر مشترك ، وهو جذر الاسم و — dom. ،

ولكن المجموعات :

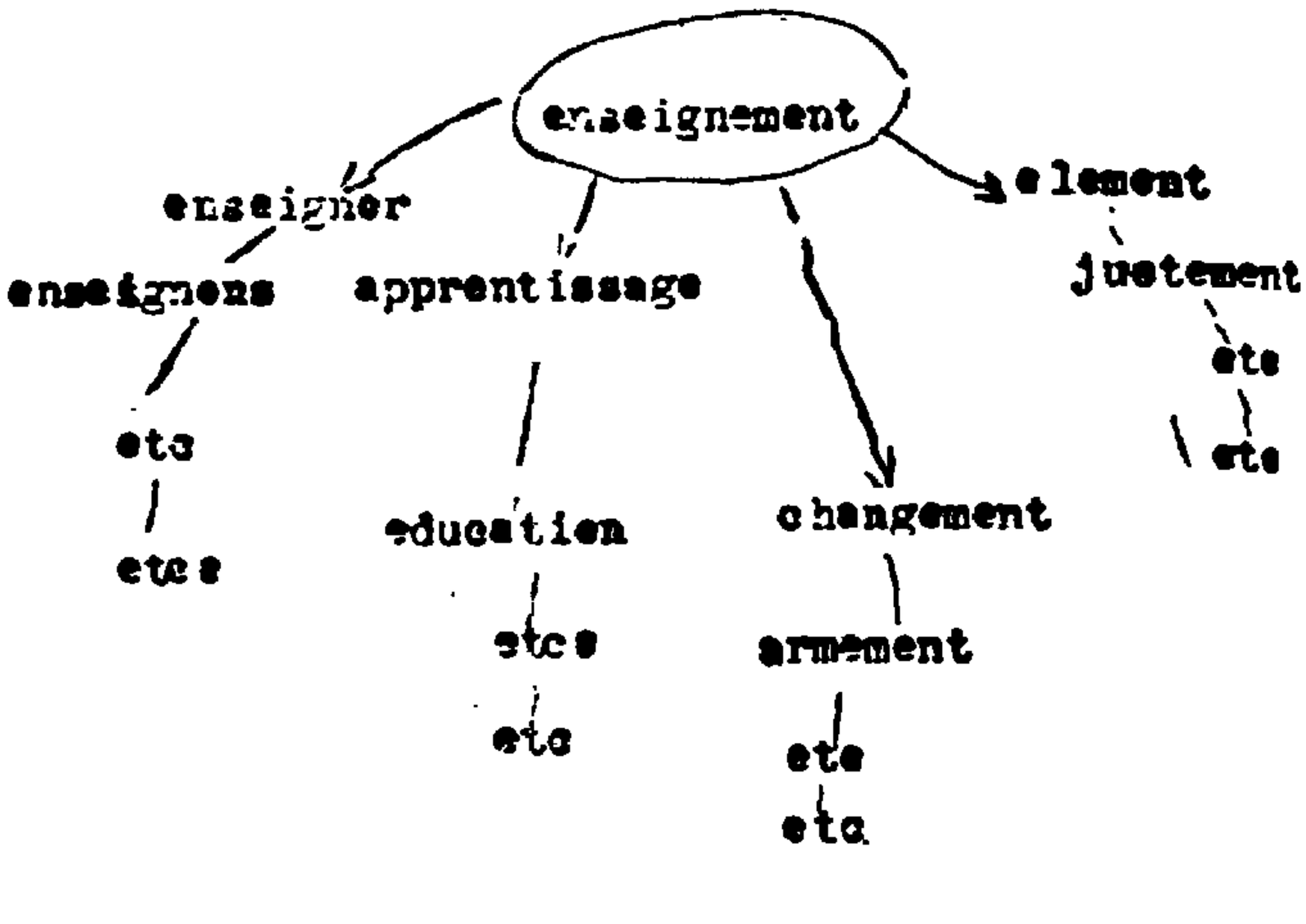

غير محددة كما فى حالة : enseignement, changement, etc.

وعدد الحالات محدد . مقابل هذا ، الكلمات ليس لها نظام ثابت من التتابع ، وأنها تعمل باعتباطية مطلقة جعلت النحويين يجمعونها بطريقة واحدة أكثر من الأخرى ، ان حالة الرفع فى أذهان المتكلين لا تحمل معنى الأولوية فى التصريف ، والنظام الذى وضعت فيه المصطلحات يعتمد على الحروف المحيطة .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل السادس

آلة اللغـــة

١ ـ التكافلات السياقية :

إن مجموعة الاختلافات الصوتية والمفاهيمية التي تشكل اللغة، نتج أو تتحقق من نوعين من المقارنات، تكون العلاقات مراقبية أحيانا وسياقية أحيانا أخرى. ان التجمعات في كلا النوعين هي بالنسبة لأكثر الاجزاء ثباتا في اللغـــة ، هذه المجموعة من العلاقات المشتركة تشكل اللغة وتحكم أداءها لوظيفتها. ان أكثر الامور أهمية في التنظيم اللغوي هي الامكانات السياقية، كل وحدات اللغة تعتمد دائماً على ما يحيط بها في السلسلة الكلامية أو على تتابع أقسامها. ويتضح هذا بواسطة صيغة الكلمة . فوحدة مثل painful تتحلل إلى وحدتين مساعدتين (pain — ful) ، ولكن هاتين الوحدتين المساعدتين ليستا قسمين مستقلين تجمعتا ببساطة مع بعضهما (painful) .

إن الوحدة تنتاج تجمع عنصرين متعاونين اكتسبا قيمتها من خلال التفاعل المتبادل في وحدة عالية (pain X ful) . ان اللاحقة لا تتواجد إذا نظرنا اليها معزولة . انما يعطيها مكانا في اللغة هو مجموعة مصطلحات مشتركة مثل : delightful; fright — ful, etc. كما لايمكن ان تتواجد الجذر مستقلا . انه يبقى أو يتواجد فقط من خلال تجمعه مع اللاحقة .

في كلمة long فان العنصر — ger لا يمثل شيئا من غير لاحقته .

shwaihy
11-8-2010

إن قيمة الكل تبرز من خلال أجزائه ، والأجزاء تحصل على قيمتها بالنظر في مكانها في الكل . لهذا السبب ، كانت العلاقة السياقية للجزء بالنسبة للكل لها نفس أهمية علاقة الأجزاء بعضها ببعض . هذا الأساس العام يحمل الحقيقة لكل نوع سياق ذكر قبل (أنظر ص ١٢٤ وما بعدها) لأن الوحدات الكبيرة مكونة من أكثر من وحدات محددة مرتبطة بتكاملها أو تماسكها التبادل .

والتأكيد ، فإن اللغة تملك وحدات مستقلة لها علاقات سياقية من غير الحاجة إلى أجزائها أو إلى وحدات أخرى . معادلات الجمل أو مساوياتها مثل : yes, no, thanks, etc. تعد أمثلة جيدة . ولكن هذه الحقيقة الاستثنائية لاتشكل الأساس العام .

وكقاعدة ، فاننا لانتصل من خلال علامات منعزلة ، ولكن من خلال مجموعات من العلامات ، من خلال كتل منظمة تعد هي نفسها علامات . كل شيء في اللغة يختصر أو يؤول إلى الاختلافات ، كذلك التجمعات أيضا . آلية اللغة التي تتألف من تفاعل المصطلحات المتتابعة تشبه عمل الآلة التي تتبادل فيها الأجزاء وظائفها حتى تلك المنطقة في عملها في بعد واحد :

٣ ـ الأداء الوظيفي المتزامن لنوعي التجمعات :

يوجد بين التجمعات السياقية ـ كما حددت ـ رباط من التعارض ، أنها تتبادل التحكم والتأثير فيما بينها . في الحقيقة ، الأنساق الخاصة تساعد على خلق وابتداع الأنساق المرافقة التي تعد ضرورية بالتالي لتحليل أجزاء السياق .

خذ المركب الفرنسي ، يعمل ، faire — to . تستطيع تصوره كشريط أفقي يتطابق مع السلسلة الكلامية :

shwaihy
11-8-2010

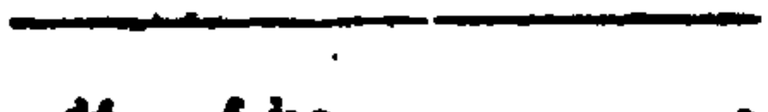

« ولكن توامنيا وباء على عامل آخر، فان « تواجدهما » مادون الوعى ، لأن مجموعة واحدة أو أكثر من المرافقات تؤلف وحدات بينها عنصر مشترك مع السابق .

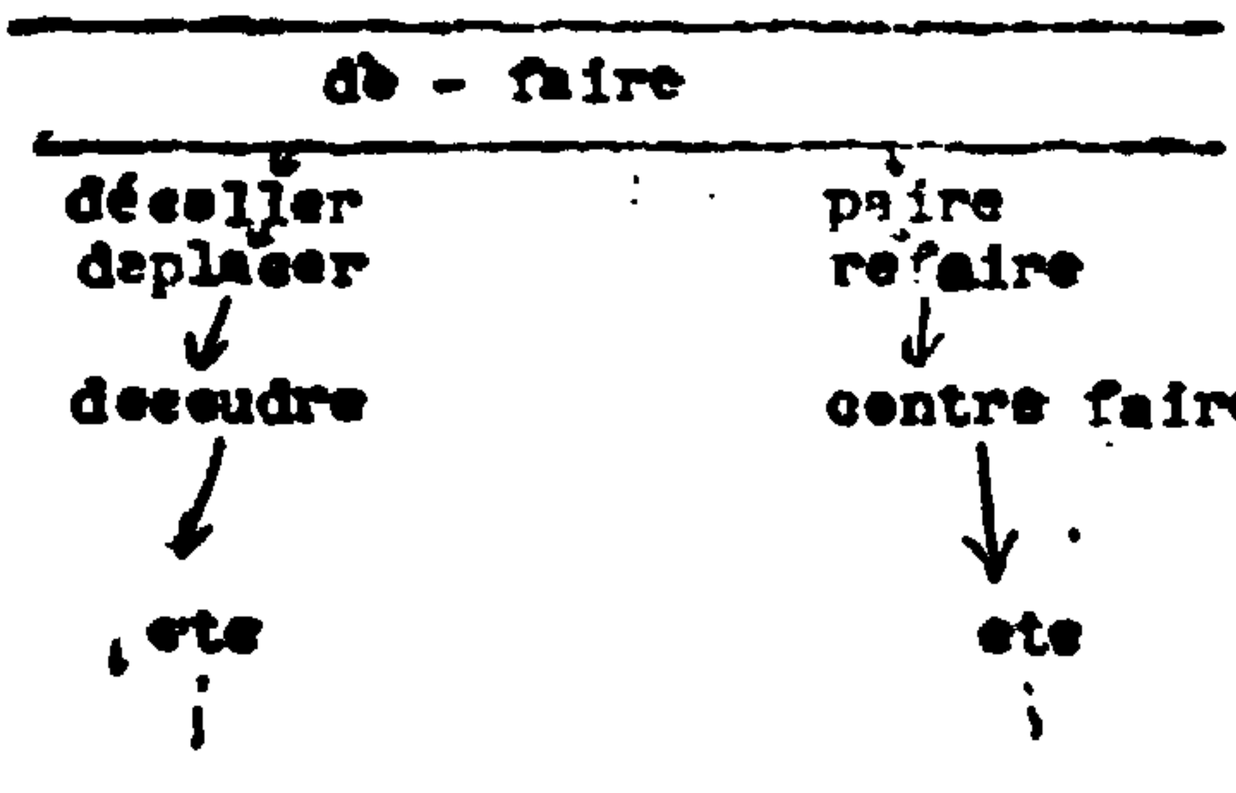

إذا كانت الكلمة اللاتينية plex تشكل تركيبا ، لأنها أيضا مدعوة بمجموعة مرافقية ثنائية :

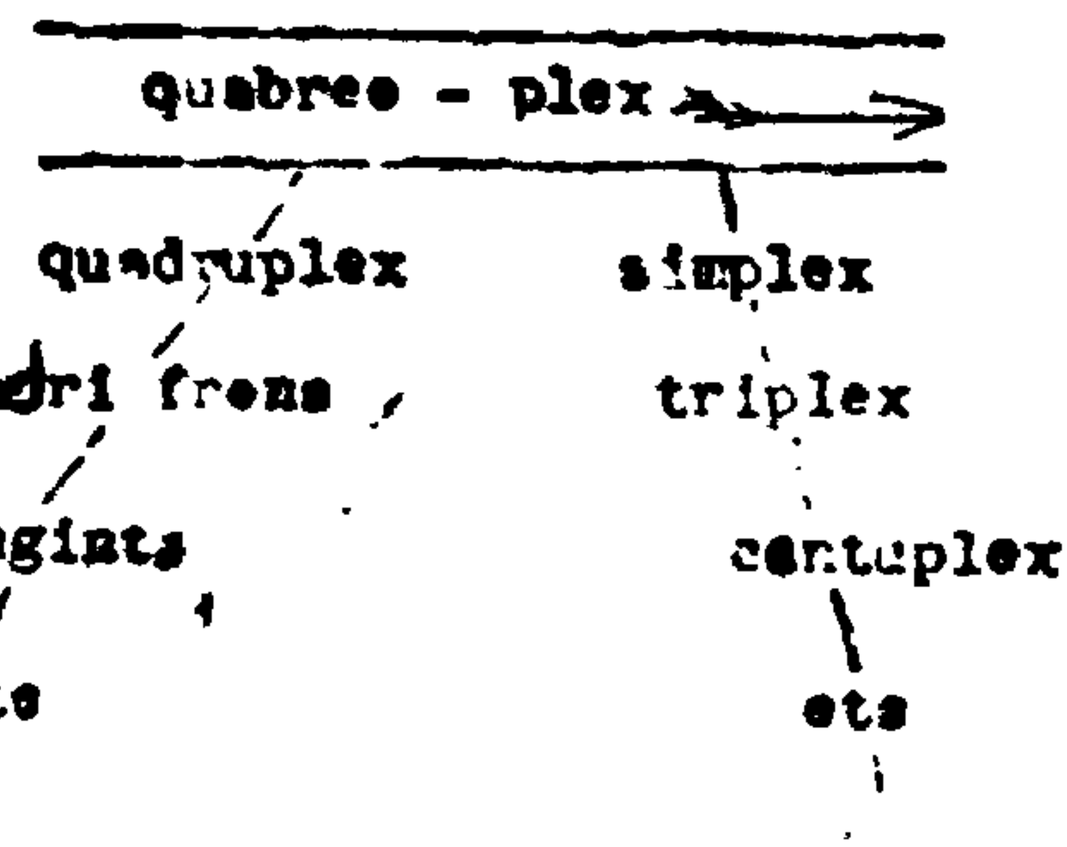

shwaihy
11-8-2010

إلى أحد الذى تقوم عليها الصيغ الاخرى defai:e or quadruplex ،
فان هاتين الكلمتين يمكن تحليلها إلى وحدات مساعدة . هذه طريقة أخرى تماما
للقول بأنها تراكيب سياقية فان كلمة defaire لا يمكن تحليلها ، على سبيل
المثال ، إذا اشتملت الصيغ الاخرى على de أو أن faire اختفت من اللغة ،
فستكون وحدة بسيطة، وأن قسمها لا could not be placed inopposition

لقد أصبح واضحا الآن الدور أو الاداء الوظيفى للنظام الثانى فى المحادثة .

إن ذاكرتنا تحتفظ بأكثر أو أقل الانواع تعقيدا من التراكيب والسياقات ،
بصرف النظر عن نوعها أو طولها ، وتعود إلى المجموعات المرافقية لتحدد
اختيارنا عندما يحين وقت استعمالها .

عندما يقول المرشد ، دعنا نمشى ، ! marchon ، انه يفكر من غير وعى
فى المجموعات المختلفة للرافقات التى تتقارب أو تناسب التركيب السياق
marchons ! ، الاشكال التركيبية لمجموعة marche ! ، marchez !
والتناقض بين marchons ! والاشكال الاخرى التى تحدد اختياره ، بالإضافة
إلى أن كلمة marchons ! تستدعى مجموعة « دعنا نصعد » ! montons ،
« دعنا نأكل » ! mangeons . إلخ وتختار من المجموعة بنفس الطريقة . إن
المتكلم يعرف ما عليه أن يفعله فى كل مجموعة حتى ينتج أو يحقق النوعات التى
تناسب الوحدة المطلوبة : إذا غير الفكرة التى يريد التعبير عنها فانه سيحتاج إلى
تناقضات أخرى ليبرز أو ليحقق قيمة أخرى ، على سبيل المثال ، يمكن أن
يقول marchez ! أو من المحتمل أن يقول ! montons .

إنه لا يكفى القول — بالنظر إلى المسألة ايجابيا — ان المتكلم يختار
marchons ! لأنها تدل على ما يريد التعبير عنه . فى الحقيقة ، فان الفكرة

shwaihy
11-8-2010

لاتستدعي الصيغة ، و لكن النظام الكلي الكامن الذي يجعل ضرورة التنافضات ممكنة لتشكيل العلامة .

إن العلامة لا تعني شيئا بنفسها . إذا لم يكن هناك صيغ مثل : marche ! ! marchez مقابل صيغة marchons فان تنافضات معينة ستختفي ، وان قيمة كلمة ! marchons سوف تتغير ، ipso facto ، .

ينطبق هذا الاساس حتى على أكثر الانواع تعقيدا من التراكيب السياقية والجمل .

لصياغة السؤال : ، ماذا قال لك ؟ que vous dit - il ؟ ، يغير المتكلم عنصرا واحدا من النموذج التركيبي الكامن ، على سبيل المثال ، ، ماذا قال لكم ؟ ، que te dit-il ؟ ، ، ماذا قال لنا ؟ que nous dit - il ، ، حتى يقع اختياره على الضمير المحدد ، vous ، بهذه الطريقة . التي تتضمن تحاويل كل شيء عقل لايساعد على ابراز الاختلافات المطلوبة في الجهة المحددة ، التجمعات المرافقية والنماذج التركيبية (السياقية) كلاهما يلعب دورا .

بالمقابل ، فإن عملية التحديد أو الملائمة والاختيار تحكم الوحدات الصغرى ، وحتى العناصر الصوتية ، كلما كانت مشتملة على قيمة ، أنا لا أفكر بمقاطع حالات مثل حالة الكلمة الفرنسية : ، صغير، petit (الصيغة المؤنثة تكتب petite) في مقابل petit (صيغة المذكر تكتب petit) أو الكلمة اللاتينية dominus في مقابل dominae عندما يقوم حدوث الاختلاف على وحدة صوتية ، فونيم، بسيطة ، ولكن الحقيقة الاكثر تميزا ودقة أن الوحدة الصوتية لوحدها تلعب دوراً في نظام الحالة اللغوية ، على سبيل المثال ، إذا كانت الحروف : P,m,e لاتظهر

shwaihy
11-8-2010

فى نهاية الكلمة اليونانية ، هذا يعنى أن وجودها وعدمه فى مكان محدد يعد فى بناء الكلمة وبناء الجملة .

فى كل حالة مثل هذه ، فإن الصوت المفرد — مثل أى وحدة أخرى — يختار بعد تناقض عقلى ثنائى. فى تصورنا لتجمع مثل ▪▪▪▪ ، على سبيل المثال، فان صوت « ▪ » يمثل تناقضا تركيبيا بالنسبة للأصوات المحيطة به ، وتناقضا مراقبيا لجميع الاصوات التى تخطر على الفكر :

▪ ▪ ▪ ▪

▼

▪

٣ ـ الاعتباطية النسبية والعلامة :

إن آلية اللغة تستطيع أن تبرز من زاوية خاصة هامة أخرى . ان الاساس الرئيسى لاعتباطية العلامة لا يمنع فصلا أو فرزنا ما هو جذرى الاعتباطية فى كل لغة ، أعنى الثابت ، وما هو نسبى الاعتباطية فقط .

بعض العلامات مطلقة الاعتباطية ، كما نلاحظ فى الاخريات عدم غيابها الكلى ، ولكن وجود درجات من الاعتباطية : يمكن أن تكون العلامة باعثا نسبيا .

على سبيل المثال ، كل من الكلمتين « عشرون Vingt » ، « وتسعة عشر » dix - neuf تعدان غير باعثتين فى الفرنسية ، ولكن بنفس الدرجة ، لأن تسعة عشر dixneuf تقدم أو تقترح مصطلحيها الخاصين والمصطلحات الاخرى المترافقة معها ، (على سبيل المثال ، ثمانى عشر dix huit تسع وعشرون vingt-neuf تسعة neuf عشرة dix سبعون soixante - dix etc) .

shwaihy
11-8-2010

خط الكلمتين neuf dix منفصلتين. فيما في نفس المستوى مثل «vingt»، ولكن كلمة «pix - neuf» نموذج على الباعث النسبي . نفس الشيء ينطبق على كلمة «شجرة الكمثرى» poirier، التي تستدعي الكلمة البسيطة «كمثرى» poir، ومن خلال لاحقتها «ier» «شجرة الكرز» cerisier، «شجرة التفاح» pommier، ... الخ . أما بالنسبة للكلمتين «شجرة الدردار» frene، و«شجرة البلوط» oak، ... الخ .

لا يوجد هناك شيء مشابه أو قابل للمقارنة . مرة أخرى، قارن كلمة «راعي الغنم» berger، التي لا تعد باعثا على الاطلاق . وكلمة «راعي البقر» vacher، التي تعد باعثا نسبيا، للثنائيات «سجن» geole، و«زنزانة» cachot، و«فأس» hache، و«ساطور» couperet، و«بواب» concierge، و«بواب» portier، «منذ القدم» Jadis، و«سابقاً» autrefois، و«غالباً» souvent، و«غالباً» frequemment، و«أعمى» aveugle، و«أعرج ويعرج» (boiteux)، و«أصم» (sourd) و«أحدب» (bossu)، «ثانية» (second) و«ثانيا» (deuxieme).

الكلمة الألمانية (Laub) والكلمة الفرنسية (ظرف أوراق نبتة feuille) والكلمة الفرنسية (حرفة metier) والكلمة الالمانية Handwerk الجمع الانجليزي (ships) يوحي من خلال طياته كل الجموعة (flags, birds, books, etc) بينما كلمتا men and sheep لا توحيان بشيء . في الكلمة الفيرنانيه (سأعطي bono عبر عن مفهوم الاستقبال بملامفاستدعت الكلمات المرافقة أو تجمع الكلمات : Puto, Sueco, tupsi, etc. وكلمة animal من جهة أخرى، منفصلة تماما .

shwaihy
11-8-2010

ليس هذا مكان البحث عن القوى التي تحدد الباعث أو الغرض في كل مثال، ولكن الباعث يتنوع، انه يكـــون متناسبا أو سببا لتسهيل تحليل السياق، وتوضيح معنى الوحدات المساعدة الموجودة . في الحقيقة ، بينما بعض عناصر الصيغة مثل

-ier in pair-ier مقابل -ier, pomm-ier, etc. ، cerf-ier

تعد واضحة ، فان الاخريات غامضة أو خالية من المعنى . على سبيل المثال ، هل اللاحقة -et تطابق العنصر المثال في الكلمة الفرنسية زرزانة cachot ؟ عند مقارنة كلمات مثل :

couteau (سيف قصـــير) fer-s (ركام) plâtr-s (خردوات)

etc. (تدفيق) cauchem-s

فان الواحد لا يملك اكثر من الشعور الغامض بأن « -eau » عنصر مكون يميز الاسماء . إلى أى حد حتى فى أفضل الحالات ، فان الباعث لا يكـون مطلقا أبدا .

ليس فقـــط أن عناصر العلامة الباعثة نفسها ليست باعثة (قارن : dix and neuf indix-neuf) ولكن قيمة المصطلح الكلية لا تساوى أبدا مجموع قيم الاجزاء. فان كلة Teach + er لا تساوى teach x er (أنظر ص ١٢٨) .

لقد فسر الباعث بواسطة الأساس الذى قرر فى الباعث الثانى section 2 . ان مفهوم الباعث النسبى يتطلب :

١) تحليل مصطلح (معروف) محدد من هنا العلاقة السياقية .

shwaihy
11-8-2010

و ٢) استدعاء مصطلح أو أكثر من هذه العلاقة المرافقية .

إنها الآلية التى من خلالها يعبر أى مصطلح نفسه للتعبير عن الفكرة ، ولا شىء أكثر من ذلك . بالنسبة لهذه النقطة فان الوحدات تظهر كأنها قيم . أعنى كعناصر للنظام ، وقد أعطينا اعتبارا خاصا لتناقضاتها ، والآن نعرف أو نميز التماسكات التى تربطها ، انها المرافقية والسياقية، كأنها هى التى تحدد الاعتباطية .

لقد دعمت Dix - neuf توافقيا بواسطة dix-hxit, soixante - dix, etc. وسياقيا بواسطة عناصرها Dix and neuf (أنظر ص ١٢٨) هذه العلاقة الثنائية (المزدوجة) أعطتها جزءا من قيمتها . كل شىء يتعلق باللغة كنظام — تبعا لقناعتى يجب أن يقترب من وجهـــة النظر هذه التى قلما لفتت انتباه اللغويين : تحديد لاعتباطية .

هذه أفضل أســس ممكنة لتقريب فهم دراسة اللغة كنظام .

فى الحقيقة ، ان كل النظام اللغوى قائم على أساس غـــير منطق لاعتباطية العلامة ، التى ستقود إلى أسوأ نوع من التعقيد إذا طبقت بدون تقييد أو حصر . ولكن الفكر أو العقل يخطط للقوم أساسا منظما مطردا خلال أجزاء معينة من كتلة العلامات ، هذا هو دور الباعث النسبى . إذا كانت آلية اللغة منطقية كلها ، فانه يمكن دراستها مستقلة . ولما كانت آلية اللغـــة ما هى إلا معالجة جزئية للنظام المعقوش طبيعيا ، مهما يكن ، فاننا نتبنى وجهة النظر المفروضة بواسطة الطبيعـة الخاصة للغة) وندرسها كأنها هى محدد الاعتباطية .

إنه لا يوجد لغة تخلو من باعث (مثير) ، وتعريفنا يجعل من المستحيل تصور لغة أو التفكير فى لغة ، كل شىء فيها باعث (مثير) . .

shwaihy
11-8-2010

بين الحدين ـ الحد الأقصى من التعميم ، والحد الأقصى من الاعتباطية ـ نجد كل الاختلافات أو التنوعات الممكنة . تعدد اللغات وتنوعها يتضمن دائما عناصر من كلا النوعين ـ الاعتباطية الجوهرية والباعث النسبي ـ ولكن في النسب أو الأجزاء التي تختلف كثيرا ، وهذه ميزة هامة يمكن أن تساعد في تصنيفها .

وبمعنى آخر ـ يجب أن لا يندفع الواحد بعيدا جدا ، ولكن يظهر أو ينتج صيغة خاصة يمكن أن يحملها التعيين (الطرف المقابل) ـ يمكننا أن نقول ان اللغات التي يكون الباعث فيها ضعيفا أو في أقل الدرجات هي أكثر معجمية ، والتي يكون الباعث فيها قويا أو في درجاته القصوى هي أكثر نحوية . ليس لأن المعجمية والاعتباطية من جانب والنحو والباعث النسبي من جانب آخر هي دائما مترادفة ، ولكن لأنها تملك أساسا مشتركا .

إن الحدين يشبهان قطبين يتحرك بينهما النظام الكلي ، تياران متعاكسان يتقاسمان الحركة اللغوية : اتجاه لاستعمال الأداة المعجمية (العلامة غير المثيرة أو الباعثة) .

والتفضيل المعروف أو المعطى الأداة النحوية (قواعد التركيب) سوف نرى على سبيل المثال ، أن الباعث يلعب دورا أكبر في الالمانية منه في الانجليزية ، واللغة الصينية مسرفة في المعجمية بينما الهندوأوروبية الأصلية والسكريتية تعد نماذج أو عينات النوع المعروف في النحوية . أما داخل لغة محددة فان الاتجاه التطوري جميعه يمكن أن يتميز بالانتقال المستمر من الاثارة إلى الاعتباطية ومن الاعتباطية إلى الاثارة .

هذا التغير المتأرجح (see – saw) غالبا ما يتحقق في تغير تبادلي في أجزاء

shwaihy
11-8-2010

نوعى العلامه . مكننا ، وبالنظر إلى اللاتينية نجد الفرنسية متميزة ، عبر أشياء أخرى ، بالزيادة الضخمة فى الاعتباطيه . ان الكلمة اللاتينية inimicus تستدعى . in end amikus كما أنها مثارة بواسطتها ، مقابل هنا ، فان كلمة « عدو » (enemi) ليس لها باعث — انها تعود إلى الاعتباطيه المطلقة التى تعد حقيقة الميزة الرئيسيه للعلامة اللغوية .

سوف نلاحظ هذا التغير فى مئات من الامثلة : (قارن :

Fabrica (faber): forge, يزيف، conetare (stare) conter «يكلف»

bobicarius (berbix) : «راعى» magi·ter (megis): maitre، «رئيس سيد»
berger etc.

ان ميزة الوضوح فى الفرنسية تعود إلى هذه الحقيقه .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل السابع

النحـــو وأقسامه

١ ـ تعريفات : الأقسام التقليدية :

علم اللغة الوصفى أو وصف حالة اللغة (واقعها) هو نحو فى صورة دقيقة ، والأثر ألفة ، بمعنى أن الكلمة تملك داخل العبيرات نحوا من ذلك المخزون النحوى . . . الخ .

عندما تكون مسألة الموضوع التنظيمى والتركيبى تحكم تفاعل القيم المتواجدة . النحو يدرس اللغة كنظام تعبير فعال . « النحوية تعنى الوصفية والمعنـــى " grammatical means sinchronic and significant "
وبما أنه لايوجد نظام يستقر لمدة مراحل ، فانه لا يوجد مثيل للنحو التاريخى ، وهذا البحث الذى نحن بصدده ما هو إلا علم اللغة التاريخى . لن تعريفى لا يتفق مع المفهوم الضيق المعروف .

علم الصرف (morphology) والتركيب (Syntax) معا هما ما يسمى عادة بالنحو (Grammar) بينما علم المعجم أو علم الكلمات فهو مستثنى .

ولكن من البداية ، هل هذه التقسيمات تناسب الحقائق ؟ وهل تتفق مع الأسس التى افترضت الآن ؟ .

إن علم الصرف يتناول أنواع الكلمات المختلفة (أفعال ، أسماء ، صفات ؛

shwaihy
11-8-2010

ضمائر . . . الخ) ، والصيغ الاشتقاقية المختلفة (تصريف الافعال ، تصريف الاسماء . . . الخ) ، (ولفصل هذه الدراسة عن دراسة التركيب ، فانه يزعم أن موضوع التركيب الوظائف المرتبطة بالوحدات اللغوية ، بينما علم الصرف لا يأخذ بالاعتبار إلا صيغتها . على سبيل المثال ، ان علم الصرف يبين صيغة الكلمة ، اليونانية ، phalax ، في حالة الاضافـــة هي Phalakos ، والتركيب يبين استعمال الصيغتين ، ولكن الفارق خادع وموهم . ان مجموعة صيغ Phalax الاسمية لاتصبح جدولا تصريفيا إلا من خلال مقارنة الوظائف المرتبطة بالصيغ المختلفة ، تبادليا ، لا تعد الوظائف صرفية ، إلا إذا تماثلت أو تطابقت كل وظيفة مع علامة صوتية محددة . ان تصريف الاسماء ليس قائمة من الصيغ ولا مجموعة من المجردات المنطقية . ولكنه تجمع الاثنين (انظر ص ١٠٢ وما بعدها) . ان الصيغ والوظائف متداخلتان ، ويبدو من الصعب ، بل من المستحيل فصلها عن بعضها بعضا ، لغويا ، ليس لعلم الصرف حقيقة أو موضوع مستقل . انه لا يشكل مجالا متميزاً للمعرفة عن التركيب ، انه لا يستطيع تشكيل علم متميز عن التركيب .

ثانيا ، ليس من المنطق إبعاد علم المعاجم عن النحو . ان الكلمات كما هي مسجلة في المعجم لا تبدو لأول وهلة صالحة لتقديم نفسها للدراسة النحوية المقيدة بشكل عام بالعلاقات بين الوحدات . ولكننا نلاحظ مباشرة ، أن علاقات متعددة يمكن أن تتحقق بشكل فعال بواسطة الكلام ، كما تتحقق بواسطة النحو — على سبيل المثال ، الكلمتان اليونانيتان *tio* and *facio* تتفاعلان مع بعضهما بنفس الطريقة مثل dicor and dico ، انها صيغتان مختلفتان لنفس الكلمة ، ان الفارق بين الفعل التام والفعل الناقص يتحقق نحويا

shwaihy
11-8-2010

في الكلمتين الروسيتين « يسأل » sprasivat : sprosit ، ومعجمياً في الكلمتين « يقول » skazat : govorit .

ان حروف الجر محسوبة على الحرف عادة ، ولكن العبارة المحورة « أسلوب الجر » en considération « إذا أخذنا بالاعتبار » هي في الاساس معجمية، لان كلمة consideration تكتسب معناها الخاص في شبه الجملة الفرنسية . إذا قارنا الكلمتين البرتغاليتين peitho : peithomai مع الكلمتين الفرنسيتين « أطيع » J'obéis ، « أقنع » J'persuade نجد أن التناقض تحقق نحوياً في المثال الأول ومعجمياً في المثال الثاني . العدد الكبير من العلاقات التي تحققت أو يعبر عنها في بعض اللغات بالحالات أو بحروف الجر ، تعالج في اللغات الاخرى واسطة المركبات ، وهي تشبه إلى حد كبير الكلمات الخاصة « الكلمة الفرنسية « مملكة السماء » royaume des cieux ، والكلمة الألمانية « Himmelreich » أو بالمتتالية الكلمة الفرنسية « طاحونة الهواء » moulin a vent ، والكلمة البولندية (wiatr - ak) أو أخيراً ، بالكلمات البسيطة « الكلمة الفرنسية « حطب الحريق » bois de chauffage والكلمة الروسية drova ، والكلمة الفرنسية « غابات ـ أشجار » bois de construction والكلمة الروسية les) ان التغير الداخلي للكلمات البسيطة وأشباه الجمل داخل اللغة الواحدة يحدث في كثير من الاحيان (لارن : الكلمات الفرنسية

أخذ بعين الإعتبار prendre en considération يشير considérer « أعتبر » ، إنتقم tirer vengeance de « يثأر se venger de) .

shwaihy
11-8-2010

وظيفياً . لهذا السبب ، يمكن أن تترابط المعجمية والتركيبية : لا يوجد فرق بين أى كلمة لا تكون بسيطة — الوحدة الجذرية وشبه الجملة — التى تعد حقيقة تركيبية . ان ترتيب الوحدات المساعدة للكلمة تخضع لنفس الاسس الرئيسية مثل ترتيب مجموعات الكلمات فى أشباه الجمل .

باختصار ، ان التقسيمات التقليدية للنحو ، يمكن أن تفيد فى التطبيق ، انها لا تتطابق أو تتفق مع الفوارق الطبيعية . لبناء النحو علينا أن نبحث عن أساس مختلف وراق .

٢ ـ التلازمات المنظمة :

علم الصرف ، التركيب ، وعلم المعجم تتداخل ، لان كل حقيقة وصفية متمائلة . لا يوجد خط مميز يمكن رسمه مقدما . فقط الفارق الذى وضع قبلا بين العلاقات المرافقية والسياقية يستطيع أن يقدم التصنيف غير المفروض من الخارج . لا توجد قاعدة أخرى تسد مسد النظام النحوى . علينا أولا أن نجمع معا كل ما يشكل الحالة النحوية ونضعها فى نظرية للتركيبات ونظرية للمرافقات . فى الحال نجد أن أقسام النحو التقليدى ، ترافق بشكل عفوى هذا النوع أو ذاك . يعد التصريف بشكل واضح النوع النموذجى المرافق للصيغ فى عقل المتكلمين ، والتراكيب (أعنى ، نظرية تجمعات الكلمة تبعاً لاكثر التعريفات حيوية) يعود إلى نظرية المركبات لان التجمعات تفترض دائما وحدتين على الأقل موزعين فى الفراغ . لا تصنف كل حقيقة تركيبية على أنها تركيبية ، ولكن كل حقيقة تركيبية (syntactical) تنتمى إلى النوع التركيبى (syntagmatic) .

لإثبات ضرورة العناية الثنائية ، فان أى نشاط نحوية سوف تعمل ، ان

shwaihy
11-8-2010

مفهوم الكلمة – على سبيل المثال – يبرز مشكلين محددتين معتمدة على ما إذا درست كلمة من وجهة النظر الرافقية أو المركبية . في الفرنسية ، فإن الصفة ، كبير grand ، تعطى صيغة ثنائيه من وجهة النظر المركبية (ولد كبير

" grà garçon writ'en grand garçon "

، طفل كبير ، " and grat efa written grard enfa't "

وثنائية أخرى من وجهة نظر الرافقيه (المذكر grn يكتب grand ، والمؤنث grad يكتب grande) . يجب أن توضع كل حقيقة بهذه الطريقة في نوعها المركبي أو الرافقي . ويجب أن ترتب كل المادة اللغوية الأساسيه تبعاً لنظيرها لطبيعيين ، لا يوجد تقسيم آخر يبين ما يجب أن يتغير في النظام العادي لعلم اللغه الوصفي . لا أستطيع تناول ذلك العمل هنا ، لأن مدى عمد في ارساء أهم الأسس العامه .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثامن

دور الكيانات المجردة فى النحو

موضوع واحد هام ، قد تناولناه قبل ، يبرز الضرورة الملحة لاختبار كل قضيه نحوية من وجهتى النظر الميكنين فى الفصل السابع VII : الكيانات المجردة فى النحو .

دعنا نأخذها من وجهة النظر المرافقيه ، أولا .

لنرافق صيغتين لا يكفى الشعور فقط بأنهما مشتركتان . ولكن لنبرز أيضا طبيعة العلاقات التى تحكم المرافقات ، على سبيل المثال ، أى المتكمين يدركون أن العلاقه بين

enseigner and enseignement أو Jager and jugement

ليست مثل العلاقه بين : حكم enseignement and jugement

هكذا ، يرتبط نظام المرافقات بنظام النحو ، نستطيع أن نقول أن كيفية الإدراك أو الوعى والتصنيفات المنهجية التى قام بها النحويون الذين يدرسون الحالة اللغوية من غير استخدام التاريخ يجب أن تتوافق مع المرافقات — بوعى أو بغير وعى — التى تظهر فى الكلام .

هذه المرافقـــات تهيء أو تعالج عائلات الكلمة ، الجداول التصريفية والعناصر التكيليه ، (الجذور ، اللواحق ، الرايات التصريفيه ، الخ) — فى عقولنا (أنظر ص ١٨٥ وما بعدها) .

shwaihy
11-8-2010

ولكن هل يبرز أو يفرز الترافق العناصر المادية فقط ؟ لاطبعا ، لقد رأينا سابقا انها تجمع الكلمات التى ترتبط من خلال المعنى مع بعضها البعض .

(قارن : assignement, apprentissage; education, etc.)

نفس الشيء يجب أن يطبق ؤ النحو ، خذ الصيغ اللاتينية الثلاث :

domin i reg-is ros- arum

فان أصوات النهايات الثلاث لا تعطى أو تقدم أساسا للترافق أو التجميع، بينما تصل النهايات بواسطة الشعور بأنها تملك قيمة مشتركة التى تفرض وظيفة متماثلة هذا يكفى لانشاء تراافق أو تجمع فى غياب أى دعامة مادية ، ويأخذ مفهوم الاضافة ،كانه أو وضعه بهذه الطريقة فى اللغة . خلال اجراء مماثل ، النهايات التصريفية -us, -i, ō, etc. (فى الكلمات : dominus, domini, domino) مرتبطة مع بعضها فى العقل وهى الاساس لاكثر المفاهيم العامة للحالة ونهايات الحالة . المرافقات ذات النوع الواحد ، ما تزال أوسع ، تضم كل الاسماء والصفات .. الخ، وتؤكد مفهوم أقسام الكلام. كل هذه الاشياء بافية أو موجودة فى اللغة ، ولكن ككيانات مجردة ، ان دراستها صعبة لاننا لانستطيع أن نعرف تماما فيما إذا كان إدراك أو وعى المتكلمين يذهب بعيدا فى التحليل مثلما يفعل اللغويون . ولكن الشيء الهام هو أن الكيانات المجردة تقوم دائما فى التحليل النهائى، على كيانات مادية أو حسيه . لايمكن أن يكون هناك تجريد نحوى من غير مجموعة من العناصر المادية كقاعدة ، وعلينا أن نعود دائما فى النهاية إلى هذه العناصر . والآن نعود إلى وجهة النظر السياقية (التركيبيه syntagmatic) . ان قيمة المجموعة غالبا ما ترتبط بنظام عناصرها . فى تحليل السياق أو التركيب ، فان المتكلم لا يحصر نفسه فى ابراز أقسامه أو أجزائه ، انه يلاحظ نظاما معينا من التتابع خلالها .

shwaihy
11-8-2010

أن معنى الكلمة الانجليزية pain ful أو اللاتينية igni-fer، يعتمد على الحالات الخاصة لوحداتها المساعدة : فاننا لا نستطيع القول pain-ful ولا fer- . يمكن أن لا يكون للقيمة علاقات مع العناصر المادية (مثل signum -fer or- ful) وتنتج كلية من ترتيب المصطلحات ، على سبيل المثال ، ان اختلاف معني المجموعتين فى الفرنسية : هل يجب على ؟ ؟ doit-il و ، يجب على، Il doit يعود فقط إلى نظام الكلمة . بعض الاحيان تصور لغة ما فكرة من خلال نظام كلمة يمكن أن تنقلها لغة أخرى خلال مصطلحات مادية. فى النموذج السياق:

goose berry wine, gold watch, etc.

تصور الانجليزية العلاقات من خلال مجرد نظام المصطلحات التى تصورها الفرنسية الحديثة بواسطة حروف الجر (قارن :

ven de groseilles, montre en or, etc.)

تظهر الفرنسية الحديثة بالتالى مفهوم تتمة للمسند المباشر كلية من خلال وضع الاسم بعد الفعل المتعدى (قارن : « قطفت زهرة » Je cueille une fleur بينما اللاتينية وبعض اللغات الأخرى تستعمل حالة النصب التى تتميز بنهايات خاصة ... الخ .

إن وضع الكلمة (نظامها) كيان مجرد غير منطق ، ولكنها تدين فى وجودها كلية للوحدات المادية أو الحسية التى تتضمنها والتى تنشأ أو تجرى فى بعد واحد .

ان الاعتقاد بوجود تركيب معنوى خارج الوحدات المادية ، موزع فى الفراغ يعد خطأ . فى الانجليزية ، the man I have seen تستعمل بشكل واضح علامة صرفية لتواجه الحقيقة التركيبية التى تصورها الفرنسية ، بواسطة

(l' homme que j' ai vu) que " that "

ولكن مقارنة الحقيقة التركيبية الانجليزية مع الفرنسية ، هو بشكل دقيق

shwaihy
11-8-2010

ما يحدث الخداع أو الارتباك بأن اللاشيء يستطيع تصوير أو اظهار شيء.

ان الوحدات المادية وحدها تخلق بشكل فعلي القيمة بترتيبها أو تنظيمها بطريقة معينة.

إننا لانستطيع دراسة القيمة التركيبيةخارج مجموعةمن المصطلحات الحسية، والحقيقة الوحيدة التي نفهمها أن التركيب اللغوي (أعني : الكلمات الانجليزية التي سبق ذكرها) يبين أن وضع الكلمة وحده يعكس الفكرة أو يصورها.

إن الوحدة المادية تتواجد فقط من خلال معناها ووظيفتها. وهذا الاساس هام بشكل خاص في فهم الوحدات الصغرى ، لأن الواحد مدفوع للاعتقاد بأنها توجد بفضل صفتها المادية الصرفة — فكلمة Love , على سبيل المثال ، تدين في وجودها كلية لاصواتها . بالمقابل — كما رأينا سابقا — فان المعنى والوظيفه يتواجدان فقط من خلال مساندة بعض الصيغ المادية. لقد تشكل هذا الاساس بفضل السياقات أوالتركيبات الكبيرة أو النماذج التركيبية، ولكن فقط لأن الواحد يميل لإراها و كأنها مجردات غير ماديه تحوم فوق مصطلحات الجملة.

بتكملة بعضها لبعض ، فان الاساسين يحملان تعابيري أو مقولاتي قريبة من تحديد الوحدات (أنظر ص ١٠٣).

shwaihy
11-8-2010

الباب الثالث

علم اللغة التاريخى

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

عموميـــات

إنما يدرسه علم اللغة التاريخى ليس العلاقات بين مصطلحات اللغة الثابتة المتعايشة أو المتواجدة معا . ولكن علاقات المصطلحات المتعاقبة التى تحل محل بعضها بعضا مع الزمن . لا يوجد فى الحقيقة أى شى مطلق الثبات (أنظر ص ٧٥ وما بعدها) ، كل قسم فى اللغة خاضع للتغيير . هناك بعض التطوير الذى يمكن إدراكه بالنسبة لكل فترة . ان التطور يمكن أن يختلف فى سرعته وكثافته ولكن هذا لا يضعف الأساس .

إن جدول اللغة يندفع من غير عوائق ، سواء كان سيره هادئا أو جارفا ، فان ذلك أهميته ثانوية ان غالبية ما لنا فى ملاحظة أو رؤية التطور غير المعوق ، يعود إلى انصباب الاهتمام على اللغة الأدبية التى — كما سيظهر بعد (أنظر ص ١٩٥ وما بعدها) فرضت على اللغة العامية ، (أعنى اللغة الطبيعية) والتى خضعت لقوى أخرى اللغة الأدبية ، عندما تشكلت تبقى ثابتة نوعا ما بشكل عام ، وتميل للاحتفاظ بهويتها أو تماثلها ، ان اعتمادها على الكتابة أعطاها ضمانات عامة من المحافظة ، لهذا ، فانها ، لا تستطيع أن تبين لنا حجم تغير اللغات الطبيعية عندما تتحرر من سيطرة أى لغة أدبية .

السرتيات ـ وكل السرتيات Celtic ـ هى الموضوع الأول والأساسى

shwaihy
11-8-2010

لعلم اللغة التاريخى . فى الحقيقة ، ان تطور الأصوات يتعارض مع مفهوم الثبات لمقارنة الوحدات الصوتية أو مجموعات الوحدات الصوتية (phonemes) مع ماكانت تعنيه سابقا لأنشاء التاريخية يمكن أن ترتبط فترة واحدة مع مابعدها تماما ، ولكن عندما تدمجان معا ، تكتشف الصوتيات عن لعب دور . لم يتغير شيء ، ولكن وصف أصوات اللغة الثابتة ، وهذه وظيفة علم وظائف الاصوات « phonology » .

إن الوصف التاريخى للصوتيات تتناسب بشكل جيد مع الاساس ، وهو أن أى شيء صوتى لا يكون دالا ولا نحويا بالمعنى الواسع لكلمة صوتى (أنظر ص ١/) .

فى دراسة تاريخ أصوات الكلمة ، يمكن أن نتجاهل المعنى ، ويأخذنا فى الاعتبار المحترى المادى للكلمة فقط ، تخرج الشرائح الصوتية من غير أن نسأل فيما إذا كانت تحوى معنى . على سبيل المثال ، يمكننا أن نحاول متابعة المجموعة الحالية فى المعنى — ewo — فى اليونانية الاتيكية . إذا كان التطور اللغوى لايعني شيئا أكثر من تطور أصواتها ، فان التناقض بين المواضيع التى تخص كل فرع من فرعى علم اللغة ، سيبدو شديد الوضوح الآن .

سيكون واضحا أن التاريخية تعادل اللا نحوية والوصفية تعادل النحوية . ولكن الاصوات ليست وحدها ، والأشياء التى تتغير مع الزمن ، الكلمات تفقد معناها . الأنواع النحوية تتطور . بعضها يختفى مع الصيغ التى كانت تستعمل للتعبير عنها (أعنى : المثنى فى اللاتينية) . وإذا كانت كل الحقائق المراقبة والسيافية أو التركيبية فى الحالة الوصفية لها تاريخها ، فكيف يكون التمييز المطلق متحققا ، أو مؤكدا بين التاريخى والوصفى ؟ سيصبح هذا صعبا جدا عندما نترك ميدان أو مجال الصوتيات .

shwaihy
11-8-2010

ان ما يستحق الملاحظة ، نوعا ما ، أن كثيراً من التغيرات التى تعتبر غالباً نحوية، ما هى فى الحقيقة إلا صوتية . بعض الابتداعات النحوية، كما فى الالمانيه : Hand • Hand : التى حلت محل (أنظر ص ٨٣) تخضع كلية التفسير الصوتى حقيقة صوتية أخرى تقوم على قاعدة المركبات من النوع :

Springbrunnen, Reitschul e, etc.

فى الالمانية الفصحى القديمة لم يكن العنصر الاول فعليا ، ولكن كان اسميا . (Beta –[bus) تعنى « بيت الصلاة » ، ولكن بعد التغير الصوتى ، الذى حدث بسقوط حرف العلة الاخير (beta - bet –, ect.) نشأ اتصال دلالى مع الفعل (beten, etc.) وأصبحت Eethaus تدل بيت للصلاة

شىء مثل هذا حصل فى المركبات المصاغة مع كلمة lich « مظهرها خارجى » فى الالمانية الفصحى القديمة (قارن etc و « يحمل مظهر السبب » (reddich « له مظر الرجل » mannolich) فى الوقت الحاضر ، فى عدد من الصفات (قارن : verzhlich, glaublich, etc.)

فان Lich– تعادل أو توازى اللاحقة فى pardon-able و believ–able الخ .

وفى نفس الوقت ، فان تفسير العنصر الاول من خلال فقدان حرف العلة الأخير ، على سبيل المثال ؛ (redo → red-) يتشابه مع جذر الفعل (red — from reden) .

فى كلمة glaub lich ، فان — glaub رفقا لذلك مرتبط بكلمة glauben أكثر من ارتباطها بكلمة glaube ، وبالرغم من الاختلاف فى الجذر ، فان كلمة ehrlich ترافق مع sehen ، وليس مع eht. فى كل الامثلة السابقه ، وفى كثير من الأمثلة المشابهة يبقى الفارق بين المعنيين منفصلا بوضوح ولذلك

shwaihy
11-8-2010

يجب أن يحتفظ اللغوى بهذا الفارق فى فكره أو يعرض التفكير الخطر بأنه يدرس الحوالتاريخى بينما يتحرك هو فعلياً على التوالى من التاريخى عندما يدرس التغيرات الصوتية إلى الوصفى، عندما يفحص السائح التى نتجت عن هذه التغيرات .

ولكن هذا القيد أو التحديد لايزيل كل العقبات. ان تطور أى حقيقة نحوية بصرف النظر عن ميزتها السياقية التركيبية أو النحوية، لايشبه تطور الصوتى. انها ليست بسيطة ولكنها تتحلل إلى عدد كبير من الحقائق الخاصة التى لا تمثل الحقيقة الصوتية إلا جزءا منها .فى أنواع النماذج التركيبيه مثل « المستقبل الفرنسى je prendre ai » على أن آخذ ، الذى أصبح je prendrai «سآخذ» ، هناك على الاقل حقيقتان متميزتان، احداهما نحوية (تركيب عنصرى الفكرة) والأخرى صوتية، وتعتمد على الاولى (اختصار نبرى التركيب إلى واحد :

prendre ai → prendrai

ان تصريف الفعل المتمكن الألمانى (مثل الافعال الألمانية الحديثة) :

geben, gab, gegeben, etc.

قارن الافعال اليونانية : (Leip_o, elipon, leloipa, etc.)

قائم بشكل رئيسى على تبادل العلل الجذرية . هذه التناوبات أو التغيرات التى بدأت كنظام بسيط نحوياً ، نتجت بدون شك عن حقيقة صوتية مطلقة . ولكن حتى تكتسب الناقضات مثل هذه الأهمية الوظيفية ، فان النظام التصريفى الاصلى يجب أن يبسط فى خلال مجموعة من الطرق أو العمليات المختلفة والمتنوعة : اختفاء التنوعات المتعددة للمضارع، ومن خلال المعنى المرتبط بها . اختفاء الفعل الناقص والمستقبل والماضى غير المحدد « ego » ، حذف التضعيف من الفعل التام ؛ الخ ، هذه التغيرات غير الصوتية اختصرت التصريف الفعلى إلى مجموعة

shwaihy
11-8-2010

مصورة أو عدة من الصيغ التي أسميها التباريات أو التغيرات الجذريه فيها عملية الأهميه في تمييز المعنى . هكذا يكون التناقض • : • أكثر دلالة في طبع : مقابلته في تناقض • : • في الكلمتين اليونانيتين Leipo : Lambano لأن الفعل الأم الالماني ، لايوجد فيه تضعيف بينما يوجد في الفعل اليوناني .

التغير الصرفي ، الذي يؤثر بشكل عام في التطور إلى حد ما لايستطيع تفسيره كلية . عندما تزول القوة الصوتية ، فاننا نعد البقيه ، التي تبرر فكرة تاريخ النحو وفيها تكمن الصعوبه الحقيقية . هذا الفارق الاساسي بين علم اللغة التاريخي والوصفي سيحتاج إلى توضيحات مفصلة نعد خارج نطاق هذا البحث .

سندرس في الفصول التالية على التوالي التغيرات الصرفيه، التناوب أو التعاقب والحقائق القياسيه ، ونختم ببعض الملاحظات حول الاشتقـــاق (على تأصيل للمفردات) العام والالصاق (agglutination) .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثانى

التغيرات الصوتية

١ ـ اطرادها المطلق :

لقد رأينا سابقا (ص ٩٢) أن التغير الصوتى لا يؤثر فى الكلمات فقط ، ولكن فى الأصوات كذلك أنما يتحول هو الوحدة الصوتية (الفونيم) . هذا الحدث ـ بالرغم من إنفصاله أوانعزاله مثل كل الحوادث التاريخية الأخرى ، يتحقق فى التاريخ المتماثل لكل الكلمات التى تحوى نفس الوحدة الصوتية . وهى بهذا المعنى تدل على أن التغيرات الصوتية مطلقة الاطراد .

كل (i) فى الألمانية تصبح (ei) ثم ei : الكلمات wie: triben, lihen, zit أصبحت : w in, treiben, zeit ، وكل (U) ، أصبحت au ، فالـ كلمات hūs, zūn, rūch أصبحت Haus, zaun, Rauch ، بنفس الطريقة تحولت (u) إلى (au) . فكلمة hus أصبحت Häuser . الخ . بالمقابل ، فإن الصائت المركب (ie) أصبح (i) الذى لا يزال يكتب (ie) : قارن : biegen, bid, Tier . بالاضافة إلى أن كل (uo) أصبحت (u) . فكلمة muot أصبحت mut . الخ . وكل (z) أصبحت (S) ، وتكتب (ss) أنظر ص ٢٦) wazzer → wasser, fliezen ، الخ ، كل (h) صوتية داخلية ثانى : lihen, sehen → leihen, sehen ، ولكنها تكتب : Leihen, sehen).

shwaihy
11-8-2010

كل (W) تذبت إلى صوت (V) أسنانى شفوى (تكتب W) :

• Wezerwasser (wasser) :

كل (i) حنكية فى الفرنسية أصبحت (y) : « يغلى » bouillir و « نصب تذكارى » Piller تنطقان Piye, buyir, etc- .

فى اللاتينية ، ما كان « صامتة داخلية فى مرحلة تبدو مثل (r) فى مرحلة أخرى :

genesis, ossa gen̄eris, arēna, etc .

إن أى تغير صوتى مهما يكن عندما يبدو فى مظهره الحقيقى يؤكد الاطراد التام لهذه التحولات .

٣ التغيرات الصوتية (المشروطة) المهدة :

إن الأمثلة السابقة قد أظهرت بوضوح أن الظاهرة الصوتية ، بعيدة عن كونها مطلقة دائما ، فى غالب الأحيان مرتبطة بظروف أو شروط محددة . وبالنظر اليها بطريقة أخرى ، انما تحول ليس النوع الصوتى (الفونولوجى) ولكن الوحدة الصرتية ، على اعتبار أنها تحدث أو تظهر تحت ظروف أو شروط محددة — ما يحيط بها ، التتبير ، accentuation ، الخ . وعلى سبيل المثال ، فان صوت (s) أصبح r) فى اللاتينية ، عندما كان بين صائتين فقط . وفى حالات معينة أخرى ، وتبقى فى الحالات الأخرى (قارن : eat, cenex; equos)

إن التغيرات المطلقة نادرة جدا . ان التغيرات التى تبدو غالبا مطلقة تعود إلى الغموض أو إلى الحد الأقصى من التعميمة العمومية للحالات . فى الألمانية على سبيل المثال ، نرى أن (i) أصبحت (ei, ai) فقط فى المقطع المنبور . صوت « h » فى الهندوأوروبية الأصلية أصبح (h) فى الإلمانية (قارن : الكلمة

shwaihy
11-8-2010

الهندوأوروبية الأصلية Kolonn ، وكلمة اللاتينية collum ، والكلمة الألمانية Hals) ، ولكن التغير لايحدث بعد صوت ( ) (قارن الكلمة اليونانية skotos والكلمة القوطية ، ظل ، skadus) .

بجانب هذا ، فان تصنيف التغيرات إلى مطلقة ومقيدة قائم على المظهر الخارجي للاشياء . أنه يكون أكثر منطقية ، باتجاه خط التطور ، أن تتكلم عن الظاهرة الصوتية التكاملية والتلقائية أو العفوية .

تكون التغيرات تلقائية عندما يكون سببها داخليا وتجميعيا عندما تنتج أو تتحقق من تواجد وحدة أو عدة وحدات صوتية أخرى . ان انتقال صوت (O) في الهندوأوروبية الأصلية إلى صوت (a) الألماني (قارن : الكلمة القوطية ahtau والألمانية Acht) . تعد هذه حقيقة تلقائية .

تغيرات الصوامت الألمانية (Lautver schiebungen) تمثل أو تصور التغير التلقائي : فصوت k في الهندوأوروبية الأصلية أصبح (h) في الألمانية الأصلية . (قارن : الكلمة اللاتينية collum والكلمة القوطية hals) وصوت (t) في الألمانية الاصلية ، التي احتفظت به الانجليزية ، أصبح (z) (ينطق ts) في الالمانية الفصحى (قارن : الكلمة القوطية taihun ، الانجليزية ten ، الالمانية Zehn) ، مقابل هذا انتقال الاصوات اللاتينية : ct, pt إلى (tt) الايطالية (قارن :

(factum → fatto, captivus → cattivo) يعد حقيقة تجميعية (combinatory).

لأن العنصر الاول يشابه الثاني أو يتمثله . التغير العلمي في الألمانية يعود إلى

shwaihy
11-8-2010

بسبب خارجي ، وجود صوت « i » في المقطع التالي : بينما كلمة gast لم تتغير ، gasti أصبحت gasti, Gäste .

إن النتيجة لا تظهر في حالة أخرى ، سواء أكان هناك تغير أو لم يكن ، فانه لا أهمية له . على سبيل المثال ، عند مقارنة الكلمة القوطية Fisks مع الكلمة اللاتينية piscis والقوطية akaurs مع اليونانية akotos ، فاننا نلاحظ في الزوج الأول استمرار أو بقاء صوت « i » ، وفي الزوج الثاني انتقال صوت « o » إلى « a » . الوحدة الصوتية الأولى بقيت بينما تغيرت الوحدة الصوتية الثانية ، ولكن ما يهمنا أن كل واحدة منهما تعمل مستقلة .

إن الحقيقة التجميعية مقيدة دائماً ، ولكن الحقيقة التلقائية ، ليس ضرورياً أن تكون مطلقة ، لأنها يمكن أن تتقيد سلبياً بواسطة غياب بعض قوى التغيير . بهذه الطريقة فان صوت kz في الهندوأوروبية الأصلية أصبح تلقائياً qu في اللاتينية (قارن : quattuor, inquiline, etc.) ولكن ليس ، على سبيل المثال ، كذلك إذا تبعه أحد الصوتين o or u (قارن cottidie, colō secundus, etc.) .

بنفس الطريقة فإن بقاء صوت الـ i الهندوأوروبية الأصلية في الكلمة القوطية fisks, etc مرتبط بشرط — وهو أن صوت الـ « i » لا يمكن أن يتبعه صوت h أو r لأنه يصبح عندئذ « e » ، التي تكتب « ai » (قارن : wair → latin vir and maihstus → german Mist) .

ملاحظات على المنهج :

عند إنشاء الصيغ المعبرة عن التغيرات الصوتية ، علينا أن نراعي الميزات السابقة أو نخاطر بإبراز الحقائق بطريقة غير صحيحة . وهذه بعض الأمثلة على

shwaihy
11-8-2010

عدم الدقة ، بناء على الصياغة القديمة لقانون فيرنر • Verner's law • . فان كل « d » غير استهلالية فى الألمانية تتحول إلى « t » إذا جاء النبر بعدها قارن من جهة أولى .

foder → fader (german Vater)

liburd → liwurd (German litten) ;

ومن جهة أخرى :

bria (German drei) , bro (German Bruder) ,

libo (German leide) .

فان صوت « b » يبقى . هذه الصيغة تعطى النبر الدور الفعال ، وتقوم عبارة معدة أو مقيدة لصوت « b » الاستهلالى . انما يحصل عادة مختلف تماما .

يميل صوت الـ « b » إلى الجهر تلقائيا داخل الكلمة فى الألمانية ، كما هو فى اللاتينية ، غير أن موضع النبر على الصائت السابق يمكن أن يعوقها أو يمنعها . كل شىء لهذا السبب يكون معكوسا . ان الحقيقة تلقائية وليست تجميعية ، والنبر عاتق ، بالاضافة إلى السبب المفاجىء . علينا أن نقول : كل « b » داخلية أصبحت « p » ، إلا إذا اصطدم التحول بنبر على الصائت السابق .

حتى نستطيع التمييز بين ما هو تلقائى وما هو تجميعى ، فانه يجب علينا أن نحلل مراحل التحول ولا نظن النتيجة المباشرة نتيجة غير مباشرة .

من الخطأ تفسير (التفخيم rhotacization) ، على سبيل المثال قارن : (latin genesis → generis) بالقول أن « s » أصبحت « r » بين صائتين ، لأن « s » — ليس لها صوت خجولى ، لا يمكن أن تتحول إلى « r » مباشرة .

shwaihy
11-8-2010

هناك فى الحقيقة حدثان :

الأول : لقد تحولت « ه » إلى « ء » من خلال تغير ما يلى .

الثانى : انه استبدل هذا الصوت بصوت (ء) مغلقة نسبيا ، لأن صوت (ء) قد اختفى من النظام الصوتى اللاتينى .

فالتعبير الثانى تلقائى . لذلك ، فانه من الخطأ الكبير أن نعتبر الحقيقتين المختلفتين ظاهرة واحدة . ان الخطأ من الجهة الأولى فى اغفال النتيجة الوسطى (مرحلة التغير الوسطى) ورؤية التغير النهائى أو غير المباشر (s → r instead of s → r). ومن الجهة الثانية اعتبار الظاهرة الكلية تجميعية بينما يصدق هذا على جزئها الأول .

هذا يشبه قولنا فى الفرنسية : ان صوت (s) أصبح (e) قبل الصوت الأنفى .

الحقيقة أن هناك ، على التوالى ، تغيرا تجميعيا . ان انفية الصوت (n) بواسطة الصوت (m) (قارن :

Latin vent, latin femina → french feme, femme

— وتغيرا تلقائيا لصوت (e) إلى (a) (قارن : vàut, fàma now và, femme) ان اثارة الاعتراض بأن التغير يمكن أن يحدث فقط قبل الصامت الأنفى بعد تلفظه .

إن المسألة ليست لماذا كان صوت (e) أنفيا ، ولكن فيما إذا كان تحول صوت (e) إلى (a) تلقائيا أو تجميعيا . ان الخطأ الكبير فى المنهج الذى أستطيع تقديمه على هذه النقطة — ليس مرتبطا بالأسس التى وضعت قبل — هو

shwaihy
11-8-2010

فى صياغة تقارن الصرفى فى المضارع البسيط . وكأن الحقائق التى نصفها وجدت مرة وإلى الأبد ، بدل أن تولد وتموت خلال فترة زمنية . ان النتيجة مشوشة ، لأن أى تتابع زمنى بهذه الطريقة يفقد مظهره أو لا يمكن ملاحظته .

لقد أكدت هذه النقطة تماما (أنظر ص ٩٧) فى تحليل تتابع الظاهرة التى تفسر الثائية لـ : trikhos : tbriksi أن من يقـــول ان « s » فى اللاتينية أصبحت « r » يعطى الانطباع بأن (التفخيم thotacization) موروثة فى طبيعة اللغة ، ونجد من الصعوبة عده من الاستثناءات ، مثل : causa risus, etc.

إن صيغة المصوت الداخلى « s » أصبح « r » فى اللاتينية . فقط تبرر إعتقادنا أو اقتناعنا بأن : causa, risus, etc لم يكن فيها « s » فى اللحظة التى تحولت فيها « s » إلى « r » وعندما حميت فى التغيير . الحقيقة أن المتكلمين مازالوا يقولون causa, risus, etc. ولسبب مماثل علينا أن نقول أن « a » أصبحت « ē » فى اللهجة لايونية (قارن : māter : mēter; etc.)، ولأسباب فاننا لا نعرف اذا نصنع بالصيغ مثل : pāse, phāsi , etc. (التى مازالت pansa, phansi, etc. خلال فترة التغيير) .

٤ ـ أسباب التغيرات الصوتية :

إن البحث عن أسباب التغيرات الصوتية يعد من أصعب مسائل علم اللغة . لقد افترضت كثير من التفسيرات ولم تستطع أى منها توضيح المسألة .

أ) أحد الافتراضات أن الاستعدادات أو القابلية العرقية تحدد سلفا اتجاه التغيرات الصوتية . وهذا يبرز أو يثير مسألة انثروبولوجية مقارنة :

هل الجهاز الصوتى يختلف من جنس لآخر ؟ لا . انه أقل اختلافا فيما بين

shwaihy
11-8-2010

شخص وآخر . ان للوليد الزنجي (Negro) الناشئين في فرنسا يتكلمون الفرنسية كما يتكلمها المواطن الفرنسي . وأكثر من ذلك ، التغيرات مثل « الجهاز الصوتي الايطالي » أو « فم المتكلم الألماني لايسمح بذلك تبين أن الحقيقة التاريخية المطلقة هي ميزة أو صفة دائمة . هذا يشابه الخطأ في وضع قانون صوتي في المضارع البسيط .

لكي ندعي أن الجهاز الايوني يجد صوت « ه » الطويل صعبا فيغيره إلى « ع » يعد غير صحيح تماما مثل قولنا ان صوت « ه » تصبح « غ » في الايونية .

إن جهاز صوت الايونيين ، لايكره صوت « ه » لأن هذا الصوت استعمل في بعض الأمثلة . هذا مثال واضح ، ليس على عدم المقدرة العرقية ، ولكن على التغير في العادات النطقية . وبنفس الطريقة فان اللاتينية التي تحتفظ بالصامت الداخلي « s » (genesis → generis) أعادت استخدامه بعد فترة قصيرة (قارن: (rissus → risus) . هذه التغيرات لا تدل على التحول المستمر أو الدائم للصوت اللاتيني . هناك بدون شك اتجاه عام لمتابعة الظاهرة الصوتية خلال فترة محددة في أمة معينة . ان الصوت العلي المفرد البسيط للصوائت المركبة في الفرنسية الحديثة هي مظهران لأمر واحد ولنفس الاتجاه ؛ ولكننا سنجد تيارات عامة متشابهة في التاريخ السياسي ، ولاتوجد مسألة تاريخية مجردة أبدا بدون أي تأثير مباشر للجنس .

ب) إن التغيرات الصوتية تأخذ في الاعتبار غالبا ظروف التربية والمناخ .

تكثر الصوامت في اللغات الشمالية بينما تظهر بكثرة الصوائت في بعض اللغات الجنوبية ، تعطيها صوتها التنغيمي أو المتناغم (harmonious) .

shwaihy
11-8-2010

إن المناخ والظروف المعيشية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على اللغة ، ولكن المشكلة تتعقد كلما دخلنا فى التفاصيل ، بجانب اللهجات أو اللغات الاسكندنافية مع كثرة الصوامت فيها . هناك اللابية والسلافية التى تعد أكثر تصويتا فى الايطالية . كما أننا نلاحظ أن تراكم الصوامت فى الألمانية المعاصرة يشكل كثير من الأمثلة حقيقة جديدة تماما .

يعود إلى سقوط الصوائت التنغيمية ، أن بعض لهجات جنوب فرنسا أقل مقاومة للمجموعات الصامتة من فرنسية الشمال . ان السيبيرية تحوى كثيرا من مجموعات الصامت مثل روسيا العظمى ، إلخ .

جـ) لقد عزى سبب التغيرات الصوتية إلى قانون (الجهد الأقل) التى يستبدل فيه نطقان بنطق . أو نطق صعب يستبدل بآخر سهل هذه الفكرة بصرف النظر عما قيل عنها ، تستحق النظر أو الدراسة ، يمكنها أن توضح التغيرات الصوتية . أو على الأقل تبين الاتجاه الذى يجب أن يأخذه البحث حيالها .

إن قانون (الجهد الأقل) يمكن أن يوضح عدداً معيناً من الحالات . الانتقال من الانفجارى إلى الاحتكاكى (Latin hadére → French avoir . have) سقوط المجموعات الكبيرة من المقاطع الاخيرة فى كثير من اللغات . ظاهرة تتصل أو تعود إلى المماثلة . (على سبيل المثال :

(Ly → as in alyos → Greek a los, to → an as in annos → latin annus

الصوت العلى المفرد البسيط للصوائت المركبة ، وهو ليس إلا نوعا من المماثلة : (على سبيل المثال ،

(ai → e as in french moisòn → mezo, written maison . house . etc.

shwaihy
11-8-2010

ولكن علينا أن نذكر تماما فى كثير من الأمثلة مكان حدوث التناقض بدقة . مقابل الصوت الى المفرد البسيط ، على سبيل المثال ، نستطيع أن نبين تغير الاصوات الالمانية i, ü u, to, eu, au, eu. . إذا كان اختصار الاصرات السلافية ē ē إلى ĕ, ŭ يعود إلى الجهد الأقل ، تكون الالمانية قد قدمت الظاهرة العكسية (fater → vâter, geben → gēben) ويجب أن تعزى إلى (الجهد الأعظم) . إذا كان الجهر (veicirg) التصويت أسهل من عدم التصويت (الجهر) (قارن : Cyera → prover çalobre.) فان العكس يحتاج إلى (الجهد الأعظم) وانتقلت الا بانية من صوت (z) إلى صوت (x) (قارن : hixo , written hijo) وغيرت الالمانية الاصوات b, d, g إلى P, t, k .

إذا كان ضياع النفس أو الهمس (قارن :

(prote - indo - European bhorē → Germenic beran)

يعد تقليلا للجهد ، ماذا يقال عن الالمانية التى تضيف مهموسا عندما لا يكون موجوداً ؟ (Taune, pate, etc, Pronounced Thaune, pfute)

إن الملاحظات السابقة لاتدعى بعض الحل المقترح . فى الحقيقة ، إننا نادراً ما نستطيع تحديد ما يسهل نطقه أو ما يصعب نطقه فى كل لغة . الاختصار يعنى (الجهد الاقل) بمفهوم الفترة الزمنية ، لكن الحقيقة المساوية أن الاصوت الطويلة تسمح بعدم العناية المنطقية ، بينما تتطلب الاصرات القصيرة عناية أكبر . لستعدادات مختلفة معروفة ، نستطيع لهذا أن نقدم حقيقتين متناقضتين من نفس وجهة النظر .

عندما يتحول صوت k إلى (ts) (قارن :

(Latin cēdere → Italian cedere.)

shwaihy
11-8-2010

فانه يوجد بوضوح زيادة فى الجهد إذا أخذنا فى الاعتبار فقط نهاية المصطلحات من التغير ، ولكن يمكن أن يختلف الانطباع إذا أعدنا بناء السلسلة : . K تحولت إلى K^1 حنكية من خلال المماثلة الصائت التالى، ثم انتقلت (K^1) إلى ky ان النطق لم يصبح أكثر صعوبة ، عنصران متشابهان فى K^1 يختلفان بوضوح ، ثم انتقل المتكلمون من ky على التوالى إل . ty. tx, $t\overset{v}{s}$. ، مع الجهد الاقل أينما كان .

إن قانون (الجهد الاقل) يتطلب دراسة موسعة . انه من الضرورى أن نأخذ فى الاعتبار معا وجهة النظر الفسيولوجية (مسألة النطق) ووجهة النظر النفسية (مسألة الانتباه) .

د) إن التفسير الذى ظل منضلا لعدة سنوات يعزو التغيرات فى النطق إلى ثقافتنا الصوتية خلال مرحلة الطفولة . بعد عكثير من المحاولات والتجارب والتصحيحات فان الطفل ينجح فى نطق ما يسمعه حوله . هنا تكون نقطة بداية التغيرات .

إن بعض الاخطاء التى لا تصحح سوف تستمر مع الفرد وتثبت عند الناشىء .

إن الاطفال ينطقون صوت (t) بدلا من (th)، ولغاتنا لا تحدم تغيراً صوتياً متطابقا فى تاريخها . ولكن هذا لا ينطبق على التشوهات الاخرى . فى باريس ، على سبيل المثال ، فان كثيراً من الاطفال ينطقون :

Fleur (Feur . flewer .) and b Fanc (b lanc . white .)

بصوت . L . الحنكية ، والآن بطريقة مشابهة Flo.em تنطق Fl'ere . فى الايطالية . ان الملاحظات السابقة تستحق انتباها دقيقا ، ولكنها تترك القضية

shwaihy
11-8-2010

مفتوحة . فى الحقيقة ، انما يعمل أو يدفع الجيل ليحتفظ بأخطاء معينة باستثناء تلك الاخطاء الطبيعية ليس واضحا . ان اختيار النطق الخطأ من كل المظاهر بعد كل الاحتياطية ، وليس هناك سبب واضح له . بجانب هـــذا ، لماذا تبرز هذه الظاهرة فى وقت أكثر من وقت آخر ؟ .

نفس السؤال ينطبق على كل الأسباب السابقة للتغيرات الصوتية ، إذا اعترف بها كحقيقة . التأثير المناخى ، الاستعداد العرقى ، الاتجاه نحو الجهد الأقل تعد كلها دائمة ونهائية . لماذا تعمل متفرقة ، فى بعض الأحيان على نقطة واحدة من النظام الصوتى . وفى أحيان أخرى على أخرى ؟ لابد للحدث التاريخى من سبب محدد ، إذا لم نبين الغرض فى كل مثال ليحرر التغير الذى سميه العام قد بقى لمدة طويلة هذه أصعب النقاط المحتاجة إلى تفسير .

٥ ـ ان التغيرات الصوتية ترتبط فى بعض الاحيان بالاحوال العامة للامة فى لحظة معينة .

إن اللغات تمر بمراحل أكثر اضطرابا من غيرها . هناك محاولات لربط التغيرات الصوتية بالمراحل المضطربة فى تاريخ الامم وبهذه الطريقة لاكتشاف الرابط بين عدم الاستقرار السياسى وعدم الاستقرار اللغوى ، هذا العمل ، يعتقد بعضهم أنهم يستطيعون تطبيق نتائج تشمل اللغة بعامة على التغيرات الصوتية . لقد لاحظوا ، على سبيل المثال ، أن أعنف جيشان للاتينية فى تطورها داخل اللغات الرومانية يتفق مع فترة اضطرابات الغزو العنيفة . هناك ميزتان ستعملان كعوامل مرشدة :

أ) الاستقرار السياسى لا يؤثر فى اللغة بنفس الطريقة ، كما هو فى عـــدم الاستقرار السياسى ، لايوجد تبادل هنا . عندما يختفى التوازن السياسى التطور

shwaihy
11-8-2010

اللغوى فانه يدل على وجود سبب خارجى ايجابى . ولـكن عدم الاستقرار الذى تحمل الأثر المضاد ، لا يعمل إلا سلبيا . الثبات ــ الثبات النسبي للغة ـ يمكن أن يكون له سبب خارجى (تأثير الحكم . المدرسة ، مجمع علمى أدبى ، الكتابة ، إلخ) . يجد استحسانا ايجابيا من المجتمع والتوازن السياسى . ولكن إذا حصل اجتياح خارجى أثر على توازن الأمة فانه يعجل فى التطور اللغوى ، هذا لأن اللغة تعود ببساطة إلى حالتها الحرة وتابع سيرها المنتظم . ان ثبات لاتينية المرحلة الكلاسيكية يعود إلى أسباب خارجية ، ان التغيرات التى مرت أخيرا ، مهما يكن ، تكون التوليد الذاتى فى غياب الظروف الخارجية المحددة .

ب) إننا نتعامل هنا فقط مع الظاهرة الصوتية ، وليس مع كل نوع من التعديلات اللغوية ، التغيرات النحوية تتماثل بشكل واضح . لأنها مرتبطة دائما تماما بالفكر ، فان الحقائق النحوية تتأثر ببساطة أكثر بعدم الاجتياح الخارجى ، التى لها ارتداد مباشر على الفكر . ولكن لانوجد قواعـــد ثابتة للاعتقاد بأن التطورات المفاجئة لأصرات اللغة تتطابق مع مراحل الاضطراب فى تاريخ الامة. لايزال من المستحيل أن نستشهد بفترة واحدة ــ حتى خلال الفترات التى تبدو فيها اللغة فى حالة ثبات مضلل ــ لتكون شاهدا على عدم التغيرات الصوتية .

٦ ــ ان المادة أو الكيان اللغوى قد عزى اليه السبب فى التغيرات الصوتية .

إن انهماك الناس الفطرى بالقادمين الجدد يحدث بعض التغيرات .

إن الفرق بين الفرنسية والبروفنسالية (langue d'oc and langue d'oil) تتطابق وفقا لذلك بنسب مختلفة عناصر الكلية الأصلية فى قصى الغالبية (لغة

shwaihy
11-8-2010

التالين Gaul الغساء الفرنسية السلتية) . ولقد إستعملت هذه النظرية أيضا فى تتبع الاختلافات اللهجية للايطالية وأثر اللهجات الليغورية والاوترو-كية (Ligurian, Etruscan) بالاعتماد على الاطليم . ولكر أولا ، هذه الفرضيات تفترض ظروفا عادة الوجود . ثانيا ، علينا أن نكون أكثر دقة : هل أدخل السكان الاصليون بعض عاداتهم النطقية فى اللغة الجديدة التى تبنوها ؟

هذا أمر مقبول وطبيعى تماما . ولكن إذا عادت قوى عدم التوازن الغرق من جديد فان المأزق الذى وصف قبلا سيعود للظهور .

٧ — التفسير الاخير — الذى لايستحق التسمية — يقارن بين التغيرات الصوتية فى الطراز (الموضة fashion) . ولم يفسر أحد هذه التغيرات ، نحن نعلم أنها تعتمد على قوانين التقليد ، التى تعد من اختصاص عالم النفس . هذا التفسير هكذا لايحل مشكلتنا — له فائدة فى ادخاله فى مسألة أكبر ووضع قواعد نفسية للتغيرات الصوتية . ولكن أين نقط بداية التقليد ؟ ذلك هو السر فى التغيرات الصوتية تماما كما هو فى تغيرات الموضة .

اثر التغيرات الصوتية غير محدود :

إذا أردنا تحديد سير التغيرات الصوتية ، فاننا نلاحظ مباشرة أنها غير محددة ، ولايمكن حصرها ، أعنى ، أننا لانستطيع أن نتوقع أين ستتوقف .

انه تفكير طفولى أن نعتقد أن الكلمة يمكن أن تتغير فقط إلى حد معين ، وكأن هناك شيئا ما يستطيع المحافظة عليها أو صيانتها . ان التعديلات الصوتية تأخذ مزيتها من اعتباطية العلامة اللغوية التى تميز عن المدلول .

نستطيع أن نلاحظ بسهولة أن أصوات الكلمة قد تأثرت فى لحظة معينه ،

shwaihy
11-8-2010

ولرى مدى الأختلاط أو الخلط ، ولهذا لانستطيع القول مثلا ، كيف تصبح الكلمة أو أنها ستصبح غير مميزة أو غير معروفة .

مثل كل الكلمات التى لها نفس النهايه ، فإن كلمة aiwom (Latin aevum) الهندوأوروبية الاصلية تغـــيرت إلى : aiwom, aiwa, aiw فى الالمانية الاصلية . وبعد ذلك ، « aiw » أصبحت « ew » فى الالمانية الفصحى القديمة ، مثل هذا حصل مع كل كلمة تحتوى على المجموعة « aiw » ، ثم تحقق فى « eo » تغير « w » نهائية إلى « o » ، التى تحولت بالتالى إلى eo, io — تمشيا مع القواعد العامة لهاتة الأخرى ، وأخيراً « ie » أصبحت « je, ie » ، التى أوجدت « jé » وفى الالمانية الحديثة . (قارن : « انه أجمل مارأيت فى حياتى »

das schönste, was ich je gesehen habe

إن الكلمة الحديثة لا تحوى أى عنصر من عناصرها الاصلية إذ نظرنا اليها من وجهة نظر نقطة الابتداء . والنتيجة النهائية ، كل خطوة إذ نظر اليها منفصلة ، تكون محدرة الاطلاق ومطردة ومحدودة فى أثرها ، بالنظر اليها ككل ، نرعاها ، فان الكلمة تحظى الانطباع بالعدد غير المحدود من التعديلات أو التغيرات . علينا أن نجرى نفس الملاحظة حول الكلمة اللاتينية Calidum بالابتعاد أولا عن الصيغ الانتقالية ، ونقارن هذه الصيغة مع الصيغة الفرنسية الحديثة : (دافئ « chaud » written « So) ، ثم نعيد متابعة الخطوات .

calidum, calidu caldu, cal , cait, ialt, is ut, ٧ ut, ١ aot, ٧ ao.

قارن أيضا الكلمة العامية اللاتينية : (يرتح) waid a gu→gē (written ge ٦ ins أقل) minus → mwē (written m ins) , hoc illī → wi (written oui « نعم ») .

shwaihy
11-8-2010

كما أن التغير الصوتي غير محـــدود ولا محصور في تأثيره على كل أنواع العلامات، لايفرق بين الجذور (الأصول)، اللواحق، إلخ. يجب أن تكون هذه صحيحة أولا، لأنه إذا تدخل النحو، فان الظاهرة الصوتية ستختلط مع الحقيقة الوصفية، وهو الشيء المستحيل جذريا، (أصلا). هنا إذ أخذ في الاعتبار أننا نستطيع الكلام عن الطبيعة العشوائية للتطورات الصوتية.

على سبيل المثال، فان صوت « S » لايسقط في اليونانية بعد صوت « n »، فقط في الكلمات: (giving Klêues, mênes) « شهور » menses و « أوز » Khênes. عندما لايكون لها قيمة نحوية ولكن أيضا في الصيغ الفعلية مثل: eteinsa, ephanesa, etc. (وهذه تعطي الصيغ eteina, ephêsa, etc.) التي تحدد الزمن الماضي (The aorist) في الالمانية الفصحى الوسطى.

حروف العلة التنبرية (pontonic vowels) i, e, a, o أصبحت بشكل مضطرد (gibil → Gi.bel, meister → meister) حتى أن اختلاف المادة بين أو حد عدد النهايات التصريفية (الاشتقاقية). هنا يبين كيفية انتماج المفرد المنصوب « botan » والمفرد في حالتي الاضافة والمفعولية botan وفي « botem ».

إن التغيرات الصوتية ستسبب اضطرابا عميقا في التنظيم النحوي إذا لم يوقفها حاجز أو عائق هنا سيكون الموضوع الرئيسي للفصل التالي.

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثالث

النتائج النحوية للتطور الصوتى

١ ـ تحطيم الرابط النحوى :

إن من أول نتائج الظاهرة الصوتية هو فك الرابط النحوى الذى يوحد مصطلحين أو أكثر . ان النتيجة هى أن الكلمة الواحدة لا تشعر إلى فترة طويلة بأنها مشتقة من أخرى .

mansiô —— mansiô·àticus

« تدبير شؤون المنزل » ménage // « بيت » maison

ان الفكر الجمعى لجماعة المتكلمين رأى مقدما أن mansiô —— naticus مشتقة من mansiô ، ثم فرقتها أو فصلت بينها التغيرات الصوتية . بالمثل :

(Vervêx -- Varvè ârius)

berbix ——— ferbiârius ، اللاتينية العامية Vulgar latin

« راعى » berger // « شاه » brebis

إن للفصل أثرا مضادا على القيمة . إن كلمة berger تعنى فى بعض اللهجات المحلية « راعى البقر » . نماذج أخرى :

gratianepolis —— grâtiân·pôlitânus /:// decem —— undecim

Grenoble // Grésivaudan //// ///// ///// dix « عشرة »

// onze « واحدى عشرة »

shwaihy
11-8-2010

و «س» bitr- «عضا» bitum- «بعض» bizatb «القوطية» Gothic

تعد (bitinga) مثالا عائلا . بمتابعة تغير صوت (t) إلى ما (Z) من

جهة ، والمحافظة على مجموعة (tr) من جهة أخرى . ان الألمانية الغربية يوجد

فيها : Bizan, bizum // bitr

بالاضافة إلى ذلك ، فان لتطور الصوتي يمكن أن يفك العلاقة الطبيعية بين

الصيغتين التصريفيتين لنفس الكلمة . فى الفرنسية القديمة ، على سبيل المثال ،

Gomes —— comitem became cuens // comte, baro ——

barònem → ber // baron, presbiter —— presbit-rem ——

prestre // provoire.

أو أن تقسم النهاية إلى اثنتين . كل المفردات المنصوبة تميزت بنفس النهاية

—m فى الهندوأوروبية الأصلية

(ek, wom, owim, podm, mat-rm, etc.)

لا يوجد فى اللاتينية تغير جذرى بهذا المعنى ، ولكن المعالجة الجديدة

الاختلاف فى اليونانية للصوائت (Sonant) والصوامت (Consonant)

الأنفية أنشأت مجموعتين متميزتين من الصيغ :

hippon, ô (W) in against pôte, meteres

ان الجمع المنسوب مبين حقيقة عائلة (قارن : hippous and pôtas) .

٢ـ طمس بناء الكلمات :

تأثير نحوى آخر للتغيرات الصوتية ، يكون فى تلك الأجزاء المتميزة الدقيقة

التى تساعد على اثبات فيما الكلمة تصبح غير قابلة للتحليل . تصبح الكلمة كلا

لا يتجزأ . أمثلة :

shwaihy
11-8-2010

French ennemi معروف، (cf. لاتين in inimicus amicus), latin Perdere (cf. older per-dare-- dare), amicid (for ambjecid jacid) German Drittel (for drit-teil -- Teil).

ان طمس بناء الكلمات مرتبط بوضوح فى عدة نقـــاط إلى تحطيم أو فك الروابط النحوية ، (أنظر الفصل الأول) ، على سبيل المثال ، ان القول بأن كلمة (ennemi) لايمكن تحليلها بشكل طريقة أخرى من القول بأن أجزائها لايمكن مقارنتها إلى حد كبير كما هو فى in-imicus from simple amicus الصيغة :

amicus —— inimicus

ami // ennemi

مشابهة بشكل كبير لـ : mansiō —— mansiōnaticus

maison // ménage

قارن أيضا : decim —— undecim against dix // onze

الصيغ اللاتينية الكلاسيكية البسيطة : hunc, hanc, hāc, etc ، تعود إلى الصيغ : hon ce han - ce, ha - ce, etc (موثقة بواسطة صيغ منقوشة) وهى نتيجة لالصاق الضمير بالمادة ce — كانت hon - ce الخ ، يمكن مقارنتها أو تشابهها مع ec - ce .. الخ ، ولكن المقارنة لم تعد ممكنة بعد سقوط e — تلك طريقة أخرى من القول بأن عناصر كلمات hunc, hanc etc لم تعد متميزة إلى حد ما . إن التطور الصوتى يجعل التحليل غامضا ، ثم يجعله مستحيلا تماما ، ان اشتقاق الأسماء فى الهندوأوروبية الأصلية ، يعد حالة من صميم الموضوع .

إن تصريف الأسماء فى الهندوأوروبية الأصلية كان كما يأتى :

المفرد المرفوع Pod-s ، النصب Pod-m ، المفعوليـــة Pod-i ،

shwaihy
11-8-2010

الظرفية pod-i ، الجمع المرفوع pod-es ، النصب pod-as . . الخ . فى البداية كان تصريف ek, wos حتما :

ek wo -, ekwo m, ek, wo-ai, ek, wo-i. ekWo-es, -s, wous, etc.

وخلال تلك الفترة ظهرت بسيطة مثل ek, wo- . لكن الترخيمات الصوتية وضعت تلك الحالة أخيرا ، معطية الصيغة المرفوعة wōi ; ek ، الصيغة الظرفية ekwoi وصيغة الجمع المرفوع wōs ; ek. منذ تلك اللحظة فان وضوح الجذر wo- ; ek قد تسوى وتحليله أصبح عسيرا . حتى وقت متأخر، تغيرات جديدة مثل التفريق بين (حالات النصب) المنصوبات (أنظر ص ١٥٤) تزيل الأثر الأخير للحالة الأصلية . المعاصرون الذين يخافون الأجنبى (Xenophon) يمكن أن يكون عندهم انطباع أن الجذر كان hipp- وتلك النهايات التصريفية كانت صوتية (hipp -- os, etc)

مع النتيجة التى تميزت بها نهايات الكلمات مثل : ek, wo -s and pod -s

فى التصريف كما فى أى شىء آخر ، أى شىء يتداخل مع التحليل يساعد على فقدان الروابط النحوية .

٣ ـ الأوجه هذه ثنائية صوتية متماثلة :

فى الحالتين التين درسناهما (البابين الأول والثانى) ، لقد فرق أو فصل التطور جذريا مصطلحين كانا متوحدين نحويا فى الأصل .

هذه الظاهرة يمكن أن توضح أو تبرز الخطأ الكبير فى التفسير . عند ملاحظة التطابق القسرى بين الكلمتين barum : baro فى اللاتينية العامية والمحالفة بين الكلمتين barum : bar فى الفرنسية القديمة ، ألا يكون مبررا لنقول ان

shwaihy
11-8-2010

صيغة واحدة أو نفس الصيغة (bare) تطورت فى اتجـــاهات مختلفة وأنتجت صيغتين ؟ لا ، بالنسبة لنفس الصيغة لايمكن أن تخضع فى نفس الزمان والمكان إلى تحولين مختلفين ، سيكون ذلك متناقضا لتعريف الدقيق للتغيرات الصرفية . إن التطور الصوتى بذاته لا يمكن أن يبدع أو ينشىء صيغتين لدلالة عمل واحدة .

هنا الاعتراضات التى يمكن أن تظهر عند بحثى مقدمة عن طريق الأمثلة : يمكن أن يقول بعض الناس :

لقد قدمت كلمة Colloque كلا من : « مكان » colloquer و « نوم » coucher لا ، انها لم تقدم إلا coucher ، أما colloquer فما هى إلا مقترضة من اللاتينية (فإن : « افتداء » (redemption) « فدية » (rançon) .

اعتراض آخر يمكن أن يكون ، وهو أن (Cathedra) قدمت كلمتين فرنسيتين أصليتين هما : « كرسى » and chaise « منبر الوعظ » (Chaire) . حقيقة أن chaise صيغة لهجية قد نسيت . اللهجة الباريسية غيرت الصامت الداخلى (r) إلى (Z) . على سبيل المثال ، يقول المتكلمون : « أم » mere و « أب » père, mère for pere . لم تحتفظ الفرنسية الأدبية إلا بعينتين من الاصطلاحات الاقليمية : Chaise and bericles

ان الثانية المماثلة ، نسبة « bericles » شتقت من « حجر أخضر كريم » beryl . نفس الشىء يصح على pi ard: rescapé (الشخص الذى يفر من الموت أو الظـــلم) التى حظيت بالانتشار فى الفرنسية . وتقف الآن فى مقابل كلمة rechappé (الذى يهرب طوعا عن الاتجاب) .

shwaihy
11-8-2010

الكلمات الفرنسية : يركب (and cavalcade) ، فارس (and chevalier) ، راكب ، (cavalier) ، مسافة الحاجز ، (and chevauche)

قد وجدت جنبا إلى جنب بهذه الطريقة لأن : cavalier and cavalcade قد استعيرتا من الايطالية . اى تطور كلمة calidum التى أصبحت chaud ، دافىء ، فى الفرنسية . و ca'do فى الايطالية ، هما فى الأساس كلمة واحدة . كل النماذج السابقة هى أمثلة من الألفاظ المقترضة (الدخيلة) .

إن الجواب على الاعتراض القائل بأن الضمير اللاتينى (mē) تحقق فى صيغتين فى الفرنسية : me and moi (قارن :

إنى أنا الذى يرانى and c'est moi qu'il voit إنه يرانى il me voit يكون هذا : (mē) غير المنبورة أصبحت (me) بينما (mē) المنبورة أصبحت (moi) إن وجود النبر أو غيابه لايعتمد على القوانين الصوتية التى جعلت mē تصبح (me) ، ولكن على وظيفة الكلمة فى الجملة ، انها ثنائية نحوية (انها ازدواج نحوى) . بنفس الطريقة ، لقد بقيت - ur الألمانية - ur عندما نبرت واصبحت - er عند النبر الأولى (عندما نبرت فى البداية) (قارن urlaub and erlauben) ولكن الأداء الوظيفى للنبر يكون نفسه مرتبطا بالنماذج البنائية التى تحتوى (ur) وهكذا ، بالنسبة للحالة النحوية والوصفية . وأخيرا ، لنعود إلى النموذج الأول ، إختلافات الصيغة والنبر فى الثانى bardaem : bārd يؤرخ أو يسبق التغيرات الصوتية .

٤ ـ التناوب أو التعاقب (alternation) :

ان كلمتين مثل : maison : ménage نادرا ما تدفعنا لمحاولة الكشف عن المسئول عن الاختلاف أما بسبب اختلاف العناصر (—on - and —ais)

shwaihy
11-8-2010

وهذه لا تصلح جيدا للمقارنة ، أو بسبب عدم وجود ثنائى يبعلى تناقضا متوازنا .

ولكن ما يحدث غالبا أن الكلمتين المتقاربتين تختلفان فى عنصر أو عنصرين يمكن استخراجهما بسهولة ، وأن نفس الاختلاف يتكرر بانتظام فى مجموعة الثنائيات المماثلة ، هذا هو التناوب ، انه أوسع وأكثر الحقائق النحوية شيوعا التى تلعب فيه التغيرات الصوتية دورا .

فى الفرنسية ، كل (O) فى مقطع مفتوح أصبحت (eu) عندما تبرت وأصبحت (eu) قبل النبر (أو عنصر النبر الأول) ، هذا أوجد ثنائيات مثل عامل (ouvrier): عمل (oeuvre) . يستطيعون (p uvent) نستطيع (pouvons) جديد neaf : nonveau .. الخ ، يكون من السهولة استخراج الاختلاف والعنصر المتغير بانتظام . فى اللاتينية (التفخيم rehotaci Zation) يعمل gerô تناوب مع geatus و oneris تناوب مع (onus) و maeor تناوب مع maestus .. الخ ، بينما عوملت (S) بشكل مختلف تبعا لموضع النبر فى الالمانية ، يوجد فى اللغة الالمانية الوسطى ، التناوبات :

feriosen : forloren, ki sern : gekoren, friesmage, froren, etc.

لقد انعكس سقوط صوت (e) فى الهندوأوروبية الأصلية على الألمانية الحديثة فى المتقابلات :

beissen : biss, leiben, litt, reiten : ritt, ect.

العنصر الجذرى فى كل النماذج السابقة هو الجزء الذى يتأثر، ولكن كل أجزاء الكلمة بالطبع يمكن أن يكون لها مقابلات مماثلة . لا يوجد شيء أكثر شيوعا ، على سبيل المثال . أكثر من السابقة (prefix) التى تأخذ أشكالا مختلفة تبعـــا

shwaihy
11-8-2010

لتشكيل الجزء الاول من الجذ_ (قارن : نافع (إ fruit) غير معروف inconnu

(Greek apo - didômi : ap - dochomai, French

ان التناوب صوتى (o : o) فى الهندوأوروبيه للاصلية التى يجب أن يملك

— فى التحليل النهائى — قواعد صرفية موجود فى عدد كبير من العناصر الالحاقية

(Greek hippos : hippo, phér - o - men : phor - ô - te, gén-

os : gén - e - os for gen - es - os, etc.).

لقد عالجت الفرنسية القديمة صوت (a) اللاتينى المنبور بعد الأصوات الحنكية (palatals) .

لقد تحقق هذا فى تناوب e : ie فى عدد من النهايات الصريفية :

(قارن : chant - er : jug - ier, chant - é, jug - ie, tchant -)

eg : jug iez, etc.

يكون تعريف التناوب بعد هذا : التطابق الموجود بين صوتين معينين أو مجموعات من الأصوات والتبادل المنتظم (المطرد) بين مجموعتين من الصيغ المتواجدة معا .

ان التغيرات الصوتية لوحدها لاتفسر الثنائية ، كما أنها بوضوح ليست السبب الوحيد ولا السبب الرئيسى للتناوب . ان من يقول : ان الكلمة اللاتينية nov- أصبحت nouv- ثم neuv- (French neuve and nouveau) من خلال التغير الصوتى هو تلفيق أو اختلاق لوحدة وهمية وفشل فى رؤية الثنائية الوصفية المتواجدة مسبقا . ان الاختلاف موقع أو وظيفة كلمة :

nov - in nov - us and nov - ellus

يعود فى كليهما إلى التغير الصوتى ، وبشكل خاص إلى النحو ، (قارن :

(barō : barōnem

shwaihy
11-8-2010

إن الثنائية الوصفية هي التي توصل وتجعل أي تناوب ممكنا . إن الظاهرة الصرتية لا تفك أو تحطم أي وحدة ، انها تعمل على التناقض بين المصطلحات المتراجدة معا أكثر وضوحا بواسطة نبذ بعض الأصوات .

انه من الخطأ – وهو مشترك بين غالبية اللغويين – أن نفترض أن التناوب يكون صوتيا ببساطة ، لأن الاصوات تشكل مادتها وتلعب دورا في أصولها من خلال تناوباتها .

الحقيقة أن التناوب إذا ما نظر إليه من بدايته أو نتيجته النهائية هو دائما نحوي ودصفي .

■ ـ قوانين التناوب :

هل يمكن إخضاع التناوب لقوانين ؟ إذا كان كذلك. فما طبيعة هذه القوانين؟ خذ التناوب الذي يحدث هكذا غالبا في الألمانية الحديثة . إذا جمعنا كل النماذج مع بعضها ونظرنا اليها بدون تمييز :

(geben . gibt, Feld : Gefilde, wetter : wittern,
helfen : Hilf', schen : sicht, etc.).

فاننا لانستطيع صياغة أساس عام . ولكن إذا انتزعنا من هذه الكتلة الثنائي geben : gibt ووضعناه مقابل الثنائيات :

Schelten : schilt, bel fen : hilft, nehmen : nimt, etc.

نرى أن التناوب يتطابق أو يتوافق مع مميزات الصيغة الزمنية والمظهرية ، الخ .
في الثنائيات :

Lang : Länge, starke : Stärke, herti : Härte, etc,

shwaihy
11-8-2010

لم تناقضا مماثلا مرتبطا بالصيغ لاسمية من الصفات ، فني الثنائيات :

Hand : Hände, Gast : Gäste, etc. توجد صيغ الجمع ، وهكذا ،

بالنسبة لكل الحالات التي يضعها التلاميذ الألمان تحت التبادل (أنظر كذلك إلى:

Finden : fand or finden : Fund, binden ; band or binden :

Band, schiessen : schoss : Schuss, Fliessen, floss : Fluss, etc.)

التبادل أو الاختلافات الصوتية الجذرية المتوافقة مع التناقض النحوى ، تعد النموذج الأساسى للتناوب ولكنها متميزة عن الظاهرة العامة بواسطة ميزة غير معينة (أو بصفة غير خاصة) . بشكل عادى يعد هذا ، فالتناوب يتوزع بشكل منتظم عبر عدة مصطلحات ويتوافق مع أهم تناقض للوظيفة أو للنوع أو للتحديد . انه من الممكن أن تتكلم عن القوانين النحوية للتناوب ، ولكن هذه القوانين ليست إلا نتيجة تلقائية للحقائق الصرتية الأساسية (المفهومة ضمنا) ، عندما تخلق الحقائق الصوتية تناقضا منتظما بين مجموعتين من المصطلحات التي تتناقض في القيمة ، فان الفكر يتوجه إلى الاختلاف المادى يعطيها معنى ويجعلها الحامل للاختلاف الفكرى (أنظر ص ٨٤ وما بعدها) .

إن قوانين التناوب مثل كل القوانين الوصفية تعد أسسا بنائية بسيطة ، انها ليست إلزامية . انه يعد خطأ كليا أن نقول — كما يفعل الناس دائما — أن صوت " a " في Nacht تغير إلى " ä " في الجمع Mächte ، لأن هذا يوهم بأن التحول محكوم بأساس إلزامى يأتى بين مصطلح وآخر . انما نهتم به عادة هو التناقض البسيط الصيغ المتخلفة عن التطور الصوتى :

shwaihy
11-8-2010

حتى تتأكد فان القياس ، (analogy) (سنرى ذلك فى الفصل السادس VI)

يمكن أن ينشىء ثنائيات جديدة تبين نفس الاختلاف الصوتى (قارن :

Kranz : Kränze, mopelēd on Gast : Gäste, etc.)

ان القانون يبدو هكذا ليطبق مثل القاعدة التى تحكم الاستعمال حتى تعديله أو تغييره . ولكننا نزعم أن هذه التغيرات فى اللغة تقع تحت رحمة صراع المؤثرات القياسية ، وهكذا يمكن لبيان أن مثل هذه القواعد غير دائمة الاستقرار وتناسب تماما تعريف القانون الوصفى . ان السبب الصوتى للتناوب فى بعض الأحيان لا يزال واضحا .

فى الألمانية الفصحى القديمة ، على سبيل المثال ، الثنائيات التى ذكرت فى ص ٨-١ كان لها الصيغ التالية :

geban : gibit, feld : gefild : etc.

خلال تلك الفترة ظهر الجذر نفسه ، وفى صوت « i » بدل « e » عندما تكون « i » متلوة لـ صوت « e » فى كل مثال آخر .

ان التناوب فى الكلمات اللاتينية :

facio : eam ficio, amicus : inimicus, facilis t difficilis, etc

يبدو وكأنه مرتبط بحالة صوتية التى يرغب المتكلمون التعبير عنها بهذه الطريقة :

فان صوت « a » فى مثل هذه الكلمات مثل : facio and amicus تتناوب مع صوت « i » فى اقاطع المتوسطة الكلمات من نفس العائلة .

shwaihy
11-8-2010

ولكن التناقضات الصوتية السابقة تقترح نفس الملاحظات تماما مثل كل القوانين النحوية : انها وصفية to for .

إن نسيان ذلك يعرض للخطر الخطأ فى التفسير المبين قبل (أنظر ص ٩٦ وما بعدها) .

عدم مراجهة ثنائى مثل : facio : conficio يجب أن نكون حذرين فى مواجهة خاطئة لعلاقة بين هذه المصطلحات المتراجدة معا ، والعلاقة التى تجمع مع بعض المصطلحات المتناقضة للحقيقة التاريخية (confacio → conficio)

يمكن أن تكون مدفوعين للخلط بينهما ، لأن سبب الاختلاف الصوتى لا يزال واضحا فى الثنائى . ولكن الحقيقة الصوتية تخص الماضى ، وبالنسبة للمتكلمين لا يوجد إلا تناقض وصفى واحد . كل هذا يؤكد ما قيل حول الطبيعة النحوية الكاملة للتناوب .

إن كلمة التبدل " Permutation " — المناسبة من بعض الوجوه — قد استعملت لتدل على التناوب ، ولكن يجب تجنبها لسبب وجيه ، لانها تطلق غالبا على التغـــيرات الصوتية وتقدم مفهوما زائفا للتحرك عندما لا تكون هناك إلا حالة ثبات .

٦ ـ التناوب والرابط النحوى :

لقد رأينا كيف يمكن أن يسبب التطور الصوتى تحطيم أو فك الروابط النحوية التى توحد الكلمات بتغيير صيغة الكلمات . ولكن هذا لا يصدق إلا على الثنائيات (المنعزلة) المفردة مثل :

maison : ménage, Tiji : Drittel, etc.

وليس على التناوب . انه يتضح من البداية أن أى تناقض صرفى مطرد بسيط لعنصرين يشبه ليشكل رابطة بينهما .

shwaihy
11-8-2010

إن كلمة wetter مرتبط بكلمة wittern غريزيا، لأن المتكلمين تعودوا على رؤية التناوب بين (e) و (i) . عدما يشعر المتكلمون أن هناك قانونا يحكم التناقض الصرفي ، فان التطـــابق العادي يملك أكثر من سبب لفرض نفسه على انتباههم ويساعد على ترابط الرابط النحوي أكثر من فكه أو ضياعه .

هكذا ، التبادل في الألمانية يقوى ويدعم تميز وإدراك الوحدة الجذرية عبر الاختلافات الصوتية (أنظر ص ١٥٨). نفس الشيء يصبح أو ينطبق على التناوبات غير الدالة التي تتعلق بمجرد حالة صوتية في الفرنسية ، فان السابقة - re .

(etc. يعيد اللمس retoucher يربح ثانية reganger يسترجع rependre) قد اختصرت إلى (r-) قبل حرف العلة (الصائت) ، (يسترد ما باعه racheter يفتح ثانية rouvrir) بالمشابه . تحت نفس الظروف، فان السابقة - in مازالت مستعملة حتى من الأصل المتعلم — لها صيغتان متميزتان . لا قيمة له indigne غير معروف (in inconnu) — ه

وكذلك :

in- (in invorable غير مقبول inutile غير مفيد inesthitigue غير فني etc.

إن هذا الاختلاف لم يمنك وحدة الفكرة بأي شكل من الأشكال، لأن المعنى والوظيفة قد فهما على أنهما متطابقتان ، واللغة قد حددت أين ستستعمل احدى الصيغ أو غيرها

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الرابع

القيـــاس

تعـــريف ونمـــاذج

١ - تعـ ـاريف ونماذج :

لقد أصبح واضحا أن التطور الصوتى يعد قوة مربكة ، عندما لاتتناسب تناوبات فان ذلك يساعد على ضياع الروابط النحوية بين الكلمات ، ان العدد الاجمالى للصيغ يزداد بشكل غير مفيد ، وتتمخض الآلية اللغوية وتتعقد إلى الحد الذى تتعسر فيه الشواذ الوليدة للتغيرات الصوتية على الصيغ المتجمعة تحت عينات أو نماذج عامة ، وبشكل آخر ، إلى الحد الذى تتغلب فيه الاعتباطية المطلقة على الاعتباطية النسبية (أنظر ص ١٠٣).

من حسن الحظ أن القياس ، ازن تأثير التحولات الصوتية . ان كل التعديلات غير الصوتية الطبيعية لجانب الخارجى من الكلمات تعود إلى القياس . إن القياس يفترض أو يقدم النموذج والتقليد المطرد له . او الصيغة القياسية هى صيغة مصنوعة على منوال صيغة أو أكثر تبعا لقاعدة محددة . ان صيغة الرفع اللاتينية « honor » . على سبيل المثال ، صيغة قياسية ، كان المتكلمون ينطقون فى البـــداية honōs : honōsem ، ثم من خـــلال « rhotacization » « S » honōr : honōrem وبعد ذلك أصبح الجذر صيغتان .

shwaihy
11-8-2010

أهملت هذه الثنائية أو أزيلت بواسطة الصيغة الجديدة ؛ honor ،،
ابتكرت قياسا على النموذج ōrāter : ōrātorem, etc, التى ستظهر بالتالى
كمادلة نسبية .

orātorem. ōrāter = hōnorem : X

X = honor

هكذا ، القياس ، ليوازن الحدث المتنوع التغير الصوتى : (honôs
hoⁿ.ôrem) يعيد توحيد الصيغ ، ويسترجع الاضطراد (honor honôrem).

كان المتكلمون الفرنسيون يقولون لفترة طويلة

il preuve, nous prouvons, ils prouvent

وفى الوقت الحاضر يقولون :

il prouve, « هو يؤكد » ils prevvent « هم يؤكدون »

مستعملين صيغا ليس لها تغير صوتى .

« هو يحب » il aime ، مشتقة من اللاتينية « amat » بينما « نحن نحب »
« nous aimons » هى الصيغة القياسية لكلمة « amons » ، ولابد أن يقول
المتكلمون أيضا « amable » بدل (لطيف) aimable .

لقد اختفى صوت « s » الصامتة الداخلية « — oo — أصبحت
— oo — (قارن : gnoos for Nnoos) . وما زالت « o » الصامتة
الداخلية موجودة فى فعل لاحتمال ، والأفعال الماضية aorist (مع) « S »
فى الالمانية فان :

shwaihy
11-8-2010

Gast Gäste, Bolg Bälge

تعد صوتية ، ولكن :

Kranz : Kränze (previously Kranz : Kranze)

Hals : Hälse (previously) , etc.

نعود إلى التقليد ان القياس يفضل الاضطراد ، ويتجه لتوحيد الأنظمة البنائية والتصريفية . ولكنه متقلب ، بجانب kranz : kranze إلخ ، تجد الثنائيات : Tag : Tage, Salz, Salze; etc, التي رفضت القياس لسبب أو لآخر .

هكذا ، فاننا لا نستطيع القول مقدما إلى أي مدى سيسير تقليد النموذج أو اي أنواع سيجذبها . إن غالبية الصيغ العديدة لا تحتاج القياس المتحرر .

إن الفعل اليوناني التام يملك الصيغ المعلومة

Pephauge, pepho ugas, pepheugamen.

ولكن جميع الصيغ المتوسطة قد تصرفت من غير ◦ ـ ◦ :

Pephugmai, pephûgmetha, etc.

ولقد هوجيروس تبين أن صوت ◦ ـ ◦ كان محذوفا في الجمع قديما وكذلك في شتى المعلوم (قارن : idmen, éikion, etc.) . لقد بدأ القياس كلية من المتكلم المفرد للمبني للمعلوم ، وتغلب على كل تصريفات الدلالة التامة . هذا التطور جدير بالملاحظة ، لأن القياس هنا يتفوق بصوت ◦ ـ ـ ـ ◦ ، في الأصل عنصر تصريفي ، بالنسبة للجذر بأكمل ◦ pephûga - men ◦ ، العكس - ربط العنصر الجذري بالاحقة - أكثر شيوعا (أنظر ص ١٧٠) ،

إن كلمتين أو ثلاثة في الغالب ، تكفيان لخلق صيغة عامة مثل الراية التصريفية

shwaihy
11-8-2010

في الالمانية الفصحى القديمة ، فان الافعال الضعيفة (weak verbs) مثل :
كان فيها اللاحقة m- في المفرد المتكلم للمضارع : babtu, lobēn, etc.

babēm; lobēm, etc.

لقد اشتقت أو أخذت « m » من بعض الاشكال المشابهة لـ «miverbz» .
في اليونانية (bim, tīsi, gōm, tnem) ، التي فرضت بنفسها النهاية على كل تصريف الأفعال الضعيفة .

لاحظ أن القياس لايهمل الاختلاف الصرفي ، ولكنه يحترم المنهج التشكيلي (منهج الصياغة) .

٣ ـ ان الظاهرة القياسية ليست تغيرات :

لم يفهم اللغويون الاوائل طبيعة ظاهرة القياس ، التي سموها « القياس الكاذب » ، انهم ظنوا أن اللاتينية قد أخطأت في اختراعها كلمة « honor » ، فيما يتعلق بالنموذج الأصلي « honos » . بالنسبة لهم كل شيء ينحرف عن حالته الأصلية يعد شاذا تشويها للصيغة المثالية . الحقيقة هي ـ من خلال الصفات المميزة في زمانهم ـ أنهم كانوا يرون في الحالة الأصلية للغة شيئا عظيما وكاملا ، وكأنهم نتيجة لذلك لم يسألوا أنفسهم إذا ما كانت هذه الحالة مسبوقة بغيرها . ان كل حرية دربت بناء على هذه الحالة عدت شذوذا . ان مدرسة النحويين الجدد كانت أول من وضع القياس في مكانه الصحيح بقولهم انه ـ بجانب التغيرات الصوتية ـ القوة الأولى في تطور اللغات ، انه الاجراء أو المنهج الذي تنتقل من خلاله اللغات من حالة التنظيم إلى أخرى .

ولكن ، ما حقيقة الظاهرة القياسية ؟ ان الناس يظنون أنها تغيرات ، ولكن

shwaihy
11-8-2010

هل هى كذلك ؟ كل حقيقة قياسية تعد دورا له ثلاثة أبعاد (أو تمثيلية فيها ثلاثة أدوار) :

١) التقليدى . الوريث الشرعى (على سبيل المثال honos)

٢) المنافس .

٣) الصفة الجمعية المشكلة من الصيغ التى تخلق المنافس .

(honōrem ōrator, ō-ātorem, etc.) .

يجب أن نعترض حالا أن صيغة « honor » صيغة معدلة « مشتقة » من « metep'esm » honōs وتقول أنها أخذت غالبية مادتها من honos ، ولكن الصيغة الوحيدة التى ليس لها دور فى انتاج صيغة honor هى هذه الصيغة honōs !

يمكن تصوير ظاهرة القياس بهذا الجدول :

الصيغه الجديدة « new form »	الصيغ التقليدية « Tradiit Oeal forms »
honor	honōrem ōri tor, ōratorem, etc.
« مجموعة انتاجية »	« لا تلعب أى دور » Hordo

يوجد عندنا بوضوح ، مكونة جانبية « parapla:ia » ، تواجد أو تعين المنافس بجانب الصيغة التقليدية — باختصار الابداع (الخلق) . طالما أن التغير المورفى لا يقدم جديدا من غير الغاء ، يسبقه honōrem repl:ces) (honōsem فان الصيغة القياسية لا تحتاج إلى تفصيل أو بيان ثنائيها المختلف .

shwaihy
11-8-2010

لقد تواجدت معا لفترة الصيغتان Honor and honos واستعملتا بالتبادل . طالما ان اللغة تمانع فى الاحتفاظ بدالين لفكرة واحدة فان الصيغة الاصلية التى تعد أقل اطرادا تدخل بشكل تام فى قلة الاستعمال والاختفاء . النتيجة هى ما يقدمه انطباع التحول . عندما يتم القياس عليه ، فان التناقض بين الحالة القديمة (honos : honō-em) والحالة الجديدة (honor : honōr-em) وهو بكل وضوح مثل التناقض الناتج عن تطور الاصوات . فى اللحظة التى نشأت أو وجدت فيها كلمة « honor » مهما يكن ، لم يتغير شيء ، لأن « honor » لم تحل محل شيء آخر ، ولا يعد اختفاء « honos » تغيرا ، بالنسبة لهذه الظاهرة ، فانها مستقلة عن الأولى . حيثما استطعنا متابعة صـــير الحوادث اللغوية ، فاننا نرى التوليد القياسى ، وزوال الصيغة القديمة شيئين متميزين أو مختلفين ، ونكون هنا قد وصلنا إلى التحول . ان أثر القياس ضعيف فى استبدال صيغة أخرى ، لأنه غالبا يقدم صيغا لا تحل محل شيء أبدا :

إن الألمانية تستطيع أن تصنع تصغيرا « bimimative » فى chen — فى أى اسم مع المعنى الأساسى أو مع دلالة حسية ، إذ كانت كلمة « Elephantchen » قد وجدت فى اللغة ، فانها لا تكون قد حلت محل شيء وجـــد الآن . بالمثل فى الفرنسية على النموذج « pension » صاغوا « رجعى » « reactionary » : « الرجعية » reaction و (المتقاعد) « pensionnaire » .

يمكن أن يخترع آخر الصيغ : interventionnaire, repressionnaire, etc معناها (الشخص الذى يحب التدخل) والثانية (الشخص الذى يحب القمع) .. إلخ ، الطريقة هى نفس الشيء بشكل واضح مثل توليد (honor) ، كلاهما تطلب نفس الصيغة .

shwaihy
11-8-2010

reaction : reactionnaire = repression : X

X = repressionnaire

لا توجد هناك على أية حال ، أدنى ذريعة للكلام عن التغيير ، فان كلمة repressionnaire لم تحل محل شيء ، نموذج آخر ، بعض المتكلمين الفرنسيين يستعملون الصيغة القياسية : finaux instead of finals التي تعد أكثر شيوعا ، يمكن أن يبتدع أي شخص الصفة Firmamental ويعطيها صيغة الجمع firmamenteaux . فهل علينا أن نقول ان هناك تغيرا في كلمة finaux وابداع في كلمة firmamentsux ؟ في كلتا الحالتين هناك خلق وابداع . لقد صاغ المتكلمون على النموذج (يقلب) entourer : (حائط) mur الصيغ الآتية : (مفتوح) ajourer : (ضوء) jour و (محاط بـ) entourer : (يدير) tour (عمل يتطلب اضافة) in un travail ajouré أعني رسم الخطوط الملونة : (lace work) ولكن إذا ذكرت أن كلمتي :

entorner and ajorner قد صيغتا على tora and fora المستعملتان خلال فترة مبكرة ، فهل يجب أن أغير رأيي وأقول أن كلمتي entourer and ajourer هي تعديلات للكلمتين القديمتين ؟ ان خداع التغيير القياسي يأتي من اقامة العلاقة بين الصيغة الجديدة والصيغة التي حلت محلها . ولكن هذا خطأ ، لان الصيغ المصنفة على أنها تغييرات (like honor) هي أساسا مثل تلك التي سميتها ابداعات أو ابتكارات (like repression-naire) .

٣ ـ القياس قوة خلق في اللغة :

بعد ما عرفنا ما ليس من القياس ، فاننا نبدأ بدراسته لأجل معرفة

shwaihy
11-8-2010

ماهيته ، أنا نجد أنه يرتبط بوحدة كبيرة مع أساس الخلق اللغوى بعامة .
ماذلك الأساس ؟

القياس نفسى . ولكن هذا لا يكفى للتفريق بينه وبين الظاهرة الصوتية ، لأنها يمكن أن تعد نفسية أيضا (أنظر ص ١١٥) . علينا أن نذهب أبعد ونقول أن القياس نحوى .

انه يفترض ادراك وفهم العلاقة بين الصيغ . ان المعنى لا يلعب دورا فى التغيرات الصوتية ، ولكنه لابد أن يتدخل فى القياس . بقدر ما نستطيع القول ، فإن المقارنة مع الصيغ الأخرى ولا المعنى لها أى دور فى الانتقال من (s) الصامت الداخلى إلى صوت : r ، فى اللاتينية . ان هيكل الصيغة honōsem انتقل إلى honōrem . ان صيغة أخرى لابد أن تتقدم لتعد لظهور صيغة honor بجانب صيغة honōs . وهنا يظهر فى هذه المعادلة النسبية :

ārātōrem : ārātor = honōsem : X

X = honos

إن التجميع الجديد لن يكون له أساس إذا لم يجمع الفكر صيغها من خلال معانيها . نحوى باستمرار ، ولكن دعنا نضيف بإضافة أن نتيجته النهائية — الخلق — تخص أولا ، المتكلمين فقط . انها نتاج الصيغة للمتكلم الفرد . وعلى هامش اللغة يكون المكان الذى يجب أن تبحث فيه هذه الظاهرة . ولا يزال أمران لابد من الاحتفاظ بهما بعيدا .

أ) ادراك العلاقة التى تربط الصيغ المنتجة مع بعضها .
ب) النتيجة المتحققة من المقارنة فى الصيغة المرتجلة من المتكلم ليعبر عن فكرته . ان النتيجة تخص المتكلم وحده .

shwaihy
11-8-2010

القياس ، من ثم ، هو أكبر مثل على التفريق بين اللغـــة والكلام (أنظر ص ١٧ وما بعدها) ، انه يرينا أن الثانى يعتمد على الاول ، كما يشير إلى جوهر الآلية اللغوية ، كما شرحت فى ص ١٣٠ . ان أى خلق أو ابداع لابد أن يسبق بمقارنة غير واعية للمواد المترسبة فى المخزون اللغوى ، حيث الصيغ الإنتاجية مرتبة تبعا لعلاقاتها السياقية التركيبية والمرافقية .

إن الجزء الأكبر من الظاهرة القياسية قد اكتمل قبل أن تظهر الصيغة الجديدة .

إن الكلام مشغول باستمرار فى تشكيل وحداته ، ان هذا النشاط لا يقتصر على كل امكانية للحديث المؤثر ، ولكن على كل امكانية للصياغة القياسية . انه من الخطأ أن نفترض أن العملية لا انتاجية تعمل فقط عندما تظهر الصياغة الجديدة فعليا . ان العناصر موجودة دائما هناك . ان الكلمة المشكلة حديثا مثـــل in - decerable دائما لها وجود بالقوة فى اللغـــة ، كل عناصرها توجد فى التراكيب مثل :

طيع maniable اعتذار pardonn-able زينة decor—ation يزين décor-er يجهل in connu يجنون in—sensé etc.

والخطوة الأخيرة فى تحقيقها فى الكلام يعد مسألة بسيطة بالمقارنة مع تشكل القوى التى تجعلها ممكنة . باختصار فان القياس — بالنظر اليه فى نفسه — يعد جانبا واحدا فقط من ظاهرة التغيير ، احد مظاهر النشاط العام الذى يفرز وحدات الاستعمال اللاحق . هذا السبب الذى من أجله قلت ان القياس يعد بشكل كامل نحويا ووصفيا .

shwaihy
11-8-2010

إن الميزة التحوية والوصفية للقياس تقدم ملاحظتين تؤكدان وجهات نظرى حول الاعتباطية المطلقة والنسبية (أنظر ص ١٣١ وما بعدها) .

١) يمكن أن تعد الكلمات توليد كلمات أخرى إلى حد يمكنها من أن تحلل نفسها . ان الكلمات البسيطة هى بالتحديد غير منتجة (قارن : etc. جذر racine ، شجرة ، abre ، مستودع ، french magasin) ان كلمة ، حارس المستودع ، Magasinier ، لم تتولد بواسطة ، magasin ، . لقد صيغت على النموذج ، سجن ، drisen : ، سجين ، prisonier ، إلخ .

وبنفس الطريقة فان : كلمة : لتحزن ، emmagisiner ، المدينة فى وجودها لقياسها بالكلمات ، يلبس طربوشا ، enchapeauner و ، شكل ، encadrer و (رباط) emmailloter ، إلخ .

التى تتضمن الكلمات : etc. (طربوش ، قلنسوة) capuchon و (شكل) (maillot, cadre) قماط الملابس .

تملك كل لغة الكلمات المنتجة والمقيمة بنسب مختلفة . ان هذا يعيدنا إلى الفارق بين اللغات المعجمية والنحوية (أنظر ص ١٣٢) . معظم كلمات اللغة الصينية تعد غير مفككة ، فى اللغة الرسمية ، نوعا ما ، غالبا ما تكون الكلمات مكنا . ان اللغة الاسبرانتية (Esperantist) تملك حرية غير محدودة فى بناء كلمات جديدة على جذر محدد .

٢) لقد وجدنا (فى ص ١٦١) أن أى ابداع قياسى يمكن أن يصور على أنه ماثل بشكل نسبى تستعمل هذه الصيغة فى الغالب لتفسير ظاهرة الابداع القياسى نفسها . ولكننا وجدنا تفسيرها فى تحليل واعادة بناء العناصر التى تقدمها

shwaihy
11-8-2010

اللغه . هناك صراع بين المفهومين . إذا كانت النسبية أو الجزئية تعد تنسيرا مقنعا ، فلماذا يفترض تحليل العناصر ؟ لصياغة (indecorable) ، لاتوجد مشكلة فى استخراج عناصرها (in – acor – able) . كلما نحتاج عمله ، هو أخذ الكل ووضعه فى معادلة :

purdonner — ble, etc = docorer : X

X = indecorable

لاتوجد هنا عملية معقدة مثل : تحليل النحويين المتعمد الملتى على عاتق المتكلم . فى الثنائيات : Krantz : Kränze modeled on Grst : Gäste وهلم جرا ، فان التنكك يبدو أقل احتمالا من التناسب طالما أن جذر النموذج يمكن أن يكون : Gast—er (Gäst— . ان الميزة الصرفية لكلمة (Geste) يمكن أن تكون نقلت ببساطة إلى كلمة Kranze .

أى النظريتين تناسب الحقائق ؟ (مع الاعتقاد بأن كلمة Kranz لاتقضى التحليل بالضرورة ، لقد لاحظنا التناوب فى الجذور والسوابق والشمور بأن التناوب يمكن أن يوجد جنبا إلى جنب تحليلا ايجابيا (أنظر ص ١٥١) .

إن المفهومين المتقابلين ينعكسان فى بحثين نحويين مختلفين . يتعامل النحويون الأوروبيون مع الجزء ، انهم يفسرون صيغة الفعل الماضى فى الألمانية ، على سبيل المثال ، بالابتداء من الكلمة الكلية . يطلب من التلميذ أن يصوغ الفعل الماضى من « Lachen » على مثال النموذج : Setzen : Setzte ، إلخ ، مقابل هذا ، يدرس النحو الهندى الجذور (Satz—, lach—, etc.) فى فصل ونهايات الفعل الماضى (— te, etc.) فى فصل آخر . ان نتيجة التحليل لابد أن تحدد ومن هذه العناصر لابد أن يعاد بناء كل الكلمات .

shwaihy
11-8-2010

إن الأفعال في كل معجم سنكريتي مرتبة وفقا لنظام الجذور .

يميل منظروا النحو في اتجاه المنهج السائد في مجموعتهم اللغوية .

إن اللاتينية القديمة تفضل المنهج التحليلي . وهذا دليل واضح : فالعدد ago على الرغم من fàcio and fàctus and àctus : ليس متشابها في الكلمتين ago علينا أن ندعي أن actus تعود إلى $\overset{v}{agtos}$ ونرجع تطويل الصائت إلى الصامت المجهور التالي ، هذه الفرضية ثابتة تماما في اللغات الرومانية .

لقد انعكس تناقض الثنائيات : $\overset{v}{spec}$ō : spectus مقابل depit ، على الرغم ، (= bespectus), and : على الفرنسية $\overset{v}{teg}$ō ; tectus toit سقف (= tectuus.)

قارن : confici ō : confectus (French condit معمول against regō

rēctus directus → (French droit مستقيم)..

ولكن الكلمات : agtus, tegtus, regtus لم تورث في الهندواوروبية التي كان فيها بالتأكيد : aktos, tektos, etc . لقد عرفتها لاتينية ماقبل التاريخ وهذا ، على الرغم من صعوبة نطق الصامت المجهور قبل المهموس . لقد كان ذلك ممكنا فقط بواسطة المعرفة الدقيقة للوحدات الجذرية (ag—, teg— reg—) . ان الشعور بأقسام الكلمة (الجذور ، اللواحق ، الخ) ونظامها كان لهذا السبب قويا في اللاتينية القديمة .

إن الشعور ليس دقيقا على الأرجح في اللغات الحديثة ، ولكنه قوي في الألمانية أكثر من الفرنسية (أنظر ص ١٨٦ وما بعدها) .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الخامس

القياس والتطور

١ ـ كيف يدخل التجديد " innovation " القياسى اللغة :

لا شىء يدخل اللغة من غير أن يختبر بالكلام ، وكل ظاهرة تطورية لها جذورها فى الفرد . هذا الأساس ـ الذى بيناه سابقا (أنظر ص ٩٨) ، ينطبق بوجه خاص على التجديد القياسى .

قبل أن تصبح كلمة " honor " مناف ا قويا قادرا على أن يحل محل كلمة " honour " كان لابد أن يبتكر شخص ما الكلمه الجديدة ثم يقلده الآخرون . ويكررونها أو يرددونها حتى تفرض نفسها داخل الاستعمال الصحيح . ولكن ليس كل تجديد قياسى محظوظا هكذا . ان التجمعات الناقصة النمو التى لا يمكن أن تتقبلها اللغه موجودة دائما . فالأطفال لأنهم غير مؤهلين للاستعمال اللغوى السليم وغير قادرين على الاحاطة به يملأون كلامهم بركام من هذا : فهم يقولون فى الفرنسية :

Viendre for venir ، تعال ، mourn for me t ، مات ، الخ

ولكن البالغين يستعملونها أيضا ، على سبيل المثال ، كثير من الناس يقولون : " exhibait " (الموجودة بشكل تلقائى فى كتاب روسو) بدل « يرضع ، يشرب حليب " transit " » .

shwaihy
11-8-2010

كل هذه التجديدات أو الابتكارات مطردة تماما ، لقد فسرت بنفس الطريقة التى تقبلت اللغة بها غيرها ، فكلمة "Viendre" على سبيل المثال ، تنشأ من المعادلة (التناسب) :

éteindrai : éteindre = W'i.ndrai : X

X = Viendre

كما أن كلمة traisait صيغت على النموذج « يأذن » Plaisait « من فعلك plaire » ، الخ .

إن اللغة لا تحتفظ إلا بالقليل من ابتكارات المبتكرين ، ولكن تلك الابتكارات الباقية كثيرة إلى الحد الذى يكفى للتغيير الكلى لمظهر مفردات اللغة ونحوها ، من فترة إلى أخرى . لقد أصبح من الواضح نتيجة لما قيل فى الفصل السابق ، أن القياس لا يستطيع لوحده أن يكون قوة فى التطور ، وهذا الإبدال المطرد للصيغ القديمة بصيغ جديدة يعد من أقوى الملامح فى تحول اللغات .

فى كل فترة تحل صيغة جديدة معينة ، وتطرد منافسها ، بشكل طبيعى يخلق شيء جديد ويهجر شيء آخر ، والنتيجة أن القياس يشغل حيزا مرموقا أو متفوقا فى نظرية التطور . هذه هى النقطة التى أرغب فى تأكيدها .

٣ ـ الابتكارات الفاسدة باعتبارها مؤشرات التغيرات فى التفسير :

إن اللغة لا تتوقف أبدا عن توضيح وحل وحداتها أو تفكيكها . ولكن ، لماذا يختلف التغيير باستمرار من جيل إلى آخر ؟ لا بد أن يبحث عن السبب فى الكمية الكبيرة من القوى التى تهدد ـ باستمرار التحليل المتبنى فى حالة لغوية خاصة سوف أذكر بعضا منها .

shwaihy
11-8-2010

إن أول وأهم قوة هى التطور الصرفى (أنظر الفصل الثانى) . ان اجراء بعض التحليلات الغامضة ، وبعض التحليلات المستحيلة تجعل التغيرات الصوتية تؤثر فى ظروف ونتائج التحليل ، بذلك تتحول الحدود وتتغير طبيعة الوحدات . (أنظر ص ١٤١) بالاضافة إلى المركبات مثل :

beta – hūs and redo – lich, and P. 156:

، بالاضافة إلى تصريف الاسم فى الهندوأوروبية الأصلية » .

بالاضافة إلى الحقيقة الصرفية هناك الالصاق (سوف يبحث فيما بعد) الذى يحمل مجموعة من العناصر تنضم فى وحدة واحدة ، وكل ظرف متصور — ولو كان خارجيا — يمكن أن يعدل تحليل الكلمات . لانه أصبح واضحا أن التحليل ، لأنه ينتج عن مجموعة من المقارنات ، يعتمد باستمرار على الظرف المرافق للمصطلح إن صيغة التفضيل فى الهندوأوروبية الأصلية " s - to - s - id - swād " تحتوى على لاحقتين مستقلتين — id — ، التى تحمل فكرة صيغة التفضيل . (قارن : Latin mag - is) ، — to — التى تعين المكان المحدد للنمو ل به فى المجموعة (قارن : « الثالث » s - to - Greek tri) . لقد التصقت اللاحقتان (قارن :

(Greek hēd - isto - s, or rather hēd - ist os

ولكن الالصاق دعم بشكل كبير بالتالى بحقيقة غير متصلة بمفهوم أو بفكرة صيغة التفضيل : لقد حذفت صيغ التفضيل فى — is من الاستعمال ، لقد استبدلت بصيغ تحمل اللاحقة — ist — ، حتى أن — id — لم تعرف طويلا على أنها عنصر مستقل . ولم تبعد طويلا منفصلة عن —isto— .

إننا نعمل فى تجاوزنا للاتجاه العام على اختصار الجذر بفضل العنصر التشكيلى ، وبخاصة عندما ينتهى السابق بصائت (حرف علة) . هكذا ، تتغلب اللاحقة اللاتينية :

shwaihy
11-8-2010

-tàt-(véri - tàt- em for vêro-tatì em cf. Greek deino- ïtt- a)

Vēr - itāt- em : على صوت "i" من جذر الكلمة ، بعملية التحليل

وبنفس الطريقة :

Rōmā—nus, Albà—nus (cfaenus for reano- a)

Rōm—ānus, etc : فقد أصبحت

إن كيفية بداية التغيرات فى التفسير ليس لها أهمية ، انها تظهر دائما من خلال تواجد الصيغ القياسية . فى الحقيقة إذا أدرك المتكلمون فى الوقت المناسب الوحدات الحية فانهم يستطيعون بأنفسهم توليد الصيغ القياسية . إن كل إعادة توزيع معينة للوحدات تتطلب أيضا فترة ممكنة لاستعمالها . يعد القياس لهذا دليلا إيجابيا على أن العنصر التشكيلى يتواجد فى فترة محددة على أنه وحدة دالة .

Meri dionalis (Lactantius) for meridialis

Septentri—onalis, regionalis, : تبين أن التقسيم كان

ولاثبات أن اللاحقة tät – قد ازدادت بواسطة العنصر المقترض من الجذر

نحن للاستشهاد به : color - itātem, pāg - ānus

التى بنيت على الصيغة "pag—us" ، لتكون كافية لبيان كيف حلل المتكلمون اللاتينيون كلمة Rōm - anus ، وتحليل كلمة redlich (أنظر ص ١٤) .

قد تأكد بواسطة تواجد صيغة "sterblich" المصاغة مع جذر فعلى .

ان نموذجا واضحا غير عادى سوف يبين كيف يعمل القياس بعيدا عن الوحدات الجديدة من فترة إلى أخرى . فى الفرنسية الحديثة :

Sonnaqent ، نسان ، is analyzeb ecmmole ent,

shwaihy
11-8-2010

وكأنها كانت مضارعا مستمرا . ودليل ذلك تواجد أو بقاء الفعل ، أصبح

بمعنى Sempotor .

ولكن التقسيم فى اللاتينية كان :

Somno—Lentus, Like sucru—lentor, etc.

وكانت قبل ذلك :

جذر الخر from olére main via olentus جذر الثوم Somno—dentus

إن الأثر الأكثر وضوحا وأهمية للقياس هو استبقاء صيغ أكثر اطرادا مؤلفة من عناصر حية بصيغ شاذة قديمة وآيلة لزوال .

إن الأشياء بدون شك لا تجرى دائما بسهولة . ان الأداء اللغوى يضطرب بكثير من التأثرات والتقديرات التقريبية والتحليلات الجزئية . لم يكن التغيير فى أى وقت نظام ثابت كامل من الوحدات . فما قيل حول تصريف كلمة : " ehwos " فى مقابل pods فانه من الواضح أن التحليل الناقص يؤدى فى بعض الأحيان إلى تشويه الابتكارات القياسية .

إن الصيغ الهندوأوروبية الأصلية :

gens etei, gns—tos, gns—tis ,

تسمح لنا باستخراج الجذر : —gns ، -gens . ولكن صوت " S " الصامت المتداخل يسقط فى اليونانية، وكان تحليل الصيغتين : g homni, gen-tò : بناء على ذلك غامضا . لقد تحقق التقلب ، والجذر المستخرج كان فى بعض الأحيان —gens وفى أحيان أخرى - gen .

فالقياس بالتالى يمثل الشاهد على هذا التقلب ، لأن الجذور فى حالة " gen "

تأخذ النهاية " S " . على سبيل المثال :

shwaihy
11-8-2010

(poem –, poetics, and the ve.bal and jective pheno-ics)

ولكن القياس يؤثر في اللغة حتى ولو كان هناك ، تلمس للطريق groping ، وتردد أو تأتأة ، لأن القياس ، لا يعد حقيقة تطورية في نفسه ، يعكس عادة التغيرات التي تؤثر في الأداء اللغوي وتحيزها من خلال تجميعات جديدة . انه يشارك بشكل كاف من جميع القوى التي تعدل باستمرار أسلوب بناء التعبير، وهو بهذا يعد قوة فعالة في التطور .

٣ ـ القياس قوة محددة وغير فعالة :

يكون الشخص مدفوعا أحيانا ليسأل إذا ما كان القياس يملك فعليا الأهمية المنسوبة اليه هنا ، وإذا ما كان أثره أو فعـــاليته تصل إلى مستوى التغيرات الصوتية . وباعتبارها مسألة لحقيقة ، فان تاريخ كل لغة يكشف عن التراكم المتنافرة للحقائق القياسية . بصورة كلية ، فان هذه التعديلات المستمرة تلعب دورا هاما في التطور اللغوي أكثر مما تفعله التغيرات الصوتية. ولكن شيئا واحدا يهم اللغوي بشكل خاص . في لكتلة الوفيرة من الظاهرة القياسية المضافة ، خلال خلال قرون من التطور ، فان غالبية العناصر بقيت ، ولكنها توزع فقط بشكل متعدد أو مختلف . التجديدات القياسية أكثر وضوحا من الأصل ، اللغة ثوب منطلي بقطع مقصوصة من قماشها.

إن أربع أخماس اللغة الفرنسية من الهندوأوروبية الأصلية ، إذا نظرنا في المادة التي تشكل الجمل ، ولكن الكلمات التي اتفقت بجملها من غير تنهد قياسي من اللغة الأم بل الفرنسية الحديثة بعد أنها لا تشغل حيزا أكثر من صحيفة.

على سبيل المثال :

shwaihy
11-8-2010

fut, in "is" — est, numbers, words like eure ,يعمل, vez ,أنف,
pere ,أب, chien ,كلب, etc.

إن الغالبية العظمى من الكلمات هى — بشكل أو بآخر — تحميلات جديدة لعناصر صرفية منزعة من صيغ قديمة . إن القياس بهذا المعنى - لأن السبب الحقيق أنه يستعمل دائما المادة القديمة لتجديداته — يعد بشكل ملحوظ عامل محافظ (conservative.) . ولكن القياس له دور توازنى هام باعتباره قوة محافظة نفية وبسيطة . انه لا يتدخل فقط عند اعادة توزيـــع المواد القديمة فى وحدات جديدة ، ولكنه يتدخل أيضا عندما تبقى الصيغ بدون تغيير .

لنؤكد ذلك ، نحن بحاجة لأن نقول أن الابداع القياسى وآلية الكلام لهما قواعد مشتركة (أنظر ص ١٦٥) .

إن صيغة " agunt " اللاتينية كانت تتقل دائما صحيحة سليمة من فترة ما قبل التاريخ (عندما كان الناس ينطقونها agonti) حتى بداية المرحلة الرومانية . لقد استعملت الأجيال المتعاقبة خلال تلك المرحلة هذه الصيغة مراراً وتكراراً من غير أن تظهر صيغة منافسة تحل محلها . لقد لعب القياس هنا دورا فى المحافظة على هذه الصيغة . ان ثبات صيغة " agunt " هى من مهمات القياس تماما ، مثل ، يقوم به فى أى تمديد . ان صيغة ، متكاملة فى نظام ، انها مدعمة بصيغ مثل :

dicunt and legunt

كما هى تماما مدعمة بالصيغتين agitis agimus وما شابهها . خارج هذا الشكل ، فان صيغة " agunt " يمكن أن تحل محلها صيغة مكونة من

shwaihy
11-8-2010

عناصر جديدة . ان الذى انتقل ليس صيغة agunt ولكن ag — unt .
الصيغة لم تتغير لأن السابقة " ag— " واللاحقة " unt — " ، تظهر
بإطراد فى مجموعات أخرى ، والمساعد أو المدعم لهذه الصيغ احتفظ بصيغة
" agunt " من البداية حتى النهاية . قارن أيضا " Sex — tus " المدعمة
بمجموعتين مندمجتين أو متضمنتين مع بعضها : sex, sex — agintis, etc.
من جهة quar — tus, quin — tus

ومن جهة أخرى . تعتمد الصيغ لهذا ، وتحافظ على بقائها ، لأنها تجدد
باستمرار بواسطة القياس . تؤخذ الكلمة كلها كوحدة ونظام وتصان إلى الحد
الذى لا تتغير فيه عناصرها .

بالمقابل ، ان تواجد الصيغة لا يتهدد إلا إذا اختفت عناصرها من
الاستعمال ، أنظر إلى ما حدث للصيغة الفرنسية " faire " التى تقول " dire " و" أنت
تعمل " " faites " التى دخلت مباشرة من اللاتينية
" dic — itis and fac — itis "
لأن هذه الصيغ ليس لها سند من التصريف الفعلى لهذه الأيام ، فإن اللغة
تحاول باستمرار إعادتها إلى الحياة .

إن الصيغتين : Dimf. fetis ؟ (المضافتين على النموذج واقرأه
" Idees " ؟ ومن ذلك " Plaisez ؟ " ، نيسمان اليوم ، وتطبيقاتها
الجديدة شائعة تماما فى معظم المركبات ، تناقض " clairvoidance " .

إن الصيغ الوحيدة التى لم يمسها القياس هى الصيغ المتصلة مثل :
الأعلام ، وبعض أسماء الأماكن (Paris Bosogne, Agen etc.) التى لا تسمح
بالتحليل ، وبالتالى لا تخضع لعناصرها . لم يظهر اجترار تنافس بعناصرها .

shwaihy
11-8-2010

انها تعود إلى أن الصيغة يمكن أن تصمد وتحافظ على انسها لواحد من السببين المتناقضين تماما : الانفصال التام أو الاتصال التام فى نظام يحتفظ بأقسام الكلمة الرئيسية سليمة ، والتى تعود دائما إلى حريتها .

انها وسط مجموعة من الصيغ هى مدعمة بشكل كاف بما يحيط بها ، بحيث أن القياس التجديدى يمكن أن يكتنف تأثيراتها . سواء تعاملنا مع عامل المحافظة على الصيغة المكونة من عدة عناصر أو مع اعادة توزيع المادة اللغوية فى بناء جديد ، فان القياس موجود فى كلتا الحالتين . انه يلعب دورا هاما دائما .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل السادس

الاشتقاق العام FOLK ETYMOLOGY

إننا نشوه أحيانا الكلمات ذات الصيغ والمعانى غير المألوفة ، كما أن الاستعمال يقر ويجيز هذه التشوهات بهذه الطريقة تغير الكلمة الفرنسية : coute-pointe

(from coute, variant of couette ، يغطى ، and pointe, past participle of peindre ، غطاء ، لحاف ،

إلى : « لحاف » coute-pointe وكأنها صيغت من الصفة « قصير » " court " ، نقطة ، " pointe " . مثل هذه التجديدات ، ليس مهماً كم نبدو غريبة وشاذة ، لا تعود كلية إلى الصيغة . انها محاولات فجة لتفسير الكلمات الغريبة الصعبة بواسطة ربطها بشيء معروف . لا نستطيع لأول وهلة تمييز هذه الظاهرة — المسماة الاشتقاق العام — عن القياس . عندما ينسى المتكلم أن الكلمة الفرنسية « الطارش surdité » أوجدت وابتكرت الصيغة القياسية " sourdité " فان النتيجة واحدة ، وكأنه أخطأ فهم صيغة " surdité " وشوهها من خلال تذكره لصيغة الصفة « أصم sourd » ، ان الاختلاف الوحيد الظاهر هو أن التركيبات القياسية جنرية بينما الاشتقاق العام يعمل نوعا ما بالمصادفة ، ويتحقق ن الاحتمال النافية للفعل " absurdities " فقط ولكن هذا الاختلاف — الذي يتضمن النتائج فقط — ليس أساسيا . إن ما فته الرئيسية تذهب إلى مدى

shwaihy
11-8-2010

أعمق . حتى نتمكن من معرفة ماهيته ، دعنا نبدأ بعرض بعض الأمثلة لأنواع الرئيسية للاشتقاق العام .

نأتى أولا ، الكلمات التى تتقبل التغييرات الجديدة ، مع عدم اتفاق تغير الصيغة . ان صيغة يجلد بعنف " durchb:äuen " الألمانية تعود اشتقاقيا إلى الصيغة يجلد " bliuwen " ولكنها مترافقة مع صيغة أزرق " blau " لان الزرقة " blues " ناتجة عن الجلد " Floggin; " . لقد اقترضت ألمانية العصور الوسطى صيغة مغامر " adventure " من الفرنسية ، وصاغت بالترتيب الصيغتين " abentüre, abenteuer " .

لقد كانت الكلمة بدون تشويه مترافقة مع صيغة " aqend " (قمة تقال فى المساء) النتيجة هى أن الكلمة كانت تكتب خلال القرن الثامن عشر ، هكذا ، A bendtsuer .

إن الصيغة الفرنسية « حرمان » " soufraite "
(Suffracta from subfrangere —) أنتجت أو قدمت الصفة سقيم " sou ffreteux " وهى الآن تترافق مع كلمة يتحمل " souffrir " التى لاتشاركها فى شىء .

إن الكلمة الفرنسية " Laic " اسم مصاغ من كلمة يترك " Laisser " ولكنها تترافق فى هذه الايام مع الصيغة يورث " Legner " وتكتب " Lege " ، حتى أن بعض الناس ينطقونها « Le — g — » . يمكن أن يؤدى هذا إلى أن تغير الصيغة ناتج عن التفسير الجديد ، ولكن التغير يعود فعليا إلى تأثير الصيغة المكتوبة من خلال عادة الناس إظهار معرفتهم بأصل الكلمة بدون تغيير نطقها . بالمماثل ، فان الكلمة الفرنسية « جراد

shwaihy
11-8-2010

البحر ، " bomard " دخيلة من النرويجية القديمة hummar (قارن : الكلمة الدانماركية hummer) . مضافا اليها صوت (d) فى آخر الكلمة من خلال القياس بالكلمات الفرنسية التى تنتهى باللاحقة ard — .

إن الخطأ الوحيد هنا فى التفسير الذى ظهر عن طريق الأثر الاملائى على النهاية التى اختلطت مع اللاحقة المشتركة (قارن : « الثرثار » havard) .

ولكن الناس فى الغالب يشوهون الكلمات حتى يعيدوها إلى العناصر التى يظنون أنها معروفة أو متميزة بها . الكلمة الالمانية " sau rkraut " أصبحت فى الفرنسية :

(« الشرة » and croute « ملفوف — كرنب » " choux ") .

فى الالمانية كلمة (dromadà-ius) أصبحت « الحيوان المفترس » (trampeltier) فى المركب الجديد الذى يتضمن الكلمات الباقية (الموجودة) : tremplen and Tire .

لقد غيرت الألمانية الفصحى القديمة الكلمة اللاتينية (margarita) الى « حصاة البحر » mari-grees بتجميع كلمتين معروفتين .

النموذج الأخير ، توضيحى بشكل خاص : — لقد أصبحت الكلمة الاتينية « نطفة فحم صغيرة » (carbun culus) فى الالمانية (Ka funkal) (من خلال ترافقها مع كلمة « يتوهج » funklen) . وفى الفرنسية « جمرة » (escorboucle) (مترافقة مع كلمة « خاتم » boucle) .

الصيغتان col feter, calfetrer تحولنا إلى « صدى — رنين » (calfeutrer) فى الفرنسية تحت تأثير صيغة « شعور » feutre . انما

shwaihy
11-8-2010

يواجهها منذ البدية أن كل واحد من الأمثلة يتضمن (يشتمل) — بجانب العنصر الحسى الذى يظهر فى الحالات الأخرى — جزءا لا يمثل شيئا قد سبق وجوده (Kar –, escar–, cal–) .

ولكن من الخطأ الاعتقاد بأن العناصر — لها وجود منفصل ، على أنها شيء جديد قد ظهر نتيجة الظاهرة والعكس صحيح : ان التغيير لا يستطيع أن يمس الأجزاء (Kar–, escar–, cal) .

يمكن أن نقول انها أقسام من الاشتقاق العام توقفت فى نقطة فى منتصف الطريق .

إن كلمة (Karfunkel) هى فى نفس الطبقة أو النوع مثل : Ab:nteur (إذا أخذ فى الاعتبار عدم تفسير اللاحقة teuer –) . انها كذلك متشابهة مع hoonard التى لا تعنى الشابة hoon أى شيء بنفسها .

هكذا ، فان درجة التشويه أو التحريف لا تخلق اختلافا جذريا بين الكلمات المخترقة بواسطة الاشتقاق العام ، كل هذه الكلمات تعد تفسيرا صافيا وبسيطا للصيغ التى فهمت خطأ فى مصطلحات لصيغ معروفة .

والآن نرى التشابه بين الاشتقاق والقياس ، وكذلك الاختلاف بينهما .

إن الظاهرتين تشتركان فى صفة واحدة : يستعمل الناس عناصر دالة (ذات معنى) تقدمها اللغة فى كليهما ، ولكنهما متناقضان تماما فى أى شيء آخر . ان القياس يقتضى دائما نسيان الصيغ القديمة، لاغلال الصيغة القديمة (iL tray ait) على أساس الصيغة القياسية iL traisait (أنظر ص ١٦٨) لا بد أن تنسى الصيغة القديمة قبل أن يظهر المقاس . إن القياس لا يأخذ شيئا من جوهر

shwaihy
11-8-2010

العلامات التى يستبدلها . مقابل هذا ، فان الاشتقاق العام هو بكل بساطة تغيير الصيغة القديمة وتذكير بالصيغة القديمة .

هكذا ، يكون التشويه نقطة البداية التعريف الذى يلاقيه . إن قواعد التحليل تعد عاملا مذكرا فى أحدهما ، وعامل نسيان فى الآخر ، وهذا الاختلال على درجة كبيرة من الأهمية .

يصل الاشتقاق العام فقط تحت ظروف معينة ، وهكذا ، يؤثر فى الكلمات النادرة والفنية أو الكلمات الدخيلة التى لا يستوعبها المتكلمون جيدا . ولكن القياس ، حقيقة عامة ، يخص الأداء الطبيعى للغة . هاتان الظاهرتان — المتشابهتان إلى حد ما — مختلفتان بشكل أساسى ، ولا بد من التفريق بينهما بدقة .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل السابع

الالصـــاق

تمهيـــد .

لقد بينا أهمية القياس فى الفصلين السابقين .

توجد بجانب القياس قوة أخرى تعمل على انتاج الوحدات الجديدة : انها الالصاق .

لانوجد خارج نطاق هاتين القوتين أداة تشكيلية ذات قيمة. تقليد أصوات الطبيعة (onomat opoeia) ، كلمات مصاغة بوعى بواسطة الفرد من غير الميل إلى القياس بواسطة الفرد ، (على سبيل المثال bo bo) ، ولهذا ، فالاشتقاق العام ذا أثر قليل أو ليس له أى أثر . الالصاق هو انضمام مصطلحين مختلفين أو اكثر مع بعضهما يظهران عادة كمركب داخل الجملة فى وحدة واحدة يستحيل أو يصعب تحليلها .

انها عملية ، وليست اجراء ، بالنسبة للأخير ، فان الكلمة تتطلب ارادة أو قصدا ، وان غياب الارادة هو ما يميز الالصاق .

هذه بعض الأمثلة ، نطق المتكلمون الفرنسيون فى البداية الكلمة (ce ci) على اعتبارها كلمتين ، ثم قالوا ، هذا ، cette كلمة واحدة ؛ كانت الذبحة

shwaihy
11-8-2010

كلمة واحدة حتى أن جوهرها ومكونها لم يتغيرا ـ قارن كذلك : «دائما» toujours و «كل يوم» French tous jours و «تمام» deja و «منذ الآن» dès jà و «اليوم» auj urd'hui و «فى مثل هذا اليوم» au jour d'hui «حصرم» ver jus و «عصير طازج» vert jus .

كما يمكن أن يصنع الالصاق بالتمام بين الوحدات المساعدة للكلمة ، كما رأينا فى ص ١٧٠ صيغة التفضيل (a - to - owad - is) فى الهندوأوروبية الأصلية ، وفى صيغة التفضيل اليونانية a - into - hed .

لقد تمكنا من خلال اختبار محدود تمييز ثلاث حالات فى ظـاهرة الالصاق :

١ ـ تجمع عدة مصطلحات فى مركب . والمركب الجـديد يشبه كل المركبات الأخرى .

٢ ـ الالصاق التام ، أو تركيب عناصر المركب فى وحدة جديدة . ان التركيب يأخذ مكانه بشكل مستقل من خلال نزعة آلية ، عندما يتحقق مفهوم المركب بواسطة الوحدات الدالة المشتركة يعطى الفكر تحليلا ـ تأخذ فاصلا قصيرا ـ ويطبق الفكرة وينشرها على كل مجموعة العلامات التى تصبح بعد ذلك وحدة بسيطة .

٣ ـ ان كل تغيير آخر ضرورى لاتحاد مجموعة العلامات القديمة أكثر شبها بالكلمة البسيطة : ترجيد النبر (verjus ← ver - jus) التغيرات الصوتية الخاصة ، الخ .

يدعى غالبا أن التغيرات النبرية والصوتية (٣) تسبق التغيرات (٢) المفاهيمية

shwaihy
11-8-2010

(الفكرة) . وأن التركيب الدلالي يفسر من خلال التركيب المادي والالصاق .
ولكن هذا يمثل العربة أمام الحصان . انها تشبه تماما المركبين :
vert jus, tous jours, etc. الذين أصبحا كلمتين بسيطتين لأنهما يعبران عن
فكرة واحدة .

٢ ـ الالصاق والقياس :

إن المقابلة بين القياس والالصاق لازمة :

أ) في القياس تندمج وحدتان أو أكثر في وحدة واحدة من خلال التركيب (على سبيل المثال : from have horam و « مازال » French encore) أو وحدتان مساعدتان تصبحان وحدة واحدة .
(قارن : bild - lito - s from swed - is - to - s.) . مقابل هذا ، ان القياس يبدأ من الوحدات الصغرى ويحولها إلى وحدات كبيرة . لانشاء الصيغة « pag - dum » ، يقوم القياس بتوحيد الجذر - pag واللاحقة dum- .

ب) لا يعمل الالصاق إلا ضمن مجال المركبات ، انه لا يؤثر إلا في مجموعة معينة . انه لايتضمن شيئا آخر . في المقابل ، يتعامل القياس مع المجموعات المرافقة تماما مثل ما يتعامل مع المركبات .

ج) وقبل كل هذا ، فان الالصاق لايكون مقصود ولا فاعلا ، لقد بينت انه عملية ميكانيكية يحصل فيه الاندماج تلقائيا . أما القياس ، بالمقابل ، فهو إجراء يتطلب تحليلات وتركيبات وهو عامل فعال ومقصود .

shwaihy
11-8-2010

إن التركيب « construction » و« بنية » « structure » يستعملان غالبا في بحث صياغة الكلمة ، ولكن معناها يختلف تبعا لتطابقه مع الالصاق أو مع القياس .

وإذا تطابق المعنى مع الالصاق ، فانها تقرر أن العناصر متصلة فى المركب المشكل ببطء .

أعنى ، أنها مركبة إلى الحد الذى تكون فيه مكوناتها الاصلية قد أزيلت تماما . ولكن عندما تتطابق مع القياس ، فان التركيب يعنى الترتيب الحاصل فى نفس واحد — فى الحدث الكلامى — بواسطه اعادة توحيد عدد معين من العناصر المستعارة من مجموعة ترافقية مخالفة . لقد أصبح الفصل بين منهجى الصياغة واضحا . فى اللاتينية على سبيل المثال ، فان صيغة « pósum » هى الوحيدة المجمعة للكلمتين ، « أنا السيد » « potis sup sum » انها كلمة العاقية بالمقابل ، فان الصيغتين : agricole, etc. sigcifer,

هى صيغ قياسية (نتاج قياسى) ، التركيبات قائمة على نماذج تقدمها اللغة . ان الابتكارات القياسية هى الوحيدة التى تسمى مركبات أو مشتقات . يكون من الصعب القول غالبا فيما إذا كانت الصيغة التحليلية ناتجة عن الالصاق أو التركيب القياسى ، لقد بحث اللغويون بشكل متصل مسألة الصيغ الهندوأوروبية الأصلية eg-mi, es, ti, ed-mi, etc.

هل كانت العناصر « es-, ed-, etc. » كلمات حقيقية خلال فترة قديمة جدا ؟ وهل التصقت أخيرا مع كلمات أخرى « mi, ti, etc » ؟ أو أن الصيغ es-mi, es-ti, etc. هى نتيجة تجمعات عناصر مأخوذة من وحدات مركبة عائلة ؟

shwaihy
11-8-2010

فى الحالة الأخيرة ، لابد أن يسبق الالصاق تشكيل النهايات التصريفية فى المنوأوروبية الأصلية. وفى غياب الدليل التاريخى ، فانه يحتمل أن لا يوجد جواب على السؤال .

التاريخ هو الوحيد الذى يستطيع تنويرنا . عندما نستطيع القول ان العنصر البسيط كان فى مرحلة ما مكونا من عنصرين أو أكثر فى الجملة ، فانه يكون عندنا الصاق .

أعنى، أن الكلمة اللاتينية • hunc • التى تعود إلى صيغة (موثقة بالنقوش hum ce) ce . ولكن عندما تكون المعلومات التاريخيه ناقصة ، فانه من الصعب تحديد ما يعود إلى الالصاق وما هو ناتج عن القياس .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثامن

الوحدات التاريخية ، المماثلات ، الحقائق

إن علم اللغة الثابت (الوصفى) Static Linguistics يعمل مع وحدات تعود فى وجودها إلى نظامها أو ترتيبها الوصفى . ان كل ما قيل حتى الآن يثبت أن العناصر غير محددة الآن ، وإلى الأبد فى التتابعات التاريخيه ، كما يمكن أن يوضحه هذا الرسم :

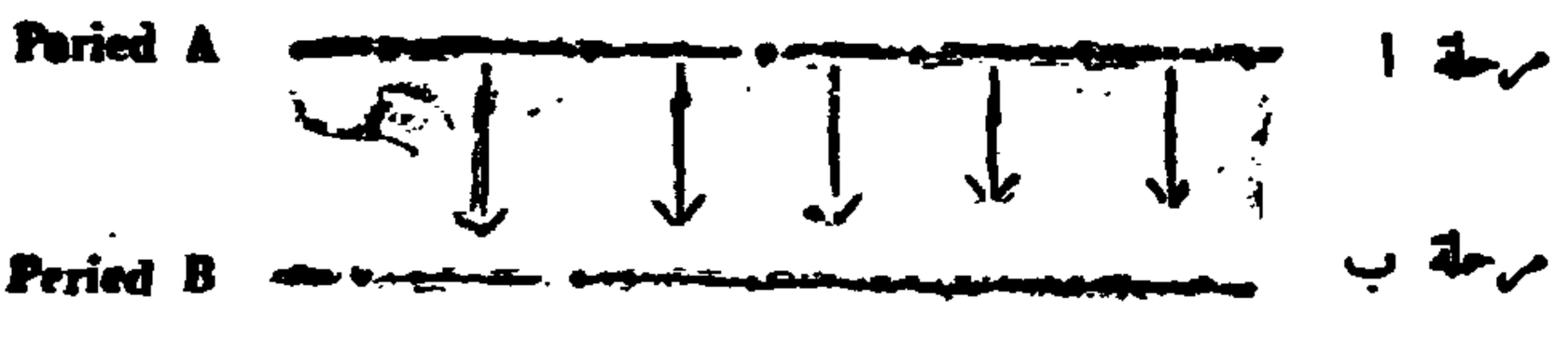

على الأصح ، فان العناصر يختلف توزيعها ما بين فترة وأخرى ، بفضل الحوادث المؤثرة فى مسرح اللغة ، مع حقيقة أنها ستكون ماثلة بشكل ملائم أكثر بهذا الرسم :

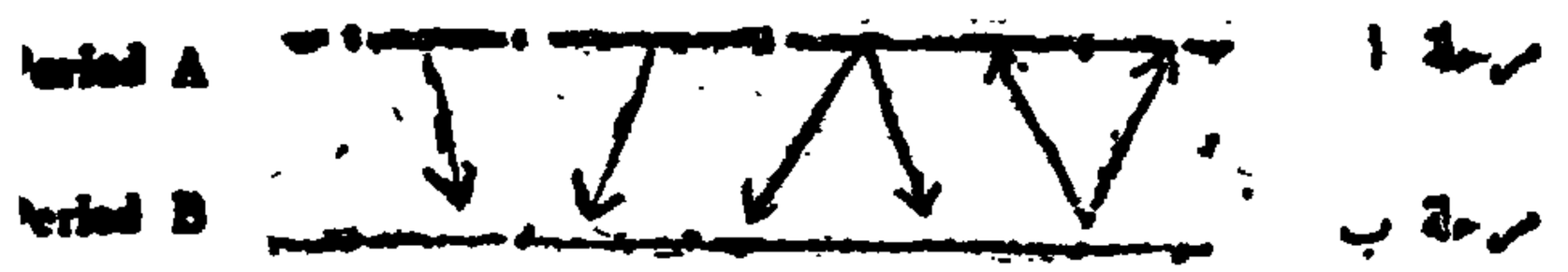

هذا مؤكد بواسطة كل ما قيل حول نتائج التطور الصوتى ، والقياس ، والالصاق ، الخ.

shwaihy
11-8-2010

إن كل مثال استشهد به على هذه النقطة ، يخص صياغة الكلمة . هذه واحدة من التركيب .

إن اللغة الهندوأوروبية الأصلية لايوجد فيها حروف جر ، لقد عبروا عن العلاقات التى تدل عليها حروف الجر بحالات متعددة كانت لها قوة رمزية كبيرة . ولم تستعمل فى الهندوأوروبية الأصلية سوابق فعلية فى تركيب الأفعال ، لقد استعملت الأدوات فقط . كلمات صغيرة تضاف إلى الجملة حتى تحدد وتصف حدث أو فعالية الفعل . على سبيل المثال ، لا يوجد شيء يتطابق مع الصيغة اللاتينية « ليواجه الموت » « ire ob mortem pr to obire mortem » . سوف تكون الصيغة « ire mortemob » .

كانت هذه حالة اليونانية الأصلية :

١ — فى « o eos baino kata, oreos baino » تعنى بنفسها « لقد حضرت من الجبل » .

إن حالة الاضافة تملك قيمة اسم المفعول لأكلة « ablative » ، صيغة « Kata » تضيف المؤهل بانخفاضها خلال فترة أخرى أصبحت الصيغة (٢) « Kata oreos baino » التى تعمل فيها صيغة « Kata » حرف جر ، أو حتى (٣) « Kata bainò oréos » من خلال الصاق الفعل مع الأداة التى أصبحت سابقة فعلية .

نجد هنا ظاهرتين أو ثلاث متميزات بالاعتماد على تغيير الوحدات :

أ) نوع جديد من الكلمات ، وحروف الجر ، قد نشأ ببساطة عن طريق تغير الوحدات الموجودة . ان الترتيب الخاص الذى لم يكن له دلالة أصلا ، والذى قد يعود للمصادفة سمح بتجمع جديد : Kata

shwaihy
11-8-2010

— مستقلة في البداية — كانت مترجمة مع مادة الصيغة ، ous ، وأصل
قد ارتبط بالصيغة ، boire ، لتمثل مكملا لها .

ب) ظهر النوع الفعلي الجديد (Entabeiné) . هذا تجمع لغوي آخر مميز
بتوزيع خاص للوحدات موحد بواسطة الالصاق .

ج) وكنتيجة طبيعية فان معنى النهاية في حالة الإضافة (ne — ons)
قد ضعفت . ثم كان على الصيغة ، Kata ، أن تعبر عن الفكرة
الأساسية التي كان يعبر عنها سابقا بواسطة الاضافة وحدها وتخلصت
أهمية النهاية بشكل نسبي . ان نقطة بداية اختفاء on — من فعل
الاستقبال هو في نهاية الظاهرة . في كل الأمثلة الثلاث ، كان هناك
توزيع جديد للوحدات . ان الجوهر أو المـــادة القديمة أعطيت
وظائف جديدة . ان أهم شيء هو عدم تدخل التغير الصرفي لاحداث
أي من التغيرات . علينا أن لانعتقد أن المعنى وحده كان المسؤول
عن عدم تغير الجوهر المادي . لا توجد ظاهرة تركيبية من غير
اتحاد سلسلة معينة من الأفكار مع سلسلة معينة من الوحدات
الصوتية (انظر ص ١٢٩) ، وهذه أقوى علاقة تحولت أو تغيرت .
الأصوات بقيت ، ولكن الوحدات الدالة لم تستمر طويلا على
حالـــها .

لقد عرفنا سابقا (ص ٧٥) أن ما يثير العلاقة أو يبدلها هو التغير
في العلاقة بين الدال والمدلول . ان هذا التعريف لاينطبق على تبدل
مصطلحات النظام وتغيرها . ولكن على تطور النظام نفسه .

إن الظاهرة التاريخية في مجموعها هي تلك فقط . وليس أكثر من ذلك ،

shwaihy
11-8-2010

ولكن مجرد تسجيل تغير عدد الوحدات الوصفية لا يشكل تسجيلا كاملا لما حدث للغة .

هناك أيضا مسألة الوحدة التاريخية المكتفية ذاتيا . مع مراعاة كل حدث ، علينا أن نسأل عن العنصر المعزول مباشرة عن التغير . إننا فى مواجهة مسألة مماثلة فى تناولنا للتغيرات الصوتية (أنظر ص ٩٤) . انها لاتؤثر إلا فى الوحدات الصوتية المفردة تاركة وحدة الكلمة من غير مس . لما كانت الحوادث التاريخية من كل الأنواع ، فان كثيرا من المسائل تحتاج إلى إجابة ، والوحدات المحددة فى علم اللغة التاريخى ليس ضروريا أن تتطابق مع تلك المحددة فى علم اللغة الوصفى . وفقا الأساس الذى وضع فى القسم الاول ، فان مفهوم الوحدة لا يمكن أن يكون مشابها فى كلتا الحالتين . إننا لا نستطيع تعريف الوحدة تعريفا صحيحا فى أى حدث حتى ندرسها من وجهتى النظر ، وجهة النظر الثابتة والتطورية .

حتى نحل مسألة الوحدة التاريخية ، فاننا لا نتمكن من إدراك المظهر الخارجى للتطور ، ونصل إلى جوهره . ان فهم الوحدات يعد مهما هنا مثل أهميته فى علم اللغة الوصفى إذا أردنا التمييز بين الوهم والحقيقة (أنظر ص ١١٠) . ولكن المماثلة التاريخية تواجه مسألة صعبة أخرى . فى الحقيقة ، قبل أن أستطيع القول بأن الوحدة بقيت متماثلة ، أو انها غيرت صيغتها ، أو معناها أثناء — استمرارها فى الوجود باعتبارها وحدة متميزة — لأن الافتراضين موجودان — على أن أعرف أسس القول بأن العنصر الذى يؤخذ فى فترة ما (على سبيل المثال ، «دافئ» Freemch chaud) هو نفسه مثل العنصر المأخوذ فى فترة أخرى (على سبيل المثال ، Latin caldum) .

shwaihy
11-8-2010

إن الجواب سيكون بدون شك أن كلمة . Caldinum . يجب أن تمر بـ . ebeud . عبر تغيرات صوتية مطردة . ولهذا كانت caldinum = ebeud هذا تماثل صوتي . نفس الشيء ينطبق على الكلمتين :

. severer « ينظم » and sedarare .

إن كلمة « ورد » fleurir ، مهما يكن ، ليست هي نفسها كلمة floreare (التي يجب أن تصبح floureir ، الخ) .

إن التماثل التاريخي يبدو وكأنه تفسير كاف بواسطة التطابق الصوتي . ولكنه من المستحيل فعليا أن يكون قصرت وحده مسؤولا عن التماثل . بدون شك ، انه يصح أن نقول ان الكلمة اللاتينية . mare . لابد أن تظهر في الفرنسية في صيغة « بحر mer » ، لأن كل . a . أصبحت . e . تحت ظروف معينة ، وصوت . e . النهائية غير المنبور يسقط ، الخ . ولكن القول بأن هذه التطابقات (a → e, e → ze, etc.) مسؤولة عن التماثل، يعد عكسا للحقيقة . لأنني أستعمل المطابقة بين كلمتي . mare and mer . لأقرر أن صوت . a . تحول إلى . e . ، وأن صوت . e . النهائية سقط ، الخ .

يمكن أن ينطق أحد الفرنسيين الصيغة الآتية : « أصبح ظاهرا » . sefecher ، بينما ينطقها غيره ممن يعيش في جزء آخر من فرنسا Se focher ، ولكن هذا الاختلاف ليس مهما بالمقارنة مع الحقائق اللغوية التي تسمح لنا بتمييز الوحدة أو نفس الوحدة اللغوية في هاتين الصيغتين المتميزتين لنقول ان كلمتين تختلفا . مثل اختلاف :

shwaihy
11-8-2010

calidum and chaud تشكل تماثلا تاريخيا يعني ببساطة أن المتكلمين انتقلوا من صيغة إلى أخرى عبر مجموعة من التماثلات الوصفية في الكلام ، من غير أن يحصل تفكيك أو تكسير للرابط المشترك بينها ، بالرغم من تتابع التغيرات الصوتية .

هذا ، ما يجعلني أفول أن معرفة كيفية احتفاظ كلمة « Gentlement » بتماثلها عندما تتكرر عدة مرات خلال المحاضرة يعد ذا أهمية مثل معرفة : لماذا تماثل صيغة « أداة نفي » (pas) مع « اسم » (pas) في الفرنسية ، أو مرة أخرى ، لماذا تماثل (chaud) مع (calidum) (أنظر ص ١٠٧) .

المسألة الثانية حقيقية ولكنها امتداد وتعقيد للأولى .

shwaihy
11-8-2010

ملاحق القسمين

الثـــالث والرابـــع

١ ـ التحليل الذاتي والموضوعي :

إن التحليل الذي يقوم به المتكلمون باستمرار لوحدات اللغـــة هو تحليل موضوعي . يجب الاحتراس من الخلط بين التحليل الموضوعي والذاتي القائم على التاريخ . انه في صيغة مثل الصيغة اليونانية « hippos » يستخرج النحويون ثلاثة عناصر : الجـــذر ، اللاحقة ، والنهاية (hipp — o — s) . ولكن المتكلمين اليونان لا يرون عنصرين (أنظر ص ١٥٥ hipp os) .

إن التحليل الموضوعي يظهر أربع وحـــدات مـاعدة في صيغة « mábbe (am—à—bà —e) ولا يميـــز المتكلمون اللاتين إلا ثلاثة (a — bà — amà) من المحتمل أنهم اعتقـدوا أن « bas — » صيغة تصريفية كلمة مقابلة للجذر .

In French entier « كلياً » Latin in -tegor « بكر، سليم » and encéinte « بدون حزام » (Latin in — cincte) « حامل خصب »

فانه يمكن للنحويين أن يستخرجوا سابقة مشتركة هي « — in » التي تمثل أو تقابل السابقة اللاتينية « — in » ان التحليل الذاتي للمتكلمين يتجاهل السابقة كلية . يميل النحويون إلى الاعتقاد بأن التحليل التلقائي للغة يعد خطأ ، ان الحقيقة

shwaihy
11-8-2010

هى أن التحليل الثانى ليس أكثر زيفا من القياس الكاذب « false analogy »
(أنظر ص ١٦٢) .

اللغة لاتخطىء أبداً . انها ببساطة تتخذ اتجاهات مختلفة . انه لايوجد مقياس معتمد لكليهما ، تحليل المتكلمين وتحليل المؤرخين ، وكلاهما يستعمل نفس المنهج — مقارنة المجموعات التى تحمل عنصراً مشتركا . ان كلا التحليلين مقنعان . وكل منهما يحتفظ بقيمته . فى المحاولة الأخيرة ، نوعا ما ، انما يشكل هو تحليل المتكلمين ، لأنه قائم على حقائق لغوية .

إن التحليل التاريخى ليس إلا صيغة معدلة للتحليل الذاتى . بشكل أساسى ، انها تتألف من اسقاط تصور لتراكيب من فترات مختلفة على فترة واحدة . انها تشبه التحليل التقائى فى محاولتها احـــداث التماثل بين الوحدات المساعدة للكلمات ، ولكنها تختلف فى تركيبها لكل الأقسام المصنوعة فى مرحلة زمنية مع تصور الوصول إلى أقدم صيغة . ان الكلمة تشبه البيت الذى تغير فيه ترتيب ووظيفة الغرف المختلفة عدة مرات . التحليل الذاتى يضيف ويخطط الترتيبات المتتابعة ، ولكن ، بالنسبة لمن يعيشون داخل البيت لا يوجد هنـــاك دائما إلا ترتيب واحد . ان تحليل صيغة hipp o—e ليس زائفا — لقد بحثت سابقا — لانه تشكل فى عقول المتكلمين ، انه مجرد تاريخى « anachronistic » ، انها تعود إلى مرحلة سابقة للكلمة التى أخذت منها الكلمة . ان صيغة « e—o - hipp » القديمة لا تتناقض مع صيغة « themes hipp—oe » فى الكلاسيكية اليونانية ، ولكن الانـــطباع التعامل مع الحكم على التحليلين بنفس الطريقة . هذا يعيدنا مرة أخرى إلى فارق جذرى بين علم اللغة التاريخى والوصفى . وذلك يسمح لنا بحل قضية منهجية لا تزال معلقة فى علم اللغة .

shwaihy
11-8-2010

لقد قسمت المدرسة القديمة الكلمات إلى : جذور ، أفكار (theme) لواحق .. إلخ وأعطت قيمة مطلقة لهذه الفوارق (الميزات) .

قد يتصور — من يقرأ لبوب « Bopp » وتلاميذه — أن اليونانيين قد حلوا معهم منذ القدم مجموعة من الجذور واللواحق استخدموها فى اختراع الكلمات . وذلك ما أحدث الاضطراب فى صنع وتأليف كلماتهم عند الكلام ، على سبيل المثال ، فان صيغة « peter » ، بالنسبة لهم تتكون من الجذر pe + اللاحقة ter — ، وأن صيغة « dogo » تمثل مجموع do + go + personal ending .. إلخ .

وكان لابد من وجود رد فعل ضد اضطراب المدرسة القديمة ، وكان هذا الشعار المناسب : لاحظ ما يحدث فى الكلام اليومى للغات الوقت الحاضر ، ولا ترجعها إلى الفترات القديمة بأى طريقة ، لاوجود لظاهرة غير موجودة اليوم .

ولهذا ، فان اللغة الحية بعامة لا تسلم نفسها أو لا تقبل الخضوع لتحليل مشابه لما صنعه « بوب » Bopp .

لقد أخلص النحويون الجدد للأسس التى وضعوها ، مصرحين بأن الجذور ، الأفكار ، اللواحق .. إلخ . ما هى إلا مجردات يجب استعمالها لتسهيل الشرح والتفسير فقط . ولكن بالرغم من وجود أكثر من مبرر للابقاء على هذه الأنواع ، فلماذا القلق ؟

وإذا بقيت على هذه الحيثة ، فبأى سلطة يستطيع تقسيم ما ، مثل : •—•—hipp على سبيل المثال ، أن يكون أفضل من التقسيم الإخر hipp —•—• ؟ .

shwaihy
11-8-2010

بعد أن بينت المدرسة الجديدة قصور المرجودة فى البحث القديم — وكان هذا سهلا — قد اقتنع أصحابها برفض النظرية ، ولكنهم ظلوا مقيدين فى التطبيق بالجهاز العلمى الذى وصل إلى درجة من العجز تجعله يطرح وينبذ ، عندما نختبر المجردات بدقة أكثر ، فاننا نرى أى جزء من الحقيقة تمثل فعليا ، وان مقياسا صحيحا بسيطا يكفى ليقـــدم معنى مقنعا ودقيقا لوسائل وذرائع النحويين . هذا ما حاولت عمله قبل بيانى أن التحليل الموضوعى، المرتبط بشكل أساسى بالتحليل الذاتى للغة الحية — يملك مكانا محددا وصحيحا فى علم المنهج اللغوى .

٢ ـ التحليل الذاتى وتعريف الوحدات المساعدة أو تحديدها :

فى التحليل ، بعد ذلك ، فاننا لا نستطيع أن نؤسس منهجا أو نصوغ تعريفات إلا بعد أن نتبنى وجهة النظر الوصفية (علم اللغة الوصفى) .

هذا ما كنت أود بيانه من خلال بعض الملاحظات حول أقسام الكلمة :

السوابق ، الجذور (root) ، الأصول (radicals) ؛ اللواحق ، والنهايات التصريفية .

أولا ، النهاية التصريفية — أعنى — العنصر النحال فى نهاية الكلمة الذى يميز الصيغ المختلفة من صيغة اسمية أو فعلية .

فى الصيغ الآتية : « أجهز الفرس »

Zeugnù—mi, Zeugnù -s, Zeùgnù si, Zeugnu mon, etc.

نجد أن النهايات التصريفية —mi, —s, —sio etc. برزت بصورة بسيطة ، لأنها متناقضة مع بعضها ، ومع الجزء السابق من الكلمة (Zeugnù—) تذكر فى

shwaihy
11-8-2010

صيغة « Czech » . أن غياب النهاية التصريفية يلعب دورا مماثلا للنهاية المطردة (على سبيل المثال ، الجمع الاضافى « Zen » . فى مقابل المفرد المرفوع « Zena » (أنظر ص ٨٦ و ص ١٨١) .

بالمشابه ، « أنت تجهز » te — against « أنت تجهز » Greek Zeugnu ! or rhetor against rhetor—os, etc and french mars ! (morche تكتب against marso ! « دعنا نمشى »

تعد كلها صيغ متصرفة مع نهاية صفرية .

بواسطة حزف النهاية التصريفية نحصل على الفكرة التصريفية أو الاصل . هذا يشكل عام العنصر المشترك الذى ينشأ تلقائيا عندما نقارن مجموعة من كلمات متقاربة ، سواء أكانت متصرفة أم لا ، والتى تحمل فكرة مشتركة بين كل الكلمات :

لف roulement اسطوانه roulage غرفة المجين rouleau اسطوانة roulis يظهر — roul ، ولكن يستخرج المتكلمون فى تحليلهم عدة أنواع أو أكثر من درجة أو أصل فى نفس عائلة الكلمات .

إن صيغة « Zeugnû— » التى انفصلت سابقا عن : « Zeugnu—mi, nu- gnû - e, » هى الدرجة الأصلية الاولى . انها ليست جامدة أو متعذرة الاختصار ، بالنسبة لتقسيم الصيغة Zeug—nu فانها بينة بذاتها اذا قارنا صيغة « Zeugnu — » مع مجموعة أخرى ،

(Zeugnumi, zeuk tos, zeukter, zugòn, etc.)

Zeugnumi, deiknumi, ôrtnumi, etc. (من جهة ومجموعة من جهة أخرى) .

shwaihy
11-8-2010

ثم ـــ د صيغة ·· -Zoug ، (مع سريانها المعدلة : أنظر ص ١٠٠ لهذا السبب الدرجة الأصلية الثانية . ولكن Zoug-, zouk-, zug-, صيغة ، -zoug ، تعتبر جامدة (مجردة) لا يمكن تحليلها أكثر بواسطة مقارنة الصيغ القريبة .

إن الجذر هو العنصر المجرد (الذى لا يمكن إختصاره) المشترك فى جميع كلمات نفس العائلة . ولكن أى تحليل ذاتى أو وصفى يفصل العناصر المادية فقط بواسطة مراعاة أقسام المعنى الذى يحكم كل عنصر والجذر يكون بهذا المعنى هو العنصر الذى يكون فيه المعنى مشتركا فى كل الكلمات المتقاربة التى تصل إلى أعلى درجة من التجريد والعمومية . طبيعيا يختلف درجة الغموض من جذر إلى آخر، كما أنها أيضا تعتمد نوعا ما على درجة اختزال ، أو اختصار الأصل . كلما كان الأصل أقصر كلما كان احتمال كون معناه أكثر تجريدا . هكـــذا فان الصيغة zougmation ، تحقق فريقا صغيرا، صيغة ، zougma ، أى فريق مهما يكن ، وصيغة ·zoug المفهوم غير المحدد لشد النير على الثور أو تجهيز الحصان .

يتبع ذلك أن الجذر لا يستطيع تشكيل كلمة وتكون له نهاية تصريفية مرتبطة مباشرة به .

فى الحقيقة ، ان الكلمة دائما تمثل أو تحمل فكرة محددة جيدا على الأقل من وجهة النظر النحوية ، وهذا يتناقض مع طبيعة الجذر المجردة والعامة . ولكن ماذا عن الجذور والصيغ التصريفية التى تندمج ظاهريا ؟ خذ الصيغة اليونانية ، phlogos ،

genitive phlogos against the root pheg- : phlog-

التى توحد فى كل كلمة من كلمات العائلة (قارن : phleg - ō الخ).

shwaihy
11-8-2010

ألا يتناقض هذا مع الميزة التي بيناها الآن؟ لا، لأننا يجب أن نفرق phlog- ؛ phlog- بمعناها العام عن صيغة «phlog-» بمعناها الخاص أو نجازف بمراعاة الصيغة المادية فقط على حساب أبعاد المعنى. ان نفس العنصر المادي هنا له قيمتان مختلفتان. فهو لهذا يتضمن عنصرين لغويين متميزين (أنظر ص ١٠٥).

من قبل، لقد تبين أن صيغة Zeugeu! تعد كلمة لها نهاية تصريفية صفرية. بنفس الطريقة، فان صيغة -phlog تعد جذرا ذا لاحقة صفرية. لا امكانية لوجود خلط. ان الأصل متميز عن الجذر حتى ولو تطابقا صوتيا.

إن الجذر حقيق الوجود في فكر المتكلمين. لتأكد، فان المتكلمين لايستطيعون استخراجه دائما بنتيجة واحد. هناك خلافات حول هذه النقطة، إذا ما كان داخل اللغة الواحدة أو بين لغة وأخرى. في بعض التصريفات، الصفات المحددة تلفت انتباه المتكلمين للجذر. في الألمانية، على سبيل المثال، فان الجذر غالبا ما يكون موحدا وفي الكثير الغالب يكون أحادي المقطع (قارن: streit-, bind-, heft- etc.).

إنه يتبع قواعد تركيبية معينة. ان الوحدات الصوتية لا تظهر مصادفة، ان بعض مكونات نهاية الكلمة من الصوامت - مثل، انفجاري +occlusive، وخور، Liquid — قد تنتهي تصديما، فاننا يمكن أن نقول: «werk-» ولكن لا يمكن أن نقول «wekr-». ونجد كذلك الكلمات half-, word- ولكننا لانجد wodr-; hefl-.

نعيد القول بأن التبدلات المطردة — بين الصوائت وخاصة — تتيح بشكل عام لنقرية — احساسنا بالجذور والوحدات المتماثلة أكثر من اضافه

shwaihy
11-8-2010

تختلف الألمانية بشكل كبير عن الفرنسية فى التداخل المتعدد التبادلات (أنظر ص ١٥٨) . ان الجذور فى اللغات السامية تحمل نفس الصفة ، ولكن بنسب أكبر . التبدلات هنا مطردة تماما ، وتغطى او تحكم عددا كبيرا من التناقضات المركبة (قارن : الصيغ العبرية : qâtal, qtaltem, qitl, qitlo, etc. كل الصيغ لنفس العمل تعنى « القتل ») . أضف إلى ذلك ، أن الجذور فى اللغات السامية ذات ميزة مماثلة للمقطعية الأحادية فى الألمانية ، ولكن بشكل أكثر صرامة. فهى تتضمن دائما ثلاثة صوامت (أنظر ص ٢٢٠) . الفرنسية مختلفة تماما ، التبادلات قليلة فيها ، وهناك بجانب الجذور الأحادية المقطع (—mon, —march, —mang) توجد جذور كثيرة تتألف من مقطعين أو حتى ثلاثة مقاطع (—commenc, —hesit, —epouvant).

بجانب هذا ، فان هذه الجذور تحتوى على — فى الوضع النهائى بشكل رئيس — تجمعات مختلفة لا يمكن تحويلها إلى قواعد (قارن : « يرشد » guid—er ، « يحكم » regn—er و « يقتل » tu—er ، « ينبح » hurl—er ، « يدخل » entr—er و « يتأخر » tard—er و « ينفخ » souffl—er ، « يدمدم » grond— er .

إن ضعف الاحساس بالجذور فى الفرنسية يجب أن لايكون مستغربا . ان له قسيم مماثل ، وهو تحديد السوابق واللواحق . ان السابقة تأتى قبل جزء الكلمة الذي يعرف بالأصل (على سبيل المثال hupo in Greek hupo—zeugnumi)

اما اللاحقة فهى العنصر الذى يضاف إلى الجذر ليصنعا الأصل (على سبيل المثال : —zeug—mat) أو إلى الدرجة الأصلية الأولى ليصنعا الدرجة الأصلية الثانية ، (على سبيل المثال —zeugmat—io) لقد شاهدنا قبل أن اللاحقة — تشبه النهاية التصريفية — يمكن أن تكون صفرية .

shwaihy
11-8-2010

إن إستخراج اللاحقة من الجانب الآخر من تحليل الأصل . يكون للاحقة معنى أساسيا في بعض الأحيان ، وقيمة دلالية كما هو في (xeuk—ter) ، حيث اللاحقة (ter) تعني الوكالة أو مصنع لحدث . وفي أحيان أخرى لايكون لها إلا وظيفـــة نحوية ، كما هو في xug — (su—mi) حيث تدل اللاحقة (mi—) على فكرة المضارعة . كما تلعب السابقة كلا الدورين ، ولكن نادرا مانطيها لغتنا وظيفة معرفية ، على سبيل المثال ، ge— في صيغة الماضي المستمر الألماني (eg - satzt, etc) ، السوابق الكاملة في اللغـــة السلافية (الصيغة الروسية na - pisat, etc.) . كما أن السابقة تختلف عن اللاحقة من خلال ميزة ــ عامة تماما ــ ليست مطلقة . السابقة محددة بشكل صارم ولهذا فن السهولة فصلها عن الكلمة كلية . وهذا يعود إلى طبيعة السابقة . تبقى الكلمة كاملة بعد حذف السابقة (قارن الصيغ السرنسية : غير قيم indigne ويبدأ commencer : يعد من البداية recommen cer وزن weight يوازن contrepoids ومدرب adroit وغير مدرب maladroit قيم digne .

تقدم اللاتينية واليونانية والألمانية نماذج أكثر صرامة . فوق ذلك ، فان كثيرا من السوابق تؤدي عمل الكلمات المستقلة ، (قارن : (مريض) ma ومقابل French contre وقبل avant وعلى sur German un er, vor, e.t. and Greek kata, pro, etc.

ولكن اللاحقة تختلف كلية ان العنصر الأصلي "يبقى بعد حذف اللاحقة لا يشكل كلمة كاملة ، على سبيل المثـــال : German organis—; تنظيم French organisation Trennung : trenn , Greek Zeu_ma : zeug—, etc.

وزيادة على ذلك ، ليس للاحقة وجود مستقل . النتيجة هي أن القسم الأول من

shwaihy
11-8-2010

الأصل عادة يحدد مقدما . ان المتكلم يعرف قبل أن يقوم بأى مقارنات مع الصيغ الأخرى أين يضع الخط بين السابقة وما يتبعها . وهذا لاينطبق على القسم الأخير فى الكلمة .

لايوجد من يستطيع وضع جذوع قبل مقارنة الصيغ التى لها نفس الأصل واللاحقة أولا .... والتحديدات الناتجة ستتنوع تبعا لطبيعة المصطلحات المقارنة .

بوجه خاص ، فان اللواحق والأصول تأخذ قيمتها من التناقضات التركيبية والمرافقية . اننا نجد عادة عنصرا أصليا وتشكيليا فى أى قسمين متناقضين من الكلمة بشرط أن تكون هناك تناقضات ممكنة . فى الكلمة اللاتينية : (dictatorem)، على سبيل المثال ، علينا أن نلاحظ الأصل (em) - dictàtor إذا قارنا ا مع الكلمات : consul- em, pod-em, etc والأصل : dicta- ' torem إذا قارناها مـــع الصيغة Lic - torem, scrip - torem, etc. والأصل : tatorem, cand - tatorem, etc. إذا نظرنا فى die — (tatorem) بشكل عام وتحت ظروف ملائمة ، فان المتكلم يمكن أن يقوم بأى تقسيم متصور (على سبيل المثال

dictat - orem, from am - ôrem, ard - ôrem, etc.,
dict - atorem, from or - atorem, ar - àtôrem, etc).

نعلم أن نتيجة هذه التحليلات التلقائية تظهر فى الصيغ القياسية لكل فترة (أنظر ص ١٧٠) . نستطيع أن نستخرج الوحدات المساعدة من خلالها (الجذور ، السوابق ، اللواحق ، والنهايات) . التى تعرفها اللغة والقيم المتعلقة بها .

shwaihy
11-8-2010

٣ ـ الاشتقاق (علم تأصيل للمفردات) Etymology :

لايعد الاشتقاق فرعا من فروع العلم ولا قسما من علم اللغة التطورى . فما هو إلا تطبيق واستعمال الأسس التى تتعلق بالحقائق التاريخية والوصفية . انه يعود إلى تاريخ الكلمات حتى يجد شيئا يفسرها .

إن الكلام عن أصل كلمة ، وأنها أتت من كلمة أخرى يمكن أن يتطلب عدة أشياء مختلفة . هكذا ، فان الكلمة الفرنسية (oi.) أتت من الكلمة اللاتينية (ovi) من خلال تغير صوتى بسيط ، وكلمة (يحرث) Labourer أتت من الكلمة الفرنسية القديمة (عمل) Labourer من خلال مجرد تغيير فى المعنى ، وكلمة (يحفن) ecuver أتت من الكلمة اللاتينية (يرقد فى السرير) cubare من خلال تغير فى المعنى والصوت ، أخيرا فان التعبير الفرنسى : (شجرة تفاح) Pommier مأخوذ من كلمة (تفاح) pomme من خلال علاقة الاشتقاق النحوى .

إن النماذج الثلاثة الأولى تتضمن تماثلات تاريخية ، أما الرابع فهو قائم على العلاقة الوصفية لعدة لحظات مختلفة ، وكل شىء قيل حول القياس يدل على أن هذه العلاقة هى أم أجزاء البحث الاشتقاق .

انه لايمكن التأكيد بأن اشتقاق كلمة bonus من مجرد الرجوع إلى كلمة duonus . ولكن إذا كانت صيغة bis تعود إلى صيغة duis ، باستخدام العلاقة مع duo . بعد هذا يكون المنهج أو الاجراء اشتقاقيا . نفس الشىء ينطبق على مقارنتنا لكلمة الفرنسية (عصفور) oiseau والكلمة اللاتينية avicellus ، لأن المقارنة تكشف عن الرابط بين oiseau و avis . الاشتقاق هو بشكل رئيسى تفسير الكلمات من خلال الدراسة لعلاقاتها مع الكلمات الأخرى .

shwaihy
11-8-2010

إن التفسير يعنى الربط بمصطلحات معروفة ، وفى علم اللغة ، تفسير الكلمة هو ربطها بكلمات أخرى ، لأنه ليس من الضرورى أن تكون هناك علاقات بين الصوت والمعنى (أنظر ص ٦٧ وما بعدها ، أساس الطبيعة الاعتباطية للملامة) .

إن الاشتقاق ليست مهمته تفسير الكلمات المفردة وتوقفه هناك . انه يجمع تاريخ حالات الكلمة وتاريخ حالات العناصر التشكيلية - السوابق ، اللواحق - الخ .

إن الاشتقاق ، مثل علم اللغة التطورى والثابت ، يصف الحقائق . ولكن هذا الوصف ليس منهجيا لأن لا يتبع نظاما محددا . ان الاشتقاق فى جمعه لتاريخ الكلمة يقترض معطياته أو معلوماته على التناوب من علم الأصوات وعلم الصرف وعلم الدلالة . . الخ .

حتى يصل إلى هدفه ، فان الاشتقاق يستخدم كل المعطيات الموضوعة تحت تصرفه ؛ فى علم اللغة ولكنه لا يهتم بطبيعة العمليات اللازم أداؤها .

shwaihy
11-8-2010

القسم الرابع

علم اللغة الجغرافى

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

كلما اقتربنا من مسألة العلاقات الخاصة الظاهرة اللغوية ، تكون قد تركنا علم اللغة الداخلي ، ودخلنا في علم اللغة الخارجي . لقد عرضنا مفهوم علم اللغة الخارجي في الفصل الخامس من المقدمة.

إن أكثر ما يلفت النظر حول دراسة اللغات هو تنوعها أو اختلافها — الاختلافات اللغوية التي عندما ينتقل المرء في بلد إلى آخر أو في اقليم إلى غيره . ان الاختلاف الزمني غالبا ما يغيب عن ذهن الملاحظ ، ولكن اختلاف المكان يفرض نفسه عليه في الحال ، حتى الهمجيون المتخلفون يدركونها ، وهم يشكرون من يربطهم بالقبائل الأخرى التي تتكلم لغة مخالفة للغتهم .

في الحقيقة ، ان هذه المقارنات هي التي تجعل الأمة تدرك لغتها وتفهمها .

نقول بالمناسبة ان هذا الاحساس يجعل الشعوب البدائية تنظر إلى اللغة على اعتبار أنها عادة أو تقليد مثل الملابس والأسلحة . ان مصطلح اللغة بظهرها يصدق على أنها تعكس ميزة خاصة بالمجتمع (ان مصطلح idiome في اليونانية كانت تحمل دائما معنى « تقليد خاص ») .

هذا المفهوم ، مع ملاءمته، يصبح مضللا عندما نذهب بعيدا في النظر إلى اللغة على أنها خاصية أو ميزة — ليست لامة ، ولكن للجنس بنفس الطريقة مثل اختلاف لون البشرة أو شكل الرأس .

انه من المفيد أن نشير إلى أن كل أمة تعتقد عبقرية لغتها ، وتعتبر الذي يتكلم

shwaihy
11-8-2010

لغة غير لغتها بأنه غير قادر على الكلام . على سبيل المثال ، الكلمـــة اليونانية barbares تعنى بوضوح « الشخص الذى يتمتم » ، وهى متصلة بالكلمة اللاتينية balbus ، ويقال لها فى الروسية والألمانية « البكم » Nèmtsy . ان الاختلاف الجغرافى كان أول ملاحظ قام بها علم اللغة . انه حدد وقرر الصيغة الأولية للبحث العلمى للغة حتى عند اليونانيين ، للتأكيد ، كان اليونانيون لا يهتمون إلا بتنوع اللهجات الهللينية المختلفة ، وهذا ، راجع إلى أن اهتمامهم لم يتجاوز حدود اليونان الخاصة .

عند ملاحظة لغتين مختلفتين ، فان الفرد ينظر إلى التشابه الموجود بينها ، هذه نزعة طبيعية عند المتكلمين . كانت عند البيزنطيين رغبة فى مقارنة لهجتهم المحلية ، مع لهجات القرى المجاورة . ان الشعوب التى تتكلم عدة لغات ، تلاحظ الميزات المشتركة بينها . ولكن لامر غريب انتظر العلم فترة طويلة حتى استفاد من نتائج مثل هذه الملاحظات ، على سبيل المثال ، لقد لاحظ اليونانيون تشابها كبيرا بين مفردات اللغة اللاتينية ومفردات لغتهم . ولكنهم لم يستطيعوا الخروج بأى نتائج لغوية .

إن الملاحظة العلمية للتشابهات اللغوية تثبت أن لغتين أو أكثر يمكن أن تكون بينها قرابة . أعنى ، أنهما من أصل واحد . ان مجموع اللغات المتقاربة يشكل عائلة . لقد حدد اللغويون المحدثون على التوالى عدة عائلات : الهندوأوروبية ، السامية ، لغة الباسك ... الخ . لقد كانت مقارنتهم لهذه اللغـــات مع بعضها ، بالتالى تكشف أحيانا الأصل القديم والواضح تماما .

لقد قامت محاولات للبحث عن التشابه بين اللغـــة الفينو ــ أوجريه Finno-ugrie والهندوأوروبية ، وبين هذه واللغة السامية .. الخ ، ولكن مثل

shwaihy
11-8-2010

هذه المقارنات كانت تواجهها دائما عوائق لا تقهر . يجب أن لانخلط بين المحتمل وما يمكن اثباته .

إن وجود قرابة بين لغات العالم ، أمر غير محتمل ، حتى إذا كانت صحيحة — كما كان يعتقد اللغوى اللاتينى « ترومبيتى » Trombetti — فانه لايمكن إثبات ذلك لوجود العدد المفرط من التغيرات التى أصابتها .

بجانب الاختلاف داخل المجموعة المتقاربة ، من ثم ، هناك اختلاف مطلق — الاختلاف بين اللغات التى ليس لها نسب معروف أو يمكن اثباته ، ما المنهج الذى يجب أن يستخدمه اللغوى فى كل من هذه الدرجات ؟ دعنا نبدأ من الثانى الذى يعد أكثر شيوعا . كما قلنا الآن ، عدد كبير من اللغات والعائلات اللغوية ليس بينها نسب .

المثل الجيد هو اللغة الصينية مع أخذنا بالاعتبار الهندوأوروبية . ان حقيقة اختلافها لايعنى أنه لا يمكن مقارنتها ، لأن المقارنة ممكنة دائما ومفيدة ، انها تنطبق على الخصائل الصوتية والأساليب العامة للتعبير عن الفكرة تماما مثل الانظمة الصوتية ، كما أنها تتضمن الحقائق التاريخية ، التطور الصوتى فى لغتين ، الخ .

إن امكانيات المقارنه ، بهذا الشكل لا حد ولا تحصى، محددة بمعطيات نفسية وصوتية ثابتة ، تحدد لكل أى لغة ، تباديا ، فان اكتشاف المعطيات المستقرة هو دائما الهدف الرئيسى ، لأى مقارنة بين اللغات المتقاربة .

النوع الثانى من الاختلافات — تلك التى توجد بين العائلات اللغوية — تفسح مجالا غير محدود للمقارنة . يمكن أن تختلف اللغتان إلى أى

shwaihy
11-8-2010

حد ، يمكن أن يحملان تشابها كبيرا بينهما ، مثل لغة الزند ، Zend ، والسنسكريتية ، أو تكونان مختلفتان تماما مثل السنسكريتية والجيليكية ، Gaelic ، كل الدرجات المتوسطة ممكنة : فاليونانية واللاتينية أكثر تقاربا مع بعضهما من السنسكريتية ، الخ .

إن اللغات التي يوجد بينها اختلاف بسيط تسمى لهجات ، ولكن يجب استعمال هذه الكلمة بشكل مطلق . سوف نرى أن اختلاف اللهجات واللغات اختلاف كمي ، وليس جوهريا . (أنظر ص ٢٠٢) .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثانى

تعقيدات الاختلاف الجغرافى

١ ـ تعايش عدة لغات فى مكان واحد :

لقد تمثل الاختلاف الجغرافى فى صيغة النموذجية عند هذه النقطة :

بقدر ما تتعدد الاقاليم تختلف اللغات . لقد كان منهجا مقنعا لأن الفصل الجغرافى لا يزال أكبر قوة عامة فى الاختلاف أو التنوع اللغوى . ولكن توجد هناك حقائق ثانوية تربك العلاقة النموذجية ، وتجعل عدة لغات تتعايش فى نفس الإقليم ، لقد تجاوزنا أمرين،الأول ، هو الحقيق أو الأصلى ، الامتزاج العضوى أو تداخل لغتين الذى ينتج عن تغير فى النظام (قارن : الانجليزية بعد الغزو الورماندى) . الثانى هو الصدام السياسى لعدة لغات منفصلة بوضوح من حيث المكان ، لكنها مدخل ضمن حدود نفس الدولة ، كما هو الحال فى سويسرا .

إن الحقيقة الوحيدة التى تعنينا أنه يمكن للغتين أن تتعايشا جنبا إلى جنب فى نفس المكان من غير أن تمتزجا وهذا يحدث غالبا ، ولكنه من نوعين مختلفين .

الأول بأن يركب الغادمون الجدد : (المستعمرون) لغتهم على لغة أهل البلاد الاصليين ، على سبيل المثال ، لقد تابع على جنوب أفريقيا استعماران الألمانى والانجليزى ، وبقيت مخلفات اللغتان منبا إلى جنب مع اللهجات الافريقية

shwaihy
11-8-2010

(Negro) ، بنفس الطريقة ترسخت الاسبانية فى المكسيك . لايوجد مثل هذه التجاوزات الغريبة فى العصور الحديثة . لقد امتزجت الامم طوال العصور ، ولكنها حافظت على تميز لغاتها . لتؤكد هذه الحقيقة فا علينا إلا أن نلقى نظرة على خريطة أوربا :

ايرلندا ، مع الكلتية والانجليزية ، كبير من الايرلنديين يتكلمون اللغتين فى بريتانى Brittany يتكلمون الفرنسية والبريتونية . فى اقليم الباسك يتكلمون الفرنسية والاسبانيه تماما مثلما يتكلمون الباسيكية . فى فنلندا ، تعايشت اللغة السويدية والفنلندية لفترة طويلة ، كما انضمت اليهما الروسية حديثا . فى بلاد الكور ، courland ، وليفونيا ، Livonia يتكلم الناس اللتشية ، Lettish ، والالمانية والروسية ، الالمانية دخلت عن طريق الاستعمار تحت حماية الحكم المانزى ، Hanseatic League ، خلال القرون الوسطى — تضم جزءا خاصا من السكان ، والروسية دخلت بعدها عن طريق الاحتلال . لقد شهدت الترانية دخول البولندية بجانب الترانية نتيجة الوحدة السابقة مع بولندا والروسية نتيجة الغزو . لقد كانت تستعمل السلافية والالمانية فى القرن الثامن عشر ، فى كل القسم الالمانى الواقع شرق جبال الالب . ان اللغات معقدة أكثر فى المناطق الاخرى : لقد وجدت فى مقدونيا كل اللغات التى يمكن تصورها — التركية ، البلغارية ، السيبرية ، اليونانية ، الالبية ، الروسية ، الخ — واللغات ممتزجة بطرق مختلفة فى الاقاليم المختلفة .

إن تعايش اللغات ليس مطلق التعقيد دائما ، يمكن أن تكون هناك بعض التوزيعات الاقليمية النسبية . بالنسبة للغتين ، يمكن أن تكون احداهما متكلمة فى بلدة والاخرى لغة البلاد ، ولكن مثل هذا التوزيع لا يكون واضح الحدود

shwaihy
11-8-2010

دائما . لقد كانت نفس هذه الحالة فى العصور القديمة . فالخريطة اللغوية للامبراطورية الرومانية تظهر حقائق مثل تلك التى وصفناها الآن .

فى نهاية العهد الجمهورى ، على سبيل المثال ، لقد أحصى كامبانيا Campania ثلاث أو أربع لغات : الأوسكانية Oscan ، تشهد عليها مخطوطات بومبى ، اليونانية ، لغة المستعمرين الذين اكتشفوا نابولى ، الخ . اللاتينية ، ومن المحتمل الاتروسكية Etruscan التى تعد اللغة المسيطرة أو السائدة قبل وصول الرومان ، فى قرطاجنة ، استمرت البونية ، Punic ، أو الفينيقية بجانب اللاتينية (بقيت موجودة حتى الغزو العربى) ، كما أن النوميدية ، Numidian ، كانت موجودة بالتأكيد فى اقليم قرطاجة لابد من الافتراض أنه كان فى حوض المتوسطة بلاد إحادية اللغة فى العصور القديمة ، وهذا يكون استثناء .

إن الغزو هو السبب المألوف للتراكم اللغوى ، ولكن من الممكن أن يحدث من خلال تغلغل سلمى على شكل استعمار القبائل البدوية يمكن أن نجمل لمحتها معها :

هذا ما فعله الغجر (Gypsies) وبخاصة أولئك الذين أقاموا فى هنغاريا حيث شكلوا قرى متضامة ، ودراسة لغتهم تشير إلى أنهم أتوا من الهند فى فترات زمنية غير معروفة فى الماضى . فى دوبروجا Dobruga على منبع نهر الدانوب ، تبدو القرى التترية المتفرقة مثل بقع صغيرة على الخريطة اللغوية للاقليم .

٢ ـ اللغة الادبية واللغة الدارجة (التعبير الحر) :

النصوص أو الخطوة البعيدة تبين أن الوحدة اللغوية يمكن أن تتحطم عندما

shwaihy
11-8-2010

بتأثر اللغة العلمية باللغة الادبية . هذا ليس بجديد الحدوث عندما تصل الأمه إلى مرحلة معينة من الحضارة ، لا أقصد باللغة الأدبية فقط لغة الأدب ، ولكن أيضا ، بمعنى أكثر اتساعا وعمومية ، أى نوع من اللغة الثقافيه رسمية كانت أو أى شيء آخر تقوم بخدمة كل المجتمع . فى اقليم محدد ، اللغة ليست أبدا لهجات ، لاتوجد لهجة أفضل من الأخريات ، ولهذا السبب فانها تستهزق بشكل عادى .

ولكن الاتصالات تتحسن مع نمو الحضارة ، تختار إحدى اللهجات بواسطة الاصطلاح الضمنى إلى حد ما لتكون الوعاء لكل شيء يثير مشاعر الأمة أو يؤلف بينها ككل . ان سبب الاختيار يختلف بشكل كبير . يكون التفضيل أحيانا للهجة الاقليم الأكثر تقدما حضاريا أو إلى المقاطعة التى تكون لها قوة سياسية وتسيطر على القوة المركزية . وأحيانا تفرض لهجه الطبقة الحاكمة على الأمة . ان اللهجة المتفوقة بعد أن ترتقى الى المانبة الرسمية واللغة الممتازة نادرا ما تبقى كما كانت من قبل . انها تكتسب عناصر لهجيه من الأقاليم الاخرى وتصبح اليركيبة بشكل كبير من غير أن تفقد صفتها الأصلية تماما .

هكذا ، فان لهجة Ildde France تميزة بوضوح فى اللغة الادبية الفرنسية والتوسكانية Tuscan فى اللغة الفصحى الايطالية . ولكن اللغة الادبية لا تفرض أو تتم بين يوم وليلة ، ويجد غالبية الناس انفسهم يتكلمون لغتين (مزدوجى اللغة bilingual) ، اللغة الفصحى (الراقية ، واللهجة المحلية . ويظهر هذا فى كثير من الأجزاء الفرنسية ، مثل سافوي Savoy ، حيث تعد الفرنسية لغة دخيلة لم تستطع ازالة

shwaihy
11-8-2010

لهجة الاقاليم المحلية ، وبشكل عام فى ألمانيا وايطاليا حيث توجد اللهجات جنبا الى جنب مع اللغات الرسمية .

ان ذلك يحدث مع كل الأمم التى وصلت الى مرحلة معينة من الحضارة . لقد كان لليونانيين لهجة أو لغة « Koine » مأخوذة فى الأتيكية والأيونية بجانب اللهجات المحلية الموجودة . وما يمكن افتراضه أو التسليم به أن اللغة البابلية القديمة كانت تتكون من اللغة الرسمية واللهجات الاقليمية .

هل اللغة الفصحى تتطلب أو تتضمن بالضرورة استعمال الكتابة ؟ ان قصائد هوميروس يمكن ان تؤكد أنها لاتتضمن ذلك . حتى أولئك الذين ألفوا لغاتهم فى وقت كان استعمال الكتابة فيه قليلا أو لم يكن مطلقا ، فان لغتهم لها قواعد مرعية وبها كل مميزات اللغة الادبية . ان الحقائق التى درست فى هذا الفصل تعد مشتركة الى الحد الذى يجب أن تؤخذ على أنها قوى عادية مألوفة فى تاريخ اللغات .

ولكن حتى نحافظ على هدفنا علينا أن نبتعد عن كل شىء يخفى الظاهرة الرئيسية للاختلاف الجغرافى الطبيعى ، ونعتبره منفصلا أو بعيدا عن لغة أجنبية دخيلة ، أو أى تشكيل للغة الادبية . يبدو أن هذا التخليط التبسيطى يسير ضد الواقع ، ولكن الحقيقة الطبيعية يجب أن تدرس أولا فى نفسها . تمشيا مع هذا الاساس ، سوف نقول أن لغة بروكسل (عاصمة بلجيكا) ألمانية حتى وهى فى الجزء الفلمنكى « Flemish » ، لبلجيكا ، كما أنهم يتكلمون الفرنسية هناك ، ما أثر الحدود بين الفلمنكية والمقاطعات الوالونية « Wallon » البلجيكية « Liége » رومانية لنفس السبب :

shwaihy
11-8-2010

فى مقاطعة الوالون الفرنسية لغة أجنبية عما جعلها تفرض نفسها على لهجة من نفس الأصل . بالمقابل ، اللغة البريتية « Breat » تنتمى لغويا للغة البريتونية « Breton » ، ان التسمية الفرنسية المتكلمة هناك لا يوجد بينها وبين اللغة الوطنية البريتانى « Brittang » ، أى شىء مشترك . فى برلين حيث كانت تسمع الألمانية الفصحى على وجه الخصوص تعد الالمانية المبتذلة ، الخ .

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثالث

أسباب التنوع الجغرافى

١ ـ الزمن هو السبب الرئيسى :

حيث أن الاختلاف المطلق يطرح مسألة فكرية خالصة (أنظر ص ١٩٢)، فان الاختلاف بين اللغات المتقاربه يمكن ملاحظته واعادة توحيده . ان اتجاه العامية اللاتينيه اتجاهات مختلفة فى شمال بلاد الغال وجنوبها يفسر الاصل المشترك الفرنسية والبروفنسالية.

عند تبسيط الوضع الذى يقدر الامكان فاننا نستطيع الوصل السبب الرئيسى للاختلاف فى المكان . ماذا سيحدث إذا نقلت لغة متكلمة فى بقعة محدودة ـ على سبيل المثال ، جزيرة صغيرة ـ بواسطة المستعمرين الى بقعة محدودة أخرى ـ على سبيل المثال ، جزيرة أخرى؟ ستكون هناك اختلافات متنوعة بعد فترة طويلة فى المفردات ، النحو، النطق ، وهكذا ستنفصل لغة المصدر « S » (الجزيرة الاولى) عن لغة المستعمرة (الجزيرة الثانية) « s' ».

انه من الخطأ أن نتصور أن التغير سيصيب اللغة الدخيلة فقط بينما اللغة الاصلية تبقى ثابتة أو العكس . يمكن أن يبدأ التجديد على أحد الجانبين أو فى كليهما فى نفس الوقت . خذ الكل المغرى « s » الذى يمكن استبداله بالأشكال : b, c, d, etc . يمكن أن يحدث الاختلاف فى ثلاث طرق مختلفة .

shwaihy
11-8-2010

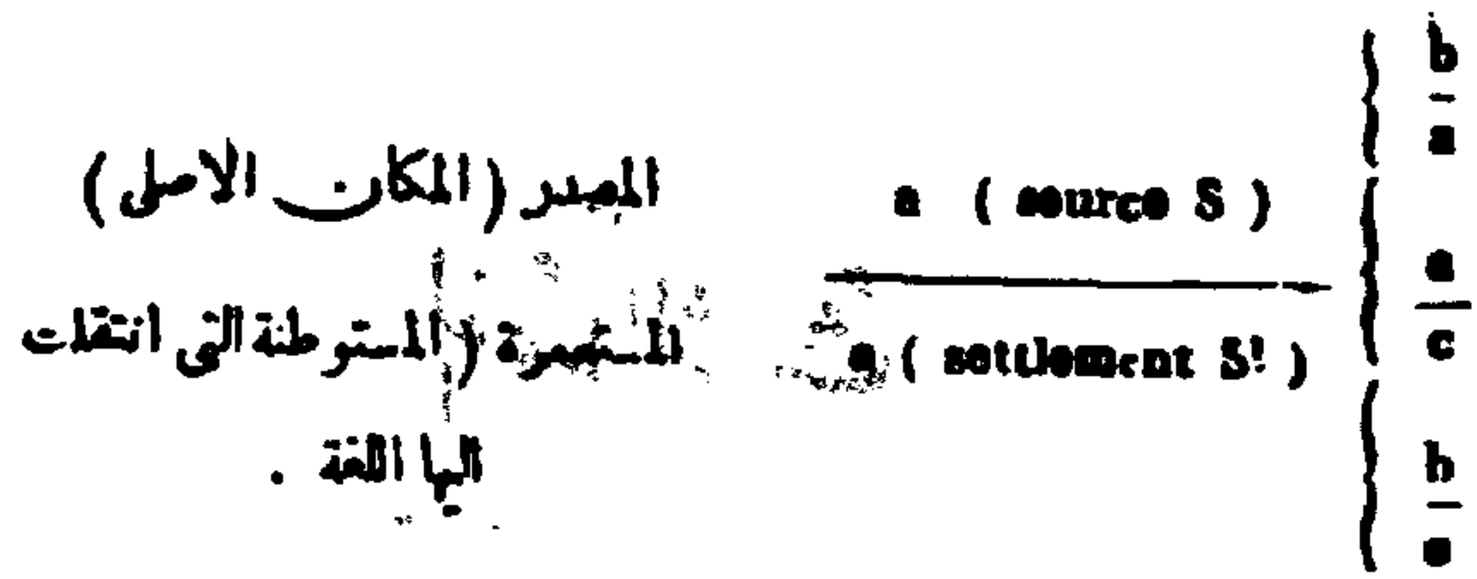

إن الطريقة الاحادية الجانب سوف لا تعدل لأن تحديدات اللغة الأخرى لها نفس الاهمية . ما الذى أوجد الاختلافات ؟ انه من الوهم أن نفترض أن المكان هو المسئول الوحيد . ان المكان بمفرده لا يستطيع أن يؤثر فى اللغة . ان المستعمرين القادمين من الجزيرة « S » يتكلمون فى اليوم التالى لوصولهم للجزيرة « a » نفس اللغة التى كانوا يتكلمونها فى اليوم السابق . انه من السهل نسيان عامل الزمن لانه ملموس بشكل أقل من المكان ، ولكنه السبب الفعلى للاختلاف اللغوى . يجب أن يسمى التنوع الجغرافى لتنوع الزمنى أو لاختلاف الزمنى . خذ شكلين مختلفين : « b and c » ، نرى المتكلمين لا ينتقلون من الاول إلى الثانى أو من الثانى إلى الاول لنكشف عن كيفية تحول الوحدة إلى تنوع علينا أن نعود إلى « a » الاصلية التى يحل محلها صوتا « b and c » : ان « a » فسحت المجال للشكلين الأخيرين b and c .

هكذا ، فان الجدول التالى للتنوع الجغرافى سوف يغطى أو يحكم كل الحالات المتشابهة :

S Sl

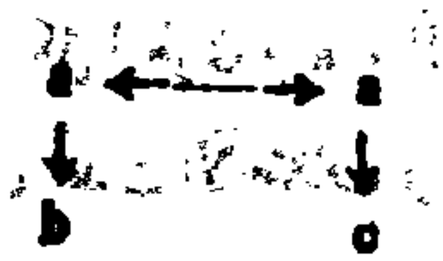

shwaihy
11-8-2010

إن انفصال اللغتين أو افتراقها بين الصيغة الحقيقية الملموسة للظاهرة. ولكنه لا يفسرها . ان الاختلاف المكانى ــ بدون شك حالة ضرورية ــ الحجم والكم ليسا مهمين ــ ولكن المكان أو المسافة نفسها لا تخلق الاختلافات . ان العمود لا يقاس بواسطة سطح واحد ، ولكن باضافة بعد ثالث وهو العمق ، بالمشابه ، فان الاختلاف الجغرافى يأخذ صورة كاملة عندما يتصور من خلال الزمن . يمكن أن يكون منا اعتراض آخر ، وهو الاختلاف فى البيئة ، المناخ ، الطبوغرافيا والتقاليد المحلية (تقاليد سكان الجبال مقابل تقاليد سكان شواطىء البحار) تؤثر فى اللغة ، وتنوعنا يكون لهذا السبب معالا جغرافيا . مثل هذه التأثيرات مفتوحة للنقاش ، نوعا ما (أنظر ص ١٤٧ وما بعدها) حتى إذا أمكن اثباتها ، فانه يصبح لدينا فارق أو امتياز عظيم . اتجاه الحركة ، المحكومة فى كل مثال بقوى غير قابلة للوزن بدقة لا يمكن اثباتها ولا وصفها ، ينتسب أو يعزى إلى البيئة .

إن صوب « a » أصبح « ā » فى وقت محدد وفى بيئة معينة . لماذا تغيرت فى تلك اللحظة ، وفى ذلك المكان ولماذا أصبحت « ā » . ولم تصبح « o » ؟ هذا السؤال لا نستطيع الاجابة عليه . ولكن التغير نفسه (مستبعدين الاتجاه الخاص الذى يتخذه ومظاهره الخاصة) ــ باختصار ، عدم الاستقرار اللغوى ــ ينشأ من الزمن وحده لهذا ، فان التنوع الجغرافى يعد جانبا ثانويا للظاهرة العامة . ان وحدة اللغات المتقاربة توجد فى الزمن فقط ، باستثناء عالم علم اللغة المقارن ، فقد استوعب هذا الاسار ، ولكنه كان يبدو وكأنه يخدع نفسه .

٣ - أثر الزمن على الاقليم المستمر (المستمر) :

نأخذ الآن بلدا لساكنى اللغة ، أعنى ، بلدا لها أمة موحدة وشعب

shwaihy
11-8-2010

مستمر . مثل الثمال حوالى سنة ٥٠ ق.م قبل الميلاد عندما استمرت اللاتينية فى كل مكان . ماذا سيحدث ؟

أ) بما أنه لا يوجد شىء مطلق الثبات أو الجمود فى الكلام (أنظر ص ٧٥ وما بعدها) ، فان اللغة لن تبقى كما هى بعد فترة طويلة معينة من الزمن .

ب) إن التطور لن يكون بشكل واحد داخل الاقليم ، ولكنه سيختلف من منطقة إلى أخرى . لا توجد تسجيلات تدل على أن أية لغة تغـــيرت بنفس الطريقة فى كل أنحاء الاقليم .

ولهذا السبب فهى ليست مثل هذا الجدول :

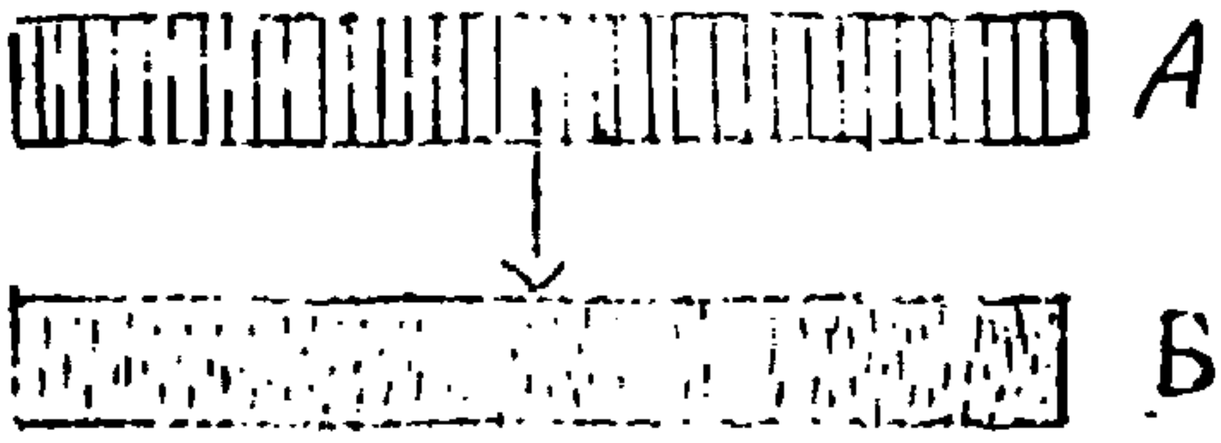

ولكنها مثل هذا الجدول :

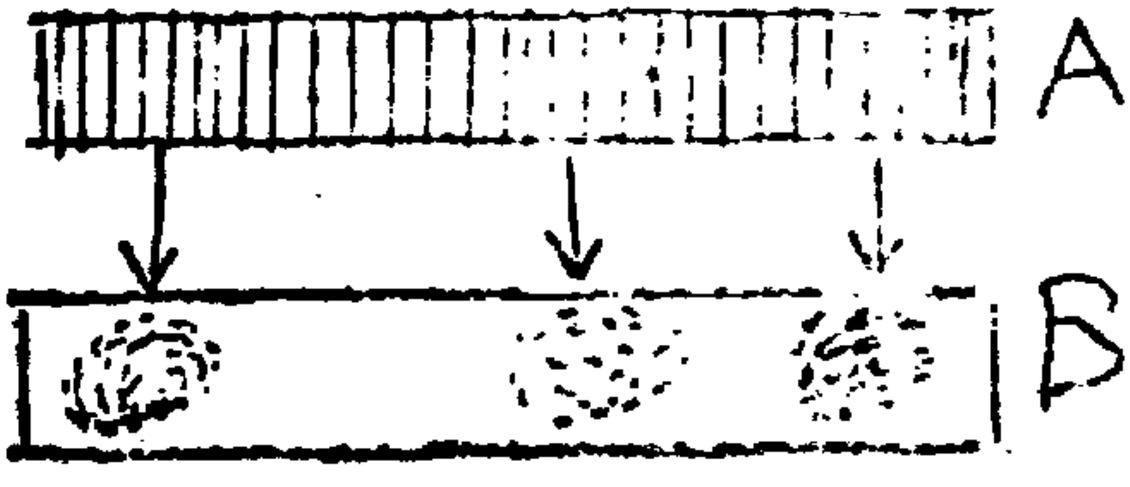

الذى يعطى الصورة الخفيفة .

كيف تنشأ الاختلافات المتحققة فى معظم الصيغ اللغوية المتنوعة ؟

shwaihy
11-8-2010

ما النموذج الذى تحتذيه فى تطوره ؟ ان الاختلاف عـــبر الزمن ، الذى لا يعد بسيطا ، كما يبدو فى البداية ، يتميز بميزتين رئيسيتين :

١) يأخذ التطور شكل التجديدات أو الابتكارات الدقيقة والمتابعة ، التى تتضمن حقائق جزئية كثيرة بقدر ما يمكن احصاؤها ووصفها وتصنيفها تبعا لطبيعتها (الصوتية ، المعجمية ، الصرفيه والتركيبية ، الخ) .

٢) كل تجديد يشمل مساحة معروفة ومحددة هناك احتمالان :

— اما أن يشمل التجديد كل الاقليم ، ولا ينشىء اختلافات لهجية (أقـــل احتمال يمكن فى العادة) .

— أو أن التغير يؤثر فى جزء من الاقليم ، كل حقيقة لهجية لها منطقتها الخاصة (الحدث الاكثر شيوعا) . يمكن أن نمثل بالتغيرات الصوتيه ، ولكن التجديدات الاخرى تكون مماثلة . على سبيل المثال ، قد يشهد جزء من الاقليم تحول صوت « a » إلى « e » :

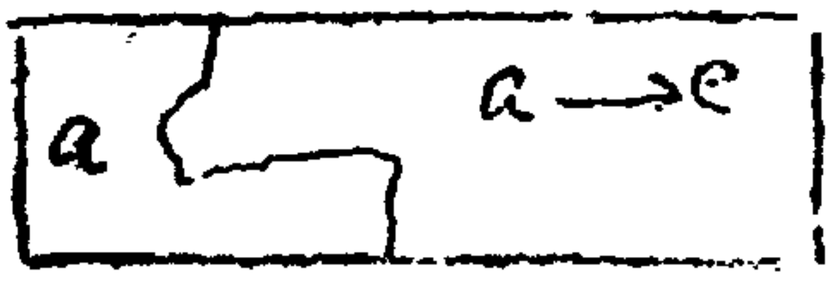

كما أنه يمكن أن يحدث فى نفس الاقليم داخل حدود أخرى تغير آخر ، مثل : تحول صوت « s » إلى « z » :

shwaihy
11-8-2010

لى تعايش أو تواجد هاتين المنطقتين المتميزتين يفسر اختلاف صيغ الكلام الاقليمى فى كل أنحاء الاقليم اللغوى الى تركت تتطوراً طبيعياً. لا توجد طريقة للتنبؤ بهذه المناطق ، ولا يوجد ما يشير إلى الطريقة التى ستنتشر بها ، كل ما نستطيع فعله هو تسجيلها .

إن الوضع على الخريطة بالحدود المتداخلة وغير المتداخلة مع بعضها ، يشكل نماذج معقدة جدا . إن شكلها أو صياغتها تكون متناقضة ظاهريا فى بعض الأحيان . هكذا فان تحول صوتى « g » and « o » قبل تحول a to ṷs, de thens, ẓ (قارن : « عقوبة » virga → verge وأغنية cantum → chant) .

فى كل شمال فرنسا ، باستثناء بيكاردى ، وجزء من نورماندیا ، حيث بقى صوتا c and g سليمين .

(قارن : Picard cat for chat وقطة reacape for rechaipe etc) . استشهد بها من قبل vergue frem virga

ما نتيجة الاختلاف عبر الزمن ؟ فى لحظة تاريخية واحدة يمكن أن تسيطر لغة على كل أنحاء اقليم معين ، وبعد خمسة أوعشرة قرون ، فان أبناء كل من أبعد نقطتين فى الاقليم ، من الممكن أن لا يفهم أحدهما الآخر . يبقى المتكلمون قادرين على فهم صيغ الكلام للأقاليم المجاورة عند نقطة معينة . ان المسافر فى طول البلاد وعرضها ، لايلاحظ إلا اختلافات لهجية بسيطة بين موقع وآخر . ولكن كمية هذه الاختلافات تتزايد . وسوف يأتى على لغة لايستطيع أبناء أول منطقة خرج منها أن يفهموها . أو إذا — ابتدأ من نقطة معينة فى الاقليم — سافر إلى الخارج تارة فى هذا الاتجاه ، وتارة فى اتجاه آخر ، فانه سيجد أن

shwaihy
11-8-2010

هذه الاختلافات تتزايد فى كل اتجاه . ولكن مع كمية اختلاف واحدة عن الأخرى . إن الخصائص الموجودة فى لهجات احدى القرى ، سوف تعود للظهور فى المواقع المجاورة ولكن لايوجد مايبين تماما إلى أى مدى ستصل هذه الخاصية . على سبيل المثال ، فى دوفين « Douvaine » ، الموقع فى مقاطعة سافوى العليا ، فان اسم « Geneva » ينطق « Oeuve » . لقد سمع هذا النطق فى أقصى الشرق وأقصى الجنوب . ولكن فى الجانب الآخر من بحيرة جنيف ينطقها المتكلمون « dzeuve » .

مع ذلك ، فانها ليست مسألة لهجتين متميزتين تميزا تاما ، لأن حدود بعض الظواهر الأخرى ستكون مختلفة .

فى دوفين ينطق المتكلمون « اثنان » deux for deux ، ولكن هذا النطق يظهر فى منطقة محدودة أكثر من منطقة نقطة « Oeuve » . وعلى سفح جبل سالیف « Salève » ، على بعد عدة كيلو مترات — يقول المتكلمون « dus » .

٣ ـ ليست هناك حدود طبوغرافية للهجات :

ان التطبيق الساند — الذى يختلف عن تطبيقها — يعمل على تصوير اللهجات على أنها أنواع لغوية معرفة تماما ، محددة فى كل الاتجاهات ، وتغطى مناطق معينة تقع بجانب بعضها بعض على الخريطة (a, b, o, d, etc) . لكن التحولات اللهجية تقدم أو تعطى نتائج مختلفة كلية ، .

كلما درسنا كل ظاهرة على حدة ، وحددنا انتشارها ، فانه مفهومنا القديم يفسح المجال لوحدة جديدة :

shwaihy
11-8-2010

لا يوجد إلا أشكال لهجية طبيعية ولا يت لهجات طبيعية ، بمعنى آخر ، هناك عدد من اللهجات بقدر عدد المواقع .

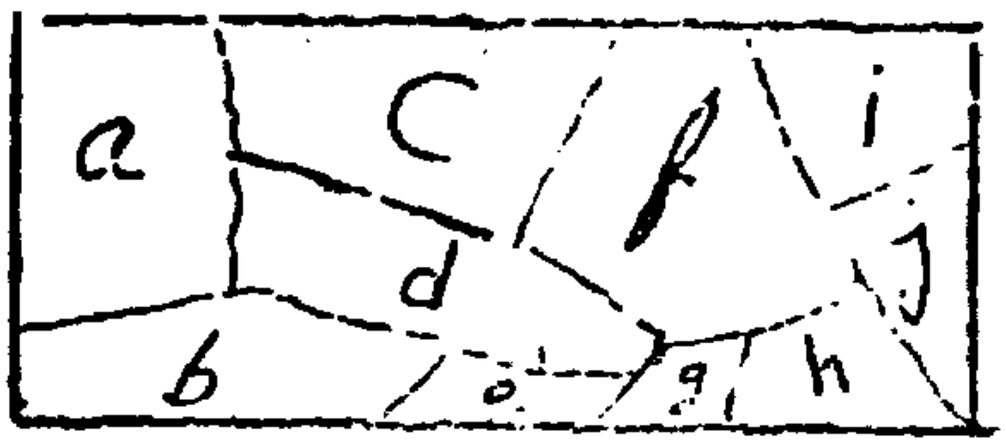

إن مفهوم اللهجات الطبيعية يتعارض لهذا السبب مع مفهوم المناطق الواضحة التحديد وهذا يجعلنا أمام اختيارين :

١) يمكن أن نحدد اللهجة بخصائصها الكلية — التى تتضمن اختيار نقطة محددة على الخريطة ، ولا نجمع إلا صيغ الكلام الاقليمية لموقع واحد ، لأن نفس الخصائص لا تنتشر بعيدا عن هذه النقطة . أو

٢) يمكننا أن نحدد اللهجة بأحدى مميزاتها ، ونحدد ببساطة مدى انتشار هذه الميزة أو الخاصية — من الواضح أنه اجراء فنى صناعى ، لأن الحدود التى رسمناها لا تتطابق مع الحقيقة أو الواقع اللهجى .

إن البحث فى الخصائص اللهجية هى نقطة الانتقال إلى البحث فى رسم الخريطة اللغوية أو التوزيع اللغوى « Linguistic Carto graphy » . ان الأطلس اللغوى النموذجى هو :

Gilliéron's Atlas linguistique de la France.

كما أنه لابد من الاشارة إلى خريطة وينكر « Wenker » لألمانيا . ان شكل الأطلس يحدد سلفا ، لأننا سندرس البلد اقليميا بعد اقليم ، والخريطة لا تشتمل

shwaihy
11-8-2010

إلا على عدد قليل من الخصائص اللهجية لكل قاليم . لابد من تمحيص الحقائق لكل الاقليم عدة مرات ، لتوضيح الخصائص الصوتية والمعجمية والصرفية .. الخ . التى تراكمت فوق بعضها . ان مثل هذا العمل يتطلب مجموعة من الخبراء ، واستبيانات مخططة بوضوح ، تعاون المؤسسات المحلية ، الخ ، احدى المشاريع القيمة ذلك البحث للهجات الفرنسية المتكلمة فى سويسرا — ان الاطالس المغرية مفيدة ، لأنها تقدم المادة لعمل دراسات لهجية .

إن كثيراً من الدراسات الحديثة قامت على أساس أطلس جيليرون « Gillieron » . تسمى حدود الخصائص اللهجية الفواصل اللغوية « isoglois lines or isoglosses » .

إن هذا الاسم — مصاغ على النموذج isotherme — غامض وغير ملائم أو غير دقيق ، لأنه يعنى « معرفة نفس اللغة » ، بينما تعنى كلمة « gloseme » خصيصة لغوية أو تعبيرية .

إن تعبير isoglossematic lines عند استخدامه عمليا ، لابد أن يكون أكثر دقة وملائمة . ولكنى أفضل استعمال التعبير « الموجات التجديدية » innovating Waves ، وهو تعبير وضع يرجع استخدامه للعالم الألمانى يوهانس شميث J. Schmith سيتضح فى الفصل الثالث سبب تفضيلى لهذا التعبير .

إن نظرة على الأطلس اللغوى تكشف نوعا ما عن موجتين أو ثلاث موجات مترافقة غالبا أو حتى متداخلة فى منطقة واحدة :

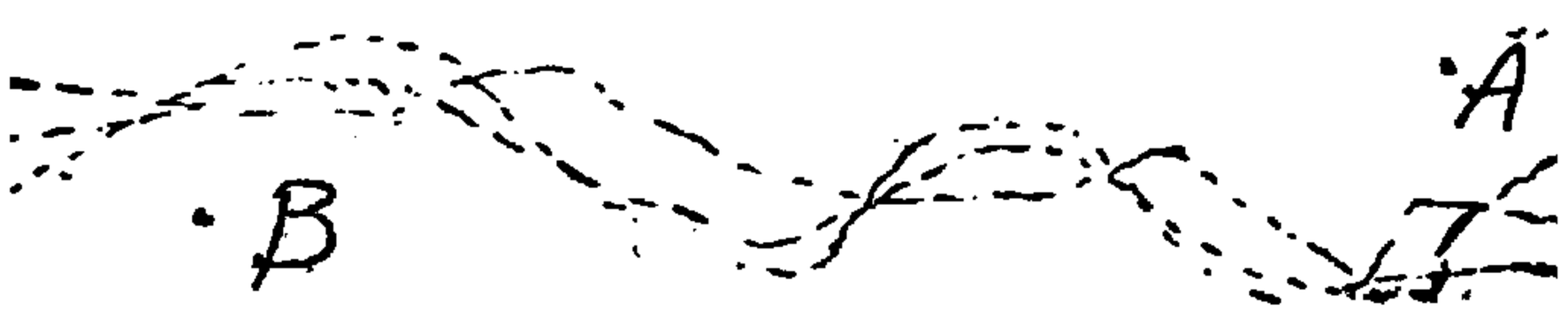

shwaihy
11-8-2010

إن المنطقتين A and B ، اللتين يفصل بينهما مثل هذا الخط ، يوجد بينهما بشكل واضح بعض الاختلافات أو الانحرافات ، وتكون شكلين مختلفين كما ما من الكلام .

إن هذه التوافقات ، بدل أن تكون جزئية ، يمكن أن تميز أو تصف كل المحيط الخارجي لمنطقتين أو أكثر :

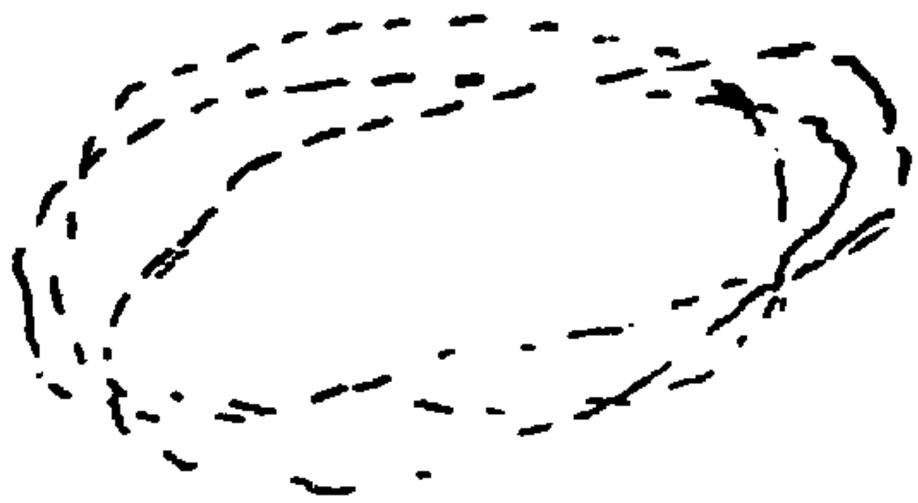

تعرف اللهجة ـ كلام غير مهذب ـ بواسطة تراكم كاف من مثل هذه التوافقات . إن منبعها أو مصدرها هو المسائل الاجتماعية والسياسية والدينية ... الخ . التي لا تعنينا الآن ولكنها تحجب ـ من غير اغفالها كلية ـ الحقيقة الطبيعية والرئيسية للاختلاف من منطقة إلى أخرى .

٤ ـ ليس للغات حدود طبيعية :

انه من الصعب ان نحدد بدقة كيفية اختلاف اللغة عن اللهجة . ان اللهجة في الغالب تسمى لغة لأنها تنتج أدبا . وهـــذا ينطبق على اللغتين البرتغالية والألمانية .

كما أن الموضوع يلعب دوراً ، لابد أن يقر الجميع ويعترفوا بأن الشعب الذي لايفهم بعضهم لغة بعض يعني وجود اختلاف لغوي أو لغات مختلفة . مع ذلك ، ان اللغات التي تنشأ في اقليم مستقر وبين سكان ثابتين تظهر ـ على دائرة واسعة

shwaihy
11-8-2010

— نفس الحقائق مثل اللهجات . ان اللهجات التجديدية تظهر هنا أيضا ولكن مع هذا الاختلاف فانها تحمل خطا مشتركا للغات المتعددة .

إنه إستحيل - حتى فى أمثلتنا الافتراضية — أن نقيم حـــدوداً بين اللهجات .

نفس الشيء ينطبق على اللغات المتقاربة . إن حجم لاقليم لايصنع الاختلاف. اننا لا نستطيع أن نبين بداية الفصحى الالمانية « High German » ونهاية الالمانية المبتذلة « Low German » وسنجد أنه من المستحيل أن نضع خطا فاصلا بين : German and Dutch أو بين الفرنسية والايطالية . هناك نقاط حدية يمكن أن نؤكدها « هنا تسود الفرنسية وهنا الايطالية » ، ولكن الفارق يختفى فى الأقاليم الحدودية . يمكن أن نتصور اتفاقا أو ميثاقا ، منطقة أو خط انتقال محصور بين لغتين على مبيل المثال البروفنسالية بين الفرنسية والايطالية — ولكن ببساطة فان مثل هذا الخط لا يبقى .

كيف يمكننا رسم حدود لغوية دقيقة لاقليم تنتشر فيه أو تغطيه من بدايته حتى نهايته لهجات مختلفة تدريجيا ؟ ان الخطوط الفاصلة بين اللغات ، مثل تلك التى بين اللهجات ، تختفى فى المناطق الانتقالية . كما أن اللهجات ليست إلا تقسيمات جزئية اعتباطية للشكل أو المظهر الكلى للغة ، فان الحد المفترض ليكون فاصلا بين لغتين ليس إلا فاصلا عرفيا (اصطلاحيا) .

ومع ذلك ، فان الانتقال التماجى من لغة إلى أخرى يعد أمراً شائعاً يعود إلى الظروف التى تحطم الانتقالات التدريجية . إن أكبر القوى المزقة هى التحول السكانى ،

shwaihy
11-8-2010

إن الأمم انتقل دائما إلى الخلف وإلى الأمام . إن هجراتها المتعددة فى كل العصور أحدثت الاختلاط فى كل مكان وقد اندثرت كل آثار الانتقال الغزى فى مناطق عديدة . تعد اللغة الهندوأوروبية نموذجية . فى البداية ، فان لغاتها لابد أن تكون متقاربة تماما مع عـــدم تفكك سلسلة المناطق اللغوية . فاننا نستطيع إعادة بناء غالبية الخطوط العريضة لغالبية المناطق . تتقاسم السلافية الخصائص المشتركة مع الايرانية والألمانية وهذا يتفق مع التوزيع الجغرافى للغات الثلاث ، بالمثابه ، فان الألمانية هى الحلقة الوسطى التى تربط السلافية بالكلتية التى لها صلة قرابة تامة مع الايطالية ، والايطالية هى حلقة الوصل (منتصف الطريق) بين الكلتية واليونانية . هكذا يستطيع اللغوى — من غير معرفة موقعها الجغرافى — تحديد موقع كل لغة بدقة . والآن ، فاننا بقدر مانستطيع تعيين الحـــد بين مجموعتين فى اللغات (على سبيل المثال الحدود الألمانية — السلافية) هناك انفصال مفاجىء من غير مرحلة انتقالية . إن المجموعتين تتعارضان بدل أن توافقا .

وذلك لأن اللهجات الوسطية قد اختفت لم يكن السلافيون ولا الألمان مستقرين لقد هاجروا ، احتلوا أقاليم كل منها على حساب الآخر ، لان التجمعات السكانية المجاورة للسلافيين والألمان اليوم ليست هى نفسها التى كانت مجاورة . لو ان الايطاليين الذين يقطنون فى كالابريا Calabria أقاموا على الحـــدود الفرنسية فان التحرك سيحطم الانتقال التدريجى بين إيطاليا وفرنسا . إن عدداً من الحقائق المشابهة يعـــود لانتشار الهندوأوروبية الأصلية .

كما ان قوى أخرى تساعد على القضاء على المراحل الانتقالية . خذ انتشار

shwaihy
11-8-2010

المنات الراقية على حساب اللهجات المحلية (أنظر ص ١٩٥ وما بعدها) . إن اللغة الفرنسية الأدبية الحالية : (لغة ile de france سابقا) تمتد إلى الحدود حيث تصطدم بالايطالية الرسمية (الشكل العام للهجة التوسكانية Tuscan) ، وانه من خلال المصادفة فقط ان اللهجات التقليدية لاتزال موجودة غرب الالب ، على طول كثير من الحدود اللغوية الاخرى فان كل أثر للصيغ الكلامية الوسطية قد انقرضت .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الرابع

انتشار الموجات اللغوية الانفصالية

١ ـ الاتصال الاجتماعى و (التعبير الريفى) أو (الاقليمية والاتصال) :

إن القوانين التى تحكم انتشار الظاهرة اللغوية هى نفسها التى تحكم أى عادة مهما تكن ، على سبيل المثال ، الزى ، الموضة fashin » . تعمل فى كل مجتمع بشرى قوتان معـــا فى اتجاهين متعاكسين : (الفردية Provincalism (esprit de clocher) الاقليمية) من جهة والاتصال ـــ الاتصال بين الناس ـــ من جهة أخرى .

الاقليمية تعمل الجماعة اللغوية المحدودة لخدمة تقاليدها . ان النماذج التى يكتسبها الفرد فى طفولته تكون قوية ومستمرة أو دائمة . إذا بقيت هذه النماذج تعمل منعزلة فانها ستبتكر عددا غير محدود من الخصائص أو الغرائب فى الكلام . ولكن الاتصال ، القوة المعاكسة ، يحد من تأثيرها . بينما تعمل الاقليمية على شد الناس فى مكانهم نرى الاتصال يجبرهم على التحرك بسرعة . ان الاتصال يأتى بالجزء الكبير من مواقعهم إلى القرية ، ينقل جزءا من الناس من أماكنهم عندما يكون هناك احتفال أو سوق ، يوحد رجالا من أقاليم مختلفة فى الجيش . الخ . ، باختصار ، انه القـــوة الموحدة التى تعادل عامل التفريق للاقليمية أو الانفصالية .

shwaihy
11-8-2010

إن الاتصال ينشر اللغة ويعطيها الوحدة . انه يعمل فى اتجاهين : سلبيا ، انه يمنع الانقسام اللهجى بقضائه على التجديد أينما ظهر ومتى وجد ، ايجابيا ، انه يشجع الوحدة بنشره للتجديد وتبنيه . ان الشكل الثانى الذى يمكن أن يتخذه الاتصال يبرر استعمال كلمة « موجة Wave » لتعيين الحدود الجغرافيه للحقيقة اللهجية (أنظر ص ٢٠٣) ، لأن التفاصل اللغوى يشبه الطرف النهائى لتموج الفيضان .

إنما يثير الدهشة ، اننا نجد فى بعض الأحيان لهجتين منفصلتين بشكل كبير داخل نفس اللغة بينهما سمات لغوية مشتركة ، ذلك لأن التغير الذى نشأ فى مكان ما من الأقاليم لم يداجه أى عائق فى انتشاره وانتشر بالتدريج بعيدا عن النقطة التى بدأ منها . لاشىء يعوق الاتصال فى المادة اللغوية التى لا تعدو أن تكون انتقالات تدريجية .

إن تعميم الحقيقة الخاصة — بصرف النظر عن حجم منطقتها — تتطلب وقتاً ، وفى بعض الأحيان يكون الوقت محدودا (مقيسا) . هكذا فان تحول ضرورة : d to t ، الذى حمله الاتصال إلى كل القارة الألمانية ، انتشر أولا فى الجنوب ، ما بين سنتى ٨٠٠ — ٨٥٠ م ، ماعدا فرانكونيا Franconia حيث بقى صوت d مثل صوت th الخشنة ولم تسمح بظهور صوت t حتى وقت متأخر أن تحول صوت t إلى z (تنطق ts) قد حدث فى أكثر الحدود المحمورة وبدأ خلال فترة سابقة لأول وثائق مكتوبة ، لابد انها بدأت فى منطقة الألب حوالى ٦٠٠ م وانتشرت شمالا وجنوبا حتى وصلت لومباردى Lombardy لقد كان صوت الـ d ، t ، موجودا فى القرن الثامن فى دستور ثورنجيان Thuringian خلال فترة متأخرة أصبح صوتا I and U صائتين

shwaihy
11-8-2010

مركبين (عُلة ثانية diphthongized قارن :

(mein for mio, brenn for brūn

لقد استغرق وصول هذه الظاهرة إلى الراين Rhine ثلاثمائة سنة وعمت منطقتها الحالية .

لقد انتشرت الحقائق اللغوية السابقة عبر تأثير التداخل اللهجي ، ونفس الشيء يمكن أن ينطبق على الموجات . لقد بدأت من نقطة واحدة ثم تشعبت . وهذا يقودنا إلى الملاحظة الهامة الثانية . ان تحول الصوامت الألمانية يوضحها لمامرة ثانية .

عندما تحولت الوحدة الصوتية t إلى tt عند نقطة ما في الاقليم الالماني فان الصوت الجديد بدأ ينتقل ويتشعب من مصدره وأصبح الصوت tt هو المنافس لصوت t الأصلية أو للاصوات الأخرى التي يمكن أن تتطور عنها في نقاط أخرى . ان مثل هذا التجديد يكون صوتيا خالصا عند المنشأ ولكنه ينشأ في أي مكان آخر جغرافيا فقط من خلال التداخل اللهجي . ومن ثم يكون الجـــدول :

t
↓
tt

صالحا وصحيحا مع كل بساطته بالنسبة للمنشأ وليس أكثر . وإذا حاولنا تطبيقه على الانتشار فان الصورة الناتجة تكون مشوهة ومعرفة لهذا فان واجب عالم الأصوات التمييز بدقة بين أماكن النشوء والمناطق المتأثرة . ان الوحـــدة الصوتية تتطور عند نشأتها بناء على العامل الزمني فقط . ولكن الحقائق الصوتية المجردة سوف لا تبين المناطق المتـــأثرة . لأنها نتيجة من تفاعل الزمان والمكان لكليهما . خذ tt التي أنت من مصدر (منشأ) خارجي والتي حلت محل t ،

shwaihy
11-8-2010

هذا مثال ، ليس تكييفا أو تعديلا للنوع الأصلى التقليدى ولكن تقليداً للهجة المجاورة بصرف النظر عن النوع الاصلى.. ان كلمة « القلب » Herza جاءت من مناطق الألب وحلت محل الصيغة القديمة « herta » فى ثورنجيا " Thuringia " .

علينا أن لا نتحدث هنا عن التغير الصوتى ولكن عن الوحدة الصوتية الداخلية (المفترضة) .

٣ ـ اختصار اللهجات الى قوة :

إذا ركزنا على نقطة جغرافية واحدة ـ اعنى منطقة صغيرة مشابهة لنقطة (أنظر ص ٢٠٢) على سبيل المثال ، قرية ـ من السهل فرز ما يعود لكل قوة من القوتين ، الانفصالية (الاقليمية) والاتصال . أن أى حقيقة خاصة لاتعتمد إلا على قوة واحدة ولا يمكن أن تعتمد على كليهما ، ان أى سمة مشتركة مع أى لهجة أخرى تعود إلى الاتصال ، وكل سمة تخص تماما لهجة المنطقة المدروسة تعود الى الانفصالية (الاقليمية Provincialism) . ولكن عندما ننتقل إلى منطقة أكبر ـ على سبيل المثال ، ولاية ـ فستظهر صعوبة أخرى . ليس من السهل معرفة القوة المسئولة عن ظاهرة محددة . ان كلا القوتين ، المتناقضتين ، مستمرتان فى كل سمة من سمات اللغة . إنما يميز ولاية « A » يكون عاما أو مشتركا فى كل أجزائها

ان القوة الفردية أو الانعزالية تمنع ولاية « A » من محاكاة أى شىء عند ولاية « B » ، وكذلك تمنع ولاية « B » من تقليد ولاية « A » . ولكن القوة المرحدة ، الاتصال ، تعمل أيضا ، لأنها تظهر الأجزاء المختلفة لولاية « A » (A^1, A^2, A^3, etc) تعمل القوتان معا فى المناطق الكبيرة ولكن بنسب مختلفة . بقدر ما يدعم الاتصال التجديد بقدر ما يصل إلى أقصى منطقة،

shwaihy
11-8-2010

أما بالنسبة للاعزالية (الاقليمية) فانها تتجه إلى حماية الحقيقة اللغوية فى كل منطقتها بواسطة حمايتها ضد المنافسات الخارجية . لا نستطيع التنبؤ بالنتائج النهائية لاثر القوتين . فى الاقليم الالمانى الذى يمتد فى جبال الالب على بحر الشمال نجد أن تحول صوت d إلى t كان عاما بينما تحول صوت « t » على « tz » لم يؤثر إلا فى الجنوب (أنظر ص ٢٠٦) ، الاعزالية (الاقليمية) انشأت تناقضا بين الشمال والجنوب ولكن الاتصال هو المسئول عن الثبات المعوى داخل اقليم .

وهكذا فليس هناك فرقا أساسيا بين الظاهرة الثانية والاولى . نفس القوى موجودة ، ولكن تختلف قوة كل منها فقط .

من الناحية العملية ، فان هذا يعنى أننا عند دراستنا للتطورات اللغوية نستطيع اهمال القوة الاعزالية (الاستقلالية ـ الاقليمية) . هذا ما يمكن أن نعتبره الجانب السلبى للقوة الموحدة ان الاخير يمكن أن يكون قويا إلى درجة توحيد كل المنطقة . (وإذا لم يكن ذلك) فان الظاهرة ستتوقف بعد أن تسود جزءا من الاقليم ان الجزء الذى سادت فيه الظاهرة سوف يشكل ، داخليا اوعاما ، كلا متماسكا . هذا ما يجعلنا نقتصر كل شىء على القوة الموحدة بمفردها دون الحاجة إلى الاعزالية (الاقليمية الاستقلالية) ، التى لا تعدو أن تكون أكثر من قوة اتصال خاصة بكل اقليم .

٣ ـ الاختلاف اللغوى فى الاقليم متفرقه :

لابد من تحقق ثلاثة أشياء قبل امكانية القيام بدراسة مفيدة للغة التى تتطور فى وقت واحد فى اقليمين منفصلين :

shwaihy
11-8-2010

١ ــ ان التماسك فى المجموعة الأحادية اللغة ليس نفسه بالنسبة لكل الظاهرة.

٢ ــ لا نيشر كل التجديدات ،

٣ ــ ان الاستمرار الجغرافى لا يمنع الاختلافات الدائمة .

إن مثل هذا لتطور المتزامن يكون عاما . عندما انتقلت الألمانية من القارة الكلتية إلى الجزر البريطانية على سبيل المثال ، بدأ هناك تطور مزدوج . كانت هناك اللهجات الألمانية من جهة ، ومن جهة أخرى الانجلوسكسونية التى تطورت عنها الانجليزية .

مثال آخر : اللغة الفرنسية بعد ان دخلت إلى كندا . ان الانقطاع لا يكون دائما بسبب الاستعمار أو الغزو ، انه يمكن أن ينتج أيضا عن العزلة . لقد فقدت الرومانية اتصالها بالمجموعة اللاتينية من خلال (تدخل) توسط السكان السلافيين. ان السبب ليس مهما ، انما ما يهم هو ما إذا كان الانفصال يلعب دورا فى تاريخ اللغات وفيما إذا اختلف تأثيراتها عن تلك التى تظهر عندما تكون هناك استمرارية .

لقد تصورنا فى السابق ، حتى نوضح الأثر للتفوق للزمن ، لغة يمكن أن تتطور مما فى نقطتين مختلفتين محددتين ــ جزيرتان صغيرتان ، فى المثال الذى قدمناه ــ حيث يمكن أن تتجاهل الانتشار التدريجى . الآن ، مهما يكن ، نأخذ اقليمين يشملان منطقة واسعة ، سنجد مرة أخرى أن الانتشار التدريجى يحدث الاختلافات اللهجية . ان انفصال أو عدم اتصال الاقليمين لا يبسط المشكلة على الاطلاق . يجب أن نحذر من نسبة أى شىء للانفصال (التفريق) يمكن تفسيره بدون ذلك .

هذا هو الخطأ الذى وقع فيه الباحثون السابقون للغة الهندوأوروبيـــة

shwaihy
11-8-2010

(أنظر ص ٢) . ان مواجهتهم لعدد كبيرة من اللغات مختلفة بشكل كبير جعلتهم يفشلون من التأكد من أن الاختلافات يمكن أن تنتج عن أى شيء بجانب الانقسام أو الانفصال الجغرافى . لقد كان سهلا بالنسبة لهم — ولأى شخص — تصور لغات مختلفة فى مناطق متعددة ، فى المظهر الخارجى لم تكن هناك حاجة لتفسير الاختلاف بشكل أكبر . ولكنهم ذهبوا بعيدا . لقد ربطوا بين القومية واللغة مستخدمين الأولى فى تفسير الثانية . هكذا صوروا أو تصوروا اللغات السلافية والألمانية والكلتية الخ ، وكأنها أسراب نحل من خلية واحدة وتصوروا هذه المجموعات (القبائل) تفرقت بعيدا عن مكان اقامتها الأصلى بواسطة الهجرة وحملت معها اللغة الهندوأوروبية الأصلية إلى العديد من الأقاليم المختلفة .

ولم يصحح هذا الخطأ إلا فى وقت متأخر جدا . لم يكن ذلك قبل ١٨٧٧ م عندما فتح جوهانز شميدت Johannes Schmidt عيون اللغويين باقتراحه النظرية الاستمرارية أو المرجات (Wellentheorie) فى كتابه :

Die Verwand ts Chaf tsverbä ltnisse der Indogermanen

ثم رأوا أن إنقسام اللغة المحلية تمكن لتفسير العلاقات المتبادلة للغات الهندو أوروبية ، وأنه ليس من الضرورى افتراض أن الأمم المختلفة انتقلت إلى أماكن جديدة (أنظر ص ٢٠٤) . ان الاختلافات اللهجية يمكن ويجب أن تظهر قبل تفرق هذه الأمم فى اتجاهات مختلفة .

ان النظرية التموذجية " Wave theory " لهذا السبب لم تقدم الصورة الصحيحة للهندوأوروبية الأصلية فقط ولكنها كشفت عن أسباب الاختلاف والحالات أو الظروف التى تؤكد قرابة اللغات . ان النظرية التموجية تناقض

shwaihy
11-8-2010

نظرية المهاجرة Migratory theory ولكن لانستبعدها أو تنفيها بالضرورة توجد نماذج كثيرة من الأمم فى تاريخ اللغات الهندوأوروبية قد فقدت صلتها بالعائلة الرئيسية من خلال الهجرة ، وهذا لابد أن ينتج تأثيرات خاصة ولكن ولكن هذه التأثيرات تمتزج بتأثيرات الاختلاف عندما كان الاتصال قائما ، وصعوبة مطابقتها أو مماثلتها تعود بنا إلى مسألة التطور اللغوى فى الأقاليم المختلفة أو المتفرقة .

الانجليزية القديمة ، لقد كان انفصالها عن الالمانية الأصلية نتيجة الهجرة . على الأرجح لن يكون لها شكلها الحالى لو ان السكسونيين أقاموا فى القارة الالمانية خلال القرن الخامس . ولكن ما (المؤثرات) التأثيرات المميزة للشعب أو الانفصال ؟ انه يبدو أن الواجب علينا أن نسأل أولا فيما إذا كان هذا التغير أو ذاك لا يمكن أن يظهر تماما فى حالة الاتصال الجغرافى (يكون قائما) . لو أن الانجليز أقاموا فى جوتلاند Jutland بدل الجزر البريطانية فانه من الممكن أن بعض الحقائق العائدة إلى الانفصال هو ما جعل الانجليزية تحتفظ بصوت b بينما تحول إلى (d) فى كل انحاء القارة الالمانية (على سبيل المثال ، English shing and German Ding) ، كما أن الاستقرار الجغرافى ليس بالضرورة هو المسئول عن شروع التغير فى القارة الالمانية ، يمكن أن تكون حكمت بشكل أدق بالرغم من الاتصال أو الاستمرارية . ان الخطأ هو المقابلة العادية بين اللهجات المنعزلة والمتصلة . لا شىء يثبت فعليا أن تأثير التداخل اللهجى هو الذى سبب انتشار صوت (d) فى كل انحاء — حسب تصورنا — المستعمرة الانجليزية فى جوتلاند " Jutland " انما نجد فى الاقليم اللغوى الفرنسى ، على سبيل المثال ، (ts) k بقيت

shwaihy
11-8-2010

فى الوثوية (الجزء) المشكل لقاطنى بيكاردى و نورماندى Picardy & Normandy ولكنها تحولت إلى " (ch) " S ساكنة أو مثنية فى كل مكان آخر . فالانفصال لهذا السبب يعد تفسيرا ظاهريا وغير مقنع . ان التنوع والاختلاف يمكن أن يفسر دائما بدونها . انما يمكن أن يعجل به الانفصال يستطيع عمله الاستمرار أو الاستقرار الجغرافى تماما . إذا كان هناك اختلاف بين نوعى الظاهرة فاننا لا نستطيع تبينه .

ولكن الصور تتغير عندما نأخذ فى الاعتبار لغتين متقاربتين ليس من وجهه النظر السلبية لاختلافات التى بينها ولكن من وجهه النظر الايجابية لاستمرارهما أو ثباتهما . بعدئذ نرى أن الانفصال يفتح الباب فى الحال لامكانية انقطاع كل علاقة بينما يدعم الاستقرار الجغرافى الثبات حتى عبر صيغ الكلام الاقليمية الشديدة الاختلاف ، بالاضافـــة إلى ارتباطها بلهجات وسطية . وحتى نحدد درجات القرابة بين اللغات ، من أجل هذا علينـــا أن نميز بشكل حاسم ودقيق بين الاستمرارية (الاتصال) والانفصال .

ستحتفظ اللغتان المنفصلتان فى تراثهما المشترك بعدد من السمات تشهد أو تثبت قرابتهما ولكن منذ أن تبدأ كل لغة فى تطورها مستقلة فان المميزات الجديده التى تظهر فى احداهما سوف لا تظهر فى الأخرى (باستثناء بعض المميزات التى تنشأ بعد الانفصال وتكون متطابقة أو متماثلة فى اللغتين بمحض الصدفة) . انما يمكن استخراجه من كل مثال هو انتشار هذه المميزات من خلال تأثير التداخل اللهجى . ان اللغة التى تطورت من غير أن تتأثر باللغات القريبة بشكل عام يكون لها مجموعة من

shwaihy
11-8-2010

السمات تميزها عنهن . وعندما تنشق هذه اللغة بالتالى ، فان لهجاتها تظهر القرابة الحميمة عبر السمات المشتركة التى تربط بينهما وتجعلها منفصلة أو متميزة عن لهجات الاقليم الآخر ، انها تشكل عادة فرعا مميزا منفصلا عن الأصل . ان علاقات اللغات فى الاقليم المستمر (المتصل) تختلف بشكل كبير . ان سماتها المشتركة ليس بالضرورة أن تكون أقدم من سمات الاختلاف بينها . فى الحقيقة ، ان التجديد . الذى يبدأ من نقطة محددة يمكن أن ينتشر فى أى لحظة ويمكن أن يشمل كل الاقليم . بجانب هذا ، ان خطوط التجديد تتنوع فى امتدادها ، فمن الممكن أن تكون هناك لغتان متجاورتان لهما خاصية مشتركة دون أن تشكلا مجموعة منفصلة ، ويمكن أن ترتبط كل منها بلغات مجاورة عبر سمات أخرى ، كما هو واضح فى اللغات الهندوأوروبية .

shwaihy
11-8-2010

القسم الخامس

فيما يختص باستعراض ماضى علم اللغة

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الأول

(منظورا) وجهتنا نظر علم اللغة التاريخى :

ليس لعلم اللغة الوصفى إلا منظور المتكلمين فقط وبالتالى منهج واحد فقط وعلم اللغة التاريخى ، نوعا ما ، يتطلب وجهتى النظر Prospective ماسيكون (التوقعية) وماكان (استعادة الماضى retr ospective) (انظر ص ٩).

إن المنهج التوقعى . الذى يتطابق ويتعلق بالبحث الواقعى للاحداث . هو المنهج الذى يجب أن نستخدمه فى تطوير أى نقطة تتناول تاريخ اللغة أو اللغات .

انها (تتألف) تتكون من اختبار الوثائق المتاحة . ولكن لايمكن مواجهة المشاكل الكثيرة لعلم اللغة التاريخى بواسطة المنهج التوقعى . فى الحقيقة ، حتى نتمكن من اعطاء تاريخ تفصيلى للغة عن طريق متابعة بحثها فى الزمن فاننا بحاجة إلى عدد غير محدود من الصور مأخوذة من فترات مختلفة . لم يواجه هذا المطلب أى الشرط الآن . الباحثون الرومان ، على سبيل المثال ، بالرغم من استفادتهم من معرفة اللاتينية ، نقطة الانطلاق لهم فى البحث ، وامتلاكهم ومعرفتهم الترتيب الجليل لوثائق تشمل عدة مناطق متتابعة ، كانوا يدركون باستمرار الفرقة الكثيرة فى أبحاثهم . ولهذا فيجب أن يرفضوا المنهج التوقعى — دليل مباشر — ويعملوا فى الاتجاه المعاكس ، ويستعملوا المنهج التـــاريخى (الاستعادى) ليستعيدوا الماضى (الزمن). هذا يعنى اختيار مرحلة معينة

shwaihy
11-8-2010

والحالة الجديد ليس كيفية تطور الصيغة ولكن الصيغة القديمة التى استطاعت اخراجها إلى الوجود .

إن المنهج التوقعى يعادل (أو يعيد) الرواية البسيطة ويقوم كليا على نقد النص ، ولكن وجهة النظر الاستعادية تتطلب اعادة تنظيم المنهج مدعما بالمقارنة انه يستحيل بناء الصيغة الأصليه فى حالة مفردة ، علامة مفردة ، ولكن المقارنة بين علامتين مختلفتين لها نفس الأصل (على سبيل المثال

Latin pater, sanskrit, pitr, Or the radical of latin ger—o and that of ges—tus)

توضح فى الحال الوحدة التاريخية التى تربط العلامتين مع النوع الأصلى الذى يمكن بناؤه بشكل تخليقى (تأصيلى) (inductively) كلما كان عدد المقارنات أكثر كلما تكون التخليقات (التأصيلات) أصح أو أدق وتكون النتائج — إذ كانت هناك معطيات كافية — أبنية جديدة صحيحة . نفس الشىء ينطبق على اللغات فى مجموعها . لا نستطيع أن نستنتج أو نحدس بشىء حول مقاطعة الباسك Basque لأنها منفصلة (معزولة) ، لايوجد شىء نقارنه بها . ولكن بمقارنة مجموعة من اللغات المتقاربة مثل اليونانية ، واللاتينية والسلافية القديمة الخ ، نجد أن الباحثين استطاعوا استخراج العناصر الأصلية المشتركة واعادة بناء أسس اللغة الهندو أوروبية الأصلية كما كانت قبل أن يحدث الاختلاف المكانى .

إن ما جرى لكل المسائلة فى دائرة واسعة قد أعيد فى دائرة أصغر — ودائما بنفس الاجراء — كل قسم من أقسامها كلما كانت هذه ضرورة لازمة وممكنه . اننا نعرف كثيرا من اللغات الألمانية مباشرة من خلال الوثائق ، ولكننا لانعرف

shwaihy
11-8-2010

الالمانية الأصلية ــ مصدر أساس هذه اللغـــات المختلفة ــ إلا بطريقة غير مباشرة، من خلال المنهج الاستعادى . لقد لاحظ اللغويون ــ باستعمالهم نفس المنهج مع تفاوت النجاح وتنوعه ــ الوحدة الاصلية للعائلات الأخرى (أنظر ص ١٩٢) .

إن المنهج الاستعادى لهذا يأخذنا بعيدا ناحية أقدم الوثائق فى متابعة تاريخ اللغة هكذا تملكوا من رسم الخطوط العريضة المحتملة اللاتينية التى يبتدأ تاريخها بشكل قوى قبل القرن الثالث أو ارابع قبل الميلاد، لقد ظهرت تلميحات طفيفة بعد اعادة بنـاء الهندوأوروبية الأصلية حول ما يجب أن يكون قد حدث بين مرحلة الوحدة الأصلية ومرحلة معرفة أول وثائق لاتينية . مع أخذ اعادة البناء بعين الاعتبار ، فان علم اللغة التطورى يشبه علم الجيولوجيا ، علم تاريخى آخر، ان علم الجيولوجيا عليه أن يصف فى بعض الأحيان الحالات الثابتة (على سبيل المثال الحالة الحاضره لبحيرة جنيف باسين Gene va Basin) بدون مراعاة ما يمكن أن يكون قد حدث فى الزمن السابق ، ولكن اهتمامها الرئيسى سلسلة الحوادث والتحولات التى تشكل التاريخيات . انه يمكن تصور علم الجيولوجيا التوقعى . ولكن فى الحقيقة فان وجهة النظر لا تكون فى العادة إلا الاستعادية . قبل اعادة حساب ما حدث فى منطقة محددة على الأرض لا بد أن يعيد الجيولوجيون بناء سلسلة الأحداث ويحاولوا تعيين أو تحديد المسئول عن الحالة الحالية لذلك الجزء من الكرة الأرضية .

إن وجهتى النظر لا يتعارضان بصـــورة فى المنهج فقط ، كما ان استعمالها فى التعليم معا فى نفس العرض والتوضيح يعد غير مفيد . ان دراسة التغيرات الصوتية على سبيل المثال ، تقدم صورتين مختلفتين بشكل كبير ، بالاعتماد على وجهة النظر هذه .

shwaihy
11-8-2010

يجب أن نسأل عند استعمال وجهة نظر التوقعية أى (ه) فى الكلاسيكية اللاتينية هى الى تحولت إلى الفرنسية سوف نرى أن الصوت المفرد فى تطوره مع الزمن يتنوع ويسمح بظهور وحدات صوتية متعددة . قارن :

(Pied قدم) ventum → vẽ (Vent ريح) ، $\overset{v}{l}$ectum → li (lit سرير) $\overset{v}{p}$edem → py ? $\overset{v}{n}$eare → nwaye Noyer يغرق) etc.

مقابل ذلك ، إذا استخدمنا وجهة النظر الاستعادية لمعرفه الصوت اللاتينى المقابل لصورة (e) الفرنسى المفتوح ، سوف نجد أن هذا الصوت المفرد هو النقطة الاصطلاحية لعدة وحدات صوتية (فونيمات) متميزة الأصل : قارن

ter (terre أرض) = tẽrram, Verz (verge عقربة) =

virgam fe (fait حقيقة) = factum, etc.

يمكن أن نوضح تصور العناصر التشكيلية بطريقتين ، وستكون الصورتان مختلفتين تماما، كل شىء قيل حول التشكيلات القياسية (انظر ص١٦٩ ومابعدها) تبعه دليلا أساسيا . هكذا فان (الاستعادية) البحث عن أصل لاحقة الأدوات الفرنسية «ـه» ، يعود بنا إلى اللاحقة اللاتينية ātum ـ ، ان اللاحقة اللاتينية مرتبطة اشتقاقيا بالأفعال اللاتينية المستقة المنتهية بـ ārē ـ التى ترجع أساسا إلى الأسما المؤنثة المنتهية بـ a ـ (قارن :

(Plan lārē : Planta, Greek tīmaō : Tīma, etc)

وأكثر من ذلك فان اللاحقة ātum ـ لم تكن لتوجد لو أن اللاحقة ـ tō ـ فى الهندوأوروبية الأصلية لم تمش وتنشأ فى طريقها الصحيح (قارن :

Greek klu—tō—s, Latin in -clu- tu— s, Sanskrit çru—ta—s,

أخيرا ، فان اللاحقة «ātum» ـ تتضمن العنصر التشكيلى ـ t ـ من الجذر

shwaihy
11-8-2010

المنصوب (انظر ص ١٥٤) . بالمقابل ، البحث (التوقعي) عن التشكيلات الفرنسية التي توجد فيها اللاحقة الأصلية — us — سوف تكشف انه لا توجد اللواحق المختلفة فقط — سواء أكانت منتجة أم لا — للماضي الوصفي لاسم الفاعل في حالة الماضي Past porticiple :

(aimé محبوب = amētum, fin : منته = finitum, clos مغلق = clausum for clenditum, etc)

كما أن هناك أشياء كثيرة أخرى :

— u = — ūtum (cf. coru افرن = corntūm), - tif (لاحقة تعيينية) = Lalin- tīvum (cf. fugitif = fugitivum, sinsitif, négatif, etc.)

وعدد من الكلمات ذات التحليل القصير مثل :

Foint نقطة = Lotin Punctum. De يموت = dal: my chetif بئس = captivum, etc.

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثاني

أقدم لغة والنموذج الأصلي

لم يفهم باحثون المغزيون في المراحل المبكرة للهندوأوروبية الغرض الحقيق من للقارنة ولا أهمية منهج ، اعادة البناء وتجديده (انظر ص ٣) .

وإن ذلك يفسر أحد أخطائهم الكبرى : وهو الدور الكلي والمبالغ فيه الذى أعطوه للسنسكريتية . لقد ارتقوا بالسنسكريتية إلى مرتبة النموذج الأصلي لأنها كانت أقدم وثيقة وشاهد للهندوأوروبية الأصلية . ان تتصور أن الهندوأوروبية الأصلية ولدت السنسكريتية واليونانية واللاتينية والكلتية والايطالية ، الخ . يعد شيئا واحلال احدى هذه اللغات محل الهندوأوروبية الأصلية يعد شيئا مختلفا كلية . ان الخطأ الجسيم للباحثين الأوائل كانت له نتائج بعيدة ومتنوعة أو مختلفة ان فرضيتهم لم تصنف كما وضحت ولكن ظهرت ضمنيا في التطبيق .

لقد كتب Bopp انه لا يعتقد أن السنسكريتية يمكن أن تعكس المصدر المشترك ، وكان هناك امكانية لتشكل - حتى مع الشك الصريح - القواعد ما (مثل هذا الافتراضي) . ان هذا يدفع التساؤل حول معنى مقولة هناك لغة أقدم من أخرى .

shwaihy
11-8-2010

هناك ثلاثة تفسيرات نظرية ممكنة :

١) القدم يمكن أن ينسب إلى البداية ، نقطة البداية للغة . ولكن مع قليل من التفكير سيظهر أننا لانستطيع تحديد عمر أى لغة ، لأن كل لغة ما هى إلا استمرار لغة كانت متكلمة قبلها . ان ما ينطبق على الجنس البشرى لا ينطبق على الكلام ، ان الاستمرار المطلق لتطورها يمنعنا من تمييز الأجيال فيها . لقد كان جلستون بارى محقا فى نقده لمفهوم اخوة اللغات واللغات الأم منذ أن اعترضت هذه الافتراضات . ان القدم بهذا المعنى لا يدل على شىء .

٢) يمكن أن تدل كلمة « القدم » على أن احدى حالات اللغة التى ندرسها سابقة على الحالة الأخرى فى نفس اللغة . هكذا فان فارسية المخطوطات الاخمينية Achoemenian هى أقدم من فارسية الفردوسى . فى حالة عامة مثل هذه ، عندما تتطور لغة بشكل غير محدد عن الأخرى وكلاهما معاصرتان فى الشهرة علينا أن نعتقد أو نتعامل بالطبع مع اللغة السابقة . ولكن عند مواجهة الحالتين فان السبق الزمنى ليس له أهمية .

هكذا التراتبية ، التى سجلت فقط منذ عام ١٤٠٠م ، لا تقل فى قيمتها عن السلافية القديمة التى سجلت فى القرن العاشر أو تقل عن سنسكريتية الفيدا Rig veda ، لذلك السبب .

٣) أخيراً ، فان كلمة « القدم » يمكن أن تحدد أقدم حالة لغوية ، أعنى ، أن تكون اخطاط ذات صيغ أشد ارتباطا بصيغ النموذج الأصل ، منفصلة تماما عن أى مسألة تاريخية . بهذا المعنى فان لتراتية القرن السادس عشر أقدم من لاتينية القرن الثالث قبل الميلاد .

انه بالمعنى الثانى أو الثالث فقط تصبح السنسكريتية أقدم من اللغات

shwaihy
11-8-2010

الأخرى تلائم أو تناسب التقريبين . ان المتنقل عليه أن تراعيل الفيدا سابقة لأقدم النصوص اليونانية من جهة ، ومن جهة أخرى ـ وهذه لها أهمية خاصة ـ فان السنسكريتية عدد من الملامح القديمة المهمة فى المقارنة مع تلك التى تحتفظ بها اللغات الأخرى (انظر ص ٢ وما بعدها) .

ولكن المغويين الأوائل ـ لاختلاط مفهوم العمر عليهم ـ جعلوا السنسكريتية على رأس كل العائلة لقد كانت النتيجة ان اللغويين المتأخرين ـ الذين شعروا من المفهوم ان السنسكريتية هى اللغة الأم ـ استمروا فى اعطاء أهمية كبيرة للبرهنة على أنها تصلح لغة كمة أوملازمة ان أ. بيكتت A. Pictet فى كتابه (أنظر ص ٢٠٤)

(Les Origines indo – européennes)

وهو يقرر بوضوح وجود الأمة البدائية مع لغتها الخاصة كان يلح على أنها يجب أن نرجع إلى السنسكريتية أولا وأن الدليل الذى تقدمه هذه اللغة أكثر قيمة مما تعريه كثير من اللغات الهندوأوروبية الأخرى . نفس هذا الوهم احتفظ لمدة سنوات بنتائج أو قضايا غامضة لها أهمية أولية مثل صوتيات اللغة الهندوأوروبية الأصلية .

لقد عاد الخطأ فى دائرة أصغر وبالتفصيل . لقد اعتقد أولئك الذين درسوا فروعا معينة من الهندوأوروبية ، ان أقدم لغة معروفة كانت كاملة كانت تمثل بشكل كان (يمدل) لكل المجموعة ولم يحاولوا التعرف أو التعامل بشكل أفضل مع الحالة الأصلية . على سبيل المثال : بدل أن يتكلموا عن الألمانية ، كانوا لا يترددون عن الاستشهاد بالقوطية ولوقوف عند هذا الحد ، لأن القوطية تعبق وجود اللهجات

shwaihy
11-8-2010

الألمانية بعدة قرون ، لقد أخذت دور النموذج الأصلي وأصبحت مصدرا للهجات الأخرى . عندما أخذوا يهتمون بالسلافية أمامرا بهم هي اللغة السلافونية Slavonic أو السلافية القديمة التي كتبت ودرست في القرن العاشر لأن اللهجات السلافية الأخرى قد سجلت في وقت متأخر . انه في مناسبات نادرة جدا تجد جزئين من اللغة التي استمرت عن طريق الكتابة في فترات متعاقبة يمثلان تماما نفس اللغة في فترتين من تاريخها . كثيرا ما نجد أن احدى اللهجات ليست هي الوريث اللغوي للاخرى .

ان الاستثناءات تؤكد القاعدة .

إن أشهر استثناء هو اللغات الرومانية بالنظر إلى اللاتينية : عند ارجاع الفرنسية إلى اللاتينية فانه لابد من اتباع الطريق الصعودي ، لقد تصادف تطور أقليم اللغات الرومانية مع الاقليم الذي يتكلم أهله اللاتينية ، وكل لغة في هذه الأقاليم ما هي إلا حالة متأخرة من حالات اللاتينية . والفارسية هي استثناء آخر من القاعدة ، ان فارسية مخطوطات «داريوش» هي نفس لهجة فارسية العصور الوسطى . ولكن التناقض ظهر بشكل غير عادي . ان الوثائق المكتوبة في فترات مختلفة ترجع بشكل عام إلى لهجات مختلفة من نفس العائلة .

الألمانية: على سبيل المثال ، تظهر على التوالي في «القوطية أولفيلاس Gothic of Ulfilas (ودرشيا غير معروف) — ثم في نصوص الألمانية القديمة ، واخيرا في الانجلوسكسونية والنصوص الترويجية القديمة . الخ . لاتعد واحدة من هذه اللهجات أو مجموعات اللهجات استمرارا إلى سجلت أولا

shwaihy
11-8-2010

ان الجدول الآتى ، الذى تمثل فيه لمرونى اللهجات والخطوط المتقوطه تتابع التراث . يقدم أو يقترح النموذج المألوف :

'.....A.... Period 1
.....B..... Period 2
...C.....D..... Period 3
.....E.... Period 4

إن هذا النموذج يعد مصدرا قيما لعلم اللغة . إذا كان التابع عموديا فان أول لهجة معرفة « A » يجب أن تحتوى على كل شىء يمكن الاستدلال عليه بواسطة تحليل الحالات المتتابعة . ولكن بالبحث عن نقطة التقـــاء كل اللهجات (A, B, C, D, E, etc) فى النموذج فن الممكن أن نجد صيغة أقدم من « A » ، (اعنى نموذج أصلى X) وهكذا الخلط « X » and « A »

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الثالث

الأبنية الجديدة RECONSTRUCTIONS

١ — طبيعتها وهدفها :

ان الوسيلة الوحيدة لاعادة البناء أو لبناء جديد تكون بالمقارنة ، والهدف الوحيد للمقارنة هو اعادة البناء (البناء الجديد) .

ان اجراءنا (procedure) يبقى عقيما حتى نتصور علاقات الصيغ المتعددة من المنظور الزمنى وتنجح فى اعادة تأسيس الصيغة المفردة . لقد كررت التأكيد على هذه النقطة (انظر ص ٣ وما بعدها والصفحات ١٩٨ وما بعدها) . هكذا نستطيع تفسير الصيغة اللاتينية medius فى مقابل الصيغة اليونانية mesos من غير الرجوع إلى الهندوأوروبية الأصلية ، وذلك بجعل الصيغة القديمة methyos مصدرا لكلا الصيغتين medius & mesos أو يمكن أن نقارن صيغتين من نفس اللغة أفضل من مقارنة كلمتين فى لغات مختلفة :

ان الصيغتين اللاتينيتين : gero and gestus تعودان إلى الأصل « - ges » التى كانت حينا مشتركة بين الصيغتين . لقد ذكرنا فى ما مضى ان المقارنات التى تتعامل مع التغيرات الصوتية يجب أن تعتمد بشكل كبير على الابحاث الصرفية . عند اختيار الصيغ اللاتينية : Patior and Passus أجد نفس فى مواجهة الصيغتين factus, dictus, etc لأن صيغة Passus هى

shwaihy
11-8-2010

صياغة من نفس النوع . ٥د تطبيق استنتاجي على العلاقات الصرفية بين :

facio and factus, dico and dictus

أستطيع أن أضع بالنسبة للرحلة المبكرة ، نفس العلاقة بين :

Patior and pat - tus بشكل تبادلي، لابد أن ألقي الضوء على المقارنة الصوتية يمكن أن أقارن الصيغة اللاتينية **melidrem** مع الصيغة اليونانية **hedio** لأن الصيغة الأولى تعود صوتيا إلى الصيغتين : **mliosem, meliosm** والصيغة الثانية إلى الصيغ : **hedios, hedioso, hadiosm**

إن المقارنة المقترحة ليست عملية ميكانيكية بسيطة انها تتطلب جمع كل المعلومات أو المعطيات المتقاربة . ولكنها يجب أن تتحقق دائما في الحدس الذي يمكن أن نعبر عنه بشكل ما ويهدف إلى إعادة تكوين شيء قد سبق ، انها تتحقق دائما في اعادة بناء الصيغ (تجديد الصيغ) . ولكن هل الهدف من تصور الماضي هو تجديد بناء كل الصيغ الأساسية للحالة السابقة ؟ أو هل اعادة البناء عامة بالمجرد ، انيانات منفصلة حول أجزاء الكلمة (على سبيل المثال بالنسبة للملاحظة وهي أن صوت f اللاتيني في الصيغة **fumus** يقابل صوت d في الايطالية الأصلية ، أو أن العنصر اليوناني الأول **allo** واللاتيني **alius** بقيت تماما مثل صوت « a » في الهندوأوروبية الأصلية ؟

إن تجديد اعادة بناء البنية يمكن أن يقصر نفسه على النوع الثاني في البحث ، ان منهجه التحليلي ليس له من هدف آخر أكثر من هذه الملاحظات الجزئية . لاتزال قادرين على استخراج استنتاجات عامة من مجموع الحقائق المعزولة أو المفردة . ان مجموع الحقائق المشابهة لما هو موجود في صيغة **fumus** تسمح لنا بالقول مع التأكيد على أن صوت « b » كان له مكان في النظام الصوتي

shwaihy
11-8-2010

للايطالية الأصلية ، بالمشابه ، لنستطيع القول أن تصريف الضمائر للهندوأوروبية الأصلية تحوى على نهاية مفردة حيادية d ـ ، تختلف عن النهاية m ـ للصفات نستنتج هذه الحقيقة الصرفية العامة من مجموع الملاحظات المنفردة (قارن :

Latin istud, aliud against bonum, Greek to = tod, alle = allod against kalon, english that, etc)

نستطيع أن نذهب أبعد من ذلك ، انه من الممكن ، بعد أن اعدنا بناء الحقائق الختامة أن نركب أو نؤلف ما يرتبط بكل الصيغة ونعيد بناء كل (على سبيل المثال ، صيغة alycd الهندوأوروبية الأصلية) جداول تصريف الكلمات ، الخ ان التركيب يتألف من تجميع العبارات المنفردة كلها مع بعض . على سبيل المثال ، عندما نقارن الأجزاء المختلفة للصيغة المعاد بناؤها مثل « alyod » ، فاننا نلاحظ الفرق الكبير بين « d ـــ » ، التي تظهر نقطة نحوية ، و ـــ o ، التي ليس لها أى دلالة نحوية . ان الصيغة المعاد بناؤها ليست جامدة كلية . انها مجموعة يمكن دائما تحليلها صوتيا . ان كل قسم من أقسامها يمكن التفاؤه واخضاعه لاختبار أبعد . لهذا السبب ، فان الصيغ المنفردة تكون متأثرة تماما بالنتائج العامة المتلائمة معها . ان كلمة « خصان » فى الهندوأوربية افترضت على التوالى كذلك :

ok, wos وأخيرا okwas, ok, vas, ok, vos ، لم يبق بدوره تغييره إلى صوت « o » ، وعدد الوحدات الصوتية (الفونيمات) .

إن هدف تحديد البناء ليس اعادة الصيغة من أجلها ـ ان هذا سيكون أقل ما يمكن قوله من السخف ـ ولكن لتبلور وتكيف مجموعة من النتائج التى يبدو منطقياً ـ نتجها من النتائج الحاصلة عند كل لحظة ، باختصار ، ان هدفها

shwaihy
11-8-2010

تسجيل التقدم لطلبا . لا يوجد من يمرن اللغويين أو يحميهم من مواجهة التعليمات المنافية للعقل من التوجه لاسترجاع الهندو أوروبية الأصلية تماما كما كانوا يتمنون أن يستعملوها . لم تكن لديهم الموضوعية حتى فى دراستهم للغات المسجلة تاريخيا (ان الباحث لايدرس اللاتينية لغويا من أجل أن يتكلمها جيدا) : لم يكن هناك أدنى اقتناع بالنسبة لما فى حالة الكلمات الفردية من لغات ما قبل التاريخ .

إن إعادة البناء أو تجديده ، يخضع مع ذلك دائما للمراجعة ، يعد ضروريا لتصور العام للغة المدروسة ولنوعها اللغوى . انه أداة أساسية للوصف والتصوير ، مع تبسيط نسبى للعدد الكبير من الحقائق العامة ، المنهجين الوصفى والتاريخى .

إن كل مجموعة الأبنية الجديدة توضح مباشرة الخطوط الهندوأوروبية الأصلية ، على سبيل المثال ، نعرف أن السوابق تتشكل من عناصر (t , s , r , etc) ، لاستبعاد الأخريات ، كما أن الاختلاف المعقد لصورات الأفعال الألمانية (قارن :

Werden , Wirst , Ward , Werde ; Werden)

يحل القواعد التى تحكم احدى التغيرات الأصلية المائلة قائمة :

e — o - zero

النتيجة هى أن إعادة البناء يساعد بشكل كبير فى دراسة تاريخ المراحل المتأخرة ، لأنه بدون اعادة البناء سيكون صعبا جدا تفسير التطورات التى ظهرت منذ مرحلة ما قبل التاريخ .

shwaihy
11-8-2010

١ ـ الدقة (الصحة) النسبية لاعادة البناء والجديدة :

نحن متأكدون بشكل مطلق من بعض الصيغ المعاد بناؤهـا (الجديدة) ، ولكن الصيغ الاخرى . بعضها موضع خلاف والاخرى مشكلة بلاشك .

لقد رأينا الآن أن صحة كل الصيغ تعتمد على الصحة النسبية التى يمكن أن نعزوها إلى الاسترجاعات الجزئية (المنفصلة) التى تدخل فى التركيب . بناء على هذا فان الكلمتين لا يمكن أن تتماثلا أبدا . هناك اختلاف بين صيغ الهندوأوروبية الأصلية كما هو واضح مثل :

(**osti " hois " and " di doti " he gives**)

لأن حرف العلة المكرر فى الصيغة الثانية يعطى مجالا للشك .

(قارن **Sanskrit dadati and Greek didosi**) .

هناك انجاه عام لاعتبار الأبنية الجديدة أقل صحة مما هى عليه فى الواقع .

هناك ثلاث حقائق تقوى قناعتنا :

الحقيقة الاولى :

وهى ذات أهمية كبيرة ، قد ذكرت سابقا (انظر ص ٢٩ وما بعدها) . نستطيع أن نميز بوضوح أصوات كلمة معينة ، عددها وحدودها . كما رأينا (فى ص ٥٤) كيف يمكن أن نراعى أو نتعامل مع الاعتراضات التى نظر اليها بعض اللغويين من خلال الميكروسكوب الصوتى يمكن أن نظهر . هناك اصوات انتقالية أو مختلسة فى تتابع

shwaihy
11-8-2010

مثل — ea — ، ولكن تعيينها بعد أمرا مجديا لغوى ، ان الاذن العادية لا يمكن أن تميزها — والأكثر أهمية يتفق المتكلمون دائما على عدد العناصر فى مثل هذا التتابع ، نستطيع لهذا أن نقول أن الصيغة الهندو أوروبية الأصلية wos , ok لها خمس عناصر ، العناصر المختلفة التى تلفت انتباه المتكلمين .

الطريقة الثانية :

تتعامل مع نظام العناصر الصوتية لكل لغة . أن أى لغة تتعامل مع سلسلة كاملة محددة من الوحدات الصوتية (Phonemes) (أنظر ص ٢٤) . ان أقل العناصر شيوعا فى نظام الهندوأوروبية الأصلية يظهر فى أقل من اثنتى عشرة صيغة — والأكثر شيوعا فى ألف — كلها مسجلة من خلال البناء الجديد (اعادة البناء) . مع هذا فاننا متأكدون من معرفتها كلها :

أخيرا ، لن نعمل على رسم صورة دقيقة للأوصاف الايجابية للوحدات الصوتية من أجل معرفتها . يجب أن نعتبرها كيانات مختلفة موصوفة بتميزها (انظر ص ١١٩) .

يعد هذا أساسيا بحيث نستطيع تشكيل العناصر الصوتية للغة التى يراد اعادة بنائها بواسطة الأعداد أو بواسطة أى علامات مهما تكن . ليست هناك أى حاجة لتأكيد الصفة المطلقة بصوت « e » فى الصيغة $^{*}wos$, $^{*}ok$ أو التحير فيما إذا كان صوت « $\bar{o}$ » ، مفتوحا أو مغلقا بمجرد كيفية ابدال نطقها السابق ، الخ . كل هذا لا يكون مهما حتى تتطابق أو تماثل

shwaihy
11-8-2010

الأنواع المتعددة لصوت ، ŏ ، ان أهم شيء هو أننا لم نخلطه بعنصر أخر أفرزته اللغة (ŏ , ō , etc ; ă) . هذه طريقة أخرى للقول بأن الوحدة الصوتية الأولى (الأول) من الصيغة wos , ok لا تختلف عن الوحدة الصوتية الثانية فى الصيغة medhyos ولا عن الثالثة فى ager . الخ ، وهنا من غير تعيين طبيعتها الصوتية ، نستطيع أن نفهرسها ونعطيها رقما فى قائمة الوحدات الصوتية الهندوأوروبية الأصلية .

إن صيغة البنية الجديدة wos ; ok تعنى لهذا السبب أن الصيغة الهندو أوروبية الأصلية المعادلة للصيغة اللاتينية equos والسنسكريتية açva- . الخ ، قد تشكلت من خمس وحدات صوتية محددة مأخوذة من السلسلة الصوتية الكاملة للغة الاصليه .

من خلال التحديدات أو القيود الموضحة تماما ، فان الأبنية الجديدة تعمل على المحافظة على قيمتها الكاملة .

shwaihy
11-8-2010

shwaihy
11-8-2010

الفصل الرابع

مساهمة اللغة بالنسبة لعلم الاثروبولوجيا

وما قبل التاريخ

١ ـ اللغة والجنس (Race) :

الفضل والشكر للنهج الاستعادى لأن اللغوى يستطيع بواسطة الرجوع عبر القرون الماضية أن يعيد بناء اللغات التى كانت تتكلمها الأمم لمدة طويلة قبل أن يبدأ تاريخ كتابتها . ولكن ألا يمكن أن تقدم الأبنية الجديدة (إعادة الابنية) معلومات حول الأمم أنفسها ـ جنسها ، نسبها ، علاقاتها الاجتماعية ، عاداتها ، أعرافها وقوانينها الخ ؟

باختصار ، هل تستطيع اللغة تقديم بعض الاجابات عن الأسئلة التى تظهر فى دراسة علم الاثنروبولوجيا والاثنروبولوجيا الوصفية (ethnography) وما قبل التاريخ ؟ .

كثير من الناس يعتقدون ذلك ، ولكنى أعتقد ان هذا وهم كبير . دعنا نختبر بوضوح بعض أقسام المشكلة العامة .

أولا ، الجنس . سوف يكون من الخطأ الافتراضى بأن اللغة المشتركة تنتمى لوجود قرابة ، أى أن العائلة اللغوية تماثل العائلة الاثنروبولوجية . إن الحقائق

shwaihy
11-8-2010

ليست بهذه البساطة . يوجد هناك على سبيل المثال ، الجنس الألمانى له صفات انثروبولوجية محددة : الشعر الأشقر ، الجمجمة المستطيلة ، طول القامة ، الخ . الاسكندنافى يعد النموذج الكامل لها . يبقى ان ليس ، جميع الناس الذين يتكلمون الالمانية ينطبق عليهم هذا الوصف ، وكذ فان الالمان الذين يسكنون على سفوح جبال الألب يختلفون بشكل كبير عن الاسكندنافيين ، هل يمكننا أن نفترض على الأقل ، نوعا ما ، إن كل لغة تختص تماما بجنس واحد ، وإذا إستعملت اللغة أمم أخرى تنتمى إلى أجناس أخرى فهذا يعنى انها فرضت عليهم عبر الغزو والاحتلال فقط ؟ لا شك فى أن الامم فى الغالب تتبنى أو تجبر على الخضوع للغة الغاليين (على سبيل المثال ، الغاليون بعد الانتصار الرومانى) ، ولكن هـــذا لايفسر كل شىء . على سبيل المثال ، حتى لو إستطاعوا إخضاع عدة شعوب مختلفة فان القبائل أو الجماعات الألمانية لا تستطيع إستيعاب كل هذه الشعوب ، علينا أن نتخيل فترة طويلة من الاحتلال قامت قبل بداية التاريخ وظروف وعمية أخرى . ليس هناك علاقة ضرورية بين القرابة والجماعة اللغوية ، ولا يمكن أن نستخرج نتائج من واحدة ونطبقها على الأخرى ، وبالتالى ، عندما لاتتفق أدلة اللغويين والانثروبولوجيين فى العديد من الامثلة ، فليس من الضرورى أن يكون نوعا الادلة متناقضين أو نفاضـــل بينهما ، فان كل نوع يحتفظ بقيمته الخاصة .

٣ ـ الوحدة العرقية : Ethnic unity

ماذا نستطيع أن نتعلم من الدليل الذى تقدمه اللغة ؟

إن وحـــدة الجنس ـ قوة ثانوية ـ ليست ضرورية بأى شكل للجماعة اللغوية . ولكن هناك نوع آخر من الوحدة ـ النوع الوحيد الحاسم والاساسى

shwaihy
11-8-2010

ـ له أهمية عظيمة غير محدودة، والذي يشكل الرابطة الرابطة الاجتماعية : الوحدة العرقية ethni sme) . أعني بهذا الوحدة القائمة على العلاقات المتعددة من دين وحضارة والتقاع المشترك الخ . التي تنشأ داخل الأمم ذات الأجناس المختلفة وفي غياب أي رابط سياسي .

لقد قامت بين الوحدة العرقية واللغة علاقة متبادلة ذكرت سابقا (أنظر ص ٢٠) . تتجه الرابطة الاجتماعية لانشاء جماعة لغوية ومن الممكن أن تفرض سمات محددة على اللغة المشتركة بالمقابل ، فان الجماعة اللغوية مسئولة إلى حد ما عن الوحدة العرقية . بشكل عام ، إن الوحدة العرقية تكون دائما لتفسير الجماعة اللغوية . على سبيل المثال في بداية العصور الوسطى ربطت الوحدة العرقية الرومانية ـــ في غياب أي رابط سياسي ـــ أمما من مختلف الأقاليم . بشكل عكسي أو تبادلي ، لابد لنا من أن نستشير اللغة في مسألة الوحدة العرقية . إن المعلومات التي تقدمها لها الأسبقية على كل شيء آخر . هذا مثال واحد كان يعيش الاتروسكيون بجوار اللاتينيين في إيطاليا القديمة ، إذا حاولنا تحديد الأمور المشتركة بين الأمتين رغبة في إرجاعها إلى نفس الأصل ، يمكن أن نستدعي كل شيء تقاليد والمعالم والآثار ، الشعائر الدينية ، الاعراف السياسية ، الخ) ويبقى مفتقراً إلى التأكيد الذي تقدمه اللغة مباشرة . إن أربعة أسطر من الاتروسكانية تكفي لبيان أن متكلمي هذه اللغة ينتمون إلى أمة متميزة عن المجموعة العرقية التي تتكلم اللاتينية .

هكذا كان اللغة ـ من خلال التحديدات الواضحة ـ وثيقة تاريخية . كون اللغات المتعددة أوروبية تشكل عائلة ، على سبيل المثال ، هي دليل على الوحدة العرقية البدائية التي انتقلت بشكل مباشر أو غير مباشر عبر الانتساب الاجتماعي لكل أمة تتكلم إحدى اللغات الحالية .

shwaihy
11-8-2010

٩ ـ علم الاحالة (١) اللغوى : Linguistic « paleontology »

يمكن أن تسمح لنا الوحدة اللغوية بتأكيد الجماعة الاجتماعية ، ولكن هل تكشف اللغة طبيعة هذه الوحدة العرقية المشتركة ؟

ظلت اللغات تعتبر لمدة طويلة المعين الذى لاينضب من الوثائق التى تعلق بالأمم التى تتكلمها وتاريخ ما قبل تاريخها .

إشتهر ادولف بيكت Adolphe Pictet ، رائد الكلية « Celtism » ، بخاصة بواسطة كتابه : (1859 - 63) Les Origines indo - europeennes لقد كان فى كتابه نموذجا لكتب كثيرة أخرى ، ولا يزال أمها جميعا .

لقد نظر بيكيت Pictet فى اللغات الهندوأوروبية عن معطيات ومعلومات يمكن أن تكشف عن السمات الرئيسية الحضارة الآرية واعتقد انه يستطيع بذلك تأكيد واثبات التفصيلات المختلفة الأشياء المادة (آلات ، أسلحة ، حيوانات داجنة) .

الحياة الاجتماعية (فيما اذا كانوا أمة بدوية أو زراعية) ، العائلة ، الحكومة الخ .

كل يبحث عن مهد الآريين ومكان نشأتهم التى حدده فى باكتريانا Bactriane ، ودرس حيوانات ونباتا المنطقة التى عاشوا فيهـــا . انه أهم موضوع أو مشروع من نوعه . ان العلم الذى أوجده أو اكتشفه يدعى علم الاحالة اللغوى « Linguistic paleontology » لقد قامت جهود أخرى

---

١ ـ علم يبحث فى أشكال الحياة فى العصور الجيولوجية الأولى كما تمثلها المتحجرات .

shwaihy
11-8-2010

وسارت فى نفس الاتجاه . وأحـد أحدث هذه البحوث هو كتاب هيرمان هيرت Hermann Hirt die Indogermanen (١٩٠٥-١٩٠٧) . لقد أقام بحثه على نظرية ج ـ شميدت J. Schmidt (أنظر ص ٢٠٩) . وحاول « هيرت » ان يعين مكان اقامة الهندأوروبية . ولكنه لم يتجاهل علم الاجاثة اللغوى . لقد وضحت له الحقائق المعجمية ان الهندوأوروبيين كانوا مزارعين ، ورفض تحديد أن يكون جنوب روسيا مكان اقامتهم ، التى تتناسب والحياة البدوية (الرعوية) . ان كثرة ورود أو ظهور أسماء الاشجار ، وبخاصة من أنواع معينة (التنوب ، البتولا ، الزان أو المران والبلوط) . جعله يعتقد أن بلادهم حرجية شجرية . وهذه المنطقة تقع بين جبال الهارز « Harz » والفيستولا « Vistula » ، وبالتخصيص فى اقليم براندنبرج Brandenburg وبرلين « Berlin » . كما أننا لابد أن ننوه بأنه حتى مثل بكتيت Pictet ، استخدم ادلبرت كون A. Kuhn وغيره علم اللغة لاعادة بناء اساطير ودين الهندوأوروبيين ولكنا لانترقع أن تقدم اللغة مثل هذه المعلومات لأسباب الآتيه :

الأول الشك فى الاشتقاق . لقد تأكد الباحثون مؤخراً من ندرة الكلمات ذات الاصل الصحيح وأصبحوا أكثر حذراً . وهذا نموذج من التهور الذى شاع لفترة . الكلمتان المعروفتان Servus and servare ، لقد ساوى الباحثون بين الكلمتين ـ ربما لم يكن لهم الحق فى مثل هذا العمل ـ وباعطائهم الكلمة الاولى معنى « الحارس » وكان فى إستطاعتهم أن يستنتجوا ان كلمة العبد « Slave » قد استعملت أصلا فى معنى « يحرس » to guard ، ليس هذا كل شىء . إن معانى الكلمتين تطور إن معنى الكلمة يتغير عندما تغير الجماعة مكان اقامتها ، لقد أخطأ الباحثون فى الاعتراض بأن غياب كلمة يدل على ان المجتمع البدائى لا يعرف شيئا

shwaihy
11-8-2010

عن مسمى الكلمة أو ما تدل عليه وهكذا فإن كلمة « بحرث » غير موجودة فى اللغات الآسيوية . ولكن هذا لايعنى أن الحرث لم يكن معروفا فى البداية .

يمكن أن تكون قد نبذت أو تصرفوا فيها بواسطة اجراءات أخرى معروفة بأسماء مختلفة . إن امكانية اقتراض الكلمات يعد سببا ثالثا للشك . إن الموضوع الذى استعير يمكن أن يأتى بأسمه معه . على سبيل المثال، « القنبه الهندى (الحشيش)، hemp دخل إلى منطقة البحر المتوسط فى مرحلة متأخره جداً وبعدها إلى المناطق الشمالية كان يأتى اسم الحشيش hemp فى كل وقت مصاحبا لقدوم النبات . ان غياب المعلومات اللغوية الممتازة أو الخاصة فى كثير من الامثلة لا يسمح لنا من التأكد فيما إذا كان وجود الكلمة فى لغات متعددة يعود إلى الاقتراض أو هو دليل على التقاليد الاصلية المشتركة . إن التحديدات السابقة لا تعوق أو تمنع تمييزنا أو معرفتنا — من غير تردد — لبعض السمات العـــامة وحتى بعض المعلومات الدقيقة على سبيل المثال . المصطلحات المشتركة الدالة على القرابة تعد وافرة وكثيرة وقد انتقلت بشكل واضح جداً إنها تسمح لنا بالقول من خلال اللغات الهندوأوروبية ان العائله كانت مؤسسة معقدة ومستقرة ، لأن لغتهم تعبر بطرق لطيفة لا تستليمها لغتنا اليوم . إن كلمة « eimateres » ، كانت تعنى عند هوميروس (أخت الزوج أو الزوجة) مع الاشارة إلى زوجات مختلف الاخوة ، وكلمة « galoi » ، تبين علاقة القرابة بين الزوجة وأخت الزوج . والكلمة اللاتينية Janitrices ، تتطابق مع كلمة « eimateres » ، فى الصيغه والمعنى . بالمشابه « أخو الزوج أو الزوجه » (زوج الاخت « لايسمى بنفس الكلمة مثل أخو الزوج أو الزوجة) . مع ملاحظة علاقة القرابه بين أزواج الاخوات المتعددات » .

هنا نستطيع أن نبين تحليلا بسيطا ، ولكن يجب أن نقتنع بالمعلومات

shwaihy
11-8-2010

العام . نفس الشيء ينطبق على الحيوانات . بالنسبه لأنواع الهامه مثل « الثور Bovine » نستطيع الاعتماد على الكلمات المرافقه من اليونانية Low ، والالمانيه kuh ، والسنسكريتية gous الخ . وتعيد بناء الكلمة الهندوأوروبية g ou-s بجانب هذا فان تصريف الكلمة له نفس السمات فى كل لغه ، وهذا يكون مستحيلا لو ان الكلمة مقترضة (دخيلة) من لغه أخرى وفى فترة متأخرة .

يمكننا هنا أن نأخذ فى الاعتبار (نراعى) حقيقه صرفيه أخرى لها ميزة أو صفه مزدوجه ان تكون محصورة فى منطقة محددة ولها تأثير على نقطة من النظام الاجتماعى .

بالرغم من كل شيء خيل حول علاقة الكلمتين domus and domus ، فانه يبدو ان التنوين غير متنعين تماما ، لأن إستعمال اللاحقه ــ no ــ فى صياغة المشتقات الثانوية أمر غير عادى . لا توجد هناك صيغ مثل :

Oiko - no - s or oike - no - s from oikos in Greek or aq va-na from aqva in Sanskrit.

ولكن هذه الندرة تعطى لاحقه الكلمة dominus قيمتها وشهرتها .

العديد من الكلمات الالمانيه ــ كما أعتقد ــ واضحة تماما :

(١ Gothic biudans, old saxon thiodan, « رأس الملك »

x x_
beuon-na-z (beuoo, Gothic biuda = Ocean « to mio » « شعب »)

٢) (من هذا الاسم المسيحى للسيد المسيح « الله » « قائد الجيش » « تغير

↑
drux-ti-na-z (drux-ti-na-z) الجرمانية القديمة Oldnorse drottinn, Anglo-Saxon Dryhten both with final - inn-z

shwaihy
11-8-2010

Kind!-na-zhead of the kirdi-z = latin gens, with respect (٣

to the head of a henoo, the Germanic word Kinding

(completely Lost elsewhere)

يستعملها شعب الاولفيلاس ulfilas إبان الحاكم الروماني — على طريقته الالمانيه في التفكير — لان ممثل الامبراطور هو رئيس المجموعة بالنظر إلى كلمة biupans ، مهما يكن فان أهمية التجمع يمكن أن تكون من وجهة النظر التاريخيه ، لايوجد أدنى شك في أن كلمة Kindins — التي لا يمثلها أي شيء روماني — تتضمن إنقسام السكان الالمان إلى Kindi-z . هكذا يكون معنى اللاحقه الثانوية - na - عندما تضاف إلى أي جذر في الالمانيه الاصيلة — رئيس مجموعة معينه . إنما يبقى الآن هو ملاحظة أن الكلمة اللاتينية « tri bunus » تعني حرفياً بنفس الطريقه (رئيس القبيلة) لان كلمة biudans تعني رئيس الشعب (biode) ، وأخيراً . ان domirus تعني رئيس (domu) التقسيم الثلاثي لـ touta = biode . إن كلمة Dominus ، مع لاحقتها الفريدة تبدو لي وكأنها تقدم الدليل الاكيد ليس للمجموعة اللغوية فقط ولكن أيضاً لمجموعة الأعراف والمسائير داخل المجموعات العرقية الايطالية والالمانيه . مرة أخرى ، فانه لاقيمه للمقارنات بين اللغات التي لاتقيم مثل هذه الادلة أو العلامات المميزة .

٤ ـ النوع اللغوي وتفكير المجموعة اللغوية .

هل تعمل اللغة — حتى لو فشلت في تقديم المعلومات الحقيقية والدقيقة حول المؤسسات الكلاميه — على وصف تفكير المجموعة الاجتماعيه التي تتكلمها على الاقل ؟

shwaihy
11-8-2010

إن المفهوم العام الخة إنها تعكس نفسية الأمة ولكن هناك إعتراض وجيه ينافض وجهة النظر هذه إن الاسباب النفسية لاتخضع بالضرورة للاجراءات اللغوية . إن اللغات السامية تصـــور علاقة تحديد الاسمية بالاسم عن طريق التجاور البسيط (قارن « كلمة الله » French la Parde de Dieu والتأكيد ، فان الاسم المؤكد (المميز) له صيغة خاصة تسمى « حالة البناء » تسبق الصيغة المحددة . خذ مثلا الكلمة العبرية (الكلمة) dabar و (الله) elobim نجد أن dabar elobim تعنى كلمة الله) هل هذا يخول لنا القول بأن مثل هذا النموذج التركيبي يكشف شيئا عن التفكير السامى ؟ سوف يكون مثل هذا الحكم مشهوراً، لأن الفرنسية القديمة كانت تستعمل بانتظام أبنية مماثلة : قارن : (قرة رولاند) Le cor Roland etc (أبناء ايمن الاربعة) Les quatre fils Aymon لقد ظهر الاجراء الآن فى اللغة الرومانية — من خلال المصادفة التامه — صرفيا تماما مثلما هو صوتى : لقد فرض الاختصار الشديد لحالات البناء أو الشكل الجديد على اللغه . انه من المحتمل تماما أن تكون المصادف المماثلة سيرت السامية الاصلية على نفس الطريق . هكذا فان الحقيقة التركيبية التى تعد واحدة من السمات الثابته الواضحة للغة السامية لاتقدم مفتاحا دقيقا لحل لغز التفكير السامى .

مثال آخر ، لا يوجد فى الهندوأوروبية مركبات لها عنصر فعلى فى بداية الكلمة . إن وجود مثل هذه المركبات فى الالمانية (قارن :

Bethaus, Spring brunnen, etc. لا يدل أن الالمان فى لحظة معينة عدلوا طريقة التفكير التى ورثوها عن أسلافهم . لقد لاحظنا (فى ص ١٩٥) ان التجديد يعود إلى المصادفة التى لاتعد ماديه فقط ولكن سلبيه أيضا، حذف صوت • a • فى الكلمة betabue . كل شىء يحدث خارج العقل (الفكر) فى مجال التغيرات الصوتيه ، الذى يفرض رباطا كليا على الفكر ويتحكم فيا بالطريقة الخاصة التى

shwaihy
11-8-2010

تنتجها لنا الحالة المادية للعلاقات . إن الملاحظات العديدة المماثلة تؤكد هذه النتيجة.

إن الميزة لتفسيه المجموعة غير مفيدة بالمقارنة مع حذف حرف العلة ، تغير البر ، أو أى أشياء مشابهة يمكنها عند أى لحظة أن تحدث تغيرا أساسيا فى العلاقة بين العلامه والفكرة فى أى لغة مهما كانت .

إنه من المفيد دائما أن نحدد الميزة التحوية للغات (سواء وثقت تاريخيا أو أعيد بناؤها) وتصنف اللغات تبعا للاجراءات التى تستخدمها فى تصوير الفكرة. ولكن بمدما أصبحنا ملمين بأبنية اللغات وتصنيفها ، فاننا لا نستطيع وضع النتائج الدقيقة خارج نطاق علم اللغة الخاص :

shwaihy
11-8-2010

الفصل الخامس

العائلات اللغوية والأنواع اللغوية

لقد عرفنا قبل ذلك أن اللغة غير محكومة أو مراقبة مباشرة من عقول المتكلمين . دعنى أؤكد فى النهاية — احدى نتائج هذا الأساس : ان عائلة اللغات لاتنتمى باستمرار إلى نوع لغوى معين . إن السؤال عن النوع الذى تنتمى اليه مجموعة من اللغات يعنى أن نفسى أن اللغات تتطور ، ان المعنى الضمنى يوجد فى عنصر الثبات فى التطور .

كيف يمكن فرض التحديدات على نشاط لا يملك شيئا ؟

إن كثيرا من الناس يملكون — طبعا — سمات اللغة الأصلية فى عقولهم عندما يتكلمون عن مميزات العائلة ، ومشكلاتهم لا يمكن حلها أو تفسيرها إلا عند تناول لغة واحدة وفترة واحدة .

ولكن عندما نفترض أن هذه سمات ثابتة لا يمكن أن يغيرها الزمان أو المكان بأى حال فاننا نصطدم رأسا مع الأسس الرئيسية لعلم اللغة التطورى . لا تملك أى صفة حق الوجود الدائم ولكنها تبقى من خلال المصادفة المحضة .

خذ عائلة اللغات الهندوأوروبية . أننا نصرف السمات المميزة للغة عن طريق اللغة التي اشتقت منها . إن النظام الصرفى للهندوأوروبيه الاصلية بسيط

shwaihy
11-8-2010

جداً . لا توجد فيها مجموعة معقدة من الصوامت أو صوامت ثنائية ونظامها الرتيب المماثل يظهر تفاعل التعاقبات أو التناوبات النحوية العميقة والاضطراد الدقيق (انظر ص ١٥٧ و ص ٢٢٠) ، ان النبر التنغيمي يمكن وضعه على أي مقطع من الكلمة ولهذا يكون له دوره في تفاعل التناقضات النحوية ، ان الايقاع الكمي قائم فقط على التناقض بين المقاطع القصيرة والطويلة ، تتشكل المركبات والمشتقات بسهولة ، ان التصرفات الاسمية والفعلية متعددة ، والكلمة المتصرفة بحدودها المتميزة مستقلة في داخل الجملة تعطي حرية كبيرة للبناء وتحدد بشكل كبير عدد الكلمات النحوية ذات القيمة المتصلة أو المحددة (سوابق الأفعال، حروف الجر ، الخ) .

لقد أصبح واضحا أنه لم يبق شيء من السمات السابقـــة على شكلها الأصلي في اللغات الهندو أوروبية المختلفة وان عديدا منها (على سبيل المثال ، دور الايقاع الكمي والنبر التنغيمي) لم يظهر في أي عضو من أعضاء المجموعة الهندو أوروبية . لقد غيرت بعض اللغـــات ملامح الهندو أوروبية إلى الحد الذي أصبحت تمثل فيه نوعا لغويا مختلفا (على سبيل المثال ، الانجليزية الأرمنية ، الايرلندية ، الخ) .

لقد من الأفضل والأنسب التكلم عن بعض التحولات التي أثرت في اللغات المختلفة التي تنتمي لنفس العائلة .

على سبيل المثال ، يعد تتابع الضعف في آلية التصريف ، صفة مميزة للغات الهندوأوروبية كما أنها تؤدي إلى الاختلافات العديدة . لقد أخذت اللغـــة السلافية مقاومة قوية بينما اختصرت الانجليزية التصريف إلى الصفر . ولتصوير ذلك ، فان نظام الكلمة الثابت تطور هو الآخر ،

shwaihy
11-8-2010

كما اتجهت عملية تحليل العبارة لتحل محل عملية التركيب ، حروف الجر تحقق دلالة القيم (أنظر ص ١٨٠) ، كما حلت الأفعال المساعدة محل الصيغ الفعلية المركبة ، الخ .

لقد عرفنا انه يمكن أن لا تظهر احدى سمات النوع الأصلى فى اللغات المشتقة منه . والعكس صحيح تماما . ان عدم وجود السمات المشتركة للغات التى تمثل العائلة اللغوية فى اللغة الأصلية لا يعد أمرا غريبا أو غير عادى . وهذا ينطبق على الايقاع الصوتى (على سبيل المثال ، نوع ما من التشابه بين جرس الصائت اللاحق والصائت الأخير للجذر أو الأصل) توجد هذه السمة البارزة فى اللغات الآلتية ــ الاورالية (مجموعة كبيرة من اللغات المتكلمة فى أوروبا وآسيا وتمتد من فنلندا حتى مانشوريا) ويحتمل انها تعود إلى تطورات متأخرة .

لهذا يعد الايقاع الصوتى سمة مشتركة ولكنه ليس أصليا ، ونتيجة لذلك فاننا لا نستطيع الاعتماد عليه لاثبات الأصل المشترك (نختلف فيه بشكل كبير) لهذه اللغات . كما أننا نعرف أنها لم تكن أحادية المقطع باستمرار . ان أول ما يواجهنا عندما نقارن اللغات السامية مع نوعها الأصلى الاستهادى (المعاد بناؤه) reconstructed بقاء بعض السمات . ان اللغات السامية أكثر من أى عائلة ــ تشكل نوعا ثابتا ومستمرا ــ ذات سمات متوارثة فى كل لغة . السمات الآنية التى يتناقص كثير منها مع سمات الهندوأوروبية تجعل السامية الأصلية لغة مستقلة المركبات غير موجودة عمليا . ليس للاشتقاق إلا دور بسيط . النظام التصريفى ضعيف التطور (فهو أفضل فى السامية الاصلية منه فى اللغات المتولدة منها) نتيجة للقواعد الصارمة التى تحكم نظام

shwaihy
11-8-2010

الكلمة ان أهم سمة بارزة يجب أن تعمل مع بنية الجذر (أنظر ص ١٨٧) .
انها تشتمل بانتظام (باطراد) على ثلاثة صوامت (على سبيل المثال : قتل
q t l) تكون موجودة فى كل الصيغ داخل اللغة المعينة (قارن صيغ العبرية
qatal, qatla, qtol, qitli, etc.) ولا تختلف من لغة لاخرى (قارن
العربية : قتل ، قتيل ، الخ) (١) .

وبصورة أخرى ، فان الصوامت تحقق المعنى الاساسى أو القيمة المعجمية
للكلمات بينما الصوائت (حروف العلة) — بمساعدة سوابق أو لواحق معينة
بالطبع — تملك الدور الكلى فى الدلالة على القيمة النحوية عبر تفاعل تناوباتها
أو تعاقباتها (على سبيل المثال : الصيغ العبرية مع اللاحقة « u » قتلوا qtal-u
و « يقتل » qtol و « قتل » qatal etc.) مع لاحقة وسابقة « سيقتلون »
ji-qtl-u ومع السابقة ji « سيقتل » ji-qtol وفى مقابل الحقائق السابقة —
وبالرغم من المقولات التى أظهرتها — فانه يجب علينا أن نحافظ على الاساس
الذى وضعناه . لا توجد صفات أو مميزات ثابتة . ان الثبات ينتج عن طريق
المصادفة المحضة ، ان كل ميزة أو صفة تبقى مع الزمن يمكن أن تختفى أيضا مع
الزمن . ولكن لنعود إلى اللغة السامية . نجد أن قانون الأصل الثلاثى ليس
ميزة حقيقية للعائلة السامية منذ ظهور ظاهرة القياس فى العائلات الاخرى . كما أن
القوانين الصارمة فى الهندوأوروبية تحكم بنية صوامت الجذور . على سبيل المثال
فان صوتين من مجموع هذه الأصوات (n , m , r , i , m , n) لا يتبع

---

(١) قارن الصيغ العربية : قتل ، يقتل ، قاتل ، مقتول ، مقاتل ، قتال ، قتال ،
قتيل ، استقتال ، تقاتل ، الخ :

shwaihy
11-8-2010

صوت الـ « e » ، ووجود جـ ـذر مثل « Selr » مستحيل . ان دور وظيفة الصوائت السامية أكثر وضوحا . ان الهندوأوروبية تملك صرامة مماثلة ولكن مجموع الصوائت أقل غنى ، الصيغ المتقابلة مثل الصيغ العبرية : etc « كلماتهم » dibre - hem « كلمات » dbar - im « كلمة » dabar تذكر بالصيغ الالمانية Gast : Gäste, fliessen : flose .

إن أصل الاجراء النحوى فى كلا المثالين واحد . مجرد تعديلات صوتية — تعود إلى التطور العشوائى — تظهر فى التناوبات . يسيطر العقل على التناوبات ويعطى قيما نحوية لها وينشرها مستعملا النماذج القياسية التى قدمتها التطورات الصوتية العفوية . ان استمرار وثبات الأصل الثلاثى فى اللغات السامية ما هو إلا قاعدة عامة ليست جامعة مانعة .

لقد تأكدنا من ذلك مقدما ، ولكن تصورنا مرتبط بالحقائق . نجد أن جذر الكلمة العبرية « رجال sas - im » يتضمن الصوامت الثلاثة المحتملة ولكن مفردها « is » لا يوجد فيه إلا صامتان لأن هذه الصيغة مختصرة من الصيغة القديمة التى تشتمل على ثلاثة صوامت حتى لو واقفنا على أن الجذور السامية ثابتة إلى حد ما فان هذا لا يعنى انها تملك صفة وراثية انها تعنى ببساطة أن اللغات السامية تعانى من قلة التغيرات الصوتية أكثر من كثير غيرها وان الصوامت قد حوفظ عليها بشكل أفضل فى هذه المجموعة عن أى مجموعة غيرها . نحن معنيون بشىء تطورى وصوتى لا بشىء نحوى أو ثابت . ان الاعلان عن ثبات الجذر هو القول بأنها لم تخضع للتغير الصوتى ، ليس أكثر ، ولا نستطيع التأكيد على أن التغيرات لن تحدث أبدا . كلام عام ، ان كل ما يفعله الزمن يستطيع الزمن نفسه أن يفسده أو يغيره . لقد أصبح مؤكدا لدينا الآن أن

shwaihy
11-8-2010

شليخر Schleicher كان مخطئا عندما نظر إلى اللغات على انها شيء عضوي له قانونه التطوري ولكننا نواصل — من غير تشكيك بها — محاولة جعل اللغة عضوية بطريقة أخرى وهي افتراض ان عبقرية الجنس أو المجموعة العرقية تميل للاتجاه باللغة باستمرار إلى طرق ثابتة محددة .

من الغارات التي قمنا بها داخل حدود علمنا بقي درس واحد خارج الحدود انها سلبية كلية ، ولكنها الاكثر أهمية لانها تتفق مع الفكرة الرئيسية للبحث .

إن الموضوع الوحيد والصحيح لعلم اللغة هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجلها « أجل ذاتها » .

shwaihy
11-8-2010

المحتـــويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المترجم	٣
مقدمة الطبعة الاولى	١١

مدخـــل (تقـــديم)

الفصل الاول :

لمحة عن تاريخ علم اللغة ١٧

الفصل الثانى :

الموضوع الأساسى ومجال علم اللغة وعلاقاته بالعلوم الأخرى ٢٥

الفصل الثالث :

موضوع علم اللغة ٢٩

١ ــ تعريف اللغة ٢٩

٢ ــ مكان اللغة فى حقائق الكلام ٢٤

٣ ــ مكان اللغة فى الحقائق الانسانية ، علم العلامات

(Semiology) ٤٠

الفصل الرابع :

علم اللغة العرى ، وعلم اللغة الكلى (الخصائص المغة والخصائص

العلم) ٤٣

shwaihy
11-8-2010

الموضوع الصفحة

الفصل الخامس :

العناصر الخارجية والداخلية للغة ٤٥

الفصل السادس :

التمثيل الكتابي للغة ٥٣

١ ــ الحاجة لدراسة الموضوع ٥٣

٢ ــ تأثير الكتابة ، سبب سيطرتها على الشكل الكلامي .

(الصيغة الكلامية) ٥٣

٣ ــ نظم الكتابة ٥٦

٤ ــ أسباب التناقض بين الكتابة والنطق . . ٥٨

٥ ــ نتائج التناقض ٦٠

الفصل السابع :

علم الأصوات اللغوية ٦٧

١ ــ تعريفه ٦٧

٢ ــ الكتابة الصوتية ٦٨

٣ ــ صحة الدليل الذي تمدنا به الكتابة . . . ٧٠

ملاحق أسس علم الاصوات

الفصل الاول :

خصائص علم الأصوات ٧٧

١ ــ تعريف الوحدة الصوتية (الفونيم) . . . ٧٨

٢ ــ الجهاز الصوتي ووظيفته ٨١

٣ ــ تصنيف الأصوات بها النطق الفيزيو . . ٨٥

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
الفصل الثانى :	
الوحدات الصوتية (الفونيمات) فى السلسلة الكلامية	٩٥
أ ــ الحاجة لدراسة الأصوات فى السلسلة الكلامية	٩٥
ب ــ الانفجار الداخلى والانفجار الخارجى	٩٨
جـ ــ التجمعات (المرافقات) المختلفة للانفجارات الداخلية والخارجية فى السلسلة	١٠٢
د ــ الحد المقطعى والقمة الصوتية	١٠٦
هـ نقد لنظريات المقطعية	١٠٨
و ــ طول الانفجار الداخلى والخارجى	١١٠
ز ــ الوحدات الصوتية للمخرج ، ، الصوائت المركبة (العلل الثنائية) ، أسئلة حول الكتابة الصوتية	١١١
ملاحظة للوقف	١١٥
القسم الاول	
أسس عامة	
الفصل الاول :	
طبيعة الدلالة اللغوية	١٢١
أ ــ الدلالة ، الدال ، المدلول	١٢١
ب ــ الاساس الأول : الطبيعة الاعتباطية للدلالة	١٢٤
جـ ــ الاساس الثانى : الطبيعة التخطيطية (الخطية) للدليل	١٢٨
الفصل الثانى :	
اختزال الدلالة وتغيرها	١٣١

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
أ ــ الاستقرار (الثبات)	١٢١
ب ــ التغير	١٢٦
الفصل الثالث :	
علم اللغة الوصفى والتطورى	١٤٣
أ ــ الثنائية الداخلية لكل العلوم التى تعنى بالقيم	١٤٣
ب ــ الثنائية الداخلية وتاريخ علم اللغة	١٤٦
جـ ــ الثنائية الداخلية موضحة بالأمثلة	١٤٨
د ــ الفرق بين النوعين موضحا بالمقارنات	١٥٥
هـ ــ تغاير هذين العلمين تبعا لمناهجها وأسسها	١٥٨
و ــ القانون الوصفى Synchronic القانون التاريخى Diachronic	١٦٠
ز ــ هل هناك وجهة نظر شاملة أو تحليل دينامية الاستمرار ؟	١٦٦
ح ــ نتائج الخلط بين الدراسة الوصفية والتاريخية	١٦٧
ط ــ الاستنتاجات أو النتائج	١٧٠

القسم الثانى

علم اللغة الوصفى

الفصل الاول :

تعريفات	١٧٧

الفصل الثانى :

الكليات المادية فى اللغة	١٨١

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
أ ــ تعريف المادة (الكيان) والوحدة	١٨١
ب ــ منهج التعريف (أو التحديد)	١٨٣
جـ ــ الصعوبات العملية لتعريف (للتحديد)	١٨٣
د ــ استنتاج (نتيجة)	١٨٧
الفصل الثالث :	
المتماثلات (المتطابقات) ، الحقائق ، القيم	١٨٩
الفصل الرابع :	
القيمه اللغوية	١٩٥
أ ــ اللغة باعتبارها تنظيما لثنائية الفكرة والصوت	١٩٥
ب ــ القيمة اللغوية من وجهة نظر مفاهيمية معنويه	١٩٨
جـ ــ القيمه اللغوية من وجهة نظر مادية	٢٠٤
د ــ العلامة باعتبارها كلاما كاملا	٢٠٨
الفصل الخامس :	
تناول الدلالة بحسب السياق Syntagmatic وعلاقات	
تداعي المعاني (Associative relations)	٢١٣
أ ــ تعريفات	٢١٣
ب ــ علاقات التبادل الدلالي	٢١٥
جـ ــ علاقات تداعي المعاني (المرافقات)	٢١٧
الفصل السادس :	
آلية اللغة	٢٢١
١ ــ تماسك التبادل الدلالي	٢٢١

shwaihy
11-8-2010

الموضوع الصفحة

ب ــ التوافق (التزامن) الوظيفي للنوعين من المجموعات ٢٢٢

جـ ــ الاعتباطية المطلقة والنسبية ٢٢٦

الفصل السابع :

النحو وأقسامه ٢٣٣

أ ــ تعريفات : التقسيمات التقليدية ٢٣٣

ب ــ التقسيمات العقلية ٢٣٦

الفصل الثامن :

دور الكيانات المعنوية (المجردة) في النحو . . . ٢٣٩

القسم الثالث

علم اللغة التاريخي

الفصل الاول :

عموميات ٢٤٥

الفصل الثاني :

التغيرات الصوتية ٢٥١

أ ــ الاطراد المطلق ٢٥١

ب ــ التغيرات الصوتية المقيدة ٢٥٢

جـ ــ نقاط في المنهج ٢٥٤

د ــ أسباب التغيرات الصوتية ٢٥٧

هـ ــ أثر (أو حقيقة) التغيرات الصوتية في عمدة . . ٢٦٤

الفصل الثالث :

النتائج النحوية للتطور الصوتي ٢٦٧

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
أ ــ تحطيم القيد النحوى	٢٦٧
ب ــ ماس بنية الكلمة	٢٦٨
جـ ــ ليس هناك تماثلات صوتية	٢٧٠
د ــ التناوب (التعاقب)	٢٧٢
هـ ــ قوانين التناوب	٢٧٥
و ــ التناوب والقيد النحوى (والربط النحوى)	٢٧٨
الفصل الرابع :	
القياس	٢٨١
أ ــ التعريف والأمثلة	٢٨١
ب ــ ظاهرة القياس لا تتغير	٢٨٤
جـ ــ القياس باعتباره قوة مبدعة فى اللغة	٢٨٧
الفصل الخامس :	
القياس والتطور	٢٩٣
أ ــ كيف يدخل التجديد القياسى فى اللغة	٢٩٣
ب ــ التجديدات القياسية باعتبارها علامات التغيرات فى التفسير	٢٩٤
جـ ــ القياس باعتباره قوة بجدده ومحافظة	٢٩٨
الفصل السادس :	
الإشتقاق العام (أو علم تأصيل المفردات) Folk Etymology	٣٠٣

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
الفصل السابع :	
الالصاق	٣٠٩
أ ــ تعريف	٣٠٩
ب ــ الالصاق والقياس	٣١١
الفصل الثامن :	
الوحدات التاريخية (الدياكرونية) المتماثلات والحقائق	٣١٥
ملاحق للقسمين الثالث والرابع	٣٢١
١ ــ التحليل الذاتى والموضوعى	٣٢١
٢ ــ التحليل الذاتى وتعريف الوحدات الثانوية	٣٢٤
٣ ــ الاشتقاق (علم تأصيل المفردات)	٣٣١
القسم الرابع	
علم اللغة الجغرافى	
الفصل الاول :	
ما يتصل باختلاف اللغات وتنوعها	٣٣٥
الفصل الثانى :	
تعيينات الاختلاف (التنوع) الجغرافى	٣٣٩
١ ــ تعايش عدة لغات فى منطقة واحدة (بقعة واحدة)	٣٣٩
٢ ــ اللغة الادبية واللهجة المحلية	٣٤١
الفصل الثالث :	
أسباب التنوع الجغرافى	٣٤٥
١ ــ الزمن هو السبب الأساسى	٣٤٥

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
٢ ــ أثر الزمن هو السبب الاساسى	٢٤٥
٣ ــ ليس للهجات حدود طبيعية	٢٥١
٤ ــ ليس للغات حدود طبيعية	٢٥٤

الفصل الرابع :

انتشار الموجات اللغوية	٢٥٩
١ ــ الاتصال والانعزال inter course and proviucialism	٢٥٩
٢ ــ تقليص القوتين إلى واحدة	٢٦٢
٣ ــ الاختلاف النوى فى أقاليم متفرقة (متعددة)	٢٦٣

القسم الخامس

فيما يتعلق بعلم اللغة الاستعادى (استرجاع الماضى Retrospective

الفصل الاول :

منظورا (وجهتا نظر) علم اللغة التاريخى	٢٧١

الفصل الثانى :

أقدم لغة والنموذج الاصلى	٢٧٧

الفصل الثالث :

الابنية الجديدة (اعادة الأبنية) Reconstruction	٢٨٣
١ ــ طبيعتها وهدفها	٢٨٣
٢ ــ الصحة الذهنية فى الأبنية الجديدة	٢٨٧

الفصل الرابع :

اسهام علم اللغة فى الأنثروبولوجيا (علم الاجناس البشرية)

وما قبل التاريخ	٢٩١

shwaihy
11-8-2010

الموضوع	الصفحة
أ ـ اللغة والجنس	٢٩١
ب ـ الوحدة العرقية	٢٩٢
جـ ـ علم الاحاثة الغرى (علم يبحث فى أشكال الحياة فى العصور الجيولوجية القديمة والمتحجرات) Paleontology	٢٩٤
د ـ النوع الغرى وعقلية المجموعة الاجتماعية .	٢٩٨
الفصل الخامس :	
العائلات الغرية والأنواع الغرية	٤٠١

shwaihy
11-8-2010